

مِنْهَا كُ الْبَرَايَةِ

فِي شَرْحِ مَنَاجِ الْبَلَاغَةِ

لِأَوَّلِي

الْعَلَمِ الْمَهْتَمِ الْمَلِكِ الْمُرَادِ الْخَلِيدِ

الْمَلِكِ الْمُتَمَرِّدِ الْخَوَافِ فِي تَدْوِينِهَا

مِنْ مَنَشُورَاتِ

مَكْتَبَةِ الْمَدِينَةِ الْمَكِّيَّةِ





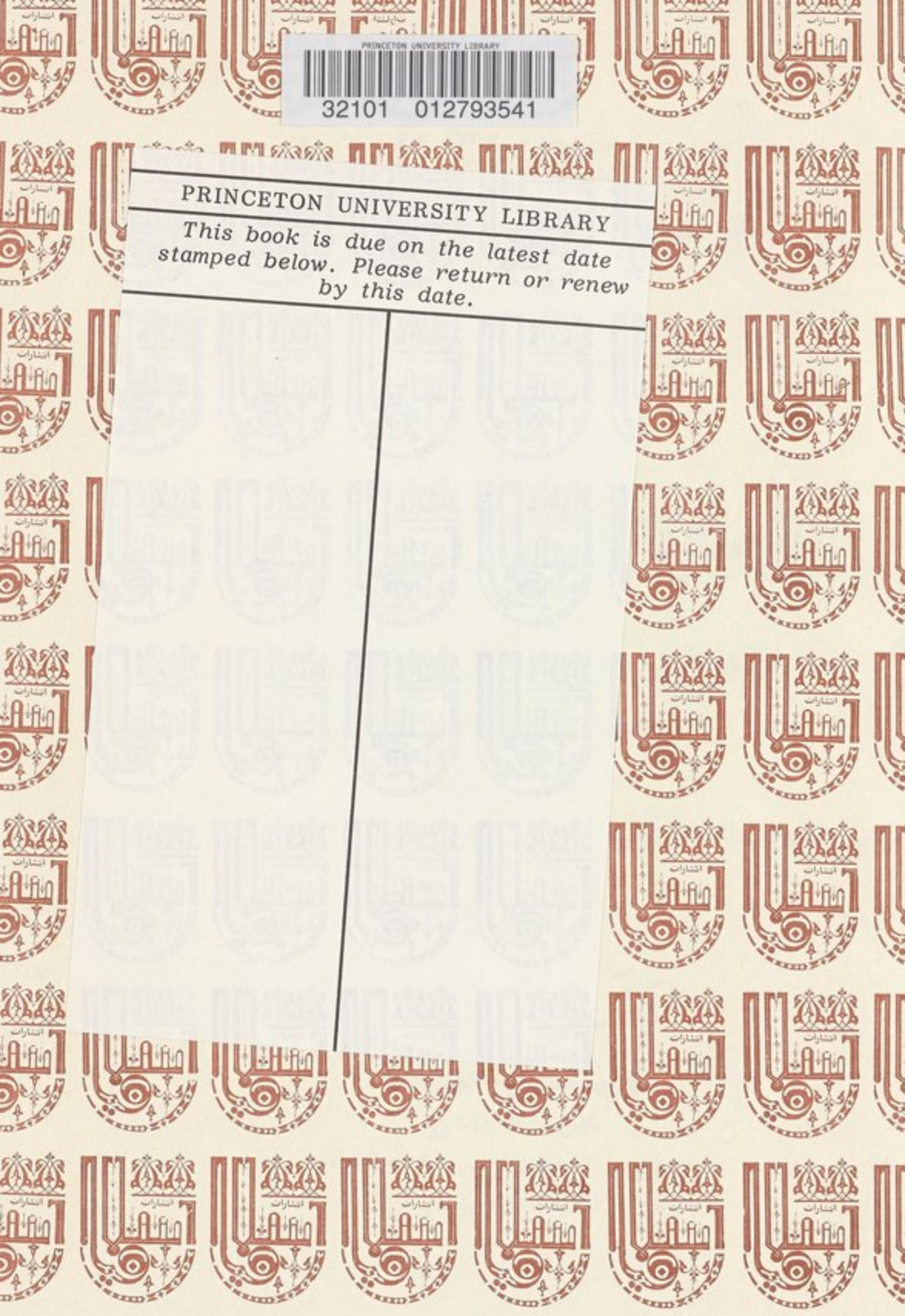
PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY



32101 012793541

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.



تكملة
H. Hashimi al-Khūsi

مِنْهَاجُ الْبِرِّ الرَّاعِيَّةِ

في شرح هنج البلاغة

لمؤلفه

العلامة المحقق الحاج ميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي قدس سره

صنفها

الفاضل البارع المحقق العلامة الحاج الشيخ
(محمد باقر الكمره‌ای)

الجزء العشرون

عنى بتصحيحه وتهذيبه العالم الفاضل: السيد ابراهيم الميانجى

من منشورات

المكتب الاسلامي

طهران، شارع ١٥ خردادشاهي

تلفن ٥٢١٩٦٦

حق چاپ و عکسبرداری از این نسخه محفوظ است

(طبع في المطبعة الاسلامية بطهران)

نام کتاب : منهاج البراعه فی شرح نهج البلاغه
مؤلف : علامه محقق حاج میرزا حبیب‌اله خوئی
مصحح : فاضل محترم سید ابراهیم میانجی
ناشر : کتابفروشی اسلامیہ
تعداد : ۲۰۰۰ جلد
نوبت چاپ : چہارم - ۱۳۶۴ شمسی
چاپخانہ : اسلامیہ

2264
1067
754
1985
Juz' 20

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المختار الحادی و الثلاثون

ومن وصیة له عليه السلام للحسن بن علي ، كتبها اليه
بعضرين منصرفاً من صفين .

الفصل الاول من قوله :

مِنَ الْوَالِدِ الْفَانِ ، الْمُقِرِّ لِلزَّمانِ ، الْمُذْبِرِ الْعُمْرِ ، الْمُسْتَسْلِمِ
لِلدَّهْرِ ، الْأَئَامِّ لِلدُّنْيَا ، الْأَسَاكِنِ مَسَاكِنِ الْمَوْتِ ، الظَّاعِنِ عَنْهَا غَدَاً
إِلَى الْمَوْلُودِ الْمُؤَمَّلِ مَالاً يُذْرَكُ ، السَّالِكِ سَبِيلَ مَنْ قَدْ هَلَكَ ،
غَرَضِ الْأَسْقَامِ ، وَرَهِينَةِ الْأَيَّامِ ، وَرَمِيَةِ الْمَصَائِبِ ، وَعَبْدِ
الدُّنْيَا ، وَتَاجِرِ الْعُرُورِ ، وَغَرِيمِ الْمَنَايَا ، وَأَسِيرِ الْمَوْتِ ، وَحَلِيفِ
الْأَهْمُومِ ، وَقَرِينِ الْأَحْزَانِ ، وَنَصْبِ الْأَفَاتِ ، وَصَرِيحِ الشَّهَوَاتِ
وَخَلِيفَةِ الْأَمْوَاتِ .

أُما بَعْدُ ، فَإِنَّ فِيهَا تَبَيَّنَتْ مِنْ إِذْبارِ الدُّنْيَا عَنِّي ، وَجُمُوحِ
الدَّهْرِ عَلَيَّ ، وَاقْبَالَ الْآخِرَةِ إِلَيَّ ، مَا يَزْعُنِي عَنْ ذِكْرِ مَنْ سِوَايَ

وَ الْإِهْتِمَامِ بِمَا وَرَائِي ، غَيْرَ أَنِّي حَيْثُ تَفَرَّدَ بِي - دُونَ هُمُومِ النَّاسِ -
 هُمْ نَفْسِي ، فَصَدَفَنِي رَأْيِي ، وَ صَرَفَنِي عَنْ هَوَايَ ، وَ صَرَّحَ لِي
 مَخْضُ أَمْرِي ، فَأَفْضَى بِي إِلَى ' جِدًّا لَا يَكُونُ فِيهِ لَعِبٌ ' ، وَ صَدَّقَ
 لَا يَشُوبُهُ كَذِبٌ ، وَ جَدُّتَكَ بَعْضِي ، بَلْ وَ جَدُّتَكَ كَلِّي ، حَتَّى كَأَنَّ
 شَيْئًا لَوْ أَصَابَكَ أَصَابَنِي ، وَ كَأَنَّ الْمَوْتَ لَوْ أَتَاكَ أَتَانِي ، فَعَنَانِي مِنْ
 أَمْرِكَ مَا يُغْنِينِي مِنْ أَمْرِ نَفْسِي ، فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ كِتَابِي مُسْتَظْهِرًا بِهِ
 إِنَّ أَنَا بَقِيْتُ لَكَ أَوْ فَنَيْتُ .

اللغة

(حاضرین) بصيغة التثنية وقرء بصيغة الجمع مع اللام وبدونها: اسم موضع
 بالشام ، (الفان) من الفناء حذف لامه للسجع ، (الرمية) : الهدف ، (نصب) :
 المنصوب (يزعني) : يكفني (المحض) : الخالص (الشوب) : المزج والخلط .

الاعراب

من الوالد : متعلق بمحذوف بقرينة الحال وهو كتب وما يساوقه ، وإلى
 المولود متعلق به أيضاً ، غرض الأسقام : صفة ثالثة للمولود ومجموعها معرف
 مركب فترك فيها العطف ، فيما تبينت ظرف مستقر اسم إن ، وقوله : ما ، لفظه
 موصول خبر لها ، وقوله : حيث تفرّد بي ، ظرف يتضمن معنى الشرط وقوله : فكتبت
 إليك بمنزلة الجزاء له .

المعنى

هذه وصية عامة تامة أخرجها إلى ابنه الحسن عليه السلام وجمع فيها أنواع
 المواعظ والنصائح الكافية الشافية وصنوف الحكمة العملية الوافية ، وكفى بها

دستوراً إرشادياً لكل مسلم بل لكل إنسان ، فكانته عليه السلام جرد من نفسه الزكوة والدا لكل أو نموذجاً لجميع الوالدين ، وجرّد من ابنه الحسن عليه السلام ولداً لكل الأولاد أو نموذجاً لجميع الأبناء في أيّ بلاد ، ثمّ سرد النصائح ونظم المواعظ لتكون وصيته هذا انجيلاً لأمّة الاسلام : وتوجيه هذه الوصية إلى ابنه الحسن يشير إلى زعامته بعده واهتمامه واعتزاله فلا يكون إلاّ إماماً مبشراً منذراً بلا سلاح ولا اقتدار .

الترجمة

سی ویکم از سفار شنامه ئیکه بحسن بن علی سپرد و آنرا در هنگام بازگشت از نبرد صفین در حاضرین نگارش فرمود :

از پدري فناپذير و زمان افکنده و از عمر گذشته و سربروزگار سپرده ، بدگوي دنيا و سکنی گزين منازل مرده ها که فردا از آن کوچا است .

بسوی فرزندی آرزومند بدانچه در نيا بد آنکه براه هالکان است و بیمار يهايش نشانه گرفته اند ، گر و چند روز است و هدف مصائب و بنده دنيا غرور فروش است و بدعکار جان عزيز به مرگها و اسير مردنست و پیوند سپار با هموم و همگام با احزان ، نشانه آفات است و کشته شهوات و جانشين اموات .

أما بعد - بمن از ملاحظه بر گشت دنيا و هجوم روزگار و پيشامد آخرت با نذازه ای در آويخت که از ياد ديگران و از اهتمام باين و آنم باز داشت جز اينکه چون از همه بخود پرداختم و خود را شناختم و از هو سرانی گذشتم و کار خود را بخوبي فهميدم بکوشی خسته ناپذير و صداقتی بی دروغ برخاستم و تورا پاره از خویش يافتم نه بلکه همه خودم شناختم تا جائیکه گزندت گزند من است و اگر بميري من مرده باشم و بکار تو تا آنجا توجه دارم که بکار خود ، و اين نامه را برای کمک بتو پرداختم که در نظر بگيري چه بمانم و چه بميرم .

الفصل الثاني قوله عليه السلام :

فَإِنِّي أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ - أَيْ بُنْيَ - وَ لُزُومِ أَمْرِهِ ، وَ عَمَارَةِ قَلْبِكَ
بِذِكْرِهِ ، وَ الْإِعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ ، وَ أَيْ سَبَبِ أَوْثَقٍ مِنْ سَبَبِ بَيْنِكَ
وَ بَيْنَ اللَّهِ إِنْ أَنْتَ أَخَذْتَ بِهِ !؟

أَحْيِ قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ ، وَ أَمْتَهُ بِالزَّهَادَةِ ، وَ قُوَّةَ بِالْيَقِينِ ،
وَ نَوْرَهُ بِالْحِكْمَةِ ، وَ ذَلِّلْهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ ، وَ قَرَّرْهُ بِالْفَنَاءِ ، وَ بَصَّرْهُ
فَجَائِعَ الدُّنْيَا ، وَ حَذَّرْهُ صَوْلَةَ الدَّهْرِ ، وَ فُحْشَ تَقَلُّبِ اللَّيَالِي
وَ الْأَيَّامِ ، وَ اعْرِضْ عَلَيْهِ أَخْبَارَ الْمَاضِينَ ، وَ ذَكَّرْهُ بِمَا أَصَابَ مَنْ
كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الْأَوَّلِينَ ، وَ سِرْفِي دِيَارِهِمْ وَ آثَارِهِمْ ، فَانظُرْ فِيهَا فَعْدًا
وَ عَمَّا انْتَقَلُوا ، وَ أَيْنَ حَلُّوا وَ نَزَلُوا ، فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ قَدْ انْتَقَلُوا عَنِ
الْأَجِيبَةِ ، وَ حَلُّوا دَارَ الْغُرْبَةِ ، وَ كَأَنَّكَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ صِرْتَ كَأَحَدِهِمْ
فَأَصْلِحْ مَثْوَاكَ ، وَ لَا تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ ، وَ دَعِ الْقَوْلَ فِيهَا
لَا تَعْرِفُ ، وَ الْخِطَابَ فِيهَا لَمْ تُكَلِّفْ ، وَ أَمْسِكْ عَنِ طَرِيقِ إِذَا خِفْتَ
ضَلَّالَتَهُ ، فَإِنَّ الْكَفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ الضَّلَالَةِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الْإِهْوَالِ
وَ أَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ ، وَ أَنْكِرِ الْمُنْكَرَ بِيَدِكَ وَ لِسَانِكَ
وَ بَايِنَ مَنْ فَعَلَهُ بِجُهْدِكَ ، وَ جَاهِدْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ، وَ لَا تَأْخُذْكَ

في الله لَوْ مَ لَأِيمٍ ، وَ خُضِ الغَمَرَاتِ لِلْحَقِّ حَيْثُ كَانَ ، وَ تَفَقَّهَ فِي
 الدِّينِ ، وَ عَوِذْ نَفْسَكَ التَّصَبُّرَ عَلَى المَكْرُوهِ ، وَ نِعْمَ الخُلُقُ التَّصَبُّرُ
 وَ الجَبِيءُ نَفْسَكَ فِي الأُمُورِ كُلِّهَا إِلَى الإِهْكَ فَإِنَّكَ تُلَجِّئُهَا إِلَى
 كَهْفِ حَرَبِيزٍ ، وَ مَانِعِ عَزِيزٍ ، وَ أَخْلِصْ فِي المَسْأَلَةِ لِربِّكَ فَإِنَّ بِيَدِهِ العَطَاءَ
 وَ الحِرْمَانَ ، وَ أَكْثِرِ الإِسْتِخَارَةَ ، وَ تَفَهَّمْ وَ صِيَّتِي ، وَ لَا تَذْهَبَنَّ
 عَنْهَا صَفْحًا ، فَإِنَّ خَيْرَ القَوْلِ مَا نَفَعَ ، وَ اعْلَمْ أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ
 وَ لَا يُنْتَفَعُ بِعِلْمٍ لَا يَحِقُّ تَعَامُّهُ .

اللغة

(الغمرات) : جمع الغمرة و هي اللجة في البحر و كناية عن الشدائد ،
 (المثوى) : محل الإقامة .

المعنى

قد لخص عليه السلام في هذا الفصل جوامع وصاياها في أمور خمسة :

- ١- التوجه إلى الله تعالى برعاية تقواه ، ولزوم أمره ، والاعتصام بحبله .
- ٢- التوجه إلى القلب بتحليلته بالفضائل ، وإحيائه بالمواعظ ، وتخليته عن
 الرذائل بالزهد وذكر الموت .
- ٣- التوجه إلى الخلق الغابر ، والتدبر في أحوالهم ومآل أمرهم .
- ٤- التوجه إلى طريقه في الحيات وسيره في صراط السعادة بالحدز عن
 الارتباك فيما لا يعلم .
- ٥- التوجه إلى الاجتماع بنشر الخير والمعروف ، ودفع الشر والمنكر باليد
 واللسان ، والجهاد للحق بملازمة الصبر والالتجاء إلى الرب بالاخلاص في مسأله
 والاستخارة من حضرته .

الترجمة

براستی سفارشت میکنم که از خدا بهره‌یز و بفرمانش بچسب و دلت را بیادش آباد کن و برشته‌وی در آویز ، کدام وسیله محکمتر از آنست که میان تو و خدا باشد اگرش بدست گیری ؟؟ .

دلت را بپند زنده دار و بازهدش بکش و بایقینش نیرو بخش و باحکمتش درخشان دار و بیادمرگش زبون ساز و بفناء تن مقرش کن و بنا گواریهادنیایش بینانما و اف پوزش روزگارش بر حذر دار و از بی باکی دیگر گونیهای زمانه ، اخبار گذشته گانرا براو عرض کن ، و آنچه بر سرشان آمده بیادش آر ، درخانمان و آثار آنان بگرد و بین از کجا آمدند ؟ کجا رفتند ؟ کجا خفتند ؟ تا در یابی که ازدوستان بر یدند و بغربت رسیدند و توهم بزودی یکی از آنها شوی ، آرامگاهت را درست کن و آخرت را بدنیامفروش آنچه را ندانی مگو و در آنچه را نبایستت ملای ، ازراهیکه ندانی مرو ، زیرا توقف هنگام گمراهی به است از دچاری پیرتگاه جانگاہ .

بکارهای خیر و ادار تا اهل خیر باشی ، و بادست و زبانت از زشتیها جلو گیری کن و تا توانی از زشتکار بدور باش ، در راه خدا تلاش و مبارزه کن و در راه خدا از سرزنش کسی نه‌راس ، و برای حق هر جا باشد خود را در لجه‌ها افکن و مسائل دین را بیاموز ، خود را ببردباری ناخواه دل و ادار و چه خوب روشی است بردباری ، و خود را در همه کارها پناه خدا بسپار که بدژ محکمی و مقام منیعی سپردی ، از در گاه پرورد گارت باخلاق در خواست کن که عطاء و حرمان بدست او است ، پر استخاره کن و سفارش مرا بفهم و ازان رومگردان ، راستیکه بهترین سخن آنست که سود بخشد و بدانکه دردانش بی سود خیری نیست و علمیکه نباید آموخت سودی ندهد .

الفصل الثالث قوله عليه السلام :

أَيُّ بُنْيٍّ إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُنِي قَدْ بَلَغْتُ سِنًّا ، وَرَأَيْتُنِي أَزْدَادُ وَهَنَا ،
بَادَرْتُ بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ ، وَأُورَدْتُ خِصَالًا مِنْهَا قَبْلَ أَنْ يَعْجَلَ بِي أَجَلِي
دُونَ أَنْ أَفْضِيَ إِلَيْكَ بِمَا فِي نَفْسِي ، أَوْ أَنْ أَنْقُصَ فِي رَأْيِي كَمَا نُقِصْتُ
فِي جِسْمِي ، أَوْ يَسْبِقَنِي إِلَيْكَ بَعْضُ غَلَبَاتِ الْهَوَى ، أَوْ فِتَنِ الدُّنْيَا ،
فَتَكُونَ كَالصَّعْبِ الثَّفُورِ ، وَ إِنَّمَا قَلْبُ الْحَدِيثِ كَالْأَرْضِ الْخَالِيَةِ
مَا أَلْقَى فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبْلَتَهُ ، فَبَادَرْتُكَ بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُوَ قَلْبُكَ
وَيَسْتَعِلَّ لُبُّكَ ، لِيَسْتَقِيلَ بِجِدِّ رَأْيِكَ مِنَ الْأَمْرِ مَا قَدْ كَفَاكَ أَهْلُ
التَّجَارِبِ بُعِيَّتَهُ وَتَجَرِبَتَهُ ، فَتَكُونَ قَدْ كُفَيْتَ مَوْوَنَةَ الطَّلَبِ ، وَ عَوْفِيَتَ
مِنْ عِلَاجِ التَّجْرِبَةِ ، فَأَنَّاكَ مِنْ ذَلِكَ مَا قَدْ كُنَّا نَأْتِيهِ وَاسْتَبَانَ لَكَ
مَا رُبَّمَا أَظْلَمَ عَلَيْنَا مِنْهُ .

أَيُّ بُنْيٍّ ، إِنِّي - وَإِنْ لَمْ أَكُنْ عُمِّرْتُ عُمْرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي - فَقَدْ
نَظَرْتُ فِي أَعْمَالِهِمْ ، وَفَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ ، وَسَرْتُ فِي آثَارِهِمْ ،
حَتَّى عُدْتُ كَأَحَدِهِمْ ، بَلْ كَأَنِّي بِمَا أَنْتَهَى إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ قَدْ عُمِّرْتُ
مَعَ أَوْلِيهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ ، فَعَرَفْتُ صَفْوَةَ ذَلِكَ مِنْ كَدَرِهِ ، وَ نَفْعَهُ مِنْ
ضَرَرِهِ ، فَاسْتَخَلَصْتُ لَكَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَخِيلَهُ وَ تَوَخَّيْتُ لَكَ جَمِيلَهُ ،

وَصَرَفْتُ عَنْكَ مَجْهُولَهُ ، وَرَأَيْتُ - حَيْثُ عَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِي الْوَالِدَ
الشَّفِيقَ ، وَاجْمَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ أَدَبِكَ - أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ وَ أَنْتَ مُقْبِلُ
الْعُمْرِ ، وَ مُقْبِلُ الدَّهْرِ ، ذُو نِيَّةٍ سَلِيمَةٍ ، وَ نَفْسٍ صَافِيَةٍ ، وَ أَنْ أُبْتَدِيكَ
بِتَعْلِيمِ كِتَابِ اللَّهِ وَ تَأْوِيلِهِ ، وَ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ وَ أَحْكَامِهِ ، وَ حَلَالِهِ
وَ حَرَامِهِ ، [وَ] لَا أَجَاوِزُ ذَلِكَ بِكَ إِلَى غَيْرِهِ ، ثُمَّ أَشْفَقْتُ أَنْ يَلْتَبَسَ
عَلَيْكَ مَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ مِنْ أَهْوَائِهِمْ وَ آرَائِهِمْ مِثْلَ الَّذِي التَّبَسَّ
عَلَيْهِمْ ، فَكَانَ إِحْكَامُ ذَلِكَ عَلَى مَا كَرِهْتَ مِنْ تَنْبِيهِكَ لَهُ أَحَبَّ إِلَيَّ
مِنْ إِسْلَامِكَ إِلَى أَمْرٍ لَا آمَنُ عَلَيْكَ بِهِ الْهَلَكَةَ ، وَ رَجَوْتُ أَنْ
يُوقِّقَكَ اللَّهُ لِرُشْدِكَ ، وَ أَنْ يَهْدِيكَ لِقَصْدِكَ ، فَعَهَدْتُ إِلَيْكَ
وَ صِيَّتِي هَذِهِ .

وَ أَعْلَمُ يَا بُنَيَّ ، أَنْ أَحَبَّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِهِ إِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتِي تَقْوَى
اللَّهِ ، وَ الْإِقْتِصَارُ عَلَى مَا فَرَضَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ ، وَ الْآخِذُ بِمَا مَضَى عَلَيْهِ
الْأَوَّلُونَ مِنْ آبَائِكَ ، وَ الصَّالِحُونَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَدْعُوا أَنْ
نَظَرُوا لِأَنْفُسِهِمْ كَمَا أَنْتَ نَاطِرٌ ، وَ فَكَّرُوا كَمَا أَنْتَ مُفَكِّرٌ ، ثُمَّ رَدَّوهُمْ
آخِرُ ذَلِكَ إِلَى الْآخِذِ بِمَا عَرَفُوا ، وَ الْإِمْسَاكِ عَمَّا لَمْ يُكَلِّفُوا ، فَإِنَّ
أَبْتَ نَفْسُكَ أَنْ تَقْبَلَ ذَلِكَ دُونَ أَنْ تَعْلَمَ كَمَا عَامُوا فَلْيَكُنْ طَلْبُكَ

ذَلِكَ بِتَفْهِيمٍ وَتَعَلُّمٍ ، لَا يَتَوَرَّطُ الشُّبُهَاتِ ؛ وَغُلُوُّ الْخُصُومَاتِ ؛ وَابْتِدَاءُ
قَبْلَ نَظَرِكَ فِي ذَلِكَ ، بِالِاسْتِعَانَةِ بِالسَّيِّئِ ، وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي تَوْفِيْقِكَ
وَ تَرَكَ كُلَّ شَائِبَةٍ أَوْ لَجْتِكَ فِي شُبُهَةٍ ، أَوْ أَسْلَمْتِكَ إِلَى ضَلَالَةٍ ، فَإِذَا
أَيَقَنْتَ أَنْ قَدْ صَفَا قَلْبُكَ فَخَشَعَ ، وَتَمَّ رَأْيُكَ فَاجْتَمَعَ ، وَكَانَ هَمُّكَ
فِي ذَلِكَ هَمًّا وَاحِدًا ، فَانظُرْ فِيهَا فَسَرَتْ لَكَ ، وَ إِنْ أَنْتَ لَمْ يَجْتَمِعْ
لَكَ مَا تُحِبُّ مِنْ نَفْسِكَ وَ فَرَاغَ نَظَرِكَ وَ فِكْرِكَ ، فَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنَّمَا
تَخْبِطُ الْعَشْوَاءَ ، وَ تَتَوَرَّطُ الظَّالِمَاءَ ، وَ لَيْسَ طَالِبُ الدِّينِ مَنْ خَبِطَ أَوْ
خَلَطَ ، وَ الْإِمْسَاكُ عَنِ ذَلِكَ أَمْثَلُ .

فَتَفْهِمُ ، يَا بُنَيَّ ، وَصِيَّتِي ، وَ اعْلَمْ أَنَّ مَالِكَ الْمَوْتِ هُوَ مَالِكُ
الْحَيَاةِ ، وَ أَنَّ الْخَالِقَ هُوَ الْمُمِيسُ ، وَ أَنَّ الْمُفْنِيَّ هُوَ الْمُعِيدُ ، وَ أَنَّ
الْمُبْتَلِيَّ هُوَ الْمُعَافِي ، وَ أَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ لِتَسْتَقِرَّ إِلَّا عَلَى مَا جَعَلَهَا اللَّهُ
عَلَيْهِ مِنَ النِّعْمَاءِ وَ الْإِبْتِلَاءِ وَ الْجَزَاءِ فِي الْمَعَادِ ، أَوْ مَا شَاءَ مِمَّا لَا نَعْلَمُ ،
فَإِنْ أَشْكَلَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَاحْمِلْهُ عَلَى جَهَالَتِكَ بِهِ ، فَإِنَّكَ أَوْلُ
مَا خُلِقْتَ جَاهِلًا ثُمَّ عَالِمٌ ، وَ مَا أَكْثَرَ مَا تَجْهَلُ مِنَ الْأَمْرِ ، وَ يَتَحَيَّرُ
فِيهِ رَأْيُكَ ، وَ يَضِلُّ فِيهِ بَصْرُكَ ، ثُمَّ تُبْصِرُهُ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَاعْتَصِمْ
بِالَّذِي خَلَقَكَ ، وَ رَزَقَكَ وَ سَوَّاكَ ، فَلْيَكُنْ لَهُ تَعَبُّدُكَ ، وَ إِلَيْهِ

رَغْبَتِكَ ، وَ مِنْهُ شَفَقَتُكَ .

وَ أَعْلَمُ يَا بُنَيَّ ، أَنَّ أَحَدًا لَمْ يُنْبِئْ عَنِ اللَّهِ كَمَا أَنْبَأَ عَنْهُ الرَّسُولُ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ ، فَارْضَ بِهِ رَائِدًا ، وَ إِلَى النَّجَاةِ قَائِدًا ، فَإِنِّي لَمْ آلُكَ نَصِيحَةً ، وَ إِنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ فِي النَّظَرِ لِنَفْسِكَ - وَ إِنِ اجْتَهَدْتَ - مَبْلُغَ نَظَرِي لَكَ .

اللغة

(الوهن) : الضعف ، (أفضى) : أوصل ، (الحدث) : الشاب والغلام ، (الصفو) : الخالص ، (النخيل) : الدقيق الذي غربل وأخذ دخيله ، (الشائبة) : الوهم ، (خبط العشواء) : كناية عن ارتكاب الخطر .

الاعراب

فاعلم أنك انما تخبط الخ - بمنزلة الجزاء لقوله عليه السلام : وإن أنت لم يجتمع الخ - ، لم آلك : صيغة المتكلم من فعل الجحد من ألى يآلو ، نصيحة : تميز من فعل لم آلك .

المعنى

قد أشار عليه السلام في هذا الفصل إلى بيان سبب اقدمه لكسابة هذه الوصية عاجلاً في انصرافه من صفين مشوش البال منكسر الحال مبتلى بالأحوال من قبل الخوارج في المال فبين أن سببه الخوف من الأجل ونقص الرأي وفوت الوقت من قبل المولود وقبل أن يفرق في الفساد فلا ينفعه الموعظة .

قال الشارح المعتزلي في «ص ٦٦ ج ١٦ ط مصر» : قوله عليه السلام (أو انقص في رأيي) هذا يدل على بطلان قول من قال : إنه لا يجوز أن ينقص في رأيه ، وأن الإمام معصوم عن أمثال ذلك وكذلك قوله للحسن : (أو يسبقني إليك بعض غلبات الهوى وفتن الدنيا) يدل على أن الإمام لا يجب أن يعصم عن غلبات الهوى ولا عن فتن الدنيا .

أقول : مع اظهاره للاخلاص بعليّ وغلوه في توصيفه في غير مورد من الشرح وفي قصائده المشهورة كأنه غلب عليه النصب في هذا المقام فاستفاد من كلام له وللحسن عليه السلام ما ليس بمقصود ، لما قلنا من أن إخراج هذه الوصية ينظر إلى حال عامة الوالدين وأبنائهم مجرداً عن الخصوصيات الشخصية ليكون مثلاً نافعاً للجميع ، ولاتنا في عصمته وعصمة ولده ومقام الامامة والقداسة فيهما ، كيف ؟ وعمر الحسن في هذا الوقت يزيد على ثلاثين وقد استأهل للخلافة عند عامة الناس ونص عليه بالامامة في غير مورد فلا يقصد عليه السلام أن يربيه بعد ذلك بهذا الكلام وإنما المقصود «إياك أعني واسمعي يا جارة» .

الترجمة

ای پسر جانم چون بینی سالخورده ام و هر روزه سست ترمیشوم در سفارشم بتو پیشدستی کردم و مواد آنرا پیش از آنکه مرگم برسد بر شمر دم و خاطره خود را بر نهفتم تا مبادا دچار کاستی رأی شوم چون آنکه تنم کاسته میشود یا آنکه مبادا هوس و دلبری دنیا بر تو چیره شوند و چون شتر فراری از پندم سرباز زنی ، همانا دل جوان چون زمین بکر است و هر بندری در آن افکنده شود بپذیرد ، من پیشدستی کردم تا دلت سخت نشده و درونت مشغول باطل نگردیده تو را دریابم تا از صمیم قلب بدان روشیکه آزموده شده روآوری و از رنج جستجو راحت شوی و از آزمایش معاف گردی ما آنچه اندوختیم بتو دادیم تا اگر تیرگی در آن باشد خود نقطه آنرا روشن سازی .

ای پسر جانم گرچه من عمر کسان پیش از خود را نگذردم ولی در کردار آنان نگریشتم و در اخبارشان اندیشیدم و در آثارشان گردیدم تا یکی از آنان شمرده شدم بلکه چون هم کارهاشان بمن گزارش شده گویا از آغاز تا انجام با آنها عمر کردم و زلال و تیره و زیان و سود همه کارها را فهمیدم و زبده و خوب آنها را برایت برگزیدم و کارهای جاهلانه را از تو دور کردم ، و چون کارهای تو مورد توجه پدری مهربانست خواستم تو در آغاز عمر و نخست بر خورد با روزگار

نهادی پاک و خاطری تابناک داشته باشی و خواستم آموزش را از قرآن خدا و تفسیر آن و از دستوره‌های اسلام و احکام حلال و حرامش آغاز کنی و از آن نگذری و بر تو ترسیم که در مورد اختلافات چون مردم دچار اشتباه شوی و دنبال اهواء و آراء باطل بروی و با اینکه دلخواه نیست که تورا تنبیه سازم ولی تحکیم این مطلب نزد من دوست تر است از اینکه تورا تسلیم بوصفی کنم که برایت خطرناک باشد و امیدوارم خداوند توفیق رشدت دهد و براستی تورا هدایت فرماید برای اینست که سفارشنامه خود را بتو میسپارم .

ای پسر جانم بدانکه بهترین فصل وصیت من که بکاربندی پرهیزکاری و عمل بفرائض الهی است و پیروی از روش پدران شایسته خاندانست، زیرا آنها هیچ بی‌اعتنا نبودند که خود را منظوردارند چنانچه تو ناظر خودی و برای خود بیندیشند چنانچه تو در اندیشه‌ای و در نتیجه آنچه را دانستند بکار بستند و از آنچه نبایست دست باز داشتند، اگر دلت نپذیرفت ندانسته پیرو آنان باشی تا خود بدانی باید از روی فهم و آموزش حقیقت را بجوئی نه بوسیله پرت شدن در شبهه و از راه امتیاز پرستی، و پیش از جستجوی حقیقت از معبودت یاری بجو و توفیق بخواه و از هر توهمی که تو را در شبهه افکند و بگمراهی کشد دست بکش، و چون یقین کردی دلت پاک شده و خشوع دارد و رأیت تابناک است و تصمیم دارد و تشویش خاطر نداری در آنچه برایت شرح دادم نظر نما و گر نه بدانکه در رنج افتادی و در تاریکی پرتاب شدی و کسیکه دچار خبط و اشتباه باشد طالب دین حق نباشد و بهتر است دست نگهدارد .

پسر جانم وصیت مرا خوب بفهم و بدانکه مالک مرگ و زندگی و آفریننده و میراننده یکی است و همانکه بقنا میبرد بزندگی باز میآورد و آنکه درد میدهد عافیت بخشد، و راستیکه دنیا پایدار نباشد جز بر پایه نعمتهائی که خداوند در آن مقرر داشته و بر بنیاد ابتلا و جزاء در معاد یا هر آنچه او بخواهد و ما نمیدانیم و اگر چیزی از این بابت بر تو مشکل است بنادانی خود حمل کن زیرا تو در آغاز آفریدن نادان بودی و سپس دانا شدی و چه بسیار است آنچه را نمیدانی و در باره

آن سرگردانی و دیدرس تو نیست و پس از آن خواهی دید ، تو باید خود را در پناه آنکسی بیندازی که آفریدت و روزیت داد و درستت کرد ، و باید هم او را بپرستی و بدو روی آری و از او بترسی .

و بدان - ای پسر جانم - هیچکس از سوی خدا خبری درست تر نیاورده از آنچه رسول عليه السلام آورده او را پیشوائی بپسند و برای نجات رهبر خود ساز ، زیرا من هیچ اندرزی از تو دریغ نداشتم و تو هر چه هم تلاش برای خیر خواهی خود نمائی با اندازه من نتوانی بحقیقت رسید .

الفصل الرابع من قوله عليه السلام :

وَ أَعْلَمُ ، يَا بُنَيَّ ، أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكٌ لَأَتَتْكَ رُسُلُهُ ، وَلَرَأَيْتَ
 آثارَ مُلْكِهِ وَ سُلْطَانِهِ ، وَ لَعَرَفْتَ أفعالَهُ وَ صِفَاتِهِ ، وَ لَكِنَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ
 كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ ، لَا يُضَادُّهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ ، وَ لَا يَزُولُ أَبَدًا ، وَ لَمْ
 يَزَلْ ، أَوَّلُ قَبْلِ الْأَشْيَاءِ بِلاَ أَوْلِيَّةٍ ، وَ آخِرُ بَعْدَ الْأَشْيَاءِ بِلاَ نِهَائَةٍ
 عَظَمَ عَن أَنْ تَثْبُتَ رُبُوبِيَّتُهُ بِإِحاطَةِ قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ ، فَإِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ
 فَافْعَلْ كَمَا يَنْبَغِي لِمِثْلِكَ أَنْ يَفْعَلَهُ فِي صِغَرِ خَطَرِهِ ، وَ قِلَّةِ مَقْدَرَتِهِ
 وَ كَثْرَةِ عَجْزِهِ ، وَ عَظِيمِ حَاجَتِهِ إِلَى رَبِّهِ ، فِي طَلَبِ طَاعَتِهِ ، وَ الْخَشْيَةِ
 مِنْ عُقُوبَتِهِ ، وَ الشَّقَقَةِ مِنْ سُخْطِهِ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَأْمُرْكَ إِلَّا بِحَسَنِ ، وَ لَمْ
 يَنْهَكَ إِلَّا عَنِ قَبِيحٍ .

يَا بُنَيَّ ، إِنِّي قَدْ أَنْبَأْتُكَ عَنِ الدُّنْيَا وَ حَالِهَا ، وَ زَوَالِهَا وَ انْتِقَالِهَا

وَأَنْبَأْتُكَ عَنِ الْآخِرَةِ وَمَا أَعَدَّ لِأَهْلِهَا فِيهَا ، وَضَرَبْتُ لَكَ فِيهِمَا
 الْأَمْثَالَ لِتَعْتَبِرَ بِهَا ، وَتَحْذُوا عَلَيْنَا ! إِنَّمَا مَثَلُ مَنْ خَبَرَ الدُّنْيَا كَمَثَلِ
 قَوْمٍ سَفَرُوا نَبَأَ بِهِمْ مَنَزِلٌ جَدِيبٌ فَأَمَّوْا مَنَزِلًا خَصِيبًا ، وَجَنَابًا مَرِيعًا
 فَاحْتَمَلُوا وَعَثَاءَ الطَّرِيقِ ، وَفِرَاقَ الصَّدِيقِ ، وَخَشْوَةَ السَّفَرِ ، وَجُشُوبَةَ
 الْمَطْعَمِ ، لِيَأْتُوا سَعَةَ دَارِهِمْ ، وَمَنَزِلَ قَرَارِهِمْ ، فَلَيْسَ يَجِدُونَ لِشَيْءٍ
 مِنْ ذَلِكَ أَلْمًا ، وَلَا يَرُونَ نَفَقَةً فِيهِ مَغْرَمًا ، وَلَا شَيْءَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِمَّا
 قَرَّبَهُمْ مِنْ مَنَزِلِهِمْ ، وَأَذَانُهُمْ مِنْ مَحَلِّهِمْ ، وَمَثَلُ مَنْ أَغْتَرَبَ بِهَا كَمَثَلِ
 قَوْمٍ كَانُوا بِمَنَزِلٍ خَصِيبٍ فَنَبَأَ بِهِمْ إِلَى مَنَزِلٍ جَدِيبٍ ، فَلَيْسَ شَيْءٌ
 أَكْرَهُ إِلَيْهِمْ وَلَا أَفْظَعَ عِنْدَهُمْ مِنْ مُفَارَقَةِ مَا كَانُوا فِيهِ إِلَى مَا يَهْجُمُونَ
 عَلَيْهِ ، وَيَصِيرُونَ إِلَيْهِ .

يَا بُنَيَّ ، أَجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَانًا فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ ، فَأُحِبُّ
 لِغَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ ، وَأَكْرَهُ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا ، وَلَا تَظَلِّمْ كَمَا
 لَا تُحِبُّ أَنْ تَظَلَّمَ ، وَأَحْسِنْ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ ، وَأَسْتَقْبِحْ
 مِنْ نَفْسِكَ مَا تَسْتَقْبِحُ مِنْ غَيْرِكَ ، وَارْضَ مِنَ النَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ
 مِنْ نَفْسِكَ ، وَلَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ ، وَإِنْ قُلَّ مَا تَعْلَمُ ، وَلَا تَقُلْ مَا لَا
 تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ .

وَاعْلَمْ أَنَّ الْإِعْجَابَ ضِدُّ الصَّوَابِ ، وَآفَةُ الْأَلْبَابِ ، فَاسْعَ فِي
كَدْحِكَ ، وَلَا تَكُنْ خَازِنًا لِغَيْرِكَ ، وَإِذَا أَنْتَ هُدَيْتَ لِقَصْدِكَ ، فَكُنْ
أَخْشَعَ مَا تَكُونُ لِرَبِّكَ .

اللغة

حذا (عليه) : اقتدى به : (قوم سفر) : بالنسكين اى مسافرون ، (أموا) :
قصدا (الجديب) : ضد الخصيب (الجناب المريع) : ذوالالكلاء والعشب (وعناء
الطريق) مشقتها .

المعنى

قد استدل عليه السلام في إثبات التوحيد بما يقرب من الاستدلال في قوله تعالى
« ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم
على بعض سبحانه الله عما يصفون - ٩١ المؤمنون » فان المقصود نفى الشريك بنفى
آثاره التي لا بد من ترتبه على وجوده لو كان ، وهذا أحد طرق إثبات التوحيد
المأثورة المشهورة .

ثم انتقل عليه السلام بعد تنوير الفكر بنور التوحيد إلى بيان زوال الدنيا وضرب
المثل للمفريقين من أهل السعادة والشقاوة وكفى به واعظاً .

الترجمة

پسر جانم بدانکه اگر پروردگارت را شریکی بود فرستاده هایش نزد تو
می آمدند و آثار ملک و سلطنتش را میدیدی و کردار و صفاتش را میشناختی ، ولی همان
معبود یکتا است چنانچه خود را بیگانگی ستوده در ملکش دیگری نیست و هرگز
زوال نپذیرد و تا همیشه بوده است بی نهایت آغاز هر چیز است و بی نهایت در انجام
هر چیز ، بزرگتر از آنست که ربوبیتش در دل و دیده گنجد ، چون اینرا دانستی
چنان کن که مانند تو بی اهمیت و بیمقدار و پر عجز و حاجتمند پروردگار خود

بایست در طلب طاعت و ترس از کیفر و نگرانی از غضبش بکار بندد زیرا تورا فرمان نداده جز بکار نیک ، و نهی نکرده جز از کار بد .

پسر جانم منت از دنیا و حالش آگاه ساختم و هم از زوال و انتقالش ، و از آخرت و آنچه برای اهلش آماده شده آگاه کردم و مثلها آوردم تا پند گیری و بروش آنها کار کنی ، همانا مثل کسیکه دنیا را بررسی کرده است اهلش مانند مردمی مسافرند که در منزل قحط و سختی گرفتارند و قصد دارند بمنزل پر نعمت و آستان بابرکتی بروند و سختی راه و دوری از دوست و رنج سفر و خوراک ناهموار را بر خود هموار کردند تا بخانه وسیع و قرارگاه خود رسند از رنجهای چنین سفری دردی نگشند و هزینه آنها زیانی ندانند و چیزی محبوبتر از آن نیست که آنها را بمنزل موعودشان نزدیک سازد و بقرارگاهشان بکشاند ، و مثل آنانکه فریب دنیا خورده اند و دل بدان بسته اند مثل مردمی است که در منزل پر نعمت باشند و خواهند بمنزل قحطی و سختی سفر کنند و چیزی نزد آنها بد خواه تر و دشوارتر از آن نیست که از آنچه دارند جدا شوند و بدان آینده بد و سخت برسند .

پسر جانم خود را ترازویی قرار ده و با آن خویش را با دیگران بسنج برای دیگران همانرا بخواه که برای خود میخواهی و همانرا بد دار که برای خود بد میداری ، ستم مکن چونانکه دوست نداری ستم بشوی ، احسان کن چنانچه دوست داری بتو احسان شود ، از خود زشت شمار آنچه را از دیگران زشت میشماری از خود نسبت بمردم همانرا پسند که از مردم نسبت بخودت پسندداری آنچه را ندانی مگو و اگر چه کم است آنچه را میدانی ، مگو با دیگران آنچه را دوست نداری با تو بگویند .

و بدانکه خود بینی مخالف حق و صوابست و آفت خرد و عقل است ، در رنج خود هموار باش و تلاش مکن که گنجینه برای دیگران بسازی و چون بقصد خود کامیاب شدی باید بیشتر برای پروردگارت خاشع و شکر گزار باشی .

الفصل الخامس من قوله عليه السلام :

وَأَعْلَمَ أَنَّ أَمَامَكَ طَرِيقاً ذَا مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ ، وَ مَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ ،
وَأَنَّهُ لَا غِنَى بِكَ فِيهِ عَنْ حُسْنِ الْإِرْتِيَادِ ، وَ قَدْرِ بَلَاغِكَ مِنَ الزَّادِ
مَعَ خِيفَةِ الظَّهْرِ ، فَلَا تَحْمِلَنَّ عَلَى ظَهْرِكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ فَيَكُونُ ثِقْلُ ذَلِكَ
وَبَالاً عَلَيْكَ ، وَإِذَا وَجَدْتَ مِنْ أَهْلِ الْفَاقَةِ مَنْ يَحْمِلُ لَكَ زَادَكَ إِلَى
يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَيُؤَافِيكَ بِهِ غَدَاً حَيْثُ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ فَاعْتَمِنِمْهُ وَحَمَلُهُ إِيَّاهُ ، وَ أَكْثِرْ
مِنْ تَزْوِيدِهِ وَ أَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ ، فَلَعَلَّكَ تَطْلُبُهُ فَلَا تَجِدُهُ ، وَ اعْتَمِنِمْ مَنْ
اسْتَقْرَضَكَ فِي حَالِ غِنَاكَ لِيَجْعَلَ قِضَاءَهُ لَكَ فِي يَوْمِ عُسْرَتِكَ .

وَأَعْلَمَ أَنَّ أَمَامَكَ عَقَبَةً كَوْدَاً ، الْمَخِيفُ فِيهَا أَحْسَنُ حَالاً مِنَ الْمُثْقَلِ
وَ الْبَطِيءِ عَلَيْهَا أَقْبَحُ حَالاً مِنَ الْمُسْرِعِ ، وَ أَنَّ مَهْبَطَكَ بِهَا لَا مَخَالَهَ
عَلَى جَنَّةٍ أَوْ عَلَى نَارٍ ، فَارْتَدِ لِنَفْسِكَ قَبْلَ نُزُولِكَ ، وَ وَطِئِ الْمَنْزِلَ قَبْلَ
حُلُولِكَ ، فَلَيْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ مُسْتَعْتَبٌ ، وَ لَا إِلَى الدُّنْيَا مُنْصَرَفٌ .

وَأَعْلَمَ أَنَّ الَّذِي يَبِيدُهُ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ قَدْ أُذِنَ لَكَ
فِي الدُّعَاوِ وَ تَكْفُلُ لَكَ بِالْإِجَابَةِ ، وَ أَمْرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيكَ ، وَ تَسْتَرْحِمَهُ
لِيَرْحَمَكَ ، وَ لَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ مِنْ تَحْجُبُهُ عَنْكَ ، وَ لَمْ يُلْجِئِكَ
إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكَ إِلَيْهِ ، وَ لَمْ يَمْنَعْكَ إِنْ أَسَأْتَ مِنَ التَّوْبَةِ ، وَ لَمْ يُعْيِرَكَ

بِالْإِنَابَةِ، وَ لَمْ يُعَاجِلْكَ بِالنَّقْمَةِ، وَ لَمْ يَفْضَحْكَ حَيْثُ الْفَضِيحَةُ بِكَ أَوْلَى
 وَ لَمْ يُشَدِّدْ عَلَيْكَ فِي قَبُولِ الْإِنَابَةِ، وَ لَمْ يُنَاقِشْكَ بِالْجَرِيمَةِ، وَ لَمْ يُؤْيِسْكَ
 مِنْ الرَّحْمَةِ، بَلْ جَعَلَ نَزْوَعَكَ عَنِ الذَّنْبِ حَسَنَةً، وَ حَسِبَ سَيِّئَتَكَ وَاحِدَةً
 وَ حَسِبَ حَسَنَتَكَ عَشْرًا، وَ فَتَحَ لَكَ بَابَ الْمَتَابِ وَ بَابَ الْإِسْتِعْتَابِ،
 فَأِذَا نَادَيْتَهُ سَمِعَ نِدَاءَكَ، وَ إِذَا نَاجَيْتَهُ عَلِمَ نَجْوَاكَ، فَأَفْضَيْتَ إِلَيْهِ بِحَاجَتِكَ
 وَ أَبْشَثَهُ ذَاتَ نَفْسِكَ، وَ شَكَوْتَ إِلَيْهِ هُمُومَكَ، وَ اسْتَكْشَفْتَهُ
 كُرُوبَكَ، وَ اسْتَعْنَيْتَهُ عَلَى أُمُورِكَ، وَ سَأَلْتَهُ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ مَا لَا يَقْدِرُ
 عَلَى إِعْطَائِهِ غَيْرُهُ: مِنْ زِيَادَةِ الْأَعْمَارِ، وَ صِحَّةِ الْأَبْدَانِ، وَ سَعَةِ
 الْأَرْزَاقِ، ثُمَّ جَعَلَ فِي يَدَيْكَ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِهِ، بِمَا أُذِنَ لَكَ فِيهِ مِنْ
 مَسْأَلَتِهِ، فَامْتَنَى شَيْئًا اسْتَفْتَحْتَ بِالْدُّعَاءِ أَبْوَابَ نِعْمَتِهِ، وَ اسْتَمْطَرْتَ
 شَأْيِبَ رَحْمَتِهِ، فَلَا يُقْنِطَنَّكَ إِبْطَاءُ إِجَابَتِهِ، فَإِنَّ الْعَطِيَّةَ عَلَى قَدْرِ النِّيَّةِ
 وَ رُبَّمَا أُخْرَتْ عَنْكَ الْإِجَابَةُ لِيَكُونَ ذَلِكَ أَعْظَمَ لِأَجْرِ السَّائِلِ،
 وَ أَجْزَلَ لِعَطَاءِ الْآمِلِ، وَ رُبَّمَا سَأَلْتَ الشَّيْءَ فَلَا تُؤْتَاهُ، وَ أُوتِيتَ خَيْرًا
 مِنْهُ عَاجِلًا أَوْ آجِلًا، أَوْ صُرِفَ عَنْكَ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ، فَلَرُبَّ أَمْرٍ
 قَدْ طَلَبْتَهُ فِيهِ هَلَاكُ دِينِكَ لَوْ أُوتِيتَهُ، فَلْتَكُنْ مَسْأَلَتَكَ فِيهَا يَبْقَى لَكَ
 جَمَالُهُ، وَ يُنْفَى عَنْكَ وَبَالُهُ، فَالْمَالُ لَا يَبْقَى لَكَ، وَ لَا تَبْقَى لَهُ.

اللغة

(الارتداد) : طلب المنزل الرَّحْب ، (الوبال) : الهلكة ، (كؤود) : الشاق الصعود (الشأبيب) الدفعات من المطر الغزير .

الاعراب

أما مك : ظرف مستقر خبر مقدم لقوله « أن » وما بعده اسم له ، من زيادة الأعمار : بيان للفظ ما في قوله : « ما لا يقدر » .

المعنى

جعل عليه السلام الانسان مسافرا في طريق الحيات واصلاً إلى الجنة أو النار بانتخابه السير المؤدّي إلى هذه أو هذه ، وفي طريقه عقبة شاقّة وهي المرور على شهواته وأهوائه وأخطائه فوصّاه بحمل الزاد الكافي للسير في هذا الطريق البعيد والاجتهاد في تحصيل المعاون معه لحمل الزاد باعطاء الفقراء والمساكين مقداراً من أمواله ليكون ذخراً في مسعاه ومعاذه أو قرضاً يرد عليه في أيام عسرته في آخرته . ثمّ نبّه عليه السلام على ملازمة الدّعاء والنضّرع إلى الله في كلّ حال من الأحوال ولجميع الحوائج سواء كان مذنباً أو مطيعاً فإنّ المذنب إذا تضرّع إلى الله تعالى وسأل منه التوبة والمغفرة يخرج عن ذنبه ، والمطيع إذا سأله أجابه وإن لم يظهر له الاجابة كما يريد ، وبين أنّ الدّعاء إلى الله لا يضيع بحال من الأحوال فإن لم يوافق المسألة مع المصلحة أعطاه الله في إجابة دعائه ما هو خير ممّا سأله عاجلاً أو آجلاً .

الترجمة

بدانکه در برابر تو راه دور ورنج سختی است وراستیکه تو نیازمند یک بررسی عمیقی هستی که راه خود را هموار سازی واندازه توشه خود را بسنجی و سبک بار باشی ، مبادا بارگران و طاقت فرسائی بردوش بگیری و از سنگینی آن بنالی و هلاک شوی ، و اگر از نیازمندان کسی را یافتی که برایت توشه بقیامت برد و فردا که بدان نیاز داری بتو برساند وجود او را غنیمت شمار و توشه خود را

بدوش او گزار و هر چه میتوانی بیشتر باو بسیار شاید دیگر او را در نیابی و غنیمت بدان که کسی از تو مالی بوام گیرد و در روز سختی بتو بپردازد .

بدانکه در برابر تو گردنه سخت و دشواری است ، هر که در آن سبک بار باشد خوش حالتراست از کسیکه بارش سنگین است ، و هر که کند روبا شد بد حال تر است از آنکه شتابان میرود ، فرود گاه تو در پشت این گردنه بناچار بهشت است یا دوزخ ، پیش از آنکه از این گردنه فرود شوی جلو پای خود را پاک کن و ببهشت برو نه بدوزخ ، و پیش از مرگ برای خود منزل را هموار ساز که پس از مردن نه عذری پذیرفته شود و نه راه باز گشتی بدنیا میماند .

و بدانکه آن خدائیکه همه گنجهای آسمان و زمین را در دست دارد بتو اجازه داده تا بدرگاهش خواستار هر حاجتی شوی و از او بخواهی و دعاء کنی و ضامن شده که دعایت را اجابت کند و بتو فرموده از او بخواهی تا بتو بدهد و از او رحمت طلبی تا بتو رحم کند ، و میان تو و خودش در بانی مقرر نداشته که تورا از او باز دارد و تورا وادار بواسطه تراشی نکرده ، و اگر بد کرداری جلو توبه و بازگشت تورا نگرفته ، و در بازگشت تورا مورد سرزنش نساخته ، و در کیفر توشتاب ندارد و در آنجا که شاید تو را رسوا نساخته و در پذیرش توبه و بازگشت تو سخت نگرفته و از توجریمه نخواسته و از رحمتش تورا نا امید نساخته ، بلکه روگردانی تو را از گناه خوش کرداری مقرر کرده و بدکاری تو را یکی بشمار گرفته و کار خوبت ده برابر بحساب آورده است و در توبه را برای تو باز گذاشته و باب عذر خواهی را مفتوح داشته ، هر آنگاهش بخوانی فریادت را میشوند و اگر رازش بگوئی رازت را میداند ، تو میتوانی عرض حاجت خود را ببواسطه باو برسانی و هر چه در دل داری با او در میان گزاری و از گرفتاریهایت بوی شکایت کنی و از او چاره دردهایت را بخواهی و در هر کارت از او یاری بجوئی و از خزائن رحمتش درخواست کنی آنچه را جز او نتواند بتوعطا کند از فزونی عمر و تندرستی و وسعت روزی ، سپس همه کلیدهای خزائن خودش را بتو سپرده که

اجازه مطلق درخواست از وی را بتوداده است ، هر وقت بخواهی میتوانی بوسیله دعاء ابواب نعمت بیدریغش را بروی خود باز کنی و از ریزش سیل آسای رحمتش بر خود بیارانی و برخوردار باشی ، نباید تأخیر اجابتش تورا نومید سازد ، زیرا بخشش باندازه صدق نیت است و بسا تأخیر اجابت برای اینست که اجر خواستار بزرگتر شود و عطیه بیشتری دریابد ، و بسا که چیزی درخواست کردی و بتو نداده و در عوض بهتر از آنرا در دنیا و یا آخرت بتو خواهد رسانید ، یا اینکه مسؤل تورا دریغ داشته و پاداش بهتری مقرر نموده است چه بسا چیزی را خواستی که سبب از دست رفتن دین تو شود اگرش بدست آری ، باید همیشه درخواست از درگاه خدا چیزی باشد که بهره آن برای تو بماند و وبال ورنجی ببار نیاورد ، مال دنیا نه برای تو میماند و نه تو برای آن میمانی .

الفصل السادس من قوله عليه السلام :

وَ أَعْلَمَ أَنَّكَ إِنَّمَا خُلِقْتَ لِلْآخِرَةِ لِالدُّنْيَا ، وَ لِلْفَنَاءِ لَا لِلْبَقَاءِ ،
وَ لِلْمَوْتِ لَا لِلْحَيَاةِ ، وَ أَنَّكَ فِي مَنْزِلِ قُلْعَةٍ ، وَ دَارِ بُلْغَةٍ ، وَ طَرِيقِ
إِلَى الْآخِرَةِ ، وَ أَنَّكَ طَرِيدُ الْمَوْتِ الَّذِي لَا يَنْجُو مِنْهُ هَارِبُهُ ، وَ لَا يَفُوتُهُ
طَالِبُهُ ، وَ لَا بُدَّ أَنَّهُ مُذْرِكُهُ ، فَكُنْ مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ أَنْ يُذْرِكَكَ وَ أَنْتَ
عَلَى حَالِ سَيِّئَةٍ قَدْ كُنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مِنْهَا بِالتَّوْبَةِ فَيَحُولَ بَيْنَكَ وَ بَيْنَ
ذَلِكَ ، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ أَهْلَكْتَ نَفْسَكَ .

يَا بُنَيَّ ، أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ وَ ذِكْرِ مَا تَهْجُمُ عَلَيْهِ ، وَ تَقْضِي
بَعْدَ الْمَوْتِ إِلَيْهِ ، حَتَّى يَأْتِيكَ وَ قَدْ أَخَذَتْ مِنْهُ حِذْرَكَ ، وَ شَدَّدَتْ

لَهُ أَزْرَكَ ، وَلَا يَأْتِيكَ بَغْتَةً فَيَبْهَرَكَ ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ بِمَا تَرَى
 مِنْ إِخْلَادِ أَهْلِ الدُّنْيَا إِلَيْهَا ، وَتَكْأُ لِيهِمْ عَلَيْنَا ، فَقَدْ نَبَأَكَ اللَّهُ عَنْهَا ،
 وَنَعَتْ [نَعَتْ] لَكَ نَفْسَهَا ، وَتَكَشَّفَتْ لَكَ عَنْ مَسَاوِيهَا ، فَإِنَّهَا أَهْلُنَا كِلَابٌ
 عَاوِيَةٌ ، وَسِبَاعٌ ضَارِيَةٌ ، يَهْرُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، وَيَأْكُلُ عَزِيْرُهَا ذَلِيلَهَا
 وَ يَقْتَهْرُ كَبِيرُهَا صَغِيرَهَا ، نَعَمْ مُعَقَّلَةٌ ، وَ أُخْرَى مُهْمَلَةٌ ، قَدْ أَضَلَّتْ عُقُولَهَا
 وَ رَكِبَتْ مَجْهُولَهَا ، سُرُوحٌ عَاهَةٌ ، بَوَادٍ وَعْثٍ ! لَيْسَ لَهَا رَائِعٌ يُقِيمُهَا ،
 وَلَا مُسِيمٌ يُسِيمُهَا ، سَلَكَتْ بِهِمُ الدُّنْيَا طَرِيقَ الْعَمَى ، وَ أَخَذَتْ بِأَبْصَارِهِمْ
 عَنْ مَنَارِ الْهُدَى ، فَتَاهُوا فِي حَيْرَتِهَا ، وَ غَرَقُوا فِي نِعْمَتِهَا ، وَ اتَّخَذُوا رَبًّا
 فَلَعِبَتْ بِهِمْ وَلَعِبُوا بِهَا ، وَ نَسُوا مَا وَرَاءَهَا !!
 رُوِيَ دَأُ يُسْفِرُ الظَّلَامُ ، كَأَنَّ قَدْ وَرَدَتْ الْأَظْعَانُ ، يُوشِكُ مَنْ
 أَسْرَعَ أَنْ يَلْحَقَ .

اللغة

يقال : هذا منزل قلعة بضم القاف وسكون اللام : ليس بمستوطن ، ويقال :
 هم على قلعة أى على رحلة ، (البلغة) : قدر الكفاية من المعاش ، (الأزر) : الظهر
 والقوة ، (فيبهرك) أى يجعلك مبهوراً مغلوباً لا تقدر على التدارك ، (أخلد) ، إلى
 كذا : اتخذها دار الخلد و الإقامة الدائمة ، (التكالب) : التنازع على التسلط
 كالكلاب يتنازعون للتسلط على الجيف ، (المساوى) : المعايير ، (الضراوة) ، الجراءة
 على الاصطياد ، (المعقدة) : المربوطة بالعقال ، (المجهول) والمجهول : المغاظة

التي لا أعلام فيها ، (واد وعث) : لا يثبت فيه خوفٌ ولا حافر لسهولته أو كونه مزلقاً (سروح عاهة) جمع سرح وهى المواشى المبتلاة بالآفة المعرضة للمهلك ، (مسيم يسمها) : راع يرعاها ، (رويداً) تصغير رود وأصل الحرف من رادت الرّيح ترود تحرك حركة خفيفة والمعنى لا تعجل (يسفر الظلام) ، يقال أسفر وجهه إذا أضاء وأسفر الصبح إذا انكشف ، (الأظعان) : جمع ظعن ، وهى الجماعات المتنقلة فى البراري .

الاعراب

للأخرة : اللام للعاقبة ، منزل قلعة ودار بلغة : الظاهر أن القلعة والبلغة بمعنى المصدر فالأولى إضافة ما قبلهما إليهما ويحتمل أن تكونا صفة لما قبلهما بالتأويل ، نعم معقولة : خبر بعد خبر لقوله « أهلها » ، سروح عاهة : خبر ثالث بأبصارهم : مفعول أخذت والظاهر أن الباء زائدة للتأكيد ، رويدا : منصوب بمقدر أى امهل رويدا ، هذه الجملة وما بعدها أمثال سائرة .

المعنى

بين عليه السلام فى هذا الفصل الهدف من خلق الانسان وأوضح بأبين بيان أن الدنيا طريق ومعبوله لا يستحق أن يطمئن إليه بل يجب أن يتزوّد منها لأخرته ويهيأ فيها لملاقات ربه ، ويكون على حذر من الاشتغال بها وارتكاب سيئاتها حتى يأتية الموت بغتة ولا يجد مهلة للتوبة والتدارك لما فاته .

ثم حذّره أكيداً عن تقليد الناس فى الافتنان بالدنيا والاشتغال بها كأنها دار خلود لهم وليس لهم انتقال عنها إلى دار أخرى ، ونبه على ذلك بوجوه :

١- إخبار الله تعالى عن فنائها .

٢- توصيف الدنيا نفسها بالفناء والزوال آناء الليل والنهار .

٣- المغترّون بها كلاب وأنعام ضالّة مبتلاة بالآفات بلامرشد ولا راع ولا مناص لهم من الهلاكة والدمار ، فلا ينبغي الاقتداء بهم فى أفعالهم وأحوالهم فى حال من الأحوال .

الترجمة

بدان - پسر جانم - که توتنها برای آخرت آفریده شدی نه دنیا ، و برای فنا از دنیا بوجود آمدی نه برای زیست در آن ، و سرانجامت در دنیا مرگ است نه زندگی ، و بدانکه تو امروز در منزل کوچ و خانه موقت هستی که رهگذر نیست با آخرت ، و راستیکه مرگ در پی تو است و گریزان از مرگ را رهائی نیست و از دست جوینده خود بدر نمی رود و بناچار او را میگیرد ، تو بر حذر باشی که مرگت فرارسد و در حال گناه باشی و در دل داشته باشی که از آن توبه کنی ولی مرگ بتو مهلت ندهد و بی تو به بمیری و خود را هلاک سازی ، پسر جانم بسیار در یاد مرگ باش و بیاد دار که بکجا انکنده میشوی و پس از مرگ بکجا و بچه وضعی میرسی تا آنکه چون مرگت رسد خود را آماده کرده باشی و پشتیبانان محکم باشد و ناگهانت نگیرد تا خیره و درمانده شوی .

مبادا فریب بخوری که دنیا طلبان بدان دل داده و آنرا جاودانه گرفته اند و بر سر آن باهم سگانه مبارزه میکنند ، زیرا خدا از فناء دنیا خبر داده و خود دنیا هم خود را به بیوفائی توصیف کرده و از بدیهای خود برایت پرده بر گرفته ، همانا اهل دنیا سگهائی عوعو کننده و درنده هائی پوزش آور و زیان زننده اند بروی یگدیگر زوزه کشند ، و عزیزانشان خوارهایشانرا بخورند ، و بزرگشان خوردشانرا مقهور سازند ، چار پایانی باشند بسته یامهار گسیخته و آزاد ، عقل خود را گمراه کرده و در بیابانی ناشناخته میتازند ، رمه هائی بیمار و آفت زده در نمکزاری لغزان سرگردانند ، نه شبانی دارند که آنها را نگهداری کند و نه چوپانی که آنها را بچراند ، دنیا آنها را بکوره راه ناهمواری کشانده و چشم آنها را از دیدار راه روشن هدایت بسته ، در سرگردانی دنیا گم شانده و در نعمت بی عافیت آن اندرند ، دنیا را پروردگار خود شناخته و دو دستی آنرا گرفته اند و دنیایشان بیازی گرفته و آنها هم سرگرم بازی با دنیا شدند و فراموش کردند که در دنبال دنیا چه عالمی است ؟

آرام باش ، پرده تاریکی بکنار میرود ، گویا کاروانهای جهان ناپیدا وارد شوند ، هر کس شتاب کند بزودی بکاروانهای پیش گذر میرسد .

الفصل السابع من قوله عليه السلام :

وَاعْلَمْ [يَا بُنَيَّ] أَنَّ مَنْ كَانَتْ مَطِيئَتُهُ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ فَإِنَّهُ يُسَارِبُهُ
وَإِنْ كَانَ وَاقْفًا ، وَ يَقْطَعُ الْمَسَافَةَ وَ إِنْ كَانَ مُقِيمًا وَادِعًا .
وَاعْلَمْ يَقِينًا أَنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ أَمْلَكَ ، وَ لَنْ تَعُدَّ وَ أَجَلَكَ ، وَ أَنَّكَ
فِي سَبِيلٍ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ فَخَفَّضَ فِي الطَّلَبِ ، وَ أَجْبَأَ فِي الْمَكْتَسَبِ ،
فَإِنَّهُ رَبُّ طَلَبٍ قَدْ جَرَّ إِلَى حَرْبٍ ، وَ لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ بِمَرْزُوقٍ ، وَ لَا
كُلُّ مُجْمِلٍ بِمَحْرُومٍ ، وَ أَكْرَمُ نَفْسِكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ وَ إِنْ سَاقَتْكَ
إِلَى الرَّغَائِبِ ، فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَاضَ بِمَا تَبْذُلُ مِنْ نَفْسِكَ عِوَضًا ، وَ لَا
تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ ، وَ قَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ حُرًّا ، وَ مَا خَيْرُ خَيْرٍ لَا يُنَالُ إِلَّا
بِشْرٍّ ، وَ يُسْرٍ لَا يُنَالُ إِلَّا بِعُسْرٍ !
وَ إِيَّاكَ أَنْ تُوجِفَ بِكَ مَطَايَا الطَّمَعِ فَتُورِدَكَ مَنَاهِلَ الْهَلَاكَةِ ،
وَ إِنْ أَسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَكُونَ بَيْنَكَ وَ بَيْنَ اللَّهِ ذُو نِعْمَةٍ فَافْعَلْ ، فَإِنَّكَ
مُدْرِكُ قِسْمِكَ ، وَ آخِذٌ بِسَهْمِكَ ، وَ إِنْ أَلْسِيرَ مِنَ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ -
أَعْظَمُ وَ أَكْرَمُ مِنَ الْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ ، وَ إِنْ كَانَ كُلُّ مَنْهُ .
وَ تَلَا فِيكَ مَا فَرَطَ مِنْ صَمْتِكَ أَيْسَرُ مِنْ إِذْرَاكَ مَا فَاتَ مِنْ

مَنْطِقِكَ ، وَحِفْظُ مَا فِي الْوِعَاءِ بِشَدِّ الْوِكَاءِ ، وَحِفْظُ مَا فِي يَدَيْكَ
 أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ طَلَبِ مَا فِي يَدِ غَيْرِكَ ، وَمَرَارَةُ الْيَأْسِ خَيْرٌ مِنَ الطَّلَبِ
 إِلَى النَّاسِ ، وَالْحِرْفَةُ مَعَ الْعِفَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى مَعَ الْفُجُورِ ، الْمَرْءُ
 أَحْفَظُ لِسِرِّهِ ، وَرُبَّ سَاعٍ فِيهَا يَضُرُّهُ ! مَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ ، وَمَنْ
 تَفَكَّرَ أَبْصَرَ ، قَارِنِ أَهْلَ الْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ ، وَبَايِنِ أَهْلَ الشَّرِّ تَبَيَّنْ
 عَنْهُمْ ، بِسِّسِ الطَّعَامِ الْحَرَامِ ، وَظَلْمِ الضَّعِيفِ أَفْحَشُ الظُّلْمِ ، إِذَا
 كَانَ الرَّفْقُ خُرْقًا كَانَ الْخُرْقُ رِفْقًا ، وَرُبَّمَا كَانَ الدَّوَاءُ دَاءً وَالدَّاءُ
 دَوَاءً ، وَرُبَّمَا نَصَحَ غَيْرُ النَّاصِحِ وَغَشَّ الْمُسْتَنْصَحُ ، وَإِيَّاكَ وَالْإِتِّكَالَ
 عَلَى الْمُنَى فَإِنَّهَا بَضَائِعُ النَّوْكِ ، وَالْعَقْلُ حِفْظُ التَّجَارِبِ ، وَخَيْرُ مَا
 جَرَّبْتَ مَا وَعَظَكَ ، بَادِرِ الْفُرْصَةَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ غُصَّةً ، لَيْسَ كُلُّ
 طَالِبٍ يُصِيبُ ، وَلَا كُلُّ غَائِبٍ يَوُوبُ ، وَمِنَ الْفَسَادِ إِضَاعَةُ الزَّادِ
 وَمَفْسَدَةُ الْمَعَادِ ، وَلكلِّ أَمْرٍ عَاقِبَةٌ ، سَوْفَ يَأْتِيكَ مَا قُدِّرَ لَكَ ،
 التَّاجِرُ مُخَاطِرٌ ، وَرُبَّ يَسِيرٍ أَنْمَى مِنْ كَثِيرٍ .

وَ لَا خَيْرَ فِي مُعِينٍ مَهِينٍ ، وَلَا فِي صَدِيقٍ ظَنِينٍ ، سَاهِلِ الدَّهْرِ
 مَا ذَلَّ لَكَ قُعُودُهُ ، وَلَا تُخَاطِرُ بِشَيْءٍ رَجَاءَ أَكْثَرِمَنَّهُ ، وَإِيَّاكَ أَنْ
 تَجْمَعَ بِكَ مَطِيئَةَ اللَّجَاجِ ، أَحْمِلْ نَفْسَكَ مِنْ أَخِيكَ عِنْدَ صَرْمِهِ

عَلَى الصَّلَاةِ ، وَعِنْدَ صُدُودِهِ عَلَى اللُّطْفِ وَالْمُقَارَبَةِ ، وَعِنْدَ جُودِهِ عَلَى
الْبَدْلِ ، وَعِنْدَ تَبَاعُدِهِ عَلَى الدُّنُوِّ ، وَعِنْدَ شِدَّتِهِ عَلَى اللِّينِ ،
وَعِنْدَ جُرْمِهِ عَلَى الْعُذْرِ ، حَتَّى كَأَنَّكَ لَهُ عَبْدٌ ، وَكَأَنَّهُ ذُو نِعْمَةٍ
عَلَيْكَ ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَضَعَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ ، أَوْ أَنْ تَفْعَلَهُ بِغَيْرِ أَهْلِهِ
لَا تَتَّخِذَنَّ عَدُوَّ صَدِيقِكَ صَدِيقًا فَتُعَادِيَ صَدِيقَكَ ، وَأَمْحَضِ أَخَاكَ
النَّصِيحَةَ حَسَنَةً كَأَنْتَ أَوْ قَبِيحَةً ، وَتَجَرَّعِ الْغَيْظَ فَإِنِ لَمْ أَرْ جُرْعَةً أَحْلَى
مِنْهَا عَاقِبَةً وَلَا أَلَذَّ مَغْبَةً ، وَ لِنِ لِمَنْ غَاظَكَ فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَلْبَسَ
لَكَ ، وَخُذْ عَلَى عَدُوِّكَ بِالْفَضْلِ فَإِنَّهُ أَحْلَى الظَّفَرَيْنِ ، وَإِنْ أَرَدْتَ
قَطِيعَةَ أَخِيكَ فَاسْتَبِقْ لَهُ مِنْ نَفْسِكَ بَقِيَّةً يَرْجِعُ إِلَيْهَا إِنْ بَدَأَهُ ذَلِكَ
يَوْمًا مَا ، وَمَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْرًا فَصَدَّقْ لَنَّهُ ، وَلَا تُضِيعَنَّ حَقَّ أَخِيكَ
اتِّكَالَ عَلَى مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكَ بِأَخٍ مَنْ أَضَعْتَ حَقَّهُ ،
وَلَا يَكُنْ أَهْلَكَ أَشْقَى الْخَلْقِ بِكَ ، وَلَا تَرْتَغِبَنَّ فِيمَنْ زَهَدَ عَنْكَ
وَلَا يَكُونَنَّ أَخُوكَ عَلَى مُقَاطَعَتِكَ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى صَلَاتِهِ ، وَلَا يَكُونَنَّ
عَلَى الْإِسَاءَةِ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى الْإِحْسَانِ ، وَلَا يَكْبُرَنَّ عَلَيْكَ ظَلْمٌ
مَنْ ظَلَمَكَ ، فَإِنَّهُ يَسْعَى فِي مَضْرَبَتِهِ وَتَفْعَلُكَ ، وَ لَيْسَ جَزَاءُ مَنْ
سَرَّكَ أَنْ تَسُوَّهُ .

اللغة

(المطيعة) : ما يقطع به المسافة باختلاف الليل والنهار يوجب طي مدة العمر ، (تعدو) : تجاوز (النخفيص والاحمال) : ترك الحرص في طلب الدنيا ، (الحرب) : سلب المال وفنائه ، (أوجفت) : أسرع (التلافي) : التدارك (الوكاء) : حبل يشد به رأس القربة ، (الحرفة) : الاكتساب بالتعب ، (أهجر الرجل) : اذا أفحش في منطقته (الرفق) : اللين و (الخرق) : ضدّه ، (الزوكى) : الحمقى (الصرم) : القطع (الصدود) : الاعراض ، (الظنين) : المتهم ، (محضه النصيحة) : أخلصها له (المغبّة) : العاقبة .

الاعراب

وقد جعلك الله حرّاً ، جملة حالية ، وما خير خير : يحتمل أن يكون كلمة ما استفهامية للإنكار فالخير الأوّل مضاف إلى الثاني ولو جعلت نافية فقي الاضافة غموض وفي العبارة إبهام والاعراب في قوله « ويسرلاينال » أغمض فتدبر بشدّ الوكاء ظرف مستقر خبر لقوله « حفظ » ، ما ذلّ ، لفظه ما مصدرية زمانية رجاء أكثر منه : مفعول له لقوله « لاتخاطر » ، ما في قوله « يومامًا » نكرة تفيد القلة .

المعنى

قرّر عليه السلام في هذا الفصل زوال الدنيا وفناءها بحساب رياضي فقال : إنّ العمر عدد من الليالي والأيام المارة على الدوام ويصل إلى النهاية وينفذ لامحالة وبعد ما أثبت بالبرهان الرياضي أنّ العمر منقوض وأنّ الأجل محتوم فلا ينبغي الركون إلى الدنيا والاعتماد عليها ، ثمّ توجه إلى ابطال ما يفتتن به أهل الدنيا من الأمال ويبين أنّ الانسان في هذه الدنيا لا يبلغ إلى آماله لأنّ الأمل غير محدود ، والأجل محدود ، ووصاه بترك الحرص والكد في طلب الدنيا ، فإنّ الرزق المقدر يصل بأدنى طلب وما يطلب بجهد وكد ربّما يتلف ويضيع ويعرضه الحرب .

قال ابن ميثم : وذلك كما شوهد في وقتنا أن تاجراً كان رأس ماله سبعة عشر ديناراً فسافر بها إلى الهند مراراً حتى بلغت سبعة عشر ألفاً فعزم حينئذ على ترك السفر والاكتفاء بما رزقه الله ، فسوّلت له نفسه الأمانة بالسوء في العود وحببت إليه الزيادة فعاود السفر فلم يلبث أن خرجت عليه السراق في البحر فأخذوا جميع ما كان معه ، فرجع وقد حرب ماله ، وذلك ثمرة الحرس المذموم .
ثم تعرّض عليه السلام للوصية بحفظ كرامة النفس والاحتفاظ بالشخصية التي هي شرف وجود الانسان وامتيازه عن سائر أنواع الحيوان فقال عليه السلام : (وأكرم نفسك عن كل دنية وإن ساقتك إلى الرغائب) ويندرج في وصيته هذه الأمر بحفظ الحرية والاستقلال في عالم البشرية التي هي لب الديموقراطية في الاجتماع الانساني وأشار إلى أن النفس أعز وأعلى من كل شيء فلا قيمة له بوجه من الوجوه وأكد ذلك بقوله عليه السلام (ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً) .

ثم أشار إلى أن آفة الحرية الطمع فحذر منه أشد الحذر وفي التشبث بالوسائل نوع من الضعف في الاستقلال والحرية فقال عليه السلام (وإن استنعت أن لا يكون بينك وبين الله ذونمة فافعل) .

ثم سرد أنواعاً من الفضائل وحث على اكتسابها ، وأنواعاً من الرذائل ووصى الاجتناب عنها ، فمن الفضائل : الصمت ، وحفظ المال ، وتكليف الحرفة ومن الرذائل : إظهار الحاجة إلى الناس ، وتحصيل الغنى بالفجور وكثرة الكلام . ومن الفضائل : الفكر ومصاحبة أهل الخير ، ومن الرذائل مصاحبة أهل الشر والظلم بالضعيف ، وجر عليه السلام كلامه إلى الوصية بحفظ روابط الودع الأحياء والأقرباء فإنه أس الاجتماع والتعاون المفيد في الحياة ، فقال عليه السلام : (احمل نفسك من أخيك عند صرمة على الصلة) وبين كل ما يمكن أن يصير سبباً لقطع رابطة الاخاء وقت عضد المحبة والاجتماع وأراه دواءه الناجع النافع فدواء الإعراض الاقبال والمقارنة باللطف ، ودواء المنع عن العطاء هو البذل عليه ودواء التباعد الناشي عنه هو التقارب والدفنؤمنه ، ودواء شدته وصولته هو اللين

والرفق معه ، ودواء جرمه واجترائه هو الاعتذار منه وله ، وقد لخص كل ذلك في قوله : (حتى كأنك له عبد) .
وقد ذیل وصایتہ ہذہ بأنّ تلك المعاملة الاخائیة لابد وأن تكون مع من یلیق بها وهو المؤمن المعتقد .

الترجمة

ای پسر جانم بدانکہ ہر کس بر پاکش شب وروز سوار است ہمیشہ بسوی مرگے در رفتار است گرچہ در جای خود ایستادہ واستوار است ، و بناخواہ طی راہ مینماید گرچہ مقیم و آسودہ میزد ، بطوریقین بدان کہ بآرزو و آرمان خودنمیرسی و از عمر مقدر نمیگذری و براه ہمہ کسانی کہ پیش از تو بودہ اند میروی ، در طلب دنیا آرام باش و در کسب مال ہموار رفتار کن زیرا بسا طلب کہ بسر انجام تلف میکشد ، نہ ہر کس دنبال روزی دود بروزی میرسد ونہ ہر کس آرام و ہموار کار میکند از روزی و ایماند ، خود را از ہر پستی در طلب دنیا گرامی دار و اگر چہ آن کار پست تورا بآرمانہایت برساند ، زیرا اگر خودرا بفروشی بہائی کہ ارزش شخصیت را داشته باشد بدست نیاوری ، خودرا بندہ دیگری مساز و باو مفروش در صورتیکہ خداوندت آزاد و مستقل آفریدہ است ، چہ خیر و خوبی دارد آن خیریکہ جز بوسیلہ بدی بدست نیاید ، و چہ آسایشی است در آنچه جز بدشواری فراہم نشود ؟؟ .

مبادا اختیار خود را بمرکب سرکش طمع بسپاری تا تو را در پرتگاہ ہلاک و نابودی کشاند ، اگر توانی ہیچ منعمی را میان خود و خدا واسطہ طلب روزی نسازی ہمین کار را بکن وزیر بار نوکری دیگران مرو ، زیرا تو قسمت روزی خود را خواهی یافت و بہرہ ات بتو خواہد رسید همان روزی اندک از طرف خداوند سبحان بی منت دیگران بزرگتر و گرامی تر است از بہرہ بیشتر از دست دیگران ، و گرچہ ہمہ از طرف خداوند منانست .

ہر کہ نان از قبل خویش خورد منت از حاتم طائی نبرد

تدارك تقصيريکه از خموشی بر آيد آسانتر است از تدارك آنچه از گفتار ناهنجار زايد ، نگهداری رازهای درون بیستن زبانست چون بستن سر ظرف آنچه را در آنست حفظ مینماید ، نگهداری آنچه در دست خود داری نزد من محبوبتر است از جستن چیزی که در دست دیگرانست ، تلخی نومیدی به است از دست نیاز بمردم دراز کردن ، پیشه وری و آبرومندی به است از بی نیازی بوسیله هرزگی هر مردی بهتر ، راز خود را نگهدارد ، بسا کسی که در زیان بخود میکوشد هر که پر گوید ژاژ خواهد ، هر که اندیشه کند بینا گردد ، با خیرمندان در آمیز تا از ایشان باشی ، از شر انگیزان جدا شو تا از آنها بر کنار باشی ، چه بد خوراکی است مال حرام ، ستم بر ناتوان فاحشترین ستم است ، در جائی که از ملامت کج خلقی بر آید کج خلقی ملامت زايد ، چه بسا که دارو درد گردد و درد دارو ، چه بسا که اندرز از بد خواه بر آید و خیر خواه بد غلی در اندرز خود گراید ، مبادا بر آرزوهای خود اعتماد کنی که آرزومندی کالای احمقان است ، عقل و خرد تجربه اندوزیست ، بهترین تجربه آنست که تو را پند دهد تا غصه و افسوس نیامده وقت را غنیمت شمار و از دستش مده ، هر کس جوید بمقصد رسد و نه هر غائبی بخانه اش بر گردد ، ضایع نمودن توشه راه ارتکاب تباه است و مفسد روز رستاخیز ، هر کاری را دنبال ایست و بسر انجامی گراید ، هر چه برای تو مقدّر باشد بتو خواهد رسید ، بازرگان خود را بخطر میاندازد ، چه بسا اندکی که پر برکت تر از بسیار است ، در یاور و همکار پست و زبون خیری نباشد و نه در دوست دو دل و متهم بخیانت ، تا روزگار با تو بسازد با او بساز ، چیزی که در دسترس است بامید بیش از آنش در خطر میفکن ، مبادا عنان خود را بدست مرکب سرکش لجبازی بسپاری ، برای نگهداری برادر و دوست خود اگر از تو برید با او پیوست کن ، و هنگام روگردانی او بالطف و مهربانی با او نزدیک شو ، و چون مشت خود را بست باو ببخش ، و چون دوری گزید باو نزدیک شو ، و هنگام سختگیری او با او نرمش کن ، و چون جرمی مرتکب شد بر او پوزش آور ، تا آنجا در برابر

او فروتن باش بمانند بنده‌ای در برابر آقای خود و تا آنجا که او را منعم خویش بحساب آوری ، و مبادا این معامله برادرانه را با نا اهل و نا شایست آن روا داری .

با دشمن دوستت طرح دوستی مریز تا با دوستت دشمنی کرده باشی ، با برادر خود پاك و صریح نصیحت کن و حق را با او بگوچه خوشایند او باشد چه او را بد آید ، خشم را فرو خور زیرا من نوشی را شیرین سر انجام تر ولذت بخش تر در دنبال از آن آن ندیدم ، با کسیکه درشتت بر آید نرمش کن چه بسا که نرم شود ، بر دشمن خود بتفضل و احسان برتری جو ، زیرا که این شیرین تر پیروزیهاست اگر خواستی از دوستی ببری يك رشته از حسن رابطه را بجای گزار که بوسیله آن بوی بر گردی اگر روزی پشیمان شدی ، هر گاه کسی بتو گمان خوبی دارد با او خوبی کن و گمانش را درست در آور با اعتماد دوستی و یگانگی حق دوست را زیر پا ممکن زیرا کسیکه حقش را ضایع سازی با تو برادری نکند .

مبادا خاندان تو بد بختترین مردم باشند نسبت بتو و از آنها رعایت دیگرانرا نکنی ، کسی که تورا ترك گوید و از تو روگرداند دل با او میند ، برادر و دوست تو در قطع رابطه بر تو از پیوند تو با او پیشدستی نکند و پیش از آنکه او قطع رابطه کند جلو آنرا بگیر و مواظب باش که او در بد رفتاری با تو از خوش رفتاری تو با او پیشدستی نکند و با خوش رفتاری جلو بد رفتاریش را ببند ستم ستمگر بر تو گران نیاید زیرا که او در زیان خود و سود تو کوشش مینماید پاداش کسیکه تو را شادمان مینماید این نیست که تو با او بدی کنی و دلش را آزرده سازی .

الفصل الثامن من قوله ﷺ:

وَاعْلَمْ ، يَا بُنَيَّ أَنَّ الرِّزْقَ رِزْقَانِ : رِزْقٌ تَطْلُبُهُ ، وَ رِزْقٌ

يَطْلُبُكَ ، فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ ، مَا أَقْبَحَ الْخُضُوعَ عِنْدَ الْحَاجَةِ ،
وَالْجَفَاءَ عِنْدَ الْغِنَى ، إِنَّمَا لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ مَا أَصْلَحْتَ بِهِ مَثْوَاكَ ، وَإِنْ
جَزَعْتَ عَلَى مَا تَقَلَّتْ مِنْ يَدَيْكَ فَانْجِرْ عَلَى كُلِّ مَا لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ ،
أَسْتَدِيلٌ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ بِمَا قَدْ كَانَ فَإِنَّ الْأُمُورَ أَشْبَاهُ ، وَلَا تَكُونَنَّ
يَمِّنَ لَا تَنْفَعُهُ الْعِظَةُ إِلَّا إِذَا بَالِغَتْ فِي إِبْلَامِهِ ، فَإِنَّ الْعَاقِلَ يَتَّعِظُ
بِالْأَدَبِ ، وَالْبَهَائِمَ لَا تَتَّعِظُ إِلَّا بِالضَّرْبِ ، أَطْرَحَ عِنْدَكَ وَارِدَاتِ
الْهُمُومِ بِعِزَائِمِ الصَّبْرِ وَحُسْنِ الْيَقِينِ ، مَنْ تَرَكَ الْقَصْدَ جَارًا ، وَالصَّاحِبَ
مُنَاسِبًا ، وَالصَّدِيقَ مَنْ صَدَقَ غَيْبُهُ ، وَالْهَوَى شَرِيكَ الْعَمَى [الْعَنَا] ، وَرُبَّ
قَرِيبٍ أَبْعَدُ مِنْ بَعِيدٍ ، وَبَعِيدٍ أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ ، وَالْغَرِيبُ مَنْ
لَمْ يَكُنْ لَهُ حَبِيبٌ ، مَنْ تَعَدَّى الْحَقَّ ضَاقَ مَذْهَبُهُ ، وَمَنْ أَقْتَصَرَ عَلَى
قَدْرِهِ كَانَ أَبْقَى لَهُ ، وَأَوْثَقُ سَبَبٍ أَخَذْتَ بِهِ سَبَبٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ ،
وَمَنْ لَمْ يُبَالِكْ فَهُوَ عَدُوُّكَ ، قَدْ يَكُونُ الْيَأْسُ إِذْرَاكَ إِذَا كَانَ
الطَّمَعُ هَلَاكَ ، لَيْسَ كُلُّ عَوْرَةٍ تَظْهَرُ ، وَلَا كُلُّ فُرْصَةٍ تُصَابُ ، وَرُبَّمَا
أَخْطَأَ الْبَصِيرُ قَصْدَهُ ، وَأَصَابَ الْأَعْمَى رُشْدَهُ ، أَخْرِ الشَّرَّ فَإِنَّكَ
إِذَا شِئْتَ تَعَجَّلْتُهُ ، وَقَطِيعَةُ الْجَاهِلِ تَعْدِلُ صِلَةَ الْعَاقِلِ ، مَنْ أَمِنَ
الزَّمَانَ خَانَهُ ، وَمَنْ أَعْظَمَهُ أَهَانَهُ ، لَيْسَ كُلُّ مَنْ رَمَى أَصَابَ ،

إِذَا تَغَيَّرَ السُّلْطَانُ تَغَيَّرَ الزَّمَانُ ، سَلْ عَنِ الرَّفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ ،
وَعَنِ الْجَارِ قَبْلَ الدَّارِ .

إِيَّاكَ أَنْ تَذْكَرَ مِنَ الْكَلَامِ مَا يَكُونُ مُضْحِكًا وَإِنْ حَكَيْتَ
ذَلِكَ عَنْ غَيْرِكَ ، وَإِيَّاكَ وَ مُشَاوَرَةَ النِّسَاءِ ، فَإِنَّ رَأْيَهُنَّ إِلَى أَفْنٍ ،
وَعَزْمُهُنَّ إِلَى وَهْنٍ ، وَأَكْفَفُ عَلَيْنَهُنَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ بِحِجَابِكَ إِيَّاهُنَّ
فَإِنَّ شِدَّةَ الْحِجَابِ أَبْقَى عَلَيْنَهُنَّ ، وَ لَيْسَ خُرُوجُهُنَّ بِأَشَدَّ مِنْ إِدْخَالِكَ
مَنْ لَا يُوثِقُ بِهِ عَلَيْنَهُنَّ ، وَإِنْ أَسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَعْرِفَنَّ غَيْرَكَ فَافْعَلْ ،
وَلَا تُتَمَلِّكِ الْمَرْأَةَ مِنْ أَمْرِهَا مَا جَاوَزَ نَفْسَهَا ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ رِيحَانَةٌ
وَلَيْسَتْ بِقَهْرْمَانَةٍ ، وَلَا تَعْدُ بِكِرَامَتِهَا نَفْسَهَا ، وَلَا تُطْمِعُهَا فِي أَنْ
تَشْفَعَ لِغَيْرِهَا ، وَإِيَّاكَ وَ التَّغَايُرَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ غَيْرَةٍ ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَدْعُو
الصَّحِيحَةَ إِلَى السَّقَمِ ، وَ الْبَرِيئَةَ إِلَى الرَّيْبِ ، وَ أَنْجَعَلْ لِكُلِّ إِنْسَانٍ
مِنْ خَدَمِكَ عَمَلًا تَأْخُذُهُ بِهِ ، فَإِنَّهُ أَحْرَى أَنْ لَا يَتَوَاكَلُوا فِي خِدْمَتِكَ ،
وَ أَكْرَمُ عَشِيرَتِكَ فَإِنَّهُمْ جَنَاحُكَ الَّذِي بِهِ تَطِيرُ ، وَ أَصْلُكَ الَّذِي
إِلَيْهِ تَصِيرُ ، وَ يَدُكَ الَّتِي بِهَا تَصُولُ .

أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ وَ دُنْيَاكَ ، وَ أَسْأَلُهُ خَيْرَ الْقَضَاءِ لَكَ فِي الْعَاجِلَةِ
وَ الْآجِلَةِ ، وَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةَ ، وَ السَّلَامُ .

اللغة

(مئوى) : اسم مكان من ثوى بمعنى محل الإقامة ، (تغلت) : تخلص وفي معناه الافلات و الانتقالات (العظة) : كالعدة مصدر وعظ يعظ ، (عزائم الصبر) : ما لزمته منها ، (مناسب) مفعول من ناسب أى من ذوى القربى ، (العورة) : قال ابن ميثم : هنا الاسم من أعور الصيد إذا أمكنك من نفسه وأعور الفارس إذا بدامنه موضع خلل الضرب ، (أفن) : الأفن بسكون الفاء ، النقص ، والمئافن ، المئتنقص وروى إلى أفن بالتحريك فهو ضعيف الرأى ، أفن الرجل يأفن أفناً أى ضعف رأيه (الوهن) : الضعف ، (القهرمانه) : فارسي معرب .

الاعراب

رزق تطلبه ، عطف بيان لقوله « رزقان » ، من دنياك متعلق بقوله « لك » وهى ظرف مستقر خبر مقدم لقوله « ان » وماء الموصولة اسم له ، واكفف عليهن من أبصارهن قال الشارح المعتزلى « ص ١٢٤ ج ١٦ ط مصر » : من هاهنا زائدة وهو مذهب أبى الحسن الأخفش من زيادة من فى الموجب ، ويجوز أن يحمل على مذهب سيبويه فى معنى به : فاكفف عليهن بعض أبصارهن ، بأشد خبر ليس ، والباء زائدة ، لاتعد : نهى من عدا يعدو أى لاتجاوز ، التغاير : تفاعل من الغيرة وهى الرقابة فى النساء .

المعنى

قد قسم عليه السلام الرزق إلى رزق يحصل بلا طلب وإلى رزق يحصل بالطلب وقد ورد فى غير واحد من الآيات والأخبار أن الرزق مضمون على الله تعالى وأصرح الآيات قوله تعالى : « وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين : ٦ - هود » وقوله تعالى « إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين : ٥٨ - الذاريات » .

فالآيتان تدلان على أن الله تعالى تعهد رزق كل دابة كدين يجب الوفاء به وهو قادر على أداء هذا الدين فيصل رزق كل دابة إليها وأنه تعالى هو الرزاق

على وجه الحصر ولا رازق غيره لأن ضمير الفصل في قوله : هو الرزاق ، وتعريف المسند يفيدان الحصر فمعنى الآية أنه تعالى رازق ولا رازق غيره ، وينبغي البحث هنا في أمرين :

١- أن وصول الرزق إلى كل مرزوق مطلق أو له شرط معلق عليه فإذا لم يحصل الشرط يسقط الرزق المقدر ، وما هو هذا الشرط ؟
يستفاد من بعض الأخبار أن الرزق مشروط بالطلب والاكتساب بوجه ما فإذا ترك الطلب مطلقاً يسقط الرزق المقدر ، وذلك كمن ترك تحصيل الرزق واعتزل في زاوية منتظراً لمن يدخل عليه ويكفله ، ويؤيد ذلك وجوب تحصيل النقطة لنفسه ولمن يجب عليه نفقته كالزوجة والأقارب باتفاق الفقهاء ، فلو كان الرزق واصلاً مطلقاً وحاصلاً بتقدير من الله فلا معنى لوجوب تحصيله ، ولكن لا إشكال في أن تأثير الطلب مختلف في الأشخاص ، فربما يحصل بطلب قليل رزق واسع كثير ، وربما يحصل بالجد والكد أدنى مؤونة العيش ومقدار دفع الجوع وسد الرمق ، ونظره عليه السلام في هذا المقام ترك الحرص وتحمل العناء في طلب الدنيا ، كما أنه لا إشكال في حصول الرزق لبعض الأشخاص من حيث لا يحتسب قال الشارح المعتزلي « ص ١١٤ ج ١٦ ط مصر » :

دخل عماد الدولة أبو الحسن بن بويه شيراز بعد أن هزم ابن ياقوت عنها وهو فقير لا مال له فساخت إحدى قوائم فرسه في الصحراء في الأرض فزل عنها وابتدراها غلمانها فخلصوها ، فظهر لهم في ذلك الموضع نقب وسيع ، فأمرهم بحفره فوجدوا فيه أموالاً عظيمة و ذخائر لابن ياقوت .

ثم استلقى يوماً آخر على ظهره في داره بشيراز التي كان ابن ياقوت يسكنها فرأى حية في السقف ، فأمر غلمانها بالصعود إليها وقتلها ، فهربت منهم ، ودخلت في خشب الكنيسة فأمر أن يقلع الخشب وتستخرج وتقتل ، فلما قلعوا الخشب وجدوا فيه أكثر من خمسين ألف دينار لابن ياقوت .

واحتاج لأن يفصل ويخيظ ثيابا له ولأهله فقيل : ها هنا خياط حاذق كان

يخيط لابن ياقوت ، وهو رجل منسوب إلى الدين والخير ، إلا أنه أصم لا يسمع شيئاً أصلاً فأمر باحضاره فأحضر وعنده رعب وهلع ، فلما أدخله إليه كلمه وقال: أريد أن تخيط لنا كذا وكذا قطعة من الثياب ، فارتعد الخياط واضطرب كلامه وقال : والله يا مولانا ماله عندي إلا أربعة صناديق ليس غيرها ، فلا تسمع قول الأعداء فيّ ، فتعجب عماد الدولة وأمر باحضار الصناديق فوجدها كلها ذهباً وحلياً وجواهر مملوغة وديعة لابن ياقوت .

٢- أن من يأكل من الحرام كالسارق والكاسب من الوجوه المحرمة فهل يأكل رزقه المقدر أم يأكل من غير رزقه ؟ وهل الحرام رزق الله ويندرج في كلامه هذا أن الرزق رزقان أم هو خارج عن مفهوم كلامه ورزق ثالث ؟ .
ثم قبح عليه السلام خلقاً معروفاً عند الناس وهو الخضوع عند الحاجة والجفاء عند الغنى .

وقد ارتكب الناس هذا الخلق حتى مع الله تعالى فعاتبهم به في كلامه قال عز وجل " حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جائتها ريح عاصف وجائهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين " فلما أنجاهم إذا هم يبيغون في الأرض بغير الحق : ٢٢- ٢٣ يونس .

وقد أشار عليه السلام إلى أن ما يفيد للانسان من الدنيا هو يصلح به أمر آخرته فحسب ، وأما غير ذلك فيذهب هدرأ ويبقى تبعته .

وأشار عليه السلام إلى تسلية مقنعة مستدلة لترك الأسف على ما فات بأنه إذ جزع على ما خرج من يده من المال والجاه فلا بد أن يجزع على جميع ما في الدنيا مما لم يصل إليه لأنه لا فرق بين القسمين ، ووصى أن يكون للانسان قلباً خاصغاً فهاً مستعداً للاتعاض وهو دليل العقل والفراسة .

العبد يُقرع بالعصا والحرة تكفيه الملامة

ولا يخلو الانسان من هموم ترد على قلبه من حيث يشعر ولا يشعر فوصى

عليه السّلام بطرد هذه الهموم بملازمة صبر ثابت ويقين صادق وبملازمة طريقة عادلة في أعماله و أخلاقه ونبّه على أن الصاحب الصديق كنسيب قريب ، وكان يقال : « الصديق نسيب الرّوح والأخ نسيب البدن » .

وقد بين عليه السّلام موازين لأُمور هامّة :

١- ميزان الصّدّاقة ، فقال : (والصديق من صدق غيبه) يعنى أن الصّدّاقة يعرف بحفظ الغيب للصديق ، فربّما شخص يظهر الصّدّاقة في الحضور ولم يكن إلا منافقا .

٢- ميزان الغربة ، فقال: (الغريب من لم يكن له حبيب) أى من لم يكن له مونس يطمئن إليه ويلمسه عن ظهر قلبه برابطة وديّة صادقة فهو غريب وإن كان في وطنه.

٣- ميزان العداوة ، فقال : (ومن لم يبالك فهو عدوك) أى من لم يكثر بك ويراعيك فهو عدو .

وقد استغرب الشارح المعتزلى هذه الميزانيّة للعداوة فقال « ص ١١٩ ج ١٦ ط مصر » : وهذه الوصاة خاصّة بالحسن عليه السّلام وأمثاله من الولاة وأرباب الرعايا وليست عامّة للسوقة من أفناء الناس ، وذلك لأنّ الوالى إذا أنس من بعض رعيته أنّه لا يباليه ولا يكثرث به ، فقد أبدى صفحته ، ومن أبدى لك صفحة فهو عدوك وأما غير الوالى من أفناء الناس فليس أحدهم إذا لم يبال بالأخر بعدو له .

أقول : قد ذكرنا فى بدء شرح هذه الوصيّة أنّها موجّهة من نوع الوالد إلى نوع الولد من دون ملاحظة آية خصوصيّة فى البين ، والمقصود من عدم المبالاة فى كلامه عليه السّلام هو عدم رعاية الحق بعد المعرفة ووجود الرابطة بين شخصين وكل من عرف غيره ولم يراع له حقّه يكون عدوّا له وظالما ، سواء من السوقة وأفناء الناس ، أو من الولاة والحكّام ، والفرق أنّ المعرفة للوالى أعم ، وحقوقه على الرعايا أتمّ وألزم .

وقد اختلف فى تفسير قوله عليه السّلام : (ليس كل عورة تظهر) فقال الشارح المعتزلى « فى ص ١١٩ ج ١٦ ط مصر » : يقول : قد تكون عورة العدو مستورة

عك فلا تظهر ، وقد تظهر لك ولا يمكنك إصابتها .

وقال ابن ميثم : نبه بقوله : ليس كل عورة - إلى قوله : رشده ، على أن من الأمور الممكنة والفرض ما يفغل الطالب البصير عن وجه طلبه فلا يصيبه ولا يهتدى له ، ويظفر به الأعمى - إلى أن قال : وغرض الكلمة التسلية عن الأسف والجزع على ما يفوت من المطالب بعد إمكانها .

أقول : قد ارتبط ابن ميثم هذه الجمل الأربع إلى غرض واحد ، والظاهر أن كلاً منها حكمة عامة تامة ، والمقصود من العورة العيب في عدو أو غيره المعرض للاكتشاف ، فيقول : ربّما يبقى عيب معروض للاكتشاف مستورا لغفلة الناس أو سبب آخر ، كما أنه ربّما لا يستفاد من الفرصة وربما يخطأ البصير عن قصده كما أنه ربّما يصيب الأعمى رشده .

وهذه الحكم كلها من قبيل المثل السائر المشهور : رمية من غير رام وتنبيه على أن الأسباب المعمولة ليست عللاً تامة للوصول إلى المقاصد والأهداف . ونبه بقوله عليه السلام (من أمن الزمان خانه ومن عظمه هانه) على أن الزمان إذا أقبل على الانسان لا يصح الاعتماد عليه ، فانه دوّار غدار كما قال أبو الطيّب :

وهي معشوقة على الغدر لاتحفظ عهداً ولا تنتم وصلاً

وقد أشار إلى السبب الأساسي في تغيير الزمان على بني الانسان فقال : (إذا تغير السلطان تغير الزمان) ذكر الشارح المعتزلي « ص ١٢١ ج ١٦ ط مصر » في شرح هذه الجملة :

في كتب الفرس أن أنوشروان جمع عمّال السواد وبيده درة يقلبها ، فقال : أي شيء أضرب بارتفاع السواد وأدعى إلى محقه ؟ أيكم قال ما في نفسي جعلت هذه الدرّة في فيه ؟ فقال بعضهم : انقطاع الشرب ، وقال بعضهم : احتباس المطر وقال بعضهم : استيلاء الجنوب وعدم الشمال ، فقال لوزيره : قل أنت فإني أظن عقلك يعادل عقول الرعيّة كلّها أويزبد عليها ، فقال : تغير رأي السلطان في رعيته ، وإضمار الحيف لهم ، والجور عليهم ، فقال : لله أبوك ، بهذا العقل أهلك

آبائي وأجدادي لما أهلوك له ، ودفع إليه الدرّة فجعلها في فيه .
ثم توجه ﷺ في آخر وصيته إلى المعاملة مع النساء والخدم وهم أهل
البيت والخاصة ووصى في النساء بأمر :

- ١- ترك المشاورة معهنّ لضعف الرأى ووهن العزم والتصميم في الأمور .
 - ٢- كفّ أبصارهنّ عن الأجناب وزهرة الدنيا بواسطة الحجاب عليهنّ فانه
موجب لبقائهنّ ووفائهنّ للزوج .
 - ٣- عدم إدخال الرجال الأجناب عليهنّ في البيت إذا كانوا أهل ريب وفتنة .
 - ٤- عدم إحالة تدبير أمور البيت من شراء الحوائج و الأمور الخارجة
عن تدبير أنفسهنّ عليهنّ لأنّ ذلك يؤذيهنّ و يذهب بجمالهنّ وبهائهنّ وينقص من
الاستمتاع بوجودهنّ .
 - ٥ - عدم إجابتهنّ في الشفاعة و الوساطة للأغيار ، فانه يوجب توجّههم
إليهنّ ويؤدّي إلى فسادهنّ يوماً ما .
 - ٦ - عدم اظهار الغيرة عليهنّ في غير موضعها ، و المقصود المنع من سوء
الظنّ بهنّ ضناً عليهنّ وشفقاً بحبهنّ فانه يوجب سوقهنّ إلى الفساد ، و يلوث
براءة ساحتهمّ بالرّيب وعدم الاعتماد .
- و أما وصيته ﷺ بالنسبة إلى الخدم فانه تنظم أعمال خدمتهم بتقسيم
أمره بينهم وإحالة كلّ أمر إلى من يناسبه منهم وجعله مسئولاً عنه بخصوصه لئلاّ
يكل بعضهم إلى بعض ويضيع الأمر و تبقى بلا مسئول خاص .
- ثمّ ختم ﷺ وصاياه بقوله (وأكرم عشيرتك) و المقصود منه صلة الرّحم
المأمور بها في الكتاب والسنة معللاً بأنّ العشيرة كالجنح للطيران وكالأصل
للبنيان وكاليد للصلوة على ذوي العدوان .
- وقد قرأ ابن خلدون في مقدمته المعروفة في علم الاجتماع والعمران ، العصبية
والاعتماد على العشيرة أصلاً ثابتاً في القبض على الحكومة والسّلطان وتحصيل
الزعامة على سائر أفراد الانسان ، وقرّر ذلك الأصل بشواهد كثيرة من التاريخ
في شتى النواحي والبلدان .

قال في « ص ١١٢ ج ١ من المقدمة ط مصر » : الفصل السابع عشر في أن الغاية التي تجرى إليه العصبية هي الملك .
 وذلك لأننا قدمنا أن العصبية بها تكون الحماية والمدافعة والمطالبة وكل أمر يجتمع عليه وقدّمنا أن الأدميين الطبيعة الانسانية يحتاجون في كل اجتماع إلى وازع وحاكم يزع بعضهم عن بعض ، فلا بد أن يكون متغلباً عليهم بتلك العصبية وإلا لم تتم قدرته على ذلك وهذا التغلب هو الملك .

الترجمة

ای پسر جانم بدانکه روزی بر دو قسم است ، یک روزیست که تو بدنبال آن میروی وروزی دیگری که بدنبالت میآید و اگر بدنبال آن نروی او بدنبال تو میآید ، وه چه زشت است که هنگام نیاز فروتن و زبون باشی و چون نیاز نداری جفا کنی و رو گردانی ، تو از دنیای خود همانی را داری که با آن کار آخرت خود را درست کنی ، اگر بدانچه از دست رفته است بیتابی کنی باید بر هر چه که در جهانست و بتو نمیرسد بیتابی کنی و غم آنرا بخوری ، بدانچه نباشد از آنچه هست رهیاب باش ، زیرا همه امور بهم مانند و آنچه هست نمونه ایست برای آنچه نیست .

از آن کسانی مباش که پند نپذیرد مگر آنکه پندی جانگاہ و ملامت بار باشد و دلش را بدرد آورد ، زیرا خردمند بهمان ادب و پرورش پند پذیرد ، جانورانند و چهار پایان که جز با کتک فرمان پذیر نباشند ، آنچه هم و اندوه بردلت وارد شود بوسیله شکیبائی پایدار و خوش باوری از قدرت پروردگار از خود دور کن هر کس از راه عدل و داد بگردد جائز و ناپکار باشد ، و رفیق موافق برادر باشد دوست آنکس است در پشت سر دوستی را رعایت کند ، هوس همعنان رنج و غم است ، بسا خویشی که از بیگانه دورتر است و بسا بیگانه که از خویش نزدیکتر و مهربانتر ، آواره کسی است که دوستی ندارد .

هر کس از حق تجاوز کند به تنگنای گرفتار آید ، هر که قدر خود را

شناسد و بر آن بایستد برای او پابنده تر است ، محکمترین وسیله که به آن بچسبی آنست که میان تو و خدا است ، هر کسی بتو بی اعتنا است دشمن تو است ، گاهی شود که نومیدی رسیدن بمقصود باشد در صورتیکه طمع ورزی مایه نابودیست ، هر بدی فاش نگردد ، و هر فرصتی مورد استفاده نباشد ، بسا که بینا و هشیار از مقصد خود خطا رود و نا بینا و نادان بمقصد رسد .

بدی را تا توانی بتأخیر انداز که هر دم میتوانی در آن بشتابی ، بریدن نادان برابر پیوند با خردمندانست ، هر کس از مکر زمانه آسوده زید بخیانانت او دچار گردد ، و هر کس زمانه را بزرگ شمارد خواری آنرا بیند ، نه هر کس تیر اندازد بهدف زند ، وقتی سلطان دیگر گونه گردد زمانه هم دیگر گون شود نخست از رفیق پرشش کن آنگاه از راه ، و از همسایه بررسی کن آنگاه از خانه مبادا سخنی بگوئی که خنده آور باشد و اگر چه از دیگری آنرا حکایت کنی . مبادا با زنان خانه خود در کارهای مشورت کنی زیرا رأی آنان سست است و تصمیمشان نا پایدار است ، با حجاب خود جلو دیده آنانرا بر گیر زیرا هر چه در پرده باشند بهتر میمانند و سالم ترند ، بیرون رفتن آنها از خانه و گردش آنان در کوی و برزن از آن بدتر نیست که بیگانه ای که مورد اطمینان نباشد نزد آنها آوری و با او معاشرت کنند ، و اگر بتوانی آنها را چنان داری که جز تو را نشناسند همین کن .

زنانا به بیش از آنچه راجع بنخود او است بر کارها سرکار و صاحب اختیار مکن ، زیرا زن ، چون گل است و جنس لطیف و قهرمان و گار گزار نیست ، و نباید از اندازه احترام و شایستگی خود تجاوز نماید ، زن را بطمع میانداز که پیش تو واسطه انجام کار دیگران شود ، و مبادا بیجا غیرت ورزی کنی و بدنبال بدبینی باشی که این خود زن درست و پارسا را بیمار و ناهموار سازد و زن پاکدامن را بسوی آلودگی کشد .

برای هر کدام از خدمتکاران خود کاری مخصوص او مقرر دار که مسئول او

باشد ، ودر عهده او شناخته شود ، زیرا این تقسیم کارها خودسبب میشود که کارها را بهم وا نگذارند و خدمت را بی سر انجام نمایند .

عشیره وتیره و تبار خود را گرامی دار و محترم شمار زیرا که آنان بجای پرهای تواند که بوسیله آنها پران میشود و پایه تواند که بدانهای میگردد ، و چون دست تواند که بوسیله آنها یورش و فعالیت داری .

من تو را از نظر دین و دنیایت بخدا میسپارم ، و از او برای تو فرمان خیر و صلاح را در دنیا و آخرت خواستارم والسلام .

المختار الثاني والثلاثون

من ستاب له عليه السلام الى معاوية

وَ أَرَدَيْتَ جَيْلًا مِنَ النَّاسِ كَثِيرًا : خَدَعْتَهُمْ بِغَيْكَ ، وَ أَلْقَيْتَهُمْ
 فِي مَوْجِ بَحْرِكَ ، تَغْشَاهُمُ الظُّلُمَاتُ ، وَ تَتَلَاطَمُ بِهِمُ الشُّبُهَاتُ ،
 فَجَاذُوا عَنْ وَجْهِتِهِمْ ، وَ نَكَصُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ ، وَ تَوَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ
 وَ عَوَّلُوا عَلَى أَحْسَابِهِمْ إِلَّا مَنْ فَاءَ مِنْ أَهْلِ البَصَائِرِ فَإِنَّهُمْ فَارِقُونَ
 بَعْدَ مَعْرِفَتِكَ ، وَ هَرَبُوا إِلَى اللَّهِ مِنْ مُوَازَرَتِكَ ، إِذْ حَمَلْتَهُمْ
 عَلَى الصَّعْبِ ، وَ عَدَلْتِ بِهِمْ عَنِ القُّصْدِ ، فَاتَّقِ اللَّهَ يَا مُعَاوِيَةُ فِي نَفْسِكَ
 وَ جَاذِبِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ ، فَإِنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ عَنْكَ ، وَ الْآخِرَةُ
 قَرِيبَةٌ مِنْكَ ، وَ السَّلَامُ .

و أول هذا الكتاب

من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان ، أمّا بعد : فإنّ الدنيا دار تجارة ، وربحها أو خسرها الآخرة ، فالسعيد من كانت بضاعته فيها الأعمال الصالحة ، ومن رأى الدنيا بعينها ، وقدّرها بقدرها ، وإنّني لأعظك مع علمي بسابق العلم فيك ممّا لا مردّ له دون نفاذه ، ولكنّ الله تعالى أخذ على العلماء أن يؤدّوا الأمانة ، وأن ينصحوا القويّ والرّشيد ، فاتّق الله ، ولا تكن ممن لا يرجو الله وقاراً ، ومن حقّت عليه كلمة العذاب ، فإنّ الله بالمرصاد ، وإنّ دنياك مستدبر عنك ، وستعود حسرة عليك ، فاقلع عمّا أنت عليه من الغيّ والضلال ، على كبر سنّك ، وفناء عمرك ، فإنّ حالك اليوم كحال الثوب المهيل الذي لا يصلح من جانب إلاّ فسد من آخر ، وقد أردت جيلاً ، الخ .

اللغة

(أردت) : اوقعت في الهلاك و الضلالة ، (جيلاً) : الجيل من الناس : الصنف منهم فالتركّ جيل والروم جيل والهند جيل ، (نكصوا) : أي انقلبوا (قياد) : جيل يقادبه البعير ونحوه ، (المهيل) المتداعى في التمزّق ومنه رمل مهيل أي ينهال ويسيل (عول) على كذا : اعتمد عليه (فاء) : رجع (المؤازرة) : المعاونة .

الاعراب

كثيراً : صفة للجيل ويدلّ على متابعة شعوب كثيرة لمعاوية في حرب عليّ عليه السلام كما قباط الشام ويهود من القاطنين فيها وغيرهم وغرضهم اشعال الحرب بين المسلمين وتضعيف الدين ليحصلوا حرّيتهم في أديانهم ، تغشاهم الظلمات : فعلية حالية ، قيادك : مفعول ثان لقوله « جاذب » ولا يتعدى باب المفاعلة إلى مفعولين على الأصول ويمكن ان يكون منصوباً على التمييز فتدبّر .

المعنى

تعرّض لي في كتابه هذا لوعظ معاوية اتماماً للحجّة عليه ووفاء بما في

ذمته من إرشاد الناس وتوضيح الحق لهم ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة .

ونبه معاوية على أن ما ارتكبه من الخلاف أمر يرجع إلى إضلال كثير من الناس ولا تدارك له إلا برجوعه إلى الحق وإعلامه ضلالتة ليرجع عنها من وقع فيه بغية وتلبيسه مع إشارته إلى أنه لا يتعظ بمواعظه حيث يقول في صدر الكتاب « وإنني لأعظك مع علمي بسابق العلم فيك مما لامرد له دون نفاذه - الخ » ومقصوده إعلام حاله على سائر المسلمين لئلا يقعوا في حبل ضلالتة وخذعوا بالقاء شبهاته . وقد نقل الشارح المعتزلي « ص ١٣٣ ج ١٦ ط مصر » : بعد نقل صدر كتابه عن أبي الحسن علي بن محمد المدائني مكاتبات عدة بعد هذا الكتاب بين علي عليه السلام ومعاوية تحتوى على جمل شديدة اللحن يبين فيها علي عليه السلام ما عليه معاوية من الغي والضلالة والخذعة والجهالة ، فيرد عليه معاوية بما يفترى على علي عليه السلام من الأباطيل والأضاليل مقروناً بالوعيد والتنهيد ، ثم يقول في « ص ١٣٦ » :

قلت : وأعجب وأطرب ما جاء به الدهر ... يفضى أمر علي عليه السلام إلى أن يصير معاوية نداً له ونظيراً مماثلاً ، يتعارضان الكتاب والجواب - إلى أن قال : ثم أقول ثانياً لأمر المؤمنين عليه السلام : ليت شعري لماذا ففتح باب الكتاب والجواب بينه وبين معاوية ؟ وإذا كانت الضرورة قد قادت إلى ذلك ، فهلاً اقتصر في الكتاب إليه على الموعظة من غير تعرض للمفاخرة والمنافرة ، وإذا كانت لابد منهما فهلاً اكتفى بهما من غير تعرض لأمر آخر يوجب المقابلة والمعارضة بمثله ، وبأشد منه « ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم » وهلاً دفع هذا الرجل العظيم الجليل نفسه عن سباب هذا السفه الأحمق .

ثم جرّ الكلام إلى ابتداء علي عليه السلام بلعن معاوية في القنوت مع عمرو بن العاص وأبي موسى وغيرهم ، فقابله معاوية بلعنه مع أولاده ومع جمع من أخصاء أصحابه .

أقول : ظاهر كلامه تأسف مع اعتراض شديد أو اعتراض مقرون بتأسف

عمیق، ویشدد اعتراضه علیه استدلاله بالأیة الشریفة، وفحوی کلامه أن عمله صلى الله عليه وسلم مخالف لمفاد الأیة، وهذا جرئة علیه صلى الله عليه وسلم، وغرضه تنديده بمقام عصمته وامامتة والجواب أن لعن أعداء الله والدعاء عليهم منصوص في القرآن في غير واحد من الآيات .

الذين كقوله عز من قائل: « تبّت يدا أبي لهب وتب » وقوله عز من قائل: « لعن كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون : ۷۹- المائدة » .

مضافا إلى أن ما يندرج في كتب علي صلى الله عليه وسلم بيان للحقيقة من أحوال معاوية والمقصود كشف الحقيقة لعموم الناس حتى لا يضلوا بتضليلاته ولا ينخدعوا بخدعه وتسويلاته .

ومفاد الأیة التي استدلل بها النہی عن سب الألهة ولعل وجهه أن الألهة غير مستحقين للسب لأنهم أجسام غير شاعرة يعبدون بغير إرادتهم ومستحق الملامة والسب عبادهم الذين يصنعونهم ويعبدونهم ، مع أن الأیة نزلت حين ضعف المسلمين وحين الهدنة لأنها مكیة من سورة الأنعام .

قال في مجمع البيان : « لاتسبوا الذين يدعون من دون الله ، أي لاتخرجوا من دعوة الكفار ومحاجتهم إلى أن تسبوا ما يعبدونه من دون الله فان ذلك ليس من الحجاج في شيء » فيسبوا الله عدواً بغير علم ، وأنتم اليوم غير قادرين على معاقبتهم بما يستحقون لأن الدار دارهم ولم يؤذن لكم في القتال .

الترجمة

دسته های بسیاری از مردم را بنابودی کشاندی ، بگمراهی خود آنان را فریفتی ودر امواج تاریخ وجود خود افکندی ، وپرده های تاریخ وجود تو آنها را فرو گرفت ، وشبهه ها که ساختی وپرداختی آنها را درهم پیچید ، تا از پشاهنگی خود در گذشتند و بروی پاشنه پای خود سرنگون گشتند ، وروی بر پشت دادند وازحق بر گشتند ، بخاندان وتبار خویش تکیه کردند و از دین و خدا بر گشتند ،

جز آنانکه از مردمان بینا و هشیار روی از تو برتافتند و پس از اینکه تو را شناختند از تو جدا شدند و بسوی خدا گریزان بازگشتند و از یاری با تو سر باز زدند ، چونکه آنان را بکوهستانی سخت می بردی و از راه هموار و درست بدر می کردی ، ای معاویه برای خاطر خود از خداوند پرهیز و مهار خود را که بدست شیطان دادی و آنرا می کشد خود بدست گیر و بسوی حق بکش ، زیرا که دنیا بنا خواهم از تو بریده می شود و آخرت بتو نزدیکست و بناخواه می رسد ، والسلام .

المختار الثالث و الثلاثون

ومن كتاب له عليه السلام الى قثم بن العباس

وهو عامله على مكة :

أَمَا بَعْدُ ، فَإِنَّ عَيْنِي بِالْمَغْرِبِ كَتَبَ إِلَيَّ يُعَانِي أَنَّهُ وَجَّهَ إِلَى
 الْمَوْسِمِ أَنْاسٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ، الْعُمَى الْقُلُوبِ ، الصَّمَّ الْأَسْمَاعِ ،
 الْكُمَةَ الْأَبْصَارِ ، الَّذِينَ يَلْتَمِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ، وَيُطِيعُونَ الْمَخْلُوقَ
 فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ ، وَيَحْتَلِبُونَ الدُّنْيَا دَرَهًا بِالدِّينِ ، وَيَشْتَرُونَ
 عَاجِلَهَا بِأَجْلِ الْآبِرَارِ الْمُتَّقِينَ ، وَ لَنْ يَفُوزَ بِالْخَيْرِ إِلَّا عَامِلُهُ ، وَلَا
 يُجْزَى جَزَاءَ الشَّرِّ إِلَّا فَاعِلُهُ ، فَأَقِمْ عَلَى مَا فِي يَدَيْكَ قِيَامَ الْحَازِمِ
 الصَّلِيبِ ، وَالنَّاصِحِ اللَّيْبِ ، التَّابِعِ لِسُلْطَانِهِ ، الْمُطِيعِ لِإِمَامِهِ ،
 وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَدَرُ مِنْهُ ، وَلَا تَكُنْ عِنْدَ النَّعْمَاءِ بَطْرًا ، وَلَا
 عِنْدَ الْبِئْسَاءِ قَشِيلاً ، وَالسَّلَامُ .

اللغة

(العين) : الجاسوس ، (المغرب) : الشام لأنه في مغرب كوفة ومكة ،
 (الموسم) : موقع أداء الحجّ و مجمع الحجاج في مكة المكرمة ، (العمى)
 جمع أعمى : من لا يبصر ، (الصم) : جمع أصم ، (الكمه) : جمع الأكمه : الأعمى
 خلقه ، (البطر) : شدة الفرح وكثرة النشاط ، (البأساء) : الشدة ولا أفل له
 لأنه إسم غير صفة ، (الفشل) : الجبن والضعف .

الاعراب

بالمغرب : متعلق بالعين لما فيه من معنى الوصفية و جملة كتب إلى خبره
 العمى القلوب : من إضافة الصفة إلى معموله والإضافة لفظية ولا مانع من دخول
 أل على المضاف وكذا ما بعده ، درها : بدل اشتمال من الدنيا .

المعنى

قثم بن عباس بن عبد المطلب من الموالين لعلي عليه السلام ولأه على مكة
 المكرمة بعد عزل أبا قتادة الأنصاري عنها ، و لم يزل والياً عليها حتى قتل علي
 عليه السلام ، حكى عن ابن عبد البر " أن قثم استشهد بسمرقند ، كان خرج إليها
 مع سعيد بن عثمان بن عفان زمن معاوية فقتل بها ، قيل : وكان قثم يشبه رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم .

قال الشارح المعتزلي في (ص ١٣٨ ج ١٦ ط مصر) : كان معاوية قد بعث إلى
 مكة دعاة في السر يدعون إلى طاعته و يثبطون العرب عن نصره أمير المؤمنين
 و يوقعون في أنفسهم أنه إما قاتل لعثمان أو خاذل ، و إن الخلافة لا تصلح فيمن
 قتل أو خذل ، و ينشرون عندهم محاسن معاوية بزعمهم و أخلاقه و سيرته ، فكتب
 أمير المؤمنين عليه السلام هذا الكتاب إلى عامله بمكة ينبهه على ذلك ليعتمد فيه بما
 تقتضيه السياسة و لم يصرح في هذا الكتاب بماذا يأمره أن يفعل إذا ظفر بهم .

أقول : لعل ذلك قد كان ولكن لا يلائم ما ذكره ما استفاد من هذا الكتاب
 فإنه صادر باعتبار موسم الحج واجتماع الحجاج في مكة من كل صقع من الأصقاع

الاسلامية ، والموقف يقتضى القيام بعمل جهري للملا لا القيام بأمر سرّي .
 و قد ورد في شأن صدور هذا الكتاب أن معاوية بعث يزيد بن شجرة أميراً
 على ثلاثة آلاف جندي مجرب و أمره بزحفه إلى مكة جهاراً وإقامته الحج
 للناس من قبله وإخراجه والي أمير المؤمنين من مكة وأخذ البيعة له عن الحاضرين
 في مكة المكرمة و لكن شرط عليه أن يكون كل ذلك من دون حرب وإراقة
 دم في الحرم ، و لما ورد جيش يزيد بن شجرة الجحفة و اطلع قثم على ذلك
 عزم الهرب من مكة والالتجاء بالجبال ، فمنعه الصحابي الكبير أبو سعيد الخدري
 فورد يزيد بن شجرة مكة و نزل بمنى و طلب أبا سعيد و أخبره أنه لا يريد حرباً
 و أن الأمير قثم لا يرضى بإمامته للحاج و لا أرضاه و اقترح أن يختار الناس
 رجلاً ثالثاً يوم الفريقين ، فاستشأ روا و توافقوا على إمامة شيبة بن عثمان العبدي ،
 فأقام لهم الحج و صلى بالفريقين ولم يقع حرب بينهما ، و خرج يزيد بعد الحج
 بجمعه عن مكة المكرمة .

و هذا ألصق بما كتبه عليه السلام إلى قثم بن العباس في هذا المقام .

و قوله عليه السلام : (يحتلبون الدنيا درها بالدين) توصيف لاتباع معاوية
 و إشعار بعدم اعتقادهم بالدين وإنما يظهرون شعائر الدين ليحتلبون بها متاع
 الدنيا ويجعلونها وسيلة لأغراضهم المادية الخسيسة .

الترجمة

نامه آنحضرت بقثم بن عباس که کار گزارا بود درمکه معظمه :

أما بعد براستی که دیده بان من در مغرب بمن نامه ای نوشته و بمن گزارش
 داده که جمعی از مردم شام برای موسم انجام حج بمکه فرستاده شدند ، مردمی
 کوردل که نه گوش شنوا دارند و نه دیده بینا ، مردمی که حق را بیاطل درآمیزند
 و آنرا وسیله مقاصد پوچ خود سازند ، مردمی که در فرمانبردن از مخلوق نافرمانی
 آفریدگار را دارند ، و پستان دنیا را بوسیله اظهار دین بدوشند ، و دین را وسیله

دریافت آرمانهای دنیای خود سازند ، و سر انجام سعادت با نیکان پرهیزکار را بدنیای فانی بفروشد ، هرگز بسر انجام نیک نرسد مگر نیکوکار ، و سزای بد کرداری را نکشد مگر بدکار و شرانگیز .

تو بر آنچه در دست داری از کار گزاری مگه با کمال حزم و پایداری ایستادگی کن و مردی باش خیر اندیش و خردمند که پیرو حاکم خویش است و فرمانبر از پیشوای خود ، مبدا مرتکب خلافی شوی که نیاز بیوزش داشته باشد و بر اثر دست یافتن بنعمتهای خداوند خوشگذرانی پیشه مکن ، و در موقع سختی و گرفتاری سستی از خود نشان مده .

المختار الرابع و الثلاثون

ومن کتاب له علیه السلام الی محمد بن ابی بکر لما بلغه توجهه من عزله بالاشتر عن مصر ، ثم توفی الاشر فی توجهه الی مصر قبل وصوله الیها
أَمَا بَعْدُ ، فَقَدْ بَلَغَنِي مَوْجِدَتُكَ مِنْ تَسْرِيحِ الْأَشْتَرِ إِلَى عَمَلِكَ ،
وَإِنِّي لَمْ أَفْعَلْ ذَلِكَ أَسْتَبْطَاءَ لَكَ فِي الْجَهْدِ ، وَلَا أَزْدِياداً فِي الْجِدِّ ،
وَلَوْ نَزَعْتُ مَا تَحْتَ يَدِكَ مِنْ سُلْطَانِكَ لَوَلَّيْتُكَ مَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكَ
مَوْؤَنَةً ، وَأَعْجَبُ إِلَيْكَ وَلايَةً .

إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي كُنْتُ وَ لَيْتَهُ أَمْرَ مِصْرَ كَانَ رَجُلًا لَنَا نَاصِحًا ،
وَ عَلَى عِدْوِنَا شَدِيدًا نَاقِمًا ، فَ رَحِمَهُ اللَّهُ فَلَقَدْ اسْتَكْمَلَ أَيَّامَهُ ، وَ لَاقَى
جِهَامَهُ ، وَ نَحْنُ عَنْهُ رَاضُونَ ، أَوْلَاهُ اللَّهُ رِضْوَانَهُ ، وَ ضَاعَفَ الثَّوَابَ
لَهُ ، فَأُصْحِرْ لِعِدْوِكَ ، وَ أَمْضِ عَلَى بَصِيرَتِكَ ، وَ شَمِّرْ لِحَرْبِ مَنْ

حَارَبَكَ ، وَ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ ، وَ أَكْثِرِ الْإِسْتِعَاثَةَ بِاللَّهِ يَكْفِكَ
مَا أَهَمَّكَ ، وَ يُعِينِكَ عَلَى مَا نَزَلَ بِكَ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

اللغة

(الموجدة) : الغضب و العزن ، وجدت على فلان موجدة ، (التسريح) :
الإرسال ، (الجهد) : الطاقة ، و من رواها الجهد بالفتح فهو من قولهم أجهد
جهدك في كذا أى أبلغ الغاية ، (ناقماً) : من نعمت على فلان كذا إذا أنكرته
عليه و كرهته منه ، (الحمام) : الموت ، (أصحر له) : أخرج له إلى الصحراء
و أبرز له من أصحر الأسد من خيسه إذا خرج إلى الصحراء ، (شمر) فلان
للحرب : أخذ لها اهبتها .

الاعراب

من تسريح : للتعليل ، استبطاء : مفعول له ، لنا : ظرف مستقر أى
ثابتاً لنا و تعلقه بقوله « ناصحاً » فيه غموض ، أولاه الله : جملة دعائية ، يكفك
مجزوم في جواب الأمر .

المعنى

مصر بلدة عامرة ضمت إلى حكومة علي عليه السلام بعد تصديبه للحكومة ، وهى
بلدة هامة من أعظم ثغور الإسلام كما أشار إليه عليه السلام في مكتوب له إلى محمد بن أبى
بكر بعد ما ولّاه على مصر : « ثم اعلم يا محمد إننى ولّيتك أعظم أجنادى أهل مصر
و إذ ولّيتك ما ولّيتك من أمر الناس فإنك محقوق أن تخاف فيه على نفسك » .
و لما كان مصر مجاورة للشام و يمد إليها الأعناق لكثرة خيراتها كانت أحد
مراكز دعاة معاوية و جواسيسه و سكن فيه جمع من شيعة عثمان ، و لما ورد محمد
ابن أبى بكر فيها والياً تخلّفوا عنها و لا يقدر على إخضاعهم فاختر علي عليه السلام مالك
الأشتر و عهد له على مصر لقوّته و منعته ، و لما اطلع محمد بن أبى بكر على ذلك
شق عليه تبديله بالأشتر لما نته من أبى بكر و قریش ، و لكن الأشتر لم يصل

إلى مصر و اغتيل في الطريق فكتب عليه السلام هذا الكتاب إلى محمد بن أبي بكر كاعتذار مما بلغه و إعلام لوفاة الأشر و تثبيت ولايته على مصر مشيراً إلى أن الولاية على مصر شاقٌ و معرض للخطر ، و مؤكداً على التيقظ و الاستعداد لمقابلة ما يجري في مصر من المكائد .

قال الشارح المعتزلي (ص ۱۴۲ ج ۱۶ ط مصر) : أم محمد رحمها الله أسماء بنت عميس الخثعمية و هي أخت ميمونة زوج النبي عليه السلام و أخت لبابة أم الفضل و عبد الله زوج العباس بن عبد المطلب ، و كانت من المهاجرات إلى أرض الحبشة ، و هي إذ ذاك تحت جعفر بن أبي طالب عليه السلام ، فولد له هناك محمد بن جعفر و عبد الله و عوناً ، ثم هاجرت معه إلى المدينة ، فلما قتل جعفر يوم موقعة تزوجها أبو بكر فولدت له محمد بن أبي بكر هذا ، ثم مات عنها فزوجها علي عليه السلام ، و ولدت له يحيى بن علي ، لا خلاف في ذلك - إلى أن قال - : و قد روى أن أسماء كانت تحت حمزة بن عبد المطلب ، فولدت له بنتاً تسمى أمة الله - و قيل أمامة - و محمد بن أبي بكر ممن ولد في عصر رسول الله عليه السلام - إلى أن قال - : ثم كان في حجر علي عليه السلام و قتل بمصر ، و كان علي عليه السلام يشني عليه و يقرظه و يفضله ، و كان لمحمد رحمه الله عبادة و اجتهاد ، و كان ممن حضر عثمان و دخل عليه .

الترجمة

نامه ای که بمحمد بن أبي بكر نوشت ، چون بآنحضرت گزارش رسید که محمد از عزل خود بوسیله جای گزینی مالک اشتر نا راحت و آندوهگین شده ، سپس اشتر پیش از رسیدن به مصر در راه مصر وفات کرد .
 اما بعد بمن رسیده که از گسیل داشتن اشتر بکار گزاری در جای تو غمده و ناراحت شدی ، من این کار را برای آن نکردم که تودر کوشش و تلاش در کار خود کندی و مسامحه داری ، و نه اینکه خواسته باشم تورا در کوشش بیشتر نسبت بکار گزاریت و ادار کرده باشم ، و اگر هم آن حکومت که داشتی از دستت

میگرفتم تورا حکومتی میدادم که اداره آن آسان تر باشد و در چشم تو خوش تر جلوه کند .

راستی آن مردی که من کار حکومت مصر را بدو واگذار کردم ، مردی بود که از ما بود ، خیر خواه بود و نسبت بدشمنان ما سخت گیر و دلیر بود ، و خرده گیر و بد خواه ، خدایش رحمت کند که روزگار عمر خود را بسر آورد و در گذشت ، ما از او خوشنودیم ، خداوندش مشمول رضایت خود سازد و ثوابش را دو چندان کند .

بایدت از خانه بدر آئی و در بیابانها بدشمن بتازی ، و با بینائی دنبال وظیفه خود بروی ، و با هر که بجنگ تو آید مردانه بجنگی ، و پر از خدا یاری جوئی تا مهم تورا کفایت کند و تورا در گرفتاری یاری نماید ، والسلام .

المختار الخامس والثلاثون

ومن كتاب له عليه السلام الى عبدالله بن العباس ،

بعد مقتل محمد بن ابی بکر .

أما بعدُ ، فإنَّ مصرَ قدِ افْتَتِحَتْ ، وَ مُحَمَّدُ ابْنُ أَبِي بَكْرٍ « رَحِمَهُ اللهُ »
قَدِ اسْتُشْهِدَ ، فَعِنْدَ اللهِ نَحْسِيئُهُ وَ لَدَا نَاصِحًا ، وَ عَامِلًا كَادِحًا ، وَ سَيِّفًا
قَاطِعًا ، وَ رُكْنًا دَافِعًا ، وَ قَدْ كُنْتُ حَاشَتْهُ النَّاسَ عَلَى لِخَاقِهِ ،
وَ أَمْرَهُمْ بِغِيَاثِهِ قَبْلَ الْوَقْعَةِ ، وَ دَعَوْتَهُمْ سِرًّا وَ جَهْرًا ، وَ عَوْدًا
وَ بَدْعًا ، فَمِنْهُمْ أَلَاتِي كَارِهًا ، وَ مِنْهُمْ الْمُعْتَلُّ كَاذِبًا ، وَ مِنْهُمْ الْقَاعِدُ
خَاذِلًا . أَسْأَلُ اللهُ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ فَرَجًا عَاجِلًا ، فَوَاللهِ لَوْ لَاطَمَعِي
عِنْدَ لِقَائِي عَدُوِّي فِي الشَّهَادَةِ ، وَ تَوَطَّيْتَنِي نَفْسِي عَلَى الْمَنِيَّةِ ، لَأَحْبَبْتُ

أَنْ لَا أَبْقَى مَعَ هَؤُلَاءِ يَوْمًا وَاحِدًا ، وَلَا أَلْتَقِيَ بِهِمْ أَبَدًا .

اللغة

(نحتسبه) : يقال : احتسب ولده إذا مات كبيراً ، وافترط ولده إذا مات صغيراً ، ويقال : احتسبت كذا عند الله أي طلبت به الحسبة بكسر الحاء وهي الأجر (الشهادة) : القتل في سبيل الله ، و استشهد كأنه استحضر إلى الله (كادحاً) : مجدداً في الأمر ، (حثت) : أمرتهم أكيداً .

الاعراب

فعد الله : ظرف متعلق بقوله « نحتسبه » ، ولدأ : بدل من ضمير نحتسبه قال ابن ميثم : وولدأ وعاملاً وسيفاً وركناً أحوال ، وفيه غموض والأظهر أن عاملاً وما بعده نعوت لقوله ولدأ ، الوقعة : اللام فيه للعهد : أي وقعة قتل محمد بن أبي بكر سر ا: بدل من المفعول المطلق وهو دعاء وقد حذف .

المعنى

بعث ﷺ بهذا المكتوب إلى عبد الله بن العباس وهو يومئذ عامله على البصرة وهي أيضاً ثغر من الثغور الهامة ومتاخم للشام من وجه يطمع معاوية في التسلط عليها لكونها ثالث ثلاثة من المعسكرات الإسلامية العظمى ، وهي : مصر ، والكوفة ، والبصرة .

و يعلم معاوية أن في البصرة أناس يكرهون علياً ﷺ بعد وقعة الجمل لقتل كثير منهم في هذه الوقعة فلا يخلو صدورهم من حب الانتقام عن علي ﷺ وقد ولي عليها ابن عباس لشرفه وعلمه واعتماده عليه وكان أحد أركان حكومته وينبغي إعلامه بما وقع في الحكومة من الأمور الهامة وفتح مصر .

وقتل محمد بن أبي بكر من أهم ما وقع في حكومته ﷺ لأن مصر أحد الأركان الثلاثة في البلاد الإسلامية ، و محمد بن أبي بكر من الرجال الأفاضل وابن أول الخلفاء في الحكومة الإسلامية ، فكان قتله وهتك حرمة من أنكى الرزايا

في المجتمع الإسلامي ، هذا .

مع الایماء إلى ابن عباس بشدة صولة الأعداء و عدم رعايتهم أى حرمة
وأى شخصيته ليكون يقظاً في حوزة حكومته مديراً في رد كيد الأعداء ، فإن
حوزة حكومته و هي البصرة مطمح نظر معاوية و أعوانه الطغاة .

و يتلظى لهبات قلبه الكئيب من خلال سطور هذا الكتاب ، فقد أصابه
جراحات عميقة لا تندمل من موت الأشتر الذى كان يمينه القاطعة في دفع أعدائه
و لم يتسلى عنه حتى ورد عليه خبر فتح مصر و قتل محمد بن أبى بكر الذى يكون
قرّة عينه في العالم الإسلامي و ناصره المخلص الوحيد من أبناء الخلفاء الماضين
فكان إطاعته له عليه السلام حجة قاطعة له تجاه مخالفيه و لعلّه وصفه في كلامه بالسيف
القاطع بهذا الاعتبار و من الوجهة السياسية كتوصيفه بأنه كان ركناً دافعاً .

و كان فوت الأشتر و محمد بن أبى بكر نكايه من جهتين :

١- أن الأشتر اغتيل و مات بالسم المدسوس من قبل جواسيس معاوية فعظم
فوته عليه حيث إنه لو كان قتل في الحرب كان مصيبته أخف .

٢- حيث إن محمد أخذ و قتل صبراً و أحرق جثمانه بأشد الإحراق
و أفضله و لو كان قتل في الحرب و الضرب كان مصابه أخف .

و انضم إلى هذين المصيبتين الكبيرتين عصيان أصحابه ، فصار عليه السلام آيساً
من الحكومة على المسلمين و كارهاً من الحياة حتى يسأل الله الفرج و الخلاص
من هذا الأنا ، و هل أراد عليه السلام بالفرج العاجل إلا الموت ؟؟ فيا لله من مصيبة
ما أعظمها و أفجعها .

الترجمة

نامه ای که پس از کشته شدن محمد بن أبى بكر به عبدالله بن عباس نگاشته :
أما بعد ، براستیکه مصر بدست دشمنان گشوده و تصرف شد و محمد بن أبى
بکر - که خدایش رحمت کناد - بدرجه شهادت رسید ، من او را بحساب خدا
می گذارم بحساب فرزندی خیرخواه و کارگزاری کوشا ورنج کش ، و شمشیری

برنده و گذرا و پشیمانی در دفع اعداء ، من محققاً مردم را ترغیب و وادار نمودم که وی را دریابند و به آنها فرمان دادم تا حادثه واقع نشده بفریاد او برسند ، آشکارا و نهان و از آغاز تا انجام از آنها دعوت کردم .

یکدسته بناخواه حاضر شدند و یکدسته آنها عذرهای دروغین آوردند و یکدستهشان تقاعد کردند و ترك یاری نمودند .

من از خدا خواهانم که راه خلاص نزدیکی از دست این مردم برایم مقرر سازد ، بخدا سوگند اگر این آرزو نبودم که در برخورد با دشمن سعادت شهادت یابم و عزم بر مرگ نداشتم دوست داشتم یکروز هم با این مردم بسرنبرم و هرگز با آنها روی در رو نشوم .

المختار السادس و الثلاثون

من کتاب له علیه السلام الی عقیل بن ابی طالب فی ذکر جیش

انقذه الی بعض الاعداء ، و هو جواب کتاب کتبه الیه

فَسَرَّحْتُ إِلَيْهِ جَيْشًا كَثِيفًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ شَمَّرُ هَارِبًا ، وَ نَكَصَ نَادِمًا ، فَلَحِقُوهُ بِيَعْضِ الطَّرِيقِ وَ قَدْ طَفَلَتِ الشَّمْسُ لِلْإِيَابِ ، فَاقْتَتَلُوا شَيْئًا كَلًّا وَلَا ، فَمَا كَانَ إِلَّا كَمَوْقِفِ سَاعَةٍ حَتَّى نَجَا جَرِيضًا بَعْدَ مَا أُخِذَ مِنْهُ بِالْمُخَنَقِ ، وَ لَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ الرَّمَقِ فَلَأْيَا بِلَايِ مَا نَجَا فَدَعَا عَنْكَ قُرَيْشًا وَ تَرَكَاهُمْ فِي الضَّلَالِ وَ تَجَوَّاهُمْ فِي الشَّقَاقِ وَ جِمَاحَهُمْ فِي التِّيهِ ، فَأَنْبَهُمْ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَيَّ حَرَبِي كَأَجْمَاعِهِمْ عَلَيَّ حَرَبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَبْلِي ، فَجَزَتُ قُرَيْشًا عَنِّي الْجَوَازِي ،

فَقَدْ قَطَعُوا رَحْمِي ، وَ سَلَبُوا سُلْطَانَ ابْنِ أَبِي .
وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ رَأْيِي فِي الْقِتَالِ ، فَإِنْ رَأَيْتَ الْقِتَالَ الْمُحْلِينَ
حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ ، لَا يَزِيدُنِي كَثْرَةَ النَّاسِ حَوْلِي عِزَّةً ، وَلَا تَفَرُّقُهُمْ
عَنِّي وَحِشَةً ، وَلَا تَحْسَبَنَّ ابْنَ أَبِيكَ - وَلَوْ أَسَاءَهُ النَّاسُ - مُتَضَرِّعًا
مُتَخَشِّعًا ، وَلَا مُقِرًّا لِلضَّيْمِ وَاهِنًا ، وَلَا سَلِسَ الزَّمَانِ لِلْقَائِدِ ، وَلَا وَطِيءَ
الظَّهِرِ لِلرَّاكِبِ الْمُقْتَعِدِ ، وَلَكِنَّهُ كَمَا قَالَ أَخُو بَنِي سَلِيمٍ :
فَإِنْ تَسَأَلِينِي كَيْفَ أَنْتَ ؟ فَإِنِّي صَبُورٌ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ صَلِيبٌ
يَعِزُّ عَلَيَّ أَنْ تُرَى بِي كَأَبَةٌ فَيَشَمَّتَ عَادٍ أَوْ يُسَاءَ حَبِيبٌ

اللغة

(سرحت) : أرسلت ، (كثيفاً) : متراكماً كثيراً ، (شمراً) : هيباً ،
(نكص) : رجع إلى عقبه ، (طفلت) الشمس بالتشديد : إذا مالت للمغيب ،
(الجريض) : أي غصن ريقه من شدة الجهد والكرب ، و حكى عن الأصمعي ،
ويقال : هو يجرض نفسه : أي يكاد يموت ، (المخنق) بالتشديد : موضع الخنق
في الحيوان من عنقه ، (الرَّمَق) : بقية النفس والروح ، (اللأى) : الشدة
والعسر وقيل : البطء ، (الاجماع) : تصميم العزم ، (الجوازي) : جمع جازية
كالجوازي جمع جارية وهي أنواع العقاب للنفوس السيئة ، (المحلّين) : الناقضين
للبعثة يقال لمن نقض عهده وبيعته : محلٌّ و لمن حفظه : مُحَرِّمٌ ، (الضميم) : الظلم
(واهناً) : ضعيفاً ، (المقتعد) : الرَّاكِبُ على ظهر البعير .

الاعراب

هارباً : حال ، كلا ولا : ظرف مستقر في محلّ النصب لأنه صفة لقوله « شيئاً »
و معناه قليلاً و قليلاً ، كموقف ساعة : مستثنى مفرغ في محلّ الاسم لقوله (كان)

وهو فعل تامٌ لا خبر له ، جريئاً : حال من فاعل نجا ، لاياً : مصدر منصوب قائم مقام الحال ، أى نجا مبطناً و العامل في المصدر محذوف أى أبطأ إبطاءً وما زائدة وبلائى : جار و مجرور متعلق بقوله لاياً أى لاياً مقروناً بلائى ، تر كاضهم عطف على قريشاً و معناه شدة العدو و كذا تجوالهم ، الجوازي : فاعل جزت .
قال الشارح المعتزلي في «ص ١٥١ ج ١٦ ط مصر» : هذه كلمة تجرى مجرى المثل ، تقول لمن يسيء إليك و تدعو عليه : جزتك عنى الجوازي ، أى أصابتك كل سوء و مجازاة تقدر لعملك .

المعنى

أشار السيد الرضى رحمه الله أن كتابه عليه السلام هذا جواب عن كتاب كتب إليه عقيل ، والظاهر أنه أخوه عقيل بن أبى طالب و لم يذكر الشراح أن عقيلاً من أي بلد كتب إليه كتابه هذا ، و يشير جوابه عليه السلام إلى أن كتاب عقيل يتضمن بيان أحد من الغارات التي وجهها معاوية إلى أطراف حكومته في أيام الهدنة السنوية المقررة بعد صلح صفين ، وأن عقيلاً تعرض في كتابه لبيان اضطراب حكومته وإعراض عامة قريش عنه عليه السلام ، ف يريد استبطن رأيه في إدامة الحرب مع مخالفه بعد قلة أنصاره و اضطراب أطراف حكومته في أثر غارات معاوية و قتل كثير من شيعته ، و أجابه عليه السلام بتسريح الجيش في أثر المغير و الضغط عليه إلى أن نجا برمي من حياته .

فيحتمل أن يكون كلامه هذا ناظراً إلى إغارة بسر بن أرطاة على نواحي جزيرة العرب من الحجاز واليمن واليمامة فأنها أشد الغارات و أنكها وأكثرها قتلاً لشعبة علي عليه السلام وأوقعها محلاً في قلوب أنصاره ، وقد أشار إلى ذلك الشارح المعتزلي «ص ١٤٨ ج ١٦ ط مصر» حيث يقول بعد ذكر المكتوب : قد تقدم ذكر هذا الكتاب في اقتصاصنا ذكر حال بسر بن أرطاة و غارته على اليمن في أوّل الكتاب .

و لكن لم نعر في التواريخ على محاصرة جيش علي عليه السلام بسراً على هذا

الوجه الذي يشعر به هذا الكتاب ، بل ذكروا أنه لما بلغ إليه عليه السلام إغارة بسر على المدينة و مكة المكرمة و قتله لشيعة و ذبحه لابنتي عبيد الله بن عباس عامله على اليمن ، خطب أهل الكوفة و أكثر من ذمهم و تأبينهم ، فأجابه حارثة بن قدامة السعدي فرحب عليه السلام به و سرتحه في ألفي رجل من الفرسان ، و لما سمع بسر في اليمن تسريح الجيش من الكوفة خاف و هرب إلى نجران و كان يستخبر من جيش حارثة و يهرب من لقاءهم هنا و هنا حتى رجع إلى الشام .

نعم حكى عن ابن أعثم الكوفي أنه لما بلغ بسر إلى أرض اليمامة زحف في عقبه عبيد الله بن عباس في ألف فارس حتى لقيه و حارب معه و قتله .
و قد تعرض عليه السلام في جواب كتاب عقيل لأمر :

١- إظهار البسالة من قبل المسلمين في تعقيب المعتدي و ضعفه قبال جيش المسلمين بحيث صار مورداً للحملة عند التلاقي مع القرب من غروب الشمس فلم يقدر على المقاومة ليلة واحدة ، قال الشارح المعتزلي « ص ١٤٩ ج ١٦ طبع مصر » : و الطفل بالتحريك بعد العصر حين تطفل الشمس للغروب - إلى أن قال :-
و قال الراوندي « عند الاياب » عند الزوال و هذا غير صحيح لأن هذا الوقت لا يسمى طفلاً ، ليقال إن الشمس قد طفلت فيه .

٢- أنه لا يتوجه إلى نصره قريش له ولا يعبأ بمخالفتهم وأنهم كلاً ير كضون في الضلال و يجولون في الشقاق معه في تيه من الطريق و أنهم أجمعوا على حربه كما جمعهم على حرب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و دعا عليهم بقوله : « جزت قريشاً عنى الجوازي » و شكى منهم أنهم قطعوا رحمه و سلبوه سلطان ابن أمه ، قال الشارح المعتزلي « ص ١٥١ ج ١٦ ط مصر » : و سلطان ابن أمي يعني به الخلافة ، و ابن أمه هو رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ، لأنهما ابنا فاطمة بنت عمرو بن عمران بن عائد بن مخزوم أم عبد الله و أبي طالب ، و لم يقل سلطان ابن أبي ، لأن غير أبيطالب من الأعمام يشتركه في النسب إلى عبدالمطلب .

٣- أبدى رأيه صريحاً في القتال مع المحلّين و هم الخارجون من الميثاق

و البيعة يعنى البغاة و المخالفين مع الإمام المفترض الطاعة ، و يقال لكل من خرج عن الإسلام أو حارب في الحرم أو في الأشهر الحرم : مُحِلٌّ ، و بين أنه لا ينتقاد للعتاة و لا يقرُّ بالضميم و لا يعرضه و هن و فتور مهمما قل ناصره و كثر أعداؤه .

الترجمة

ترجمه از نامه ای که بعقيل دربارهٔ اعزام قشون به برخی دشمنان نوشته در پاسخ نامهٔ وی :

من قشونی انبوه از مسلمانان را بسوی او گسیل داشتم ، و چون این قشون به وی رسید برای گریختن کمر را تنگ بر بست و با پشیمانی فراوان بدنبال برگشت ، قشون به تعقیب او پرداخت و در نیمه راهش دریافت و خورشید بدامن مغرب سرازیر شده بود جنگی ناچیز در میانه در گرفت و با نبردی اندک که باندازه ایست ساعتی بود شکست خورده ، نیمه جانی با رنج فراوان از معر که بدر برد ، چون گلو گیر شده بود و جز رمقی بر تن نداشت و بکندی و سختی خود را نجات داد . یاد قریش را از نهاد بدر کن که دوسپه بوادی گمراهی می تاژند و در میدان تفرقه اندازی جولان می زنند و خود را به گمگاه شقاوت پرتاب می نمایند ، راستیکه همگی تصمیم دارند با من پیکار کنند چنانچه همه تصمیم داشتند تا با رسول خدا ﷺ پیش از من پیکار کردند ، هر گونه کیفر و سزا بر قریش باد که براستی با من قطع رحم کردند و از من بریدند و خلافت همزاد و پسر مادرم را از من باز گرفتند .

اما اینکه از نظر من دربارهٔ جنگ پرسیدی ، راستی که رأی من بر آنست که با شکستنده های عهد و میثاق دیانت بجنگم تا بخدا برسم ، فزونى مردم در دنبال من برای من عزتی نیفزاید ، و جدا شدن آنها از من مایهٔ هراس من نگردد گمان مبر پسر پدرت - و گرچه همه مردمش از دست بدهند و او را تنها بگذارند - زاری و زبونی پیشه سازد و بستم ستمکاران تن در دهد و سست گردد و مهارش را

آرام بدست پیشوائی سپارد و پشت خود را برای را کبی هموار گیرد و خم کند ،
ولی او چنانست که شاعر بنی سلیم سروده :

اگر پرسی که چونی راست گویم که در ریب زمان سخت و شکبیا
نخواهم در رخ من غم ببینی که دشمن شاد گردد ، دوست رسوا

المختار السابع و الثلاثون

و من کتاب له علیه السلام الی معاویة

فَسُبْحَانَ اللَّهِ !! مَا أَشَدَّ لُزُومَكَ لِلْأَهْوَاءِ الْمُتَبَدِّعَةِ ، وَالْحَيْرَةِ
الْمُتَّبِعَةِ ، مَعَ تَضْيِيقِ [تَضْيِيعِ] الْحَقَائِقِ ، وَأَطْرَاحِ الْوَثَائِقِ ، الَّتِي هِيَ لِلَّهِ
طَلِبَةٌ ، وَعَلَى عِبَادِهِ حُجَّةٌ ، فَأَمَّا إِكْثَارُكَ الْحِجَاجِ فِي عُثْمَانَ وَ قَتْلَتِهِ
فَإِنَّكَ إِنَّمَا نَصَرْتَ عُثْمَانَ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَكَ ، وَخَذَلْتَهُ حَيْثُ
كَانَ النَّصْرُ لَهُ ، وَالسَّلَامُ .

و لهذا الكتاب صدر ذكره الشراح هكذا :

أما بعد ، فإن الدنيا حلوة خضرة ، ذات زينة و بهجة ، لم يصب إليها أحد
إلا و شغلته بزینتها عما هو أنفع له منها ، و بالأخرة أمرنا و عليها حثنا ، فدع
یا معاویة ما یفنی ، و اعمل لما یبقى ، و احذر الموت الذي إليه مصيرك ، و الحساب
الذي إليه عاقبتك .

و اعلم أن الله تعالى إذا أراد بعبد خيراً حال بينه و بين ما یكره ، و وفقه
لطاغته ، و إذا أراد بعبد شراً أغراه بالدنيا و أنساء الآخرة ، و بسط له أمله ،
و عاقبه عما فيه صلاحه ، و قد وصلني كتابك فوجدتك ترمي غير غرضك ، و تنشد
غير ضالتك ، و تحبط في عماية ، و تنبه في ضلالة ، و تعتمصم بغير حجة ، و تلوذ

بأضعف شبهة .

فأما سؤالك إلى المشاركة والإقرار لك على الشام ، فلو كنت فاعلاً لذلك اليوم لفعلته أمس . و أما قولك : إن عمر ولائها فقد عزل عمر من كان ولياً صاحبها ، وعزل عثمان من كان عمر ولائها ، ولم ينصب للناس إمام إلا ليرى من صلاح الأمة ما قد كان ظهر لمن كان قبله ، أو خفى عنهم عيبه ، والأمر يحدث بعده الأمر ، ولكل وال رأى واجتهاد ، فسبحان الله ما أشد لزومك - إلى آخر الكتاب .

أقول : وقد اختلف ممن المحذوف من كتابه عليه السلام في نسخة شرح ابن ميثم وابن أبي الحديد في موارد أهمها في قوله : « و أما سؤالك إلى المشاركة » ففي نسخة ابن أبي الحديد « و أما سؤالك المتاركة » فالمقصود من المشاركة أن يكون شريكاً في أمر الخلافة ، والغرض منه تجزية الحكومة الاسلامية وإفراز الشام منها لمعاوية ، والمقصود من المتاركة ترك الحرب وإقرار معاوية عاملاً على الشام ، فالظاهر منه أن هذا الكتاب من الكتب التي ترادت بين علي عليه السلام وبينه أيام حرب صفين وتضييق الأمر على معاوية كما يشير إليه قوله عليه السلام : (مع تضييق الحقائق ، و اطراح الوثائق) وقد اقترح معاوية في كتابه اقتراحاً يشمل أمرين : متاركة الحرب أو المشاركة في أمر الخلافة وإقراره على الشام ، مستدلاً بأن عمر ولائها على الشام ، و رد عليه السلام اقتراحه بتصميمه على عزله من قبل لفقد صلاحيته في نظره للولاية على المسلمين ، و رد استدلاله بأن شأن الإمام الاستقلال في عزل العُمَّال و الحُكَّام و جرت عليه سيرة السلف ، فعمر عزل من ولائها أبو بكر ، و عثمان عزل من ولائها عمر ، فلا وجه لهذا التشبث ، و ذكر أنه يلزم الأهواء المبتدعة بتقلب الأحوال و يتبع الحيرة و الضلال في أشد الأحوال مع ظهور الحجّة و الوثائق لديه على بطلان دعواه .

ثم بين أنه هو الذي خذل عثمان حتى قتل وإنما يظهر الانتصار له و الانتقام لدمه بحساب نفسه و لانتصار مقاصده كما روي عن البلاذري أنه قال :

لما أرسل عثمان إلى معاوية يستمده ، بعث يزيد بن أسد القسري ، جد خالد ابن عبد الله القسري أمير العراق ، وقال له : إذا أتيت ذا خشب فأقم بها ، ولا تتجاوزها ، ولا تقل : الشاهد يرى ما لا يرى الغائب ، فانني أنا الشاهد و أنت الغائب .

قال : فأقام بندي خشب حتى قتل عثمان ، فاستقدمه حينئذ معاوية ، فعاد إلى الشام بالجيش الذي كان أرسل معه ، وإنما صنع معاوية ذلك ليقتل عثمان فيدعوا إلى نفسه .

و نقل عن مكتوب لابن عباس في جواب معاوية أنه قال : و أما قولك : إني من الساعين على عثمان ، و الخاذلين له ، و السافكين دمه ، و ما جرى بيني و بينك صلح فيمنعك مني ، فأقسم بالله لأنت المتربص بقتله ، و المحب لهلاكه ، و الحابس الناس قبلك عنه على بصيرة من أمره - إلى أن قال - أنت تعلم أنهم لن يتركوه حتى يقتل ، فقتل كما كنت أردت .

الترجمة

از نامه ای که آنحضرت بمعاویه نوشت :

أما بعد ، براستی دنیا شیرین و خوش نما است ، زیور دار و بهجت افزا است هیچکس بدان دل نبازد جز آنکه بزورش او را سرگرم سازد تا از آنچه وی را سودمند تر است و اندازد ، ما فرمان داریم بکار آخرت پردازیم و به آن است که ترغیب شده ایم .

ای معاویه ، آنچه را نیست میشود از دست بگذار و برای آنچه بجا میماند کار کن ، بترس از مرگی که بسوی آن میروی و از حساب خداوند که سرانجام تو است ، و بدانکه راستی چون خداوند برای بنده ای خیر و نیکوئی خواهد میان او و هر آنچه بد دارد حایل گردد و او را برای طاعت خود موفق دارد ، و هر گاه برای بنده ای بدی خواهد او را بد دنیا و اداری کند و آخرت را از یادش ببرد و پهنای آرزو را در برابرش بگشاید و او را از آنچه صلاح او است دور کند .

نامه تو بمن رسید و دریافتم که بهدفع خود تیر نیندازی و جز گمشده خود را میجوئی ، در تاریکی میپوئی ، و در گمگاه میدوی ، بچیزی که حجت نتواند بود پناه میبری ، و بسست ترین شبهه ای دست میاندازی .

اما اینکه از من در خواست داری شریک کار خلافت باشی و جنگ متار که گردد و بر حکومت شام بمانی پاسخش اینست که :

اگر من امروز چنین کاری میکردم همان دیروز کرده بودم ، و اما اینکه میگوئی عمرت فرمان ولایت و حکومت بر شام صادر کرده است محقق است که عمر خودش و ایان صاحب خود ابی بکر را از کار بر کنار کرد و عثمان هم که بر سر کار آمد هر که را عمر والی کرده بود از کار بر کنار کرد و عزل نمود ، برای مردم امام و رهبری منصوب نگردد جز برای اینکه صلاح امت را بنظر خود بسنجد و آنچه از پیش بر طبق آن بوده بکار بندد ، و آن عیبی که نهفته بوده منظور دارد و بر طرف سازد ، بدنبال هر کاری کار تازه ای میآید و باید تجدید نظر شود ، هر پیشوائی رأی و اجتهادی دارد .

سبحان الله تا چند بدنبال هوسهای نو ظهور چسبیده ای و از سرگردانی پیروی میکنی با اینکه حقیقت محدود است ، و دلائلی که مسئولیت الهی بار میآوردند و بر بندگان خدا حجت تمام میکنند در دست هستند و مشهود .

اما اینکه در باره عثمان و کشتن گانش پر میگوئی و راه احتجاج میپوئی راستی که تو آنجا که یاری عثمان یاری خودت باشد بانصرت او همداستانی ، و آنجا که یاری تو پیروزی او است او را ترك میگوئی و وامیگذاری .

المختار الثامن و الثلاثون

ومن كتاب له عليه السلام الى اهل مصر، لما ولي عليهم الاشر رحمة الله

من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى القوم الذين غضبوا لله حين

عَصِيَّ فِي أَرْضِهِ ، وَذُهِبَ بِحَقِّهِ ، فَضَرَبَ الْجَوْرُ سُرَادِقَهُ ، عَلَى
الْبِرِّ وَالْفَاجِرِ ، وَالْمُقِيمِ وَالظَّالِمِ ، فَلَا مَعْرُوفٌ يُسْتَرَاحُ إِلَيْهِ ، وَلَا
مُنْكَرٌ يُتَنَاهَى عَنْهُ .

أَمَا بَعْدُ ، فَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ ، لَا يَنَامُ أَيَّامَ
الْخَوْفِ ، وَلَا يَنُكَلُّ عَنِ الْأَعْدَاءِ سَاعَاتِ الرَّوْعِ ، أَشَدَّ عَلَى الْفُجَّارِ مِنْ
حَرِيقِ النَّارِ ، وَهُوَ مَالِكُ ابْنِ الْخَارِثِ أَخُو مَذْحِجٍ ، فَاسْتَمِعُوا لَهُ ،
وَاطِيعُوا أَمْرَهُ فِيهَا طَابَقَ الْحَقُّ ، فَإِنَّهُ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ ، لَا كَلِيلُ
الظُّلْمَةِ ، وَلَا نَابِي الضَّرِيْبَةِ ، فَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَنْفِرُوا فَانْفِرُوا ،
وَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَقِيمُوا فَاقِيمُوا ، فَإِنَّهُ لَا يُقَدِّمُ وَلَا يُخْجِمُ ، وَلَا
يُؤَخِّرُ وَلَا يُقَدِّمُ ، إِلَّا عَنْ أَمْرِي ، وَقَدْ آثَرْتُمْ بِهِ عَلَى نَفْسِي لِتَصِيحَتِهِ
لَكُمْ ، وَشِدَّةِ شَكِيمَتِهِ عَلَى عَدُوِّكُمْ .

اللغة

(السُّرَادِقُ) جمع سرادقات: الفسطاط الذي يعد فوق مصحن البيت ، (الظاعن) :
الراحل ، (النكول) : الرّجوع ، (الظبية) بالتخفيف : حد السيف ، و (النابي)
من السيوف : الذي لا يقطع ، (الاحجام) : ضدّ الاقدام ، (شديد الشكيمة) :
القوى الأبي ، وأصل الشكيمة : الحديدية المعترضة في فم الفرس .

الاعراب

يسترأح إليه : جملة فعلية خبر للاء المشبهة بليس والمقصود الاخبار عن سلب

اطمينان الناس على ما يتظاهر به عمال عثمان من إقامة الصلاة ونحوها ، وكذا قوله : يتناهى عنه ، خبر والمقصود عدم النهي عن المنكر ، لا ينام : فعلية وصفة لقوله : « عبداً » .

المعنى

وجهه ﷺ كتابه هذا إلى الأخيار الوجهاء من أهل مصر الذين تقموا على المظالم الواقعة بيد عمال عثمان في مصر وقاموا للنهي عنها وبعثوا وفداً إلى عثمان يطلبون عزل عاملهم واستبداله برجل صالح ، وقد استظهر الشارح المعتزلي من هذا العنوان الوصفي رضاء عليّ ﷺ بقتل عثمان و قال في «ص ١٥٨ ج ١٦ ط مصر» : هذا الفصل يشكل عليّ تأويله ، لأن أهل مصر هم الذين قتلوا عثمان وإذا شهد أمير المؤمنين ﷺ أنهم غضبوا لله حين عصى في الأرض ، فهذه شهادة قاطعة على عثمان بالعصيان .

ثم تعسف باعترافه في الجواب عنه في كلام طويل .

أقول : لا وجه لهذا الاستظهار فإن المخاطب بهذا الكلام من أهل مصر هم الموصوفون بما ذكره ﷺ منهم ، ولا يلزم أن يكون قتلة عثمان داخلاً فيهم . والعجب من ابن ميثم حيث يقول «ص ٨٣ ج ٥» ، فإن قلت : فيلزم أن يكون ﷺ راضياً بقتل عثمان ، إذ مدح قاتله على المسير بقتله .

أقول : قد عرفت أن الخطاب في الكتاب لم يوجه إلى عامة أهل مصر ولا إلى قتلة عثمان ولا وجه لهذا الاستنكار والتعريض للجواب من ابن ميثم .

وقد بالغ ﷺ في كتابه هذا في مدح الأشتر وتعريفه ، وذلك لتقريبه إلى أفكار أهل مصر ، فإنهم ينظرون إلى كبار أصحاب رسول الله ﷺ في أمر الحكومة والولاية عليهم ويخضعون للصحابي والأشتر من التابعين فيثقل عليهم الانقياد إلى طاعته والخضوع لحكومته خصوصاً بعد حكومة محمد بن أبي بكر المعظم عند أهل مصر بأبيه ونسبه القرشي ، ولهذا وصف الأشتر في خاتمة كتابه هذا بقوله : (فإنه لا يقدم ولا يحجم ، ولا يؤخر ولا يقدم إلا عن أمري) ليقنع أهل مصر بأن الأمر لهم

والحاكم عليهم هو نفسه وأن الأشر آله وواسطة لا يصل أوامره إليهم ، فهو نفسه وال عليهم و حاكم بينهم .

قال الشارح المعتزلي « ص ١٥٩ ج ١٦ ط مصر » : وهذا إن كان قاله مع أنه قد سنع له أن يعمل برأيه في أمور الحرب من غير مراجعته فهو عظيم جداً لأنه يكون قد أقامه مقام نفسه ، و جاز أن يقول : إنه لا يفعل شيئاً إلا عن أمري و إن كان لا يراجعه في الجزئيات على عادة العرب في مثل ذلك ، لأنهم يقولون فيمن يثقون به نحو ذلك .

اقول : كان الأشر رحمه الله بطيب طينته و حسن استعداده و كمال خلوصه له عليه السلام تأدب بآدابه و لمس بقلبه الطاهر روحيته الشريفة فينعكس في نفسه إرادته و مشيته عليه السلام فكأنه كانت مرآة مجلوة محاذية لنفس علي عليه السلام أينما كان ، فما أراد إلا ما أراد ، و ما شاء إلا ما شاء كما أن نفس النبي صلى الله عليه وآله كانت مرآة مجلوة تجاه مشية الله تعالى فيطبع فيها ما يشاء الله ، فكان صلى الله عليه وآله « ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى » فأنزل الله تعالى في حقه « و ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهىكم عنه فانتهوا ٧ - الحشر » .

ثم نبه على علو مقام الأشر رأياً و إقداماً بقوله : (و قد آثر تكلم به على نفسي) .

الترجمة

از نامه ای که در باره حکومت مالک اشتر بر مصر به أهل مصر نوشت :
از طرف بنده خدا علی امیر مؤمنان بسوی مردمی که برای خداوند بخشم آمدند چون در سرزمین آنان نافرمانی حضرت او شد و حق اطاعت او را از میان بردند و ستمکاری و نافرمانی را و خیمه سیاه خود را بر فراز سر نیکوان و بدکاران و مقیمان و کوچ کنان آن شهرستان برافراشت و همه را فرو گرفت ، و کار خیری نماند که وسیله آسایش باشد و کار زشتی نماند که از آن جلوگیری شود .
اما بعد ، محققاً من یکی از بندگان خدا را بسوی شما گسیل داشتم که در

روزگار نا امن خواب ندارد ، و در هنگام هراس از تعقیب دشمنان سر باز نمی زند ،
برجان نابکاران از زبانه آتش سخت تر در گیرد .

اومالك بن حارث از تیره مذحج است نسبت باوشنوا باشید ، و در آنچه مطابق
حق است از او فرمان برید ، زیرا که او شمشیر است از شمشیرهای خدا بر جان
دشمنان دین نه دمش کند است و نه ضربتش بی اثر ، اگر بشما فرماید : بسیج شوید ،
بسیج شوید ، و اگر فرماید : در جای خود بمانید ، بمانید ، زیرا که او پیش نرود
و عنان در نکشد و عقب ننشیند ، و پیش نتازد مگر بفرمان خود من ، من او را از خود
باز گرفتم و بشما دادم ، چون خیر اندیش شما و سخت گیر و شکننده دشمن شما است .

المختار التاسع و الثلاثون

ومن كتاب له عليه السلام الى عمرو بن العاص

فإِنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ دِينَكَ تَبَعًا لِدُنْيَا أَمْرِيءَ ظَاهِرٍ عَيْهٌ ، مَهْتُوكٌ
سِتْرُهُ ، يَشِينُ الْكَرِيمَ بِمَجْلِسِهِ ، وَ يُسَفِّهُ الْحَلِيمَ بِخِلْطَتِهِ ، فَاتَّبَعْتَ
أَثْرَهُ ، وَ طَلَبْتَ فَضْلَهُ أَتْبَاعَ الْكَلْبِ لِلضَّرْغَامِ : يَلُودُ إِلَى مَخَالِبِهِ ،
وَ يَنْتَظِرُ مَا يُلْقِي إِلَيْهِ مِنْ فَضْلِ فَرِيْسَتِهِ ، فَأَذْهَبْتَ دُنْيَاكَ وَ آخِرَتَكَ !
وَ لَوْ بِالْحَقِّ أَخَذْتَ أَدْرَكَتَ مَا طَلَبْتَ ، فَإِنْ يُمَكِّنِي اللَّهُ مِنْكَ وَ مِنْ
أَبْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَجْرِي كَمَا بِمَا قَدَّمْتُمَا ، وَإِنْ تُعْجِزَانِي وَ تَبْقِيَا فَمَا
أَمَّا كَمَا شَرُّ لَكُمَا ، وَ السَّلَامُ .

قال الشارح المعتزلي « ص ۱۶۳ ج ۱۶ ط مصر » : و ذكر نصر بن مزاحم
في كتاب « صفين » هذا الكتاب بزيادة لم يذكرها الرضوي ، قال : نصر ، و كتب

علي عليه السلام إلى عمرو بن العاص :

من عبدالله أمير المؤمنين إلى الأبر بن الأبر عمرو بن العاص بن وائل ، شانيء
عج و آل عجم في الجاهلية والاسلام ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد ، فانك تر كنتك
مروءتك لامرء فاسق مهتوك ستره ، يشين الكريم بمجلسه ، ويسفه الحليم بخلطته
فصار قلبك لقلبه تبعاً ، كما قيل : « وافق شن طبقة » فسلبك دينك وأمانتك ودنياك
وآخرتك ، و كان علم الله بالغا فيك ، فصرت كالذئب يتبع الضرغام إذا ما الليل
دجى ، أو أتى الصبح يلتمس فاضل سوره ، وحوايا فريسته ، ولكن لا نجاة من
القدر ، ولو بالحق أخذت لأدركت ما رجوت ، وقدرشد من كان الحق قائده ،
وإن يمكّن الله منك ومن ابن آكلة الآكباد ألحقتكما بمن قتله الله من ظلمة قريش
على عهد رسول الله عليه السلام ، وإن تعجزا وتبقيا بعد فالله حسبكما ، وكفى بانتقامه
انتقاماً ، وبعقابه عقاباً ، والسلام .

اللغة

(الفى) : الضلالة ، (يشين) : يصير قبيح الوجه مذموماً ، (الضرغام) :
الأسد (المخالب) : أظفار السبع من الحيوان ، (الفريسة) : ما يصيده السبع
ويقتله (أجز كما) : أعاقبكما ، (وافق شن طبقة) أو طبقة : مثل سائر قال في
فرائد الأدب : يضرب مثلاً للشيين يتفقان ، قال الأسمعي : الشن وعاء من آدم كان
قد تشن أى تقبض فجعل له طبقة أى غطاء فوافقه ، وقيل أيضاً : شن رجل من دهاة
العرب و كان ألزم نفسه أن لا يتزوج إلاً بامرأة ثلاثه ، فكان يجوب البلاد في
ارتباد طلبته ، فوافق في بعض أسفاره رجلاً إلى بلاد ذلك الرجل وهما راكبان
فقال له شن : أتحملي أو أحملك ؟ فاستجهله الرجل ، وإنما أراد أتحدثنى أو
أحدثك لنميط عنا كلال السفر ، وقال له وقد رأى زرعاً مستحصداً : أكل هذا
الزرع أم لا ؟ وإنما أراد هل بيع وأكل ثمنه ، ثم استقبلتهما جنازة فقال له شن :
أحى من على هذا النعش أم ميت ؟ وإنما أراد هل له عقب يحيابه ذكره ؟ فلمّا
بلغ الرجل وطنه وعدل بشن إليه ، سألته بنت له اسمها طبقة عنه ، فعرفها قصته

وجهه عندها ، فقالت : يا أبت ما هذا إلا فطن داه ، وفسرت له أغراض كلماته فخرج إلى شن وحكى له قولها ، فخطبها فزوتها وإياه ، وحملها إلى أهلها ، فلما رأوها وعرفوا ما حوته من الدهاء والفتنة قالوا : وافق شن طبقة .

المعنى

بین بالتصانيف حال عمرو بن العاص و معاوية بأبلغ بیان ، و يشعر كلامه إلى أن معاوية لا دين له أصلاً ، وأن عمراً جعل دينه تبعاً لدنيا معاوية .

قال الشارح المعتزلي « ص ۱۶۰ ج ۱۶ ط مصر » : كل ما قاله فيهما هو الحق الصريح بعينه ، لم يحمله بغضه لهما ، و غيظه منهما إلى أن بالغ في ذمهما به ، كما يباليغ الفصحاء عند سورة الغضب ، و تدفق الألفاظ على الألسنة ، و لا ريب عند أحد من العقلاء ذوي الانصاف أن عمراً جعل دينه تبعاً لدنيا معاوية ، و أنه ما بايعه و تابعه إلا على جمالة له ، و ضمان تكفل له بايصاله ، و هي ولاية مصر مؤجلة و قطعة و افرة من المال معجلة ، و لولديه و غلمانها مائلاً أعينهم .

الترجمة

از نامه ايکه بعمر و بن عاص نوشت :

بر استيکه تو دين خود را دنباله و پيرو دنباي معاويه ساختی آن مردی که گمراهی و ضلالتش آشکار و بی پرده است ، آبرویش برباد رفته و پرده اش دریده مرد راد و ارجمند از هم نشینی با اولکه دار و آلوده و زشت میشود ، و بر دبار و باوقار از آمیزش با او بنا بخردی و سفاقت کشیده میشود .

تو دنبال او رفتی و فضله او را خواستی چونانکه سگی بدنبال شیری رود و بنیروی چنگال او پناهنده گردد ، و در انتظار ته مانده شکار او باشد که پیش او اندازند .

تو دنیا و آخرت خود را از میان بردی ، و اگر حق و راستی را پیشه می ساختی آنچه را خواستار بودی بدست می آوردی ، اگر خدا مرا بر تو و بر زاده اُبوسفیان قدرت عنایت کرد بسزای کردار گذشته تان می رسانم ، و اگر مرا درمانده کردید

و زنده ماندید آنچه در برابر شما است برای شما بدتر از سزائست که من بدم ، والسلام .

ترجمه نامه بروایت نصرین مزاحم طبق نقل ابن ابی الحدید

از طرف بنده خدا علی امیرمؤمنان بسوی ابتر بن ابتر عمرو بن عاص بن وائل ، دشمن محمد و خاندان محمد در جاهلیت و اسلام ، درود بر آنکه پیرو حق است .
 اما بعد برستی تو مردانگی خود را زیر پا کردی برای مردی فاسق و بی آبرو که راد مرد از نشستن با اولی که دار میشود ، و مرد بردبار از آمیزش با او بی خرد و ناهنجار میگردد ، دلت پیرو دل او شد چنانکه گفته اند (شن و طبقه با هم دمساز شدند) دین و امانت را از تو ربود و دنیا و آخرت را برباد داد ، و آنچه خدا میدانست در باره تو انجام گردید .

چون گرگی شدی که دنبال شیری باشد ، در تاریکی شب ، یا بامدادان آید درخواست ته مانده او را کند و درونیهای شکار او را که دور ریخته بخواهد ، آری از قدر نجاتی نیست ، اگر حق و راستی را پیشه کرده بودی آنچه را امید داشتی بدان میرسیدی ، محققاً براه راست رفته کسیکه حق پیشوای او باشد ، اگر خداوند مرا بر تو وزاده هند جگر خوار فرمانگزار ساخت ، شما هر دورا بستمکاران قریش عهد رسول خدا صلی الله علیه و آله که خداوندشان کشت ملحق کنم ، و اگر از دست من گریختید و زنده ماندید ، خداوند شما را بس است ، و کافی است انتقام او و شکنجه و عذاب او در برابر هر انتقام و هر شکنجه و عذابی ، والسلام .

المختار الأربعون

و من کتاب له علیه السلام الی بعض عماله

أَمَا بَعْدُ ، فَإِنِّي كُنْتُ أَشْرَكَكَ فِي أَمَانَتِي ، وَجَعَلْتُكَ شِعَارِي

وَبِطَانَتِي ، وَ لَمْ يَكُنْ فِي أَهْلِي رَجُلٌ أَوْثَقَ مِنْكَ فِي نَفْسِي لِمَوَاسِلَاتِي
وَمَوَازِرَتِي وَ أَذَاءِ الْأَمَانَةِ إِلَيَّ ، فَلَمَّا رَأَيْتَ الزَّمَانَ عَلَى ابْنِ عَمِّكَ
قَدْ كَلِبَ ، وَ الْعَدُوَّ قَدْ حَرَبَ ، وَ أَمَانَةَ النَّاسِ قَدْ خَزَيْتَ ، وَ هَذِهِ
الْأُمَّةَ قَدْ فَانَكَتَ وَ شَعَرْتَ ، قَلْبْتَ لِابْنِ عَمِّكَ ظَهَرَ الْمِجَنُّ ،
فَفَارَقْتَهُ مَعَ الْمُفَارِقِينَ ، وَ خَذَلْتَهُ مَعَ الْخَاذِلِينَ ، وَ خُنْتَهُ مَعَ الْخَائِنِينَ
فَلَا ابْنَ عَمِّكَ آسَيْتَ ، وَ لَا الْأَمَانَةَ أَدَيْتَ ، وَ كَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ اللَّهُ تَرِيدُ
بِجِهَادِكَ ، وَ كَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ عَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّكَ ، وَ كَأَنَّكَ إِنَّمَا كُنْتَ
تَكِيدُ هَذِهِ الْأُمَّةَ عَنْ دُنْيَاهُمْ ، وَ تَنوِي غَرَّتَهُمْ عَنْ فَيْئِهِمْ ، فَلَمَّا
أَمَكَّتَكَ الشَّدَّةُ فِي خِيَانَةِ الْأُمَّةِ أَسْرَعْتَ الْكُرَّةَ ، وَ عَاجَلْتَ الْوَثْبَةَ ،
وَ اخْتَطَفْتَ مَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِهِمُ الْمَصُونَةَ لِأَرَامِلِهِمْ وَ أَيْتَامِهِمْ
اخْتِطَافَ الذَّنْبِ الْأَزَلِّ دَائِمَةَ الْمِعْزَى الْكَسِيرَةِ ، فَحَمَلْتَهُ إِلَى الْحِجَازِ
رَحِيبَ الصَّدْرِ بِحَمَلِهِ ، غَيْرَ مُتَأَثِّمٍ مِنْ أَخْذِهِ ، كَأَنَّكَ - لَا أَبَالَغُ بِكَ -
حَدَرْتَ إِلَى أَهْلِكَ تِرَائِكَ مِنْ أَيْبِكَ وَ أُمَّكَ ، فَسُبْحَانَ اللَّهِ ! أَمَا تُؤْمِنُ
بِالْمَعَادِ ؟ أَوْ مَا تَخَافُ نِقَاشَ الْحِسَابِ ؟ أَيُّهَا الْمَعْدُودُ - كُنْ - عِنْدَنَا مِنْ
ذَوِي الْأَلْبَابِ ، كَيْفَ تُسَيِّغُ شَرَابًا وَ طَعَامًا وَ أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ
حَرَامًا وَ تَشْرَبُ حَرَامًا ؟ وَ تَبْتَاعُ الْإِمَاءَ وَ تَنْكِحُ النِّسَاءَ مِنْ مَالِ

الْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ الَّذِينَ آفَاءَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ هَذِهِ
 الْأَمْوَالُ ، وَأَحْرَزَ بِهِمُ هَذِهِ الْبِلَادَ !! فَاتَّقِ اللَّهَ وَأَرُدُّدْ إِلَىٰ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ
 أَمْوَالَهُمْ ، فَإِنَّكَ إِن لَّمْ تَفْعَلْ تُمِّمْ أَمْكَنِي اللَّهُ لِأَعْذِرَنَّ إِلَى اللَّهِ فِيكَ ،
 وَلَا ضَرْبَ بَنِكَ بِسَيْفِي الَّذِي مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَحَدًا إِلَّا دَخَلَ النَّارَ ! وَاللَّهُ
 لَوْ أَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَعَلَا مِثْلَ الَّذِي فَعَلْتَ مَا كَانَتْ لَهُمَا عِنْدِي
 هَوَادَةٌ ، وَلَا ظَفِيرًا مِنِّي بِإِرَادَةٍ ، حَتَّىٰ آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُمَا ، وَأُزِيلَ
 الْبَاطِلَ عَن مَظْلَمَتَيْهِمَا ، وَ أَقْسِمُ بِاللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ : مَا يَسْرُئُنِي أَنَّ
 مَا أَخَذْتَهُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ حَلَالٌ لِي أَتْرُكُهُ مِيرَاثًا لِمَنْ بَعْدِي ، فَضَحَّ رُوَيْدًا
 فَكَانَتْكَ قَدْ بَلَغْتَ الْمَدَى ، وَ دُفِنْتَ تَحْتَ الثَّرَى ، وَ عَرِضَتْ عَلَيْكَ
 أَعْمَالُكَ بِالْمَحَلِّ الَّذِي يُنَادِي الظَّالِمُ فِيهِ بِالْحَسْرَةِ ، وَ يَتَمَنَّى الْمُضَيِّعُ
 فِيهِ الرَّجْعَةَ ، وَ لَاتَ حِينَ مَنَاصٍ .

اللغة

(الأمانة) : الوديعة ، قال الشارح المعنزلي « ص ١٦٨ ج ١٦ » : جعلتك
 شريكاً فيما قمت فيه من الأمر ، وائتمنى الله عليه من سياسة الأمة ، وسمى الخلافة
 أمانة ، (الشعار) : ما يلي الجسد من الثياب ، (و بطانة الرجل) : خاصته ،
 (كلب الزمان) : اشتد ، (حرب العدو) : استأسد واشتد غضبه ، (والفنك) :
 التعدي والغلبة . (شغرت) الأمة : خلت من الخير ، وشغر البلد خلا من الناس
 وقيل معناه : تفرقت .

(وقلبت له ظهر المجن) : إذا كنت معه فصرت عليه ، وأصل ذلك أن الجيش إذا لقوا العدو كانت ظهور مجانهم إلى وجه العدو ، وإذا صاروا مع العدو قلبوها إلى رئيسهم الذي فارقوه .

(أسرعت الكرة) أي حملت على جمع الأموال (الذئب الأزل) : خفيف الوركين وذلك أشد على عدوه ، (نقاش الحساب) : مناقشته ، (والهواة) : المصالحة والمصانعة (فضح رويداً) أمر بالأناة والسكون ، وأصلها الرّجل يطعم إبله ضحى ويستيرها مسرعاً ليسير فلا يشبعها : فيقال له : ضح رويداً ، (المناص) : المهرب والمخلص و (النوص) : الهرب والتخلص .

الاعراب

ابن عمك : مفعول مقدم لقوله : « آسيت » ، الله : مفعول تريد قدّم عليه وجملة تريد بجهادك خبر لم تكن ، اختطاف الذئب مفعول مطلق نوعي لقوله : « اختطفت » ، كان : كأنه زائدة أن ما أخذت : مؤول بالمصدر أي المأخوذ من أموالهم و فاعل لقوله « يسرني » و حلال بدل منه ، رويدا نائب للمفعول المطلق وصفة لمحذوف أي ضحى رويدا ، حين مناص اسم لا وخبرها محذوف .

المعنى

ومما يوجب الأسف المحرق هذا الكتاب المخاطب به أحد خواصه من بني عشيرته و الأ أكثر على أنه عبد الله بن عباس ، فالظاهر أنه لما كتب عليه كتابه إليه كتابه بعد مقتل محمد بن أبي بكر ، و قد مرّ آنفاً أيس ابن عباس من إدامة حكومته العادلة و علم أن الحكومة تقع في يد أعدائه وأعداء بني هاشم وأقل ما ينتقمون منهم منعهم عن حقوقهم و إيقاعهم في ضيق المعاش و ضنك العيش فادّخر من بيت مال البصرة مقادير يظهر من كتابه عليه السلام أنها كثيرة تسع لابتياع العقار في مكة و المدينة و الطائف و ابتياع العبيد و نكاح الأزواج .

و قد أثر عمله هذا في قلبه الشريف حيث يتوجه إلى تأمين معاش عشرات الألو ف من الأرا ممل و الأيتام اللاتي قتل أزواجهن و آباؤهم في معارك جمل

وصفتين ولا كفيل لهنّ في معاشهنّ ، وكان ما يجمع في بيت مال البصرة مبلغاً كثيراً يسدّ كثيراً من حاجته في هذه الأرامل و الأيتام فالتهب قلبه الشريف من هذا الاختطاف والاختلاس الذي ارتكبه مثل ابن عباس أو من يقارنه أو يقاربه من أهله وعشيرته ، فرماه من لسانه الشريف بسهام ما أغرزاها في القلب و سيوف ما أقطعها للوتين

وكان ابن عباس يتوجّه إلى حالة عليّ الروحية فيبادر إلى جوابه بأخصر عبارة ويشير إلى عذره في خيانتة .

قال الشارح المعنزلي « ص ١٧٠ ج ١٦ ط مصر » : و قد روى أرباب هذا القول « أى القول بأنّ هذا الكتاب خطاب إلى عبدالله بن عباس » أن عبدالله بن عباس كتب إلى عليّ عليه السلام جواباً عن هذا الكتاب ، قالوا : وكان جوابه :
 أمّا بعد ، فقد أتاني كتابك تعظّم عليّ ما أصبت من بيت مال البصرة ، ولعمري إنّ حقّي في بيت المال أكثر ممّا أخذت ، والسلام .

هذا و قد ذكر في نسخة شرح ابن أبي الحديد كتاباً منه إلى بعض عمّاله لم يذكر في نسخة شرح ابن ميثم نذكره هنا تمييزاً للفائدة قال :
 الأصل : ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض عمّاله :

أمّا بعد ، فقد بلغني عنك أمر إن كنت فعلته فقد أسخطت ربك ، و عصيت إمامك ، و أخزيت أمانتك ، بلغني أنّك جرّدت الأرض فأخذت ما تحت قدميك و أكلت ما تحت يديك ، فارفع اليّ حسابك ، و اعلم أنّ حساب الله أعظم من حساب الناس ، والسلام .

الترجمة

از نامه ايکه آنحضرت عليه السلام بيکی از کار گزارانش نوشت :

أمّا بعد براستيکه من تورا در رياست خود که سپرده بمن بود شريك کردم و تورا همراز دل و همکار حکمرانی خویش نمودم ، در میان خاندانم در نظرم مردی از تو بیشتر برای همدردی و پشتیبانيم وجود نداشت ، و در پرداخت سپرده و امانت

بهرتر مورد اعتماد نبود ، چون دیدی که روزگار برعمو زاده‌ات دست انداخت
 وسخت گرفت و دشمن چیره شد و اختیار را ازدست گرفت ، و مردم در امانت داری
 خیانت کردند و برسوائی گرائیدند ، و این ملت اسلامی ربوده شده و پریشان
 و بدبخت گردید ، تو پشت بعمو زاده خود دادی و از او برگشتی ، و بهمراهی
 آنان که از او جدا شدند جدا شدی و بهمراهی آن دسته بیوفا از او گسستی
 و با خیانتکاران وی پیوستی ، نه باعموزاده خود همدردی و غمخواری کردی ، و نه
 امانت خود را پرداختی ، گویا اینکه تو درجهاد و تلاش خود خدا را نخواستی
 و گویا که در برابر پروردگارت گواه روشن بر طریقه حق نداشتی ، و گویا که
 همانا تو برای بدست آوردن دنیای این ملت با آنها نیرنگ باختی و دردل داشتی
 که آنها را فریب بدهی و بیت المال آنها را برای خودت ببری ، و چون سختی
 روزگار برای خیانت بر اُمّت بتو فرصت داد شتابانه بیورش پرداختی و بزودی
 جست و خیز را آغاز کردی ، و هر چه را توانستی از اموال آنان که پشتوانه زندگی
 بیوه زنان و کودکان بی پدر آنان بود در ربودی چونانکه گرگ لاغر کفل بزغال
 شکسته استخوان خونین را درمیر باید .

این اموال بیت المال را بر گرفتی و بادل خوش بهجواز فرستادی و خود را
 از بر گرفتن آن گناه کار ندانستی ، گویا ئیکه - جز تو بی پدر باد - ارث پدر
 و مادرت را بسوی خاندانت سرازیر کردی ، سبحان الله ، تو بروز رستاخیز ایمان
 نداری ؟ تو از خورده گیری حساب قیامت خبر نداری ؟! ای آنکه نزد ما در شمار
 خردمندان و دلداران و هشیاران بودی چگونه بر خود نوشابه و خوراکی را گوارا
 میداری که میدانی حرام میخوری و حرام مینوشی ؟؟ و چطور از مال یتیمان و مستمندان
 و مؤمنان ، و جانبازان کنیزان میخوری و زنانی بهمسری درمیآوری از مال کسانی که
 خداوند این اموال را غنیمت و بهره آنها مقرر داشته و بوجود آنها این بلاد
 اسلامی را در برابر دشمنان نگهداشته است ، از خدا بپرهیز اموال اینان را بدانها
 بازگردان ، زیرا اگر این کار را نکنی ، و مال مردم را بآنها باز پس ندهی و سپس

خداوند مرا بر تو مسلط کند و بچنگ من افتی من نزد خداوند در عقوبت تو معذورم و هر آینه تورا از دم تیغ خود بگزرانم ، همان شمشیری که بکسی نزدم مگر آنکه بدوزخ رفت .

بخدا سوگند اگر حسن و حسینم بمانند کاری که تو کردی بکنند برای آنها در نزد من هیچ مسامحه و سازشی نیست و بجلب اراده من بسود خود پیروز نخواهند شد تا آنکه حق را از آنها بستانم و زنگ باطل را از ستمی که کردند بزدایم ، من بخداوند پروردگار جهانیان سوگند میخورم : که خوش نداشتم آنچه را تو برگزیدی و بردی از اموال مردم برایم از راه حلال میسر باشد و آنها را برای کسانم پس از خود بارث بگذارم .

آرام بران و ببندیش گویا تو بآخر عمر خود رسیدی ، وزیر خاک تیره بگور اندر شدی و کردارت برخت کشیده شده ، در همانجا که ستمکار فریاد افسوس بر آورد ، و بنده ضایع روزگار و بد کردار آرزوی برگشت بدنیا دارد ، و راه چاره ای وجود ندارد .

« ترجمه نامه ای که در شرح ذکر شده است » :

أما بعد بمن از تو گزارش کاری رسیده که اگر آن را کرده باشی محققاً پروردگار ترا بخشم آوردی و امام خود را نافرمانی کردی ، و امانت خود را خیانت کردی ، و کارش را بر سوائی کشانندی ، بمن گزارش رسیده که تو سرزمین حکومت را لخت کردی ، و هر چه زیر پایت بوده برگزیدی و آنچه در پیش رویت بوده خوردی حساب خود را بمن صورت بده و بدانکه حساب خداوند از حساب مردم بزرگتر است ، والسلام .

المختار الواحد والأربعون

و من کتاب له علیه السلام الی عمر بن ابی سلمة المخزومی ، و کان عامله علی البحرین فعزله واستعمل نعمان بن عجلان الزرقی مکانه :

أما بعدُ ، فَإِنِّي قَدْ وَلَّيْتُ نِعْمَانَ ابْنَ عَجْلَانَ الزُّرْقِيَّ عَلَى الْبَحْرَيْنِ

وَنَزَعْتُ يَدَكَ بِلَا ذَمٍّ لَكَ وَلَا تَثْرِيْبٍ عَلَيْكَ ، فَلَقَدْ أَحْسَنْتَ أَوْلَايَةَ
وَأَدَيْتَ الْأَمَانَةَ ، فَأَقْبِلْ غَيْرَ ظَنِّينٍ ، وَلَا مَلُومٍ ، وَلَا مُتَّهَمٍ ، وَلَا مَأْتُومٍ ،
فَلَقَدْ أَرَدْتُ الْمَسِيرَ إِلَى ظَلَمَةِ أَهْلِ الشَّامِ ، وَأُحْبَبْتُ أَنْ تَشْهَدَ مَعِي ،
فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهَرُ بِهِ عَلَى جِهَادِ الْعَدُوِّ ، وَإِقَامَةِ عَمُودِ الدِّينِ ،
إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

اللغة

(لا تثریب عليك) : لا لوم عليك والتثريب : الاستقصاء في اللوم ، (الظنن) :
المتهم ، و الظنبة : التهمة والجمع الظنن .

المعنى

عمر بن أبي سلمة ربيب رسول الله ﷺ ، وأبوه أبو سلمة بن عبد الأسد بن
هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم يكنى أبا حفص : ولد في السنة الثانية من الهجرة
بأرض الحبشة ، وقيل : إنه كان يوم قبض رسول الله ﷺ ابن تسع سنين .
وأما النعمان بن عجلان الزُرقي من الأنصار من بني زريق ، قال ابن عبد البر :
كان النعمان هذا لسان الأنصار وشاعرهم وهو القائل يوم السقيفة :

وقلنت حرام نصب سعد ونصبكم	عتيق بن عثمان حلال أبا بكر
وأهل أبو بكر لها خير قائم	وإن علياً كان أخلق بالأمر
وإن هوانا في علي وإنه	لأهل لها من حيث يدرى ولا يدرى

أقول : ولعل إحضار عمر بن أبي سلمة إلى جبهة صفين باعتبار وجاهته
وحرمته في المسلمين حيث إنه قرشي ومهاجر ومن بني مخزوم وهم من سادات قريش
يتنافسون بني هاشم في السيادة والشرف .

و هذا من أهم موانع اسلام أبي جهل ، كما في سيرة ابن هشام « ص ۱۹۳ ج ۱ ط مصر » : في مصاحبة الأخنس مع أبي جهل بعد استماعهم آيات من القرآن في ليالٍ متتابعة عن لسان النبي عليه السلام باستراق السمع من وراء بيته : قال : ثم خرج من عنده « أي من عند أبي سفيان » حتى أتى أبا جهل فدخل عليه بيته فقال : يا أبا الحكم ما رأيك فيما سمعت من محمد ؟ فقال : ماذا سمعت ، تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف : أطعموا فأطعمنا وحملوا فحملنا وأعطوا فأعطينا حتى إذا تحاذينا على الركب وكنّا كفرسي رهان ، قالوا : منّا نبي يأتيه الوحي من السماء فمتى ندرك مثل هذه والله لا نؤمن به أبداً ولا نصدقه .

الترجمة

از نامه ای که آن حضرت عليه السلام به عمر بن ابی سلمه مخزومی نگاشته ، وی از طرف آن حضرت کار گزار بحرین بود ، او را از کار بر کنار کرد و نعمان بن عجلان زرقی را بجای او گذاشت .

أما بعد ، من براستی نعمان بن عجلان زرقی را بر بحرین کار گزار ساختم و بدان ولایت گذاشتم ، و دست تو را از آن بر گرفتم ، نه تو را نکوهشی هست و نه بر تو انتقاد و سرزنش میباشد ، تو خوب فرمانگزاری کردی ، و امانت خود را پرداختی ، نزد من بیا ، نه بدگمانی داری و نه شرمساری ، نه متهمی و نه گنه کار .

من میخواهم بسوی ستمکاران اهل شام کوچ کنم ، و دوست دارم که توهم بامن حاضر باشی ، زیرا تو از کسانی هستی که پشت من درنبرد با دشمن بوجود تو نیرومند است ، و هم تو در برپا داشتن ستون دین یاور و پشتیبان من هستی ،
إن شاء الله .

المختار الثاني و الاربعون

ومن كتاب له عليه السلام الى مصقلة بن هبيرة الشيباني ،
وهو عامله على أردشير خربة

بَلَّغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ إِلَهَكَ ، وَ أَعْضَبْتَ
إِمَامَكَ : أَنَّكَ تَقْسِمُ فِيءَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي حَازَتْهُ رِمَاحُهُمْ وَ خِيُولُهُمْ ،
وَ أُرْبِقَتْ عَلَيْهِ دِمَاؤُهُمْ ، فِيمَنْ اعْتَمَاكَ مِنْ أَعْرَابِ قَوْمِكَ .
فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ ، وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ ، لَئِنْ كَانَ ذَلِكَ حَقًّا لَتَجِدَنَّ بِكَ
عَلَى هَوَانًا ، وَ لَتَخِفَّنَّ عِنْدِي مِيزَانًا ، فَلَا تَسْتَهِنِ بِحَقِّ رَبِّكَ ،
وَ لَا تُصْلِحْ دُنْيَاكَ بِمَحَقِّ دِينِكَ ، فَتَكُونَ مِنَ الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا .
أَلَا وَ إِنْ حَقَّ مِنْ قِبَلِكَ وَ قَبَلْنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي قِسْمَةِ هَذَا الْفَيْءِ
سِوَايَ : يَرِدُونَ عِنْدِي عَلَيْهِ ، وَ يَصُدُّرُونَ عَنْهُ .

ورد في نسخة شرح المعتزلي « ص ١٧٥ ج ٦ طبع مصر » : و عصيت إمامك

بدل أعضبت .

اللغة

(اعتماك) : اختارك من بين الناس ، أصله من العيمة ، و هي خيار المال ،
و قد روي « فيمن اعتماك » بالقلب ، و الصحيح المشهور الأوئل (الفيء) : الغنيمة
و مال الخراج المضروب على الأراضى المفتوحة عنوة ، (حازته) : جمعته ،
(المحق) محققاً الشيء : أبطله و محاه .

الاعراب

لتجدن بك علي هواناً : بالباء و معناها اللاتم و يصح أن يكون الباء

للسببية أى بسبب فعلك كما في قوله تعالى « فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم ١٦٠ - النساء » وروى « ولتجدن بك عندى هواناً » .
أردشير خرّفة : كورة من كور فارس .

المعنى

مصقلة بن هبيرة من سادات نجد و من بني شيبان و فيه ضعف و اتّباع هوى يظهر من عتابه عليه السلام في كتابه هذا ويُشير إلى أنّه تصرف في بيت المال و قسم الخراج في بني قومه من دون إجازته عليه السلام ظناً منه احتسابه عليهم من سهامهم في بيت مال المسلمين و يظهر أنّه خصّص من بني قومه من اعتمامه و اختاره و صار من خواصّه و حاشيته .

فبيّن عليه السلام أن الفىء من أيّ بلدٍ يحوز فهو لجميع المسلمين و لا يختصّ بمن حضر ذلك البلد منهم لأنّه من الأراضى المفتوحة عنوةً التي حازته جيوش الاسلام بضرب الرماح و زحف الخيول و بذل النفوس فصارت ملكاً لعامة المسلمين و اختيارها بيد الإمام فلا بدّ من جمع خراجها في بيت المال و تقسيمه بنظر الامام حفظاً للعدالة فإنّ خراج جميع الأراضى و البلدان ليس مساوياً و الساكن في كلّ البلاد ليسوا مساوين حتى يحرز العدالة باختصاص فيء كلّ بلدٍ بأهله .

مضافاً إلى أنّ تصرف كلّ عاملٍ فيما يجمع من الخراج يوجب الفوضى و اختلال النظام المالى و الاقتصادى للدولة الاسلاميّة فكان شرّع عليه السلام في كتابه هذا قانون الميزانية العامّة الذي يتّكئ عليه اقتصاد البلدان العامرة الشاملة للملايين من النفوس و لا محيص عنه في إدارة شؤون المالىة لبلد كافل بالجماهير فالخزانة العامّة بمنزلة القلب لجريان الشئون الاقتصادية فينشعب منها شرائين المصارف المالىة و ينتشر في مجارى الأمور الكليّة و الجزئية ثمّ يجتمع فيها ثمّ ينتشر كجريان الدم في أعضاء الحيوان ينتشر من القلب في جميع العروق الدمويّة ثمّ يجتمع فيه ثمّ ينتشر ، وكان للمصقلة خلاف آخر معه عليه السلام أدى إلى فراره في ظلّ معاوية وهو أنّه ارتدّ بنو الناجية عن عليّ عليه السلام وأخذوا يحاربون

مع المسلمین فسار فی تعقیبهم معقل بن قیس فی جهاد مرّ طویل حتی غلب علیهم بعد ائتلافهم مع جمع من النصاری فی حوالی أهواز فأسر منهم جماعاً غفیراً فاشتراهم مصقلة بمائة الألوף من الدراهم فی ذمته و أعتقهم ثمّ امتنع من تسلیم ما تعهد إلى بیت المال و طالبه علی رضی اللہ عنہ و استحضره إلى الكوفة و تعهد بأدائه أقساطاً فأدّی قسطاً منه ثمّ هرب إلى معاوية فراراً عن أداء هذا الدین فصدر منه رضی اللہ عنہ فی حقه : « عمل عمل الأحرار و فرّ فرار العبيد » و هل ينظر هذا الكتاب إلى ذلك أو هذه قصة آخر عنه فی خلافه معه ؟ الله أعلم .

الترجمة

از نامه ای که بمصقلة بن هبيرة شيباني نوشت و وی کار گزار آنحضرت بود بر شهرستان اردشیر خرم :

بمن گزارشی رسیده درباره تو که اگر درست باشد محققاً معبود خود را بخشم آورده ای و امام خود را نافرمانی و غضبناک کردی .

راستی که تو درآمد خراج مسلمانان را که با سرنیزه و تاخت و تاز قشون و ریختن خون خود بدست آوردند میان آن دسته از اعزّاب قوم و قبیله ات که دور تو جمع شدند بخش کردی ؟؟

سو گند بدان خدائی که دانه را سبز کند و جاندار را بیافریند اگر این گزارش درست باشد خود را در نزد من خوار و بی مقدار خواهی یافت و در پیش من سبک و کم ارج خواهی بود ، بحق پروردگار خود سستی و بی اعتنائی روا مدار و دنیایت را با از میان بردن دینت اصلاح مکن تا از آنها باشی که در کردار خود از همه زیانمندترند ، آگاه باش که حق کسانی که نزد تو هستند از مسلمانان و کسانی که نزد ما هستند در بخش این خراج و غنیمت برابرند و همه باید در نزد من و با اجازه من بر آن وارد شوند و سهم خود را از دست من بگیرند و برگردند ، والسلام

المختار الثالث والأربعون

و من كتاب له عليه السلام الى زياد بن أبيه ، وقد بلغه أن معاوية
كتب اليه يريد خديعته باستلحاقه

وَ قَدْ عَرَفْتُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْكَ يَسْتَزِلُّ لُبَّكَ ، وَ يَسْتَفِلُّ
غُرْبَكَ ، فَاحْذَرُهُ ، فَإِنَّهَا هُوَ الشَّيْطَانُ : يَأْتِي الْمَرْءَ [الْمُؤْمِنَ] مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ
وَ مِنْ خَلْفِهِ ، وَ عَنْ يَمِينِهِ وَ عَنْ شِمَالِهِ ، لِيَقْتَحِمَ غَفْلَتَهُ ،
وَ يَسْتَلِبَ غِرَّتَهُ .

وَ قَدْ كَانَ مِنْ أَبِي سُفْيَانَ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَلْتَةٌ مِنْ حَدِيثِ
النَّفْسِ ، وَ زَغَاةٌ مِنْ زَوَاغَاتِ الشَّيْطَانِ ، لَا يُثْبِتُ بِهَا نَسَبٌ ، وَ لَا يُسْتَحَقُّ
بِهَا إِرْثٌ ، وَ الْمُتَعَلِّقُ بِهَا كَالْوَاغِلِ الْمُدْفَعِ ، وَ التَّوْطُّ الْمُدْبَذِبِ .

فلما قرأ زياد الكتاب قال : شهد بها ورب الكعبة ، ولم تزل
في نفسه حتى ادعاه معاوية . قال الرضي :

قوله عليه السلام : أَلْوَاغِلُ : هو الذي يهجم على الشرب ليشرب معهم وليس
منهم ، فلا يزال مدفعاً محاجزاً ، وَ التَّوْطُّ مُدْبَذِبٌ هو ما يناط برجل
الراكب من قعب أو قدح أو ما أشبه ذلك ، فهو أبداً يتقلقل إذا
حسَّ ظهره ، وَ استعجل سيره .

اللغة

(يستزلُّ لبك) : يطلب زلله و خطأه ، اللب : العقل والقلب ، (يستغلُّ غربك) : يريد أن يفلِّ عزمك ، الغرب : حدُّ السيف وهو مجاز عن العزم ، ويصح أن يكون الجملة مجازاً مركباً ، (فلنة) : الكلام أو الأمر بغير رويّة ، (نزغة من نزغات الشيطان) : نزغ الشيطان بينهم أي أغرى بعضهم على بعضٍ و نزغه الشيطان إلى المعاصي أي حثه ، (محاجزاً) : ممنوعاً ، (القعب) : القدح الضخم الغليظ - المنجد - .

الاعراب

فلنة : اسم كان وخبره من أبي سفيان وهو ظرف مستقرٌ و في زمن جارٌ ومجرور متعلق بالظرف المتقدم و يمكن أن يكون مستقراً خبراً بعد خبر . من حديث النفس : متعلق بقوله ﷺ « فلنة » . الهاء في قول الرضي نقلاً عن زياد « شهد بها » يرجع إلى مقدّر وهو « القصّة » .

المعنى

قد حكم ﷺ في هذا الكتاب بأن معاوية هو الشيطان باعتبار أنه يوسوس من كلِّ جانب مشيراً إلى ما ورد في وصف الشيطان في قوله تعالى « ثم لا تبيّنهم من بين أيديهم و من خلفهم و عن أيّمانهم و عن شمائلهم ، ١٧ الأعراف » . قال الشارح المعتزلي « ص ١٧٨ ج ١٦ ط مصر » : وقال شقيق البلخي : ما من صباح إلاّ قعد لي الشيطان على أربعة مراصد : من بين يدي ، و من خلفي و عن يميني ، و عن شمالي ، أمّا من بين يدي فيقول : لا تخف فإن الله غفور رحيم ، فأقرأ « و إنني لغفّار لمن تاب و آمن و عمل صالحاً ثم اهتدى ، ٨٢ - طه » وأمّا من خلفي فيخوتني الضيعة على مخلفي ، فأقرأ : و ما من دابة في الأرض إلاّ على الله رزقها ، ٦ - هود » و أمّا من قبل يميني فيأتيني من جهة الثناء ، فأقرأ : « و العاقبة للمتقين » و أمّا من قبل شمالي فيأتيني من قبل الشهوات ، فأقرأ : « و حيل بينهم و بين ما يشتهون ، ٥٤ - السباء » .

وقد تعرّس فيه لتقي نسب زياد من أبي سفيان و تكذيب معاوية في ادّعاءه
أخاً له وإنكاره استلحاقه به طمعاً في نصره له و هذه مسألة دقيقة و لا بدّ من النظر
فيه من وجوه :

١- قد ادّعى أبو سفيان في زمن عمر أن زياد بن سمينة مع كون أمها
زوجة لعبيد مكوّنة من نطفته و هو الذي وضعه في رحم أمّه ، قال المعتزلي :
و روى أبو عمر بن عبد البرّ في كتاب «الاستيعاب» عن هشام بن محمد بن سائب
الكلبي ، عن أبيه ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، أن عمر بعث زياداً في إصلاح
فساد واقع باليمن ، فلما رجع من وجهه خطب عند عمر خطبة لم يسمع مثلها -
و أبو سفيان حاضر و علي عليه السلام و عمرو بن العاص - فقال عمرو بن العاص : لله أبو
هذا الغلام ! لو كان قرشياً لساق العرب بعصاه ، فقال أبو سفيان : إنّه لقرشي ،
و إنّي لأعرف الذي وضعه في رحم أمّه ، فقال علي عليه السلام : و من هو ؟ قال أنا
فقال : مهلاً يا أباسفيان ، فقال أبو سفيان :

أما و الله لو لا خوف شخص يراني يا عليّ من الأعداي

لأظهر أمره صخر بن حرب و لم يخف المقاتلة في زياد

و قد طالت مجاملتي ثقيفاً و تركي فيهم ثمر النواذر

و في رواية نقلها عن الواقدي أنّه قال في جواب عليّ عليه السلام : أتيت أمّه في
الجاهليّة سفاحاً ، فقال عليّ عليه السلام : مه يا أباسفيان ! فإنّ عمر إلى المساءة سريع ،
فعرف زياد ما دار بينهما ، فكانت في نفسه .

و قد روى في هذا المعنى أحاديث آخر كلّها صريحة في دعوى أبي سفيان
لزياد ابناً له قطعاً و الكلام في أنّه ادّعى هذه الدعوى جزافاً و على سبيل الخرص
و السلف أو له علم بذلك و من أين علم ذلك فإنّ مجرد بغائه مع سمينة مرّة
و زوجها معها حاضر عندها ثمّ حملها و ولادتها لا يدلّ على كونه منه .

و هذا ما روى عن المدائني من حديث الاستلحاق ، قال : لمّا أراد معاوية
استلحاق زياد و قد قدّم عليه الشام جمع الناس و صعد المنبر ، و أصدع زياداً معه

فأجلسه بين يديه على المرقاة التي تحت مرقاته ، و حمد الله و أثنى عليه ثم قال :
 أيها الناس إنني قد عرفت نسبتنا أهل البيت في زياد ، و من كان عنده شهادة فليقم
 بها - إلى أن قال - فقام أبو مريم السلولي - وكان خمّاراً في الجاهليّة - فقال :
 أشهد يا أمير المؤمنين أنّ أباسفيان قدم علينا بالطائف ، فأتاني فاشتريت له لحماً
 و خمرأ و طعاماً ، فلما أكل قال : يا أبا مريم ، أصب لي بغيأً فخرجت ، فأتيت بسميّة
 فقلت لها : إنّ أباسفيان ممّن قد عرفت شرفه و جوده ، و قد أمرني أن اصيب له
 بغيأً ، فهل لك ؟ فقالت : نعم ، يجيء الآن عبيد بغنمه - وكان راعياً - فإذا تعشّى
 و وضع رأسه أتيته فرجعت إلى أبي سفيان فأعلمته ، فلم تلبث أن جاءت تجرّ ذيلها ،
 فدخلت معه ، فلم تزلّ عنده حتى أصبحت ، فقلت له لما انصرفت : كيف رأيت
 صاحبك ؟ قال : خير صاحبة ، لولا ذفر في إبطيها .

و ربّما طال مصاحبة أبي سفيان مع سميّة حتى عرف ذلك و أنّه كان كثيراً
 يزور الطائف للبغي و المصاحبة مع بغاتها كما يدلّ عليه ما تقدّم من شعره :
 و قد طالت مجاملتي ثقيفاً و تركي فيهم ثمر الفؤاد
 ثمّ إنّهُ عليه السلام تذكّر في كتابه ما أظهره أبو سفيان في زمان عمر ، و وصفه بأنّه
 فلنة من حديث النفس و نزغة من نزغات الشيطان ، و يحتمل كلامه عليه السلام وجهين :
 ١- أنّ زعمه كون زياد منه لا أصل له ، و إنّما هو صرف حديث نفس بلا
 رويّة و تخيّل شيطانيّ كاذب لا أصل له .

٢- أنّ إظهار هذه الحقيقة فلنة و كلام بلا رويّة و استلحاق زياد بمجرّد
 كونه من مائه نزغة من نزغات الشيطان لأنّ الماء من الزنا لا يثبت به النسب كما
 صرّح به النبيّ عليه السلام «الولد للغراش و للعاهر الحجر» .

و كأنّ زياداً حمل كلامه عليه السلام على الوجه الثاني حيث استفاد منه إثبات
 كونه متكوّناً من ماء أبي سفيان فقال : شهد بها و ربّ الكعبة ، و لكنّ الظاهر
 منه هو الأوّل و الظاهر أنّ شهادة أبي مريم السلولي شهادة زورٍ زوّره معاوية
 و حملها عليه أو زوّرها هو طمعاً في التقرب و العطاء و كان أبو بكر أخو زياد

ينكر ذلك أشدّ انكار ، و حلف أن لا يكلم زياد أبداً وقال : هذا زنى أمّه وانفى من أبيه ، و لا والله ما علمت سمية رأيت أباسفيان قبل .

الترجمة

از نامه‌ای که حضرتش عليه السلام بزیاد بن ابیه نوشت چون بآنحضرت گزارش رسید که معاویه به او نامه‌ای نوشته و قصد دارد او را بفریبد و به برادری خود پیوندد : دهد :

من دانستم که معاویه بتو نامه نوشته است تا دلت را بلغزاند و تصمیمت را بگرداند ، از او درحذر باش ، همانا که او شیطانی است که بمؤمن درآید از پیش رو و از پشت سر و از سمت راست و از سمت چپ او از همه سو بآدم درآویزد تا او را غافلگیر کند و فریب دهد .

از ابی‌سفيان در دوران خلافت عمر بن الخطاب يك سخن پریشان و بیجائی سرزد که ناشی از جهش نفس اماره بود و يك پرشی بود از پرشهای شیطان ، با این سخن بی پروا و بیجا نه نسب ثابت می‌شود و نه پایه استحقاق ارث و میراثی می‌تواند بود ، کسی که باین سخن چنگ زند چون شترست بیگانه که با اشتران بر آبگاشان درآید و او را برانند و یا چون ظرفی است که ببار مر کبی بیاویزند و همیشه در لرزش و اضطراب باشد ، رضی علیه الرحمة گوید : اینکه فرموده است (الواعل) آنست که هجوم برد برای نوشیدن از آب و بیگانه باشد و پیوسته او را برانند و دور کنند و (نوط مذبذب) آن ظرفی است که شترسوار به بند زیر پای خود بندد مانند قدحی یا سبویی یا هر چه بدانها ماند و آن درموقع راندن مرکب یا شتاباندن آن پیوسته در لرزش است و زیرود می‌شود .

المختار الرابع والأربعون

ومن كتاب له عليه السلام الى عثمان بن حنيف الانصاري ، وهو عامله على البصرة ، وقد بلغه أنه دعى الى وليمة قوم من أهلها فمضى اليها .

أما بعد ، يا ابن حنيف فقد بلغني أن رجلاً من فتية أهل البصرة

دَعَاكَ إِلَى مَادِبَةٍ فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا ، تُسْتَطَابُ لَكَ أَلَا لَوَانُ ، وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ
الْجِفَانُ ، وَ مَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَى طَعَامِ قَوْمٍ عَائِلُهُمْ مَجْفُوٌّ ،
وَ غَنِيَهُمْ مَدْعُوٌّ ، فَانظُرْ إِلَى مَا تَقْضِيهِ مِنْ هَذَا الْمَقْضَمِ ، فَمَا أَشْتَبَهَ
عَلَيْكَ عِامَهُ فَالْفِظُهُ ، وَ مَا أَيْقَنْتَ بِطَيْبِ وُجُوهِهِ [وَجْهِهِ] فَنَلَّ مِنْهُ .
أَلَا وَ إِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَامًا يَقْتَدِي بِهِ ، وَ يَسْتَضِيئُ بِنُورِ عِامِهِ
أَلَا وَ إِنَّ إِمَامَكُمْ قَدِ اكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطِمْرِيهِ ، وَ مِنْ طُعْمِهِ بِقُرْصِيهِ ،
أَلَا وَ إِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ ، وَ لَكِنِ أَعْيُنُونِي بِوَرَعٍ وَ اجْتِهَادٍ
وَ عِفَّةٍ وَ سَدَادٍ ، فَوَاللَّهِ مَا كَنْزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تَبْرًا ، وَ لَا ادَّخَرْتُ مِنْ
غَنَائِمِهَا وَفْرًا ، وَ لَا أَعْدَدْتُ لِبَالِي تَوْبِي طِمْرًا .

اللغة

(الفتية) : ج نتي كفتيان وفتوة الشاب و الجواد ، (المأدبة) بضم الدال :
طعام يدعى إليه الجماعة و أدب القوم يأديهم بالكسر أى دعاهم إلى طعامه ،
(الألوآن) : أنواع من الطعام اللذيذ ، (الجفان) : جمع جفن ، و هو القصة
الكبيرة ، (العائل) : الفقير ، (مجفوء) : مفعول من جفاه أى معرض عنه يقال :
جفوت الرجل أجفوه إذا أعرضت عنه ، (المقضم) : معلق الدابة ، يأكل منه
الشعير بأطراف أسنانه ، و الفضم : الأكل بأطراف الأسنان إذا أكل يابساً يقال :
قضمت الدابة شعيرها من باب تعيب و من باب ضرب لغةً : كسرتة بأطراف
أسنانها - مجمع البحرين - ، و (لفظت) الشئ من فمي ألفظه لفظاً من باب ضرب :

رميت به ، (الطمر) بالكسر هو الثوب الخلق العتيق أو الكساء البالي من غير الصوف - مجمع - .

الاعراب

تستطاب لك الألوان : جملة حالية عن المخاطب و ما بعدها عطف إليها ،
تجيب إلى طعام قوم ، مفعول ثان لقوله ظننت ، و جملة : عائلهم مجفوء ، مبتدأ
و خبر حال عن القوم و ما بعدها عطف إليها .

المعنى

عثمان بن حنيف ، بضم الحاء ، ابن واهب بن الحكم بن ثعلبة بن الحارث
الأَنْصَارِي الأَوْسِي أخو سهل بن حنيف أحد الأَمْجَاد من الأَنْصَار ، أخذ من النبي
صلى الله عليه وآله العلم والتربية و بلغ الدرجة العالية فنال مناصب كبرى ،
قال في الشرح المعتزلي : « عمل لعمر ثم لعلي و ولأه عمر مساحة الأرض و جبايتها
بالعراق ، و ضرب الخراج و الجزية على أهلها ، و ولأه علي عليه السلام على البصرة ،
فأخرجه طلحة والزبير منها حين قدمها » .

و يظهر من ذلك أنه كان رجلاً بارعاً في علم الاقتصاد و السياسة معاً فاستفاد
منه عمر من الناحية الاقتصادية و فوّض إليه أمر الخراج و الجزية و هو من أهم
الأُمُور في هذا العصر و خصوصاً في أرض العراق العامرة ، و كان من خواص علي
عليه السلام و من السابقين الذين رجعوا إليه و أخلصوا له ، قال في الرجال الكبير
بعد ترجمته : « هو من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، قاله الفضل
ابن شاذان » و كلمة السابقين في وصفه مأخوذ من قوله تعالى في سورة البرائة الآية
١٠٠ « و السابقون الأُولُونَ من المهاجرين و الأنصار و الذين اتبعوهم بإحسان
رضى الله عنهم و رضوا عنه و أعدّ لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها
أبدأ ذلك الفوز العظيم » و كفى له بذلك مدحاً و إخلاصاً له عليه السلام فإن الآية
تخصّص السابقين الأُولِينَ من الأنصار و المهاجرين بهذه الفضيلة التي لا فضيلة
فوقها ، و السبق و التقدم إنما هو بقبول ولاية أمير المؤمنين فإنها ميزان الإيمان

و الإخلاص لله و رسوله و دليل البرائة من النفاق و المطامع الدنيوية .
و مؤاخذته عليه السلام بمجرّد إجابة دعوة من بعض فتيان البصرة و تشديده في
توبيخه بهذه الجمل البالغة في الطعن و المذمة دليل آخر على علو رتبته و سمو
درجة ايمانه و أنّه لا ينبغي من مثله إجابة مثل تلك الدعوة و الاشتراك في حفلة
ضيافة تُعقد لكسب الشهرة ، أو جلب المنفعة ، أو الانهماك في اللذة و الغفلة ،
أو الاستمتاع بالأغذية اللذيذة ، فظاهر الكتاب الموجه على عثمان بن حنيف بالعتاب
توبيخ عنيف على ارتكابه خلافاً عظيماً يستحقّ به هذا التوبيخ الشديد الذي آلم
من الضرب بالسوط ، أو الحبس إلى حين الموت ، فلا بدّ من التدبّر في أمور :
الاول : ما هو جوهر هذا الخلاف الذي ارتكبه هذا الوالي الذي فوّض
إليه إدارة أمور نجران من الثغور الاسلامية في هذا الزمان ، فالبصرة أحد الثغور
الهامة الاسلامية في تينك العصور تضاهي مركزية الكوفة و مصر و الشام ، و قد
انتخبه عليه السلام والياً له و فوّض إليه إدارة شؤونه و سياسة نظامه في هذا الموقف
الرهيب ، فكيف يؤبّخه و يؤنبه بهذه الجمل القاسية ملؤها الوهن و الاستضعاف
فهذا الخلاف يحتمل وجوهاً :

١- أنّه مجرّد إجابة دعوة الاشتراك في وليمة لذيذة هيئت للتفريح و الأُنس
مع الأُحباب و الأقران .

٢- أعدت هذه الوليمة على حساب استمالة الوالي و النفوذ فيه للاستفادة
منه في شتى المقاصد المرجوعة إليه و للاعتماد عليه في تنفيذ الحوائج كما هو
عادة ذوي النفوذ و الجاه في كل بلد ، فإنّ شأنهم تسخير عمال الدولة بالتطميع
و الإحسان للاستمداد منه في مقاصدهم .

٣- إنّ هذه الوليمة أعدت من عصابة مخالفة لعلي عليه السلام و موالية لمعاوية
و أعوانه فهي حفلة مؤامرة ضدّ علي عليه السلام و الهدف منها جلب الوالي إلى الموافقة
مع مقاصد سياسة هامة و صرف عثمان بن حنيف عن موالاته عليه السلام إلى معاداته كما
فعل معاوية مع زياد بن أبيه بعد ذلك ، فإنّه أحد أعوان علي عليه السلام و أحد ولاته

المسيين ، و له يد في تقوية حكومته فاستجلبه معاوية بالمكائد والمواعيد وأثبتته أخاً لجلبه من موالة علي عليه السلام إلى معاداته ، و استفاد منه أكثر استفادة في حكومته .

وما ذكره عليه السلام في كتابه هذا يناسب الوجه الثالث ، فإنه موقف خطر يحتاج إلى الحذر منه أشد الحذر فشرع عليه السلام يوبخ عثمان في قبول هذه الدعوة والإسراع إليها و تقبل ما أعدوه له من النذل من إعداد الأطعمة الطيبة المختلفة الألوان و تقديم الأقداح الكبيرة في الخوان ، و أشار عليه السلام إلى أن هذه الوليمة مما لم يقصد به رضا الله و إكرام والي ولي الله ، و إلا فيشترك فيه ذوا الحاجة و الفقراء من الجيران و سائر المسلمين و لم يخصصوا الدعوة بالأغنياء و ذوي النفوذ والثروة .

ثم أشار عليه السلام إلى أن الحاضرين حول هذه الخوان من الغافلين المنهمكين في اللذات المادية ، فعبّر عن الخوان بالمقضم و هو ما يعد فيه علف الدابة من التبن و الشعير ، و تعبّره عليه السلام بعم كل خوان و مطعم مهيباً لأمثال هؤلاء المفتونين بأمر الدنيا .

و قوله عليه السلام (فما اشتبه عليك علمه فالغظه) يحتمل وجهين :

١- أن يكون المقصود منه بيان الأصل في الأموال و أن الأصل فيها التحريم و لزوم الاحتياط والتحرز إلا ما ثبت حلّه بوجه شرعي كما ورد في الحديث أنه : لا يحل مال إلا من حيث ما أحله الله ، فالأصل في المال المشبه الحل و الحرمة التحريم و إن قلنا في غيره بالحلية و هو الظاهر من قوله عليه السلام « فما اشتبه عليك علمه فالغظه » و لكن يشكل عليه بأنه لا ينطبق على المورد لأن مورد الكتاب الأكل من مأدبة الضيافة و دليل حلّها هو ظاهر يد المسلم و إيصاله اليد دليل عام يتسكى عليه في أكثر المعاملات و المبادلات .

٢- أن يكون المقصود تحقيق الحلال الواقعي و عدم الاكتفاء بالأمارات و الأدلة المحتملة للخلاف تحصيلاً للمورع عن الحرام الواقعي ، كما استفاد من

قوله عليه السلام (و ما أيقنت بطيب وجوهه فنل منه) فيستفاد منه أنه قرّر على عمّاله احتياطاً في الدين فوق حدّ العدالة التي كانت شرطاً في تصدّي هذه المناصب الجليلة . قال ابن ميثم في شرح المقام: « ويفهم منه بحسب التأديب الأوّل أن التزوّه عن هذا المباح أفضل له من تناوله » فحمل كلامه عليه السلام على الوجه الثاني و هو أوضح ، لأنّ مقام هذا الصحابي الكبير أجلّ من أن ينال ما لا يحلّ له من الطعام جهلاً بالمسئلة أو تسامحاً في أمر دينه فكان هذا التشدّد منه عليه السلام عليه لعلو رتبته ، فنبّه عليه السلام على أنّه لا يليق هذا العمل بمثله وإن كان لا بأس عليه لغيره ممّن لم ينل مقامه في العلم و الورع .

ثمّ توجه عليه السلام إلى بيان منظّمة لعمّاله أو مطلق شيعته ، و لخصّها في كلمتين :

- ١- الاقتداء بالامام في العمل و السيرة .
 - ٢- الاستزائة من نور علمه و الأخذ بدستوره في كلّ الأمور ، و الاقتداء بالامام عملاً و أخذ دستور العمل منه ، كلاهما سلوك طريق النجاة و لكنّ الثاني أعمّ ، فانه يشمل الغائب عن محضر الامام و يشمل التكاليف الخاصّة بالمأموم دون الامام ، و هي كثيرة جداً .
- ثمّ لخصّ عليه السلام سيرته في كلمتين لتكون مدار العمل لعمّاله و الاقتداء به عليه السلام :

- ١- الاكتفاء من ريش الدنيا و لباسها و زينتها بطمرين أي ثوبين بالبين إزار و رداء من غير صوف يلبسه أحوج الناس .
- ٢- الاكتفاء من طعامها و غذائها و لذائذها بقرصين من خبز الشعير اليابس الفارغ عن الادام .

و قد مثل عليه السلام في هذه الكلمتين الزهد بأدقّ معانيه و أشقّ ما فيه بحيث جعله من كراماته و أنّه ممّا لا يتقدّر على العمل به غيره فقال عليه السلام : (ألا و إنكم لا تقدرون على ذلك) .

ثمّ نظم برنامجاً تربوياً لعمّاله و من يتصدّى إدارة أمور حكومته في أربع موادّ :

١- الورع - وهو تحصن النفس عن الرذائل و الاجتناب عن المحارم و المحرّمات .

٢- الاجتهاد - في تحرّي الحقيقة و العمل على مقتضى الوظيفة و تحمّل الكدّ و الاذى في سبيل الحقّ .

٣- العفة - و هي ضبط النفس عمّا لا يحلّ و لا ينبغي من المشتبهات و ما فيه الرغبات .

٤- السداد - وهو تحكيم المعرفة بالأموور و الأخذ باليقين و تحكيم العمل و الدقّة في تقرير شرايطه و كميّاته و عدم التسامح فيه .

و قد بقي في المقام نكتة و هي أنّه ربما يزهد بعض الناس في معاشهم حباً بجمع المال و ادّخاره ، فيعيشون عيش الفقراء و يكنزون الذهب و الفضة و يقننون العقار و الدار فقال عليه السلام (فوالله ما كنزت من دنياكم تبراً و لا ادّخرت من غنائمها و قرأ و لا أعددت لبالي ثوبي طمراً) ، و زاد في متن الكتاب في شرح ابن أبي الحديد « ج ١٦ ط مصر » : « و لا حِزْتُ من أرضها شبراً ، و لا أخذت منه إلاّ كسقوت اتان دبيرة » و هي التي عقر ظهرها فقلّ أكلها .

ثمّ بيّن إحساسه من الدنيا التي يطلبها أهلها و يجهدون في طلبها و أنّه من النقرة و الانزجار إلى أقصى حدّ ، فقال « دنياكم في عيني أهون من عفصة مقرّة » و العفصة حبة كالبندق تستعمل في دبغ الجلود و يتخذ منها الجبر - كما في مجمع البحرين - أي من طعم هذه الحبة المرّة و هي في نهاية النفور .

بقية من المختار الرابع و الاربعين من كتبه عليه السلام

بَلَى كَأَنْتَ فِي أَيْدِينَا فَدَكُّ مِنْ كُلِّ مَا أَظْلَمْتَهُ السَّمَاءُ ، فَسَحَّتْ عَلَيْهَا

نُفُوسُ قَوْمٍ ، وَ سَخَّتْ عَنْهَا نُفُوسُ [قَوْمٍ] آخِرِينَ ، وَ نِعَمَ الْحَكَمِ اللَّهُ !

وَمَا أَضْنَعُ بِفَدَكٍ وَغَيْرِ فَدَكٍ ، وَالنَّفْسُ مَظَانِهَا فِي غَدٍ جَدَثٌ ،
تَتَقَطَّعُ فِي ظُلْمَتِهِ آثَارُهَا ، وَتَغِيبُ أَخْبَارُهَا ، وَحُفْرَةٌ لَوْ زِيدَ فِي
فُسْحَتِهَا ، وَأَوْسَعَتْ يَدَا حَافِرِهَا لَأَضْغَطَهَا الْحَجَرُ وَ الْمَدْرُ ، وَ سَدَّ
فُرَجَهَا الثَّرَابُ الْمُتَرَاكِمُ ، وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرُوضُهَا بِالتَّقْوَى لِتَأْتِيَ
آمِنَةً يَوْمَ الْخَوْفِ الْأَكْبَرِ ، وَ تَثْبُتَ عَلَى جَوَانِبِ الْمَزَلَقِ .

اللغة

(فذك) : قرية من قرى اليهود بينها و بين مدينة النبي ﷺ يومان ، و بينها
و بين خيبر دون مرحلة - مجمع البحرين - ، (الشح) : البخل مع حرص فهو أشد
من البخل ، (سخوت) نفسي عن الشيء : تركته ، (الجدث) : القبر ، (أضغطها
الحجر) : جعلها ضاغطة ، (المظان) : جمع مظنة : موضع الشيء و مألفه الذي
يكون فيه .

الاعراب

في أيدينا : ظرف مستقر " خبر كانت و قوله : فذك ، اسم لها ، من كل " :
جار و مجرور و ما موصولة و جملة أظلمته السماء صلته و جملة الظرف في محل
الحال من فذك ، و النفس مظاهرها في غدي جدث : جملة حالية ، و قوله : حفرة ،
عطف على جدث .

المعنى

لما قال ﷺ « و لا حزت من أرضها شبراً » توجه إلى ماض بعيد و هو
بعيد وفاة النبي ﷺ فقال : (كانت في أيدينا فذك) فبخلت بها قوم ، سلبوها
و أخذوها من أيدينا غصباً و هم المتصدون لغصب خلافته خوفاً منهم أن يجمع الناس
حول أهل البيت برجاء هذا المال فأيتدوهم و استردوا حقهم (و سخت عنها نفوس

آخرين) يظهر من بعض الشراح أن المراد من نفوس آخرين هم أهل البيت أى تركوها في أيدي الغاصبين و انصرفوا عنها قال الشارح المعتزلي : وسخت عنها نفوس آخرين أى سامحت و أغضت و ليس يعني بالسخاء هاهنا إلا هذا لا السخاء الحقيقي لأنه عليه السلام و أهله لم يسمحوا بفدك إلا نصباً و قسراً .

أقول : يمكن أن يكون المراد من الآخرين هم الأنصار حيث سكنوا عن مطالبة حقهم و قعدوا عن نصرتهم لاسترداده و إن لم ييخلوا بكونها في أيديهم و هذا هو الظاهر لأنه عليه السلام في مقام الشكوى إلى الله عمّن ظلمه و أهله في غضب فذك و قد سامح الأنصار في نصرته لردّها بعد مطالبتها من جانب فاطمة عليها السلام .

قال في الشرح المعتزلي : قال أبو بكر : حدثني أبو يزيد عمر بن شبة قال : حدثنا حيان بن بشر ، قال : حدثنا يحيى بن آدم ، قال : أخبرنا ابن أبي زائدة عن محمد بن إسحاق ، عن الزهري ، قال : بقيت بقيّة من أهل خيبر تحصنوا ، فسألوا رسول الله عليه السلام أن يحقن دمايمهم و يسيرهم ففعل ، فسمع ذلك أهل فدك ، فنزلوا على مثل ذلك ، و كانت للنبي عليه السلام خاصّة ، لأنه لم يوجف عليها بخيل و لا ركب .

و قال ابن ميثم : ثم المشهور بن الشيعة و المتفق عليه عندهم أن رسول الله عليه السلام أعطاهما فاطمة عليها السلام و روى ذلك من طرق مختلفة .

منها : عن أبي سعيد الخدري قال لما أنزلت « وآت ذا القربى حقه » ٣١ - الروم : « أعطى رسول الله عليه السلام فاطمة فدك ، فلما تولى أبو بكر الخلافة عزم على أخذها منها فأرسلت إليها يطالبها بميراثها من رسول الله عليه السلام و تقول : إنه أعطاني فدكاً في حياته و استشهدت على ذلك علياً عليه السلام و أمّ أيمن فشهدا لها بها فأجابها عن الميراث بخبر رواه هو : نحن معاشر الأنبياء لانورث فما تر كناه فهو صدقة ، و عن دعوى فدك : أنها لم تكن للنبي عليه السلام و إنما كانت للمسلمين في يده يحمل بها الرجال و ينقعه في سبيل الله و أنا إليه كما كان يليه .

و في شرح المعتزلي قال : أبو بكر و حدثنني محمد بن أحمد بن يزيد ، عن عبد الله بن محمد بن سليمان ، عن أبيه ، عن عبد الله بن الحسن بن حسن قالوا جميعاً : لما بلغ فاطمة عليها السلام إجماع أبي بكر على منعها فذك ، لاثت خماتها ، و أقبلت في ملّة من حفدها و نساء قومها تطأ في ذيولها ، ما تخرم مشيتها مشية رسول الله عليه السلام حتى دخلت على أبي بكر و قد حشد الناس من المهاجرين و الأنصار ، فضرب بينها و بينهم ربطة بيضاء و قال بعضهم : قبطية و قالوا قبطية ، بالكسر و الضم ، ثم أنت أنه أجهد لها القوم بالبكاء ، ثم أمهلت طويلاً حتى سكنوا من فورتهم ، ثم قالت :

أبتدء بحمد من هو أولى بالحمد و الطّول و المجد ، الحمد لله على ما أنعم و له الشكر بما ألهم ، و ذكر خطبة جيّدة قالت في آخرها :

فاتّقوا الله حقّ تقاته ، و أطيعوه فيما أمركم به ، فانّما يخشى الله من عباده العلماء ، و احمداوا الله الذي بعظّمته و نوره بينغي من في السماوات و الأرض إليه الوسيلة ، و نحن وسيلته في خلقه ، و نحن خاصته ، و محلّ قدسه ، و نحن حجّته في غيبه ، و نحن ورثة أنبيائه ، ثم قالت :

أنا فاطمة بنت محمد ، أقول عوداً على بدءٍ و ما أقول ذلك سرّاً و لا شططاً فاسمعوا بأسماع واعية ، و قلوب داعية ، ثم قالت : « لقد جائكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم : ١٢٨ - التوبة » فان تعزوه تجدوه أبي دون آبائكم ، و أخا ابن عمّي دون رجالكم .

ثم ذكرت كلاماً طويلاً ، سنذكره فيما بعد في الفصل الثاني ، ثم أنتم الأن تزعمون أن لا إرث لي « أفحكّم الجاهليّة يبعثون و من أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون : ٥٠ - المائدة » ايها معاشر المسلمين ، اُبتز إرث أبي ، أبي الله أن ترث يا ابن أبي قحافة أبانك و لأرث أبي ، لقد جئت شيئاً فريباً ، فدونكها مخطومة مرحولة تلتقاك يوم حشرك ، فنعم الحكم الله ، والزعيم محمد ، و الموعد القيامة ، و عند الساعة يخسر المبطلون ، و لكل نبيّ مستقرّ و سوف تعلمون ، من يأتيه عذاب يخزيه و يحلّ

عليه عذاب مقيم ، ثم التفت إلى قبر أبيها فتمثلت بقول هند بنت أئاثه :

قد كان بعدك أنباء و هيمنة
أبدت رجال لنا نجوى صدورهم
لما قضيت وحالت دونك الكتب
تجهمتنا رجال واستخف بنا

قال : و لم ير الناس أكثر باك و لا باكية منهم يومئذ ، ثم عدلت إلى مسجد الأنصار فقالت : يا معشر البقية ، وأعضاء الملة ، و حضنة الاسلام ، ما هذه الفترة عن نصرتي ، و الونية عن معونتي ، و الغمزة في حقي ، و السنة عن ظلامتي ، أما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : « المرء يحفظ في ولده » سرعان ما أحدثتم ، و عجلان ما أتيتم ، الآن مات رسول الله صلى الله عليه وآله أمتم دينه ، ها إن موته لعمرى خطب جليل استوسع و هنه ، و استبهم فنقه ، و فقيد راتقه ، و أظلمت الأرض له ، و خشعت الجبال و أكدت الأمال ، أضيع بعده الحريم ، و هتكت الحرمه ، و أذيت المصونة ، و تلك نازلة أعلن بها كتاب الله قبل موته ، و أنبا كم بها قبل وفاته ، فقال « و ما عهد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم و من ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً ، و سيجزي الله الشاكرين : ١٤٤ - آل عمران » .

ايها بنى قيلة أهنضم تراث أبي ، و أنتم بمرأى و مسمع ، تبلفكم الدعوة و يشملكم الصوت ، و فيكم العدة و العدد ، و لكم الدار و الجنن ، و أنتم نخبة الله التي انتخب ، و خيرته التي اختار ، باديتم العرب ، و بادهتم الأمور ، و كافحتم البهم ، حتى دارت بكم رحى الاسلام ، و در حلبه ، و خبت نيران الحرب ، و سكنت فورة الشرك ، و هدأت دعوة الهرج ، و استوثق نظام الدين ، أفناخرتهم بعد الإقدام ، و نكصتم بعد الشدة ، و جبنتم بعد الشجاعة عن قوم « نكثوا أيماهم من بعد عهدهم و طعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا إيمان لهم لعلمهم ينتهون » ألا و قد أرى أن قد أخذتم إلى الخفض ، و ركنتم إلى الدعة ، فوجدتم الذي وعينم ، و سغتم الذي سوغتم ، و إن تكفروا أنتم و من في الأرض جميعاً فان الله لغني حميد .

ألا وقد قلت لكم ما قلت على معرفة مني بالخذلة التي خامرتكم ، وخور القناة ، و ضعف اليقين ، فدونكموها فاحتووها مدبرة الظهر ، ناقبة الخف ، باقية العار ، موسومة الشعار ، موصولة بنار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة ، فبعين الله ما تعملون ، و سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

و حدث بسنده عن عروانة بن الحكم قال : لما كلمت فاطمة عليها السلام أبا بكر بما كلمته به حمد أبو بكر الله و أثنى عليه و صلى على رسوله ، ثم قال : يا خيرة النساء و ابنة خير الأباء : و الله ما عدوت رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ، و ما عملت إلا بأمره ، و إن الرائد لا يكذب أهله ، و قد قلت فأبلغت و أغلظت فأهجرت ، فغفر الله لنا و لك ، أما بعد ، فقد دفعت آلة رسول الله و دابته و حذائه إلى على عليه السلام ، و أما ما سوى ذلك فأنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول « إننا معاشر الأنبياء لانورث ذهباً و لا فضة و لا أرضاً و لا عقاراً و لا داراً و لكننا نورث الايمان و الحكمة و العلم و السنة » فقد عملت بما أمرني و نصحت له ، و ما توفيقي إلا بالله عليه توكلت و إليه أنيب .

قال أبو بكر : و روى هشام بن محمد ، عن أبيه قال : قالت فاطمة لأبي بكر : إن أم أيمن تشهد لي أن رسول الله صلى الله عليه وآله أعطاني فداك ، فقال لها : يا ابنة رسول الله ، و الله ما خلق الله خلقاً أحب إلى من رسول الله صلى الله عليه وآله أباك و لوددت أن السماء وقعت على الأرض يوم مات أبوك ، و الله لأن تفتقر عائشة أحب إلى من أن تفتقرى ، أتراني أعطى الأحمر و الأبيض حقه و أظلمك حقتك ، و انت بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم ، إن هذا المال لم يكن للنبي صلى الله عليه و سلم ، و إنما كان مالاً من أموال المسلمين يحمل به النبي الرجال ، و ينفقه في سبيل الله ، فلما توفي رسول الله صلى الله عليه و سلم و وليته كما كان يليه ، قالت : و الله لا كلمتك أبداً ، قال : و الله لاهجرتك أبداً ، قالت : و الله لا دعون الله عليك قال : و الله لا دعون الله لك ، فلما حضرتها الوفاة أوصت ألا يصلى عليها ، فدفنت ليلاً ، و صلى عليها عباس بن عبد المطلب ، و كان بين وفاتها و وفاة أبيها اثنتان

و سبعون ليلة .

قال أبو بكر : و حدثني محمد بن زكريا ، قال : حدثنا جعفر بن محمد بن عمارة بالإسناد الأوّل قال : فلما سمع أبو بكر خطبتها شقّ عليه مقاتلتها ، فصعد المنبر و قال : أيّها الناس ما هذه الرّعة إلى كلّ قاله ، أين كانت هذه الأمانى في عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم ، ألا من سمع فليقل ، و من شهد فليتكلم ، إنّما هو ثعالة شهيد ذنبه ، مربّ لكلّ فتنة ، هو الذي يقول كرّوها جذعة بعد ما هربت ، يستعينون بالضعفة ، و يستنصرون بالنساء ، كأنّ طحال أحبّ أهلها إليها البغي " ألا إنّني لو أشاء أن أقول لقلت ، و لو قلت لبحت ، إنّني ساكت ما تركت . ثمّ التفت إلى الأنصار فقال : قد بلغني يا معشر الأنصار مقالة سفهائكم ، و أحقّ من لزم عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم أنتم ، فقد جاءكم فأويتم و نصرتم ، ألا إنّني لست باسطاً يداً و لا لساناً على من لم يستحقّ ذلك منّا ، ثمّ نزل ، فانصرفت فاطمة إلى منزلها .

أقول : هذا شطر ممّا ورد في أمر فديك عن طرق أهل السنّة ، ذكرناه بنصّه عن الشرح المعتزلي ، و قد بحث الفريقان في هذه المسئلة بحثاً وافياً لأمز يد عليه ، و أوّلوا ما ورد فيه و ما صدر من النصوص بكلّ وجه ممكن لتأييد كلّ فريق مذهبه و كفى في ذلك ما نقله الشارح المعتزلي عن قاضي القضاة و ما نقله من النقد و الردّ عليه من السيّد المرتضى - رحمه الله - و ما علق على نقوض السيّد المرتضى انتصاراً لقاضي القضاة ، من أراد الاطلاع فليرجع إليه ، و نحن نلخص البحث في أمر فديك بما يلي :

الاول : لاخلاف و لاشكّ في أنّ فديك كانت ملكاً صافياً خالصاً لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ، لأنّ أهلها ملكوها إيّاها صلحاً على أن يزرعوها بنصف عوائدها ، و ما روي من أنّه عليه السلام صالحهم على النصف محمول على العوائد لا على صلب الملك و لا ينافي مع ما دلّ على أنّ أهلها صالحوه على جميعها ، و الدليل على ذلك من وجوه :

١- قوله تعالى « وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء ، والله على كل شيء قدير » : ٦ - الحشر .

ظاهر هذه الآية أن ما أعطاه الله رسوله من أهل القرى من غير ايجاف الخيل والركاب وزحف المجاهد والمحارب فهو خاصة للرسول لا يشترك فيه سائر المسلمين كأرض صالح أهلها مع النبي ﷺ وسلموها إليه أو باد أهلها أو تركوها وهاجروا منها ، وفدك مما سلمها أهلها إلى النبي ﷺ من دون حرب وزحف ، فهي له خاصة ، والآية التالية تنظر إلى الفداء الذي أخذ عنوة ، فهو للنبي ﷺ وذوي القربى وغيرهم .

٢- اعتراف أبي بكر بأنه للنبي ﷺ حيث تمسك بمنعها عن فاطمة رضي الله عنها بحديث رواه عن النبي وهو قوله « لا نورث ، ما تركناه صدقة » مع أنه لو لم يعترف بكونها ملك النبي ﷺ لا يحتاج إلى التمسك بهذا الحديث ، بل يمنعها باعتبار عدم ارتباطها بها .

٣- أنه بعد ما ادعت فاطمة رضي الله عنها أنها نحلة أبي وقد وهبها لي ، طلب أبو بكر منها الشهود ، وطلب الشهود على النحلة ، يدل على اعترافه بأنها ملك مخصوص بالنبي ﷺ ، لأنه لا هبة إلا في ملك ، نعم قال في الشرح المعتزلي : قال أبو بكر : وروى هشام بن محمد ، عن أبيه قال : قالت فاطمة لأبي بكر : إن أم أيمن تشهد لي أن رسول الله ﷺ أعطانني فدك ، فقال لها : يا ابنة رسول الله و الله ما خلق الله خلقاً أحب إلي من رسول الله ﷺ أبيك - إلى أن قال - إن هذا المال لم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم وإنما كان مالاً من أموال المسلمين يحمل النبي به الرجال وينفقه في سبيل الله ، فلمّا توفّي رسول الله وليته كما كان يليه ، قالت : والله لا كلمتك أبداً - الخ .

و يرد الإشكال على هذا الحديث بوجوه :

١- معارضته صريحاً مع ما رواه في الشرح أيضاً :

قال أبو بكر : حدثني أبو زيد عمر بن شبة قال : حدثنا يحيى بن بشر ، قال : حدثنا يحيى بن آدم ، قال : أخبرنا ابن أبي زائدة عن محمد بن إسحاق ، عن الزهري ، قال : بقيت بقيّة من أهل خيبر تحصنوا ، فسألوا رسول الله عليه السلام أن يحقن دماءهم و يسيرهم ففعل ، فسمع ذلك أهل فدك ، فنزلوا على مثل ذلك ، وكانت للنبي عليه السلام خاصّة ، لأنّه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب .

وهذا الحديث صريح ومعلّل وموافق للقرآن وله وجوه من الترجيح سنداً .
٢- قال الشارح المعتزلي : وأمّا الخبر الثاني وهو الذي رواه هشام بن محمد الكلبي عن أبيه ففيه إشكال أيضاً ، لأنّه قال : إنّها طلبت فدك وقالت : إنّ أبي أعطانيها ، وإنّ أمّ أيمن تشهد لي بذلك ، فقال لها أبو بكر في الجواب : إنّ هذا المال لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما كان مالاً من أموال المسلمين يحمل به الرجال وينقّه في سبيل الله ، فلقائل أن يقول له : أيجوز للنبي عليه السلام أن يملك ابنته أو غير ابنته من أفناء الناس ضيعة مخصوصة ، أو عقاراً مخصوصاً من مال المسلمين ، لوحى أوحى الله إليه - إلى أن قال : وهذا ليس بجواب صحيح .

٣- مخالفته مع الآية السابقة السادسة من سورة الحشر كما بيّناه ، فالقول بأنّ فدك لم يكن للنبي عليه السلام مردود ومخالف لما عليه الفريقان ، فإذا ثبت أنّ فدك كانت خاصّة لرسول الله يثبت أنّ انتقالها إلى فاطمة عليها السلام كان بهبة رسول الله إليها لا بالارث فانه لو كان بالارث لا يختص بفاطمة سلام الله عليها ، فانّها لم تكن وارثة منحصرة له صلى الله عليه وآله بل تشترك معها أزواج النبي عليه السلام التسع وعصبة النبي عليه السلام ، على مذهب العامّة فلا يصحّ لها دعوى كلّ فدك .

ولم يرد في رواية اشتراك غيرها معها في دعوى فدك إلا ما رواه في الشرح عن أبي بكر بسنده عن عروة عن عائشة أنّ فاطمة والعبّاس أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله عليه السلام وهما حينئذ يطلبان أرضه بفدك وسهمه بخيبر ، فقال لهما أبو بكر : إنّني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا نورث ، ما تركناه صدقة » إنّما يأكل آل محمد صلى الله عليه من هذا المال ، وإنّي والله لا

احيزاً أمراً رأيت رسول الله ﷺ يصنعه إلا صنعه ، قال : فهجرته فاطمة فلم تكلمه حتى ماتت .

و هذه رواية شاذة تتضمن إرث العصابة مع الأولاد ، و هو مخالف للمذهب الامامية ، مع احتمال أن يكون ارضه بفدك غير ضيقة فدك ، بل قطعة ارضٍ مخصوصة فيها .

الثاني لابدء و أن يكون في بحث فاطمة عليها السلام مع أبي بكر دعويان :

١- دعوى فدك بعنوان النحلة لا بعنوان الميراث .

٢- دعوى ميراث النبي مما تركه من غير فدك ، و هو أمور ، منها سهمه صلى الله عليه وآله و آله بخيبر ، و منها سهم الخمس الذي كان له في حياته من سهم الله و سهم الرسول ، و منها سائر ما يملكه من الدار و المتاع و غيرهما و قد حازها كلها أبو بكر بحجة ما تفرّد بروايته من قوله « لانورث ما تركناه صدقة » فدعوى الهبة و الارث لم تتعلق بموضوع واحد و هو فدك ، بل الهبة متعلقة بفدك و دعوى الارث بغيرها ، كما يستفاد مما رواه في الشرح المعتزلي عن أبي بكر بسنده إلى أم هاني ، أن فاطمة قالت لأبي بكر : من يرثك إذا مت ؟ قال : ولدي و أهلي ، قالت : فما لك ترث رسول الله ﷺ دوننا ؟ قال : يا ابنة رسول الله ، ما ورث أبوك داراً و لا مالا و لا ذهباً و لا فضة ، قالت : بلى سهم الله الذي جعله لنا ، و صار فينا الذي بيدك ، فقال لها : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنما هي طعمة أطعمنا الله ، فإذا مت كانت بين المسلمين .

و لا بد من القول بأن الدعويين مختلفتان ولم تتواردا على مورد واحد ، فانهما متكاذبان ، لأن دعوى الهبة تقتضي الاعتقاد بخروج المورد عن ملك النبي صلى الله عليه وآله و آله في حياته ، و دعوى الارث تقتضي بقاءه في ملكه إلى حين الموت اللهم إلا أن يقال : إن دعوى الهبة مقدمة على دعوى الارث فلما ردت طرحت دعوى الارث على وجه النزاع عنها و على وجه الجدل مع الخصم ، و فيه بعد . و قد اختلف كلامهم في أن أي الدعويين مقدمة ، قال في الشرح المعتزلي

في الفصل الثالث من مباحثه التي طرحها في أمر فذك « ص ٢٦٩ ج ١٦ ط مصر » :
وقد أنكر أبو علي ما قاله السائل من أنها لما ردت في دعوى النحلة ادّعت
إراثاً وقال : بل كانت طلبت الارث قبل ذلك ، فلما سمعت منه الخبر كفت
و ادّعت النحلة .

و العجب كل العجب من أبي علي ، كيف خفى عليه أنه لو كانت دعوى
الارث مقدّمة فقد اعترفت فاطمة عليها السلام ببقاء المورث في ملك أبيه إلى حين الوفاة ،
فكيف يصحّ منها أن تدعى النحلة بعد ذلك .

و العجب من السيّد المرتضى - رحمه الله - حيث لم يتوجّه في جوابه عن كلامه
هذا في الشافي إلى خبطه فقال : و أمّا إنكار أبي علي أن يكون النحل قبل ادّعاء
الميراث و عكسه الأمر فيه ، فأقول ما فيه أن لا نعرف له غرضاً صحيحاً في إنكار
ذلك لأنّ كون أحد الأمرين قبل الآخر لا يصحّح له مذهباً فلا يعتدّ على مخالفه
مذهباً ، ثمّ قال رحمه الله :

ثمّ إنّ الأمر في أنّ الكلام في النحل كان المتقدم ظاهراً ، والروايات كلّها
به واردة ، و كيف أن تبدأ بطلب الميراث فيما تدّعيه بعينه نحلّاً أو ليس هذا يوجب
أن تكون قد طالبت بحقّها من وجه لا تستحقّه منه مع الاختيار و كيف يجوز ذلك
و الميراث يشتركها فيه غيرها ، و النحل تنفرد به .

أقول : قد ترى أنّ السيّد رحمه الله لم يشر إلى النكاذب و التناقض الذي
يلزم على المدّعي للميراث قبل ادّعاء النحل ، فإنّه لو ادّعى الميراث أولاً فقد
اعترف ببقاء الملك على ملك المورث إلى حين الموت ، فلو ادّعى النحل بعد ذلك
فقد ناقض دعواه الأولى و كذب نفسه ، و لا يصحّ صدوره من فاطمة عليها السلام مع عصمته
و طهارته ، فلا بدّ من القطع بتقدّم دعوى النحل على دعوى الارث ، و لا يصحّ جعله
ظاهر الحال أو ظاهر الأخبار ، كما يستفاد من كلام السيّد رحمه الله .

وقد انتصر الشارح المعتملي لأبي علي بما يلي « ص ٢٨٥ ج ١٦ ط مصر » :
فأمّا تعجب المرتضى من قول أبي علي أنّ دعوى الارث كانت مقدّمة على

دعوى النحل وقوله : إننا لانعرف له غرضاً في ذلك ، فإنه لا يصح له بذلك مذهب ولا يبطل على مخالفه مذهب ، فان المرتضى لم يقف على مراد الشيخ أبي علي في ذلك ، وهذا شيء يرجع إلى اصول الفقه ، فان أصحابنا استدلوا على جواز تخصيص الكتاب بخبر الواحد باجماع الصحابة ، لأنهم أجمعوا على تخصيص قوله تعالى : « يوصيكم الله في أولادكم » برواية أبي بكر عن النبي ﷺ « لانورث ما تركناه صدقة » ، قالوا : و الصحيح في الخبر أن فاطمة عليها السلام طالبت بعد ذلك بالنحل لا بالميراث ، فلماذا قال الشيخ أبو علي : إن دعوى الميراث تقدمت على دعوى النحل ، و ذلك لأنه ثبت أن فاطمة انصرفت عن ذلك المجلس غير راضية ولا موافقة لأبي بكر ، فلو كانت دعوى الارث متأخرة ، و انصرفت عن سخط لم يثبت الاجماع على تخصيص الكتاب بخبر الواحد ، أما إذا كانت دعوى الارث متقدمة فلمأ روى لها الخبر أمسكت و انتقلت إلى النزاع من جهة أخرى ، فانه يصح حينئذ الاستدلال بالاجماع على تخصيص الكتاب بخبر الواحد ، فأما أنا فالأخبار عندي متعارضة ، يدل بعضها على أن دعوى الارث متأخرة ، و بعضها على أنها متقدمة و أنا في هذا الموضوع متوقف ، وما ذكره المرتضى من أن الحال تقتضي أن تكون البداية بدعوى النحل فصحيح ، انتهى .

أقول : لا يخفى ما في كلام الشارح المعتزلي من الاضطراب والتناقض ، فتارة ينتصر لأبي علي جزماً ليصحح الاجماع ، و اخرى يحكم بتعارض الأخبار و يتوقف و ثالثة يصحح كلام المرتضى في تقدم دعوى النحل .

و الأصح أن مورد دعوى النحل خصوص فدك ولم يرد عليها دعوى الارث أصلاً لا قبلها ولا بعدها ، و مورد دعوى الارث سائر ما تركه رسول الله من سهمه بخيبر و سهمه في الخمس وغير ذلك من متاعه ، وقد تصرف أبو بكر في جميع ذلك و قام مقامه كلاً و لم يمسك عن أموال رسول الله يداً إلا من آله رسول الله و دابته و حذائه حيث دفعها إلى علي عليه السلام ، كما في رواية عوانة بن الحكم .

و العجب من الشارح المعتزلي حيث انتصر لأبي علي بما يوجب تكاذب فاطمة

عليها السلام لنفسها و سقوط كلامها عن الاعتبار بالتناقض الظاهر ، و كيف يصحُّ لها عليها السلام دعوى النحل في فديك بعد الاعتراف بأنها ميراث لرسول الله عليه السلام ، و قد أصرَّ في غير موضع من كلامه على اعتراف فاطمة بصحة ما رواه أبو بكر من قوله « لا نورث ، ما تركناه صدقة » و موافقتها معه في ذلك ، و من يتدبَّر في كلام فاطمة تجاه أبي بكر و من وافقه يفهم أنَّ فاطمة عليها السلام أنكر حديثه و نسبت المعترف به إلى الكفر و الالحاد و الخروج عن الاسلام و متابعة القرآن ، فانظر إلى قولها فيما ذكره الشارح المعتزلي بأسناد عدَّة :

« ثمَّ أنتم الآن تزعمون أن لا إرث لي » أفحكّم الجاهليّة يبيغون و من أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون ، ايها معاشر المسلمين أبتزُّ إرث أبي ، أبي الله أن ترث يا ابن أبي قحافة أباك و لا أرث أبي ، لقد جئت شيئاً فرياً ، فدونها فخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك ، فنعّم الحكم الله ، و الزعيم محمد ، و الموعد القيامة ، و عند الساعة يخسر المبطلون ، و لكلِّ نأ مستقرُّ و سوف تعلمون ، من يأتيه عذاب يخزيه و يحلُّ عليه عذاب مقيم ، و قالت فيما خاطبت و عاتبت به الأنصار :

« ما هذه الفترة عن نصرتي ، و الونية عن معونتي ، و الغمزة في حقّي ، و السينة عن ظلامتي - إلى أن قالت عليها السلام : ايها بني قيلة ، أأهتضم تراث أبي ، وأنتم بمرأى و مسمع ، تبلغكم الدعوة ، و يشملكم الصوت ، و فيكم العدة و العدد ، و لكم الدار و الجنن ، وأنتم نخبة الله التي انتخب ، و خيرته التي اختار ، باديتهم العرب ، و بادهتم الأمور ، و كافحتهم بهم ، حتى دارت بكم رحى الاسلام ، و درّ حلبه ، و خبت نيران الفتنة ، و سكنت فورة الشرك ، و هدأت دعوة الهرج و استوثق نظام الدين ، أفناخرتهم بعد الإقدام ، و نكصتم بعد الشدة ، و جبنتم بعد الشجاعة ، عن قوم « نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم و طعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون » .

أقول : من تدبَّر هذه الكلمات التي خرجت من قلب ملتهب و أسف عميق

يفهم بوضوح عدم طريق للموافقة بين بنت الرسول المظلومة الممنوعة عن حقها مع مخالفيها بوجه من الوجوه ، وقد صرحت فيها بنكث العهد و مخالفة الرسول عن اولئك المخالفين .

الثالث مما يهم في المقام ، بيان أن فدك كانت في تصرف فاطمة عليها السلام فانزعها منها أبو بكر ؟ أو كانت في ضمن ما تركه النبي صلى الله عليه وآله فمنعها أبو بكر من التصرف فيها ؟

حكى في الشرح المعتزلي عن قاضي القضاة ما يلي « ص ٢٦٩ ج ١٦ ط مصر » :
و لسنا ننكر صحة ما روي من ادعائها فدك ؛ فأما أنها كانت في يدها فغير مسلم ، بل إن كانت في يدها لكان الظاهر أنها لها ، فإذا كانت في جملة التركة فالظاهر أنها ميراث .

و نقل عن السيد المرتضى في رد كلامه « ص ٢٧٥ ج ١٦ ط مصر » :

فأما إنكار صاحب الكتاب لكون فدك في يدها فما رأيناه اعتمد في إنكار ذلك على حجة ، بل قال : لو كان ذلك في يدها لكان الظاهر أنها لها ، والأمر على ما قال ، فمن أين أنه لم يخرج عن يدها على وجه يقتضي الظاهر خلافه ، وقد روى من طرق مختلفة غير طريق أبي سعيد الذي ذكره صاحب الكتاب أنه لما نزل قوله تعالى « وآت ذا القربى حقه : ٣٨- الروم » دعا النبي صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام فأعطاها فدك ، وإذا كان ذلك مروياً فلامعنى لدفعه بغير حجة .

اقول : لا إشكال في أن ظاهر « فأعطاها فدك » الواردة في غير واحد من الأخبار هو إقباض النبي صلى الله عليه وآله إيّاها ، لا مجرد إنشاء صيغة الهبة ، فإن العطاء حقيقة في العمل الخارجي ، و من هذه الجهة عنون الفقهاء المعاطاة في مقابل العقد والمعاملة الانشائية ، فالمعاطاة معاملة بالعمل وبالأخذ والرد ، وأدل دليل على كونها في تصرف فاطمة عليها السلام حين موت النبي صلى الله عليه وآله كلام أمير المؤمنين عليه السلام في هذا الكتاب الموجه إلى عثمان بن حنيف من كبار الصحابة حيث يقول صلوات الله عليه :

« بلى كانت في أيدينا فدك ، فانه كاد أن يكون صريحاً في كونها تحت

تصرف أهل البيت .

الرابع : لقضية فدك جهتان هامتان :

الاولى النظر إليها عن الوجهة الحقوقية و القضائية و البحث من حيث إن فدك كانت حقاً لفاطمة سلام الله عليها بهبة من النبي عليه السلام كما هو الظاهر ، أو بالارث كما ذكره غير واحد من الأصحاب و جم من المخالفين فأخذت منها غضباً و تعمداً ، أو على وجه الشبهة باعتماد الحديث الذي رواه أبو بكر عن النبي عليه السلام « لانورث ، ما تركناه صدقة » و البحث في هذا الحديث يقع من وجهين :

الأول : من جهة السند ، و يضعف من وجوه شتى ، كتنزُّد أبي بكر بنقله مع وفور الصحابة و توفر الداعي ببيانه للناس لإزالة الشبهة ، و كعدم اطلاع أهل البيت عليهم السلام و أزواج النبي عليه السلام عنه مع مسيس الحاجة إلى إبلاغهم هذا الحكم من النبي عليه السلام ليعرفوا تكليفهم في تركه من حين موته ، و يكاد يقطع باستحالة إخفاء النبي عليه السلام هذا الحكم عنهم مع ولعه بتقوى ذويه و أهل بيته .

الثاني : من جهة دلالة حيث إن للنبي عليه السلام جهتان متميزتان : الأولى جهة شخصية و أنه كسائر أفراد البشر و المسلمين يملك و يتزوَّج و يصير أباً و يكون ابناً لأبيه ، وله حقوق متساوية مع غيره فيملك و يملك و يرث و يورث ، الثانية جهة نبوته و ما يتعلق به بعنوان أنه نبي فيكون والد الأمة و مالك الوجوه العامة من الغنائم و السبايا ، و بيده مفتاح بيت المال يتصرف فيه على ما يراه صلاحاً ، فيمكن أن يكون مقصوده من قوله عليه السلام « لانورث » الجهة الثانية ومعناه أن ما يملكه النبي عليه السلام بعنوان أنه نبي غير مورث و تترك صدقة عامة للأمة و لا يشمل ما يملكه باعتبار شخصه من أمواله الخاصة فإنها متروكة لوارثه كسائر الأفراد .

و حيث كانت فدك مطرحة لدعوى فاطمة عليها السلام من جهة النحلة و طلب أبو بكر منها البيئنة فشهد لها علي عليه السلام و أم أيمن فردت شهادتهما أو لم يكنف بهما لنقصانهما عن حد البيئنة الشرعية فإنها تتحقق بشهادة رجلين أو رجل و امرأتين عرضت القضية لبحث قضائي من وجوه شتى .

منها ، هل يصحُّ أو يجب الاكتفاء بمجرّد الدعوى من فاطمة عليها السلام للحكم لها ؟ أم حالها حال سائر الناس ولا بدّ من عرض دعويها على الموازين القضائية العامّة ؟

و تحقيق البحث فيه يرجع إلى النظر في أمرين :

الأول في أنّ البيّنة حجة لاثبات دعوى المدّعي باعتبار صرف الحكاية عن الواقع ومن جهة الكاشفة فقط ، فكلّ كاشف عن الواقع يساويها في البيان أو يقوى عليها يقوم مقامها ، أم هي حجة قضائية بخصوصها ولها موضوعية لفصل الدعوى وإثبات المدّعي ؟ والظاهر هو الأوّل لأنّ البيّنة كاشفة عن الواقع وحجة بهذا الاعتبار ولذا يقوم مقامها الشياخ ، وحينئذ فعصمة فاطمة عليها السلام وطهارتها عن الكذب بحكم آية التطهير الشامل لها ممّا يوجب العلم بصدق دعويها فيحكم لها لهذا العلم الناشئ عن خصوصية المدّعي وإن منعنا عن جواز حكم القاضي في موضوع النزاع بمجرّد علمه الغير المستند إلى طرح الدعوى كالوحي أو الاستظهار بالغيب من الرياضة أو مثل علوم الجفر والرمل ونحوهما لمن هو أهله .

ففي الشرح المعتزلي : قال المرتضى : نحن نبتدئ فندلّ على أنّ فاطمة عليها السلام ما ادّعت من نحل فدك إلّا ما كانت مصيبة فيه ، وأنّ مانعها ومطالبها بالبيّنة متعنت ، عادل عن الصواب ، لأنّها لا تحتاج إلى شهادة وبيّنة - إلى أن قال - أمّا الذي يدلّ على ما ذكرناه فهو أنّها معصومة من القلط ، مأمون منها فعل القبيح ومن هذا صفة لا يحتاج فيما يدّعيه إلى شهادة وبيّنة .

ثمّ استشهد لاثبات عصمتها بآية التطهير وحديث « فاطمة بضعة منّي ، من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله عزّ وجلّ » ، وهذا يدلّ على عصمتها ، لأنّها لو كانت ممّن يقترف الذنوب لم يكن من يؤذيها مؤذياً له على كلّ حال ، بل منى فعل المستحقّ من ذمّها ، أو إقامة الحدّ عليها ، إن كان الفعل يقتضيه ساراً له ومطيعاً ، على أنّنا لا نحتاج في هذا الموضع على الدلالة على عصمتها ، بل يكفي في هذا الموضع العلم بصدقها فيما ادّعته ، وهذا لاخلاف فيه بين المسلمين لأنّ

أحداً لا يشك أنها لم تدع ما ادّعتَه كاذبة ، و ليس بعد أن لا تكون كاذبة إلا أن تكون صادقة ، وإنما اختلفوا في أنه هل يجب بعد العلم بصدقها تسليم ما ادّعتَه بغير بيّنة أم لا يجب ذلك ؟

ثم استدل على أن البيّنة من جهة الكاشفة لا من جهة الموضوعية بوجوده :

١- اشتراط العدالة في البيّنة للاعتماد بصدقها .

٢- جواز حكم الحاكم بعلمه من غير شهادة .

٣- كون الإقرار أقوى من البيّنة من حيث إنه أ كشف للواقع - إلى أن قال :

« و الذي يدل على صحّة ما ذكرناه أيضاً أنه لا خلاف بين أهل النقل في أن أعرابياً نازع النبي صلى الله عليه وآله في ناقة ، فقال عليه السلام « هذا لي و قد خرجت إليك من ثمنها » فقال الأعرابي : من يشهد لك بذلك ؟ فقال خزيمة بن ثابت : أنا أشهد بذلك ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : « من أين علمت ، وما حضرت ذلك ؟ » قال : لا ولكن علمت ذلك من حيث علمت أنك رسول الله ، فقال : « قد أجزت شهادتك وجعلتها شهادتين » فسمي ذال شهادتين ، و هذه القضية شبيهة لقصة فاطمة عليها السلام .

و منها أنه حيث كانت فاطمة عليها السلام مدّعية لفدك باتفاق أهل الحديث يستفاد أنها كانت متصرفّة فيها و صاحبة يد عليها ، فلا يصحّ مطالبتها بالبيّنة إلا أن يقال بأنّ دعويها مقرونة بالاستناد إلى ادّعاء الهبة و بهذا الاعتبار تحتاج إلى البيّنة ، و قد شهد لها علي عليه السلام و أم أيمن ، و يظهر مما نسب إلى أبي بكر التوقف في الحكم لها باعتبار نقصان البيّنة ، فإنها تتحقّق برجلين أو رجل وامرأتين ، فيبحث عن خطأ أبي بكر في ذلك باعتبار أنّ علياً مشمول لأية التطهير و معصوم ، فيقوم شهادته مقام رجلين و أم أيمن ممّن ثبت كونها من أهل الجنة فيقطع بصدقها ويقوم شهادتها مقام امرأتين و أكثر ، و نسب إلى عمر ردّ شهادتهما باتهام علي عليه السلام بأنّه يجرّ النار إلى قرصه ، و القدح في أم أيمن بأنّها عجميّة مردودة الشهادة فيالهما من خطأ و جور .

الثانية النظر إليها من الوجهة السياسية ، وهي أن أخذ فدك من فاطمة عليها السلام

وأخذ سائر موارِيث النبي منها ومن سائر الوراث تابع للاستيلاء على الخلافة والحكم ، فلا يستقر بيعة سقيفة على أبي بكر إلا بهذين الأمرين ، لأن الرياسة على الأمة من أهم موارِيث النبي ﷺ ومن أوفر ما تركه بعده فتتعلق بذويه الأقربين من أهل بيته ، ولا يكفي مجرد بيعة الناس مع أبي بكر لسلب هذا الحق عن أهل البيت إلا بمنع التورِيث عن النبي ﷺ ، ومنع الارث يحتاج إلى قضية عامة وهي جملة « لانورث ، ما تركناه صدقة » التي ابتكرها أبو بكر وتفرّد بنقلها ولم يكن لمن بايع معه من المهاجرين والأنصار إلا التسليم لها وترك النكير عليها ، فانهم لو أنكروها وقاموا في وجه أبي بكر لردّها يضطرون إلى نقض بيعتهم معه بالرئاسة والخلافة فلا يستقيم قبول وراثة فاطمة وسائر أهل البيت عمّا تركه النبي ﷺ مع بيعتهم لأبي بكر بالخلافة .

و يدل على ذلك ما حكى أن هارون العباسي قال لموسى بن جعفر عليه السلام : حدّ لي فدك حتى أردّه ، فقال عليه السلام : حدّها من سيف البحر إلى دومة الجندل إلى عريش مصر ، فقال هارون : حتى أنظر فيها ، فالظاهر أن مقصوده عليه السلام أن فدك نموذج ما تركه النبي ﷺ لأهل بيته وهو ما استقرّ حكمته عليه في حياته .

وقال الشارح المعتزلي « ص ٢٨٤ ج ١٦ ط مصر » : « سألت علي بن الفارقي مدرّس المدرسة الغربية ببغداد ، فقلت له : أكانت فاطمة صادقة ؟ قال : نعم ، قلت : فلم لم يدفع إليها أبو بكر فدك وهي عنده صادقة ؟ فتبسّم ، ثم قال كلاماً لطيفاً مستحسنأ مع ناموسه وحرمة وقلّة دعايته ، قال : لو أعطها اليوم فدك بمجرد دعواها لجاءت إليه غداً وادّعت لزوجها الخلافة ، وزحزحته عن مقامه ، و لم يكن يمكنه الاعتذار والموافقة بشيء لأنّه يكون قد أسجل على نفسه أنّها صادقة فيما تدّعي كائناً ما كان من غير حاجة إلى بيّنة ولا شهود ، وهذا كلام صحيح ، وإن كان قد أخرجه مخرج الدّعاة والهزل . »

ثم إن عمق سياسة قضية فدك يظهر من التدبّر في خطب أبي بكر ومكالمته

مع فاطمة عليها السلام حيث يستفاد منها أن أبابكر كان داهية دهياء ولا يكون في المسلمين يومئذ أدهى منه وأمكر ، وصور خطة سياسته في هذه القضية من ثلاث :
 الأولى رفته و لینه تجاه فاطمة عليها السلام بما لا مزید علیه و تمسكه بالاطاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم و ولعه على العمل بسنته و سيرته حرفاً بحرف و قدماً على قدم ، و تحريش الناس على فاطمة عليها السلام بأنها يريد خلاف قول أبيها طلباً لحطام الدنيا فانظر فيما يلي :

في الشرح المعتزلي « ص ٢١٤ ج ١٦ ط مصر » : و روى هشام بن محمد عن أبيه قال : قالت فاطمة لأبي بكر : إن أم أيمن تشهد لي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاني فذك ، فقال لها : يا ابنة رسول الله ، والله ما خلق الله خلقاً أحب إلي من رسول الله صلى الله عليه وسلم أباك ، و لوددت أن السماء وقعت على الأرض يوم مات أبوك ، و الله لأن تفتقر عايشة أحب إلي من أن تفتقري ، أتراني أعطيت الأحرر و الأبيض حقه و أظلمك حقتك ، و أنت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إن هذا المال لم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم ، و إنما كان مالا من أموال المسلمين ، يحمل النبي به الرجال ، و ينقته في سبيل الله ، فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وليته كما كان يليه ، قالت : و الله لا كلمتك أبداً ، قال : و الله لا هجرتك أبداً ، قالت : و الله لا دعون الله عليك ، قال : و الله لا دعون الله لك ، فلما حضرتها الوفاة أوصت ألا يصلى عليها . فدفنت ليلاً ...

و في الشرح أيضاً « ص ٢١٣ ج ١٦ ط مصر » : عن عوانة بن الحكم ، قال : لما كلمت فاطمة عليها السلام أبابكر بما كلمته به ، حمد أبو بكر الله و أثني عليه و صلى على رسول الله ثم قال : يا خيرة النساء و ابنة خير الأبناء ، و الله ما عدوت رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، و ما عملت إلا بأمره ، و إن الرائد لا يكذب أهله ، و قد قلت فأبلغت و أغلظت فأهجرت ، فغفر الله لنا و لك ، أما بعد ، فقد دفعت آلة رسول الله ، و دابته و حذاه إلى علي عليه السلام ، فأما ما سوى ذلك فأنسى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إننا معاشر الأنبياء لانورث ذهباً و لافضة و لا أرضاً ، و لا عقاراً و لا داراً ،

و لكننا نورث الايمان و الحكمة و العلم و السنة ، فقد عملت بما أمرني ، ونصحت له ، و ما توفيقي إلا بالله عليه توكلت و إليه أُنِيب .

فقد ترى أبا بكر في هذه المكالمة و هذه الخطبة القصيرة أنني أجاب بها عن خطبة فاطمة الطويلة القاصعة يظهر الخضوع و التذلل لفاطمة عليها السلام و الطوع و الانقياد لأمر أبيها حتى يصور فاطمة عليها السلام في نظر الناس عاقبة لا يبيها و طالبة لحطام الدنيا .

الثانية استنصار علي و أهل بيته و إهانتهم في نظر الناس ليسقط عندهم هيبة أهل البيت و ينتهك حرمتهم التي اكتسبوها في ضوء توصيات النبي صلى الله عليه و آله و حرمة مهبط الوحي و الرسالة ، و يجترؤا على الصّول عليهم ، بما يقتضيه السياسة في مواقفها الآتية .

فانظر إلى قوله في تلك الخطبة « أما بعد ، فقد دفعت آله رسول الله و دابته و حذاءه إلى علي » فإن فيه من الإهانة بمقام علي عليه السلام ما لا يخفى ، فيغضب أبو بكر منبر رسول الله و سيفه و يدفع إلى علي عليه السلام حذاءه .

ثم انظر إلى ما أفاده في خطبته الثانية كما في الشرح المعتملي « ص ٢١٤ ج ١٦ ط مصر » : قال أبو بكر : و حدثني محمد بن زكريا قال : حدثنا جعفر بن محمد بن عمارة بالاسناد الأوّل قال : فلما سمع أبو بكر خطبتها شقّ عليه مقاتلتها ، فصعد المنبر و قال : أيها الناس ، ما هذه الرعة إلى كلّ قاله ، أين كانت هذه الأمانى في عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم ، ألا من سمع فليقل و من شهد فليتكلم ، إنما هو ثعالة شهيد ذنبه ، مربّ لكلّ فتنة هو الذي يقول : كرؤها جذعة بعد ما هربت ، يستعينون بالضعفة و يستنصرون بالنساء كأّم طحال أحبّ أهلها إليها البغي

ألا أنسى لو أشاء أن أقول لقلت ، و لو قلت لبحت ، إنني ساكت ما تركت ...

قال الشارح المعتملي : قرأت هذا الكلام على النقيب أبي يحيى جعفر بن يحيى بن أبي زيد البصري و قلت له : بمن يعرض ؟ فقال : بل يصريح ، قلت : لو صرح لم أسألك ، فضحك و قال : بعلي بن أبي طالب عليه السلام ، قلت : هذا الكلام كلّه لعلي يقوله ؟ قال : نعم ، إنه الملك يا بني ، و يظهر نهاية استخفافه بعلي

وفاطمة عليها السلام واستصغاره لشأنهما بما فسره من غريب ألفاظ الخطبة ، قال : فسألته عن غريبه ، فقال : أما الرعة بالتخفيف ، أى الاستماع والاصغاء ، والقالة : القول ، و ثعالة : اسم الثعلب علم غير مصروف مثل ذؤالة للذئب ، وشهيدة ذنبه : أى لا شاهد له على ما يدعى إلا بعضه و جزء منه ، وأصله مثل ، قالوا : إن الثعلب أراد أن يغري الأسد بالذئب فقال : إنه قد أكل الشاة التى قد أعددتها لنفسك ، وكنت حاضراً ، قال : فمن يشهد لك بذلك ؟ فرفع ذنبه و عليه دم ، وكان الأسد قد افتقد الشاة فقبل شهادته ، و قتل الذئب ، ومرب : ملازم ، أرب بالمكان ، و كرؤها جذعة : أعيدوها إلى الحال الأولى ، يعنى الفتنة والهرج ، وأم طحال امرأة بغى في الجاهلية ، فيضرب بها المثل فيقال : أزنى من أم طحال ، انتهى .

فقد اتهم علياً عليه السلام في كلامه هذا بأنه يجر النار إلى قرصه و يشهد لجر النفع و جلب المنفعة وأنه يريد إلقاء الفتنة بين المسلمين و إيقاد نيران الحرب و رد الإسلام قهقرى ، فيستعين بالضعفة و النساء ، وكفى وهناً به و بفاطمة قوله : كأم طحال أحب أهلها إليها البغى ، و هل قصد تشبيهه علياً عليه السلام بأم طحال أو فاطمة عليها السلام أو هما معاً ، وكفى به توهيناً لهما و إظهاراً للكفر و الزندقة .

و يقصد في ضمن ذلك سلب الفوائد عن علي عليه السلام بحيث لا يملك درهماً ولا ديناراً ، فيكون قد اشتغل بتحصيل القوت و يكون آكلاً سهماً من بيت المال بنظارتهم كأحد أجراءهم و أمراءهم لئلا يتوجه إليه الناس فيعتز بهم و يطلب حقه من الخلافة .

قال في الشرح المعتزلى (ص ٢٣٦ ج ١٦ ط مصر) : وقال لي علوي من الحلة ، يعرف بعلي بن مهنا ، ذكى ذوفضائل : ما تظن قصد أبي بكر و عمر بمنع فاطمة فدك ؟ قلت : ما قصدا ؟ قال : أرادا أن لا يظهر لعلي . وقد اغتصبا الخلافة - رقة و ليناً ، ولا يرى عندهما خوراً ، فاتبعوا القرع بالقرح .

و قلت لمتكلم من متكلمي الإمامية يعرف بعلي بن تقي من بلدة النليل و هل كانت فدك إلا نخلاً يسيراً و عقاراً ليس بذلك الخطير ؟ فقال لي : ليس الأمر

كذلك ، بل كانت جليلة جداً ، و كان فيها من النخل نحو ما بالكوفة الآن من النخل ، و ما قصد أبو بكر و عمر بمنع فاطمة عنها إلاّ ألاّ يتقوى عليّ بحاصلها و غلتها على المنازعة في الخلافة ، ولهذا اتبعا ذلك بمنع فاطمة و عليّ و سائر بني هاشم و بني المطلب حقهم في الخمس ، فانّ الفقير الذي لا مال له تضعف همته و يتصاغر عند نفسه و يكون مشغولاً بالاحتراف و الاكتساب عن طلب الملك و الرآسة ، فانظر إلى ما قد وقر في صدور هؤلاء ...

الثالثة إرعاب الناس و تخويفهم إلى حيث ينقادون لحكمهم و يتهيأون لكلّ ما يقرّونه بعد ذلك من مؤامراتهم ، فتشديدهم الأمر على أهل بيت النبيّ إلى حيث هدّوهم بالحرق ببيتهم أو أشعلوا النار في باب فاطمة عليها السلام و في روايات عدّة أنّهم ضربوها بالسياط تقرير لهذه السياسة الحديدية النارية التي يرتكبها الطامعون في استقرار حكومتهم و كبح مخالفهم .

قال في الشرح المعتزلي « ص ٢٨٣ ج ١٦ ط مصر » : فيما نقله عن السيّد المرتضى في جواب قاضى القضاة : فأما قوله إنّ حديث الإحراق لم يصحّ ، و لو صحّ لساغ لعمر مثل ذلك فقد بينّا أنّ خبر الإحراق قد رواه غير الشيعة و قوله أنّه يسوغ مثل ذلك ، فكيف يسوغ إحراق بيت عليّ و فاطمة عليهما السلام و هل في ذلك عذر يصغى إليه أو يسمع ، وإنّما يكون عليّ و أصحابه خارجين للاجماع و مخالفين للمسلمين لو كان الاجماع قد تقرّر و ثبت ، و ليس بمتقرّر و لا ثابت مع خلاف عليّ و حده فضلاً عن أن يوافقه على ذلك غيره ...

و تهديد أبي بكر للناس و خصوص الأنصار الذين هم العدة و العدد و صاحبوا الدار و الجنن يظهر من ذيل خطبته السابقة « ص ٢١٥ ج ١٦ ط مصر » : ثمّ التفت إلى الأنصار فقال : قد بلغني يا معشر الأنصار مقالة سفهاكم ، و أحقّ من لزم عهد رسول الله أنّتم ، فقد جائكم فأوئتم و نصرتم ، ألا أنّي لست باسطاً يداً و لا لساناً على من لم يستحقّ ذلك منّا ، ثمّ نزل ، فانصرفت فاطمة عليها السلام إلى منزلها .

قال الشارح المعتزلي في ضمن ما سأله عن النقيب أبي يحيى « قلت : فما مقالة الأ نصار ؟ قال : هتفوا بذكر عليّ فخاف من اضطراب الأمر عليهم ، فنهاهم . و بهذه السياسة الحديدية المقرونة بأشدّ الارعاب أخمدوا نار الثورة الفاطمية التي أشعلتها عليهم بخطبتها الرنانة الفائقة و تمسكوا بالملك والخلافة بكلّ قوّة و شدة ، و سيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينتقلبون .

الترجمة

از نامه آنحضرت عليه السلام است که بعثمان بن حنیف انصاری نگاشته - عثمان ابن حنیف کار گزار آنحضرت بود بر استان بصره ، و از وی بآنحضرت گزارش رسیده بود که برای ولیمه جشن جمعی از مردم بصره دعوت شده و این دعوت را پذیرفته و در آن ولیمه شرکت کرده ، و در ضمن نامه بدو نوشته است :

أما بعد أي زاده حنیف ، بمن خبر رسیده که مردی از جوانان اهل بصره از تو بر سر خوان مهمانی دعوت کرده و تو هم بدان شافتی ، خورا کهای رنگارنگ برایت آورده اند و قدحهای چند در برابرت چیده اند (تو حریصانه از آنها خوردی و استخوانهای گوشت را بدنندان پاک کردی) .

من گمان نمی بردم تو پذیرای دعوت مردمی شوی بر سر خوان خورا کشان که بینوایان آنها گرسنه اند و توانگرانشان دعوت شده اند ، بنگر از این آخر دنیا چه می جوی ، آنچه را یقین نداری که حلال است بدور انداز و از آنچه بیقین میدانی حلال است استفاده کن .

هلا براستیکه هر مأمومی را امامی است که از او پیروی کند و از پر تو دانشش روشنی گیرد ، هلا برستی امام و پیشوای شما از دنیای خود بدویاره کر باس و دوقرصه نان جوین قناعت کرده ، معلومست که شما نتوانید چنین زندگی کنید و تا این اندازه قناعت و رزید ، ولی بورع و کوشش خود در کار دین بمن کمک کنید ، و با پارسائی و درستکاری مرا مدد کنید ، بخدا سو گند ، من از دنیای شما گنجینه زری نیندو ختم و از دست آوردهای آن بری برنگرفتم ، و ذخیره و پس اندازی نیندو ختم ، و برای

کهن جامه تن خود پارچه کرباسینی آماده نساختم ، و از زمین این دنیا يك وجب بچنگ نیاوردم ، و از این دنیا جز قوتی اندک باندازه خوراک ماده الاغی پشت ریش بر نگرفتم ، و هر آینه این دنیا در چشم من سست تر و پست تر است از دانه بلوطی گرف و نامطبوع .

آری در زیر دست ما تنها يك فدك بود از هر آنچه آسمان بر آن سایه دارد و دل‌های مردمی بر آن دریغ آورد و دل‌های دیگران بر آن بخششگر شد و از دست ما ربوده گردید ، و چه خوب دادگری است خداوند ، مرا چه کار است با فدك یا جز فدك با اینکه منزل فردای هر کس گوراست ، گوری که در تاریکیش آثار و کردار هر کس منقطع میگردد و اخبارش نهان می‌شود گودالی که اگر در میدانش بیفزایند و دست حفارش پهناور سازد سنگ و کلوخش تنگ سازد و خا کهای انباشته سوراخ و روزنش را مسدود سازد ، همانا منم و این نفس سر کشم که بوسیله تقوی و پرهیزکاری آنرا سوقان می‌دهم تا بلکه در روز هراس بزرگتر در آسایش باشد و بر اطراف پرتگاه دوزخ پابرجا و استوار گذر کند .

بقية من المختار الرابع والاربعين من كتبه عليه السلام

و لَوْ شِئْتُ لَأَهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ إِلَى مُصَفَى هَذَا الْعَسَلِ ، وَ لُبَابِ هَذَا الْقَمَحِ ، وَ نَسَائِجِ هَذَا الْقَرِّ ، وَ لَكِنَّ هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ ، وَ يَقُودَنِي جَشْعِي إِلَى تَخْيِيرِ الْأَطْعِمَةِ وَ لَعَلَّ بِالْحِجَازِ أَوْ أَلْيَمَامَةِ مَنْ لَا طَمَعَ لَهُ فِي الْقُرْصِ ، وَ لَا عَهْدَ لَهُ بِالشَّبَعِ !! أَوْ آيَتِ مِبْطَانًا وَ حَوْلِي بَطُونُ غَرَثِي ، وَ أَكْبَادُ حَرِّي ، أَوْ أَكُونَ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ :
وَ حَسْبُكَ دَاءٌ [عَارًا] أَنْ تَبِيتَ بِيْطَنَهُ وَ حَوْلَكَ أَكْبَادُ تَحْنُ إِلَى الْقِدِّ .

أَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بَأَنَّ يُقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ لَا أَشَارِ كَهُمْ فِي مَكَارِهِ
 الدَّهْرِ ؛ أَوْ أَكُونَ أَسْوَأَ لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ الْعَيْشِ ، فَمَا حُلِقْتُ لِيشَعَلَنِي
 أَكُلُ الطَّيِّبَاتِ كَالْبَهِيمَةِ الْمَرْبُوطَةِ هَمَّهَا عَلْفُهَا ، أَوْ الْمُرْسَلَةِ شُغْلُهَا تَقَمُّمُهَا
 تَكَتْرَشُ مِنْ أَعْلَافِهَا ، وَ تَلْهُو عَمَّا يُرَادُ بِهَا ، أَوْ أَتْرَكَ سُدِّي ، أَوْ أَهْمَلَ
 عَابِئًا ، أَوْ أَجْرًا حَبْلَ الصَّلَاةِ ، أَوْ أَعْتَسِفَ طَرِيقَ الْمَتَاهَةِ .

اللغة

(القمع) : الحنطة : (الجشع) : أشدّ الحرص ، (المبطان) ، الذي
 لا يزال عظيم البطن من كثرة الأكل ، فأما المبطن : فالضامر البطن ، وأما البطين
 فالعظيم البطن بالخلقة ، وأما البطن : فهو الذي لا يهيمه إلا بطنه ، وأما المبطون
 فالليل البطن ، (و البطون الغرثي) : الجائعة ، (البطنة) : الكظة ، وذلك أن
 يمتلى الانسان من الطعام امتلاءً شديداً ، (القدد) : إناء من جلد يدخر فيها
 الغذاء أو بمعنى القديد : اللحم المشوى المقدد الذي يجف بالشمس ويدخره
 أهل البادية يتغذون به (التقمم) : أكل الشاة ما بين يديها بمقممها أي بشفتها
 (تكثرش من أعلافها) : أي تملأ كرشها من العلف ، والكرش للشاة بمنزلة المعدة
 للإنسان ، و يقال (أجرته) رسنه : أي أهملته ، (الاعتساف) : السلوك في غير
 طريق (المتاهة) : أرض يتاه فيها لعدم وجود الطريق .

الاعراب

هيات اسم فعل بمعنى بعدّ ، بالحجاز جار ومجرور متعلق بفعل مقدّر
 و الجملة خبر مقدم لقول لعل ، و من لا طمع له اسم لها ، أو أبيت ، عطف على
 قوله يغلبني ومنسوب مثله ، حولي ، ظرف مستقر خبر لقوله بطون غرثي والجملة
 حالية عن الضمير في قوله أبيت ، همها علفها ، جملة حالية عن البهيمه ، شغلها تقمّمها

مبتدأ وخبر والجملة حال عن المرسلة، أو أترك سدى عطف على قوله يشغلني وكذلك قوله أهمل واجر واعتسف .

المعنى

بين عليه السلام في هذا الفصل من كتابه إلى عثمان بن حنيف أن تجنبه عن الأكل الطيب الهنيء والقناعة بقرصين جافين من شعير ليس من الضرورة لعدم القدرة على مازاد من المآكل الهنيئة ، وأشار إلى اقتداره على أطيب الأكل وأهني العيش من وجوه :

١ - من فوائد ما استنبطه من العيون وما غرسه من النخيل في ينبع أيام اعتزاله في المدينة واشتغاله بالحرث والزراعة في نواحيها ، فمن ضياعه العين المعروفة بعين نيزر أحد مواليه المشغولين بالزراعة من قبله عليه السلام في ينبع ، فقد ورد في الحديث أنه حضر يوماً يحفر فيه بئراً فأصاب حجراً فألقى عليه السلام رداً وأخذ المعول وضرب الحجر حتى كسره فطلع من تحته عين ماء كأنها عنق البعير . وفي حديث آخر : أن مغيرة بن شعبة مر عليه عليه السلام يوماً وقد ركب بعيراً وتحتة حمل فقال له عليه السلام : ما تحتك يا علي ؟ فأجاب : مائة ألف نخلة إن شاء الله فكان يحمل نوايا التمر ليغرسه .

و على الجملة كان له عليه السلام ضياع و نخيل أنشأها وجعلها صدقة و صرفها على الفقراء .

٢ - أنه عليه السلام يقدر على الاحتراف والكسب بوجوه شتى ويهتدى إلى تهمة أطيب العيش من كدّ يده مضافاً إلى ما يستحقه من العطايا والحقوق من بيت المال وهو رئيس المسلمين وأمير المؤمنين ، فيقدر على ما يريد من العيش الرغيد ، ولكنّه ترك ذلك ولازم الزهد والرياضة ليكون أسوة للزاهدين .

بقية من المختار الرابع والاربعين من كتبه عليه السلام

وَكَأَنِّي بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ : إِذَا كَانَ هَذَا قَوْتُ ابْنِ أَبِيطَالِبٍ فَقَدْ قَعَدَ

بِهِ الضَّعْفُ عَنْ قِتَالِ الْأَقْرَانِ ، وَ مُنَازِلَةِ الشُّجْعَانِ ؛ ! أَلَا وَ إِنَّ الشَّجَرَةَ
الْبَرِّيَّةَ أَصْلَبُ عَوْداً ، وَ الرِّوَائِعَ النُّخْصَةَ أَرْقُ جُلوداً ، وَ النَّبَاتِ الْعَذِيَّةَ
[وَ النَّبَاتِ الْبَدْوِيَّةَ] أَقْوَى ' وَ قوداً وَ أَبطأ خُموداً ؛ وَ أَنَا مِنْ رَسولِ اللَّهِ
كَالصُّنُوِّ مِنَ الصُّنُوِّ وَ الذُّرَاعِ مِنَ الْعَضْدِ ، وَ اللَّهُ لَوْ تَظَاهَرَتِ الْعَرَبُ
عَلَى قِتَالِي لَمَا وَ لَيْتُ عَنْهَا ، وَ لَوْ أَمْكَنْتِ الْفُرْصُ مِنْ رِقَابِهَا لَسَارَعْتُ
إِلَيْهَا ، وَ سَأَجْهَدُ فِي أَنْ أَطْهَرَ الْأَرْضَ مِنْ هَذَا الشَّخْصِ الْمَعْكُوسِ ،
وَ الْجِسْمِ الْمَرْكُوسِ حَتَّى تَخْرُجَ الْمَدْرَةُ مِنْ بَيْنِ حَبِّ الْحَصِيدِ .

اللغة

(الأقران) : جمع قيرن وهو الكفو في المبارزة والقتال ، (الشجرة البريئة) :
التي تنبت في البر الذي لاماء فيه ، (الروائع) : جمع رائعة وهي الشجرة النابتة
على الماء ، (النبات العذية) بسكون الذال : الزرع لا يسقيه إلا ماء المطر ، (الصنو) :
إذا خرجت نخلتان أو أكثر من أصل واحد فكل واحدة منها هي صنو أو صنو ،
(ركس) ركساً الشيء : قلب أو له على آخره .

المعنى

كان المخالفون لعلي ﷺ يعترضون عليه حتى في زهده ورياضته و يذمّون
قلّة أكله باعتبار أنه مخلّ بما يجب عليه من وظيفة الجهاد والدفاع عن العدو ،
لأنه موجب لضغفه وقلّة مقاومته تجاه العدو والشجاع اللدود ، وكأنه ارتفع صدى
هذا الاعتراض من الكوفة إلى البصرة فنذ كثر ﷺ في هذا الكتاب وجه الدفاع
عنه بقوله : (ألا وإن الشجرة البريئة أصلب عوداً والروائع النخضة أرق جلوداً) .
ويمكن أن يكون هذا الكلام جواباً عن اعتراض ربما يرد على تحريص

أصحابه بالزهد وقلة الأكل والمواظبة على خشوبة العيش، فدفعه ﷺ بأن القوة والشجاعة ذاتية للمؤمن ولا تنوقف على تقوية الجسم بالأغذية اللذيذة .

ثم "أيد سيرته هذه بما بعته للنبي ﷺ" فقال : (أنا من رسول الله) كغصنان من أصل واحد فأصلهما عبد المطلب ﷺ تفرع منه عبد الله أبو النبي وأبو طالب أبو علي ﷺ أو أنهما مشتقان من أصل نورى واحد في تسلسل الوجود وانبعائه عن المصدر الأزلى كما في غير واحد من الأخبار ، وعن النبي ﷺ قال : أنا وعلي من شجرة واحدة وسائر الناس من شجر شتى . وهذه الرواية تؤيد النسخة التي روت قوله (كالصنو من الصنو) بالصناد المهملة بعدها نون معجمة .

و نسخة شرح ابن أبي الحديد (٢٨٩ ج ١٦ ط مصر) : « كالضوء من الضوء ، بالضاد المعجمة ، وبهذا الاملاء فسره في شرحه فقال : (ص ٢٩٠) وذلك لأن الضوء الأول يكون علّة في الضوء الثاني ، ألا ترى أن الهواء المقابل للشمس يصير مضيئاً بن الشمس ، فهذا الضوء هو الضوء الأول .

ثم "إنه يقابل وجه الأرض فيضئ وجه الأرض منه ، فالضوء الذي على وجه الأرض هو الضوء الثاني ، وما دام الضوء الأول ضعيفاً فالضوء الثاني ضعيف ، فإذا ازداد الجو إضاءة ازداد وجه الأرض إضاءة لأن المعلول يتبع العلّة ، فشبّه ﷺ نفسه بالضوء الثاني ، وشبّه رسول الله ﷺ بالضوء الأول ، وشبّه منبع الأضواء والأنوار سبحانه وجلت أسماؤه بالشمس التي توجب الضوء الأول ، ثم الضوء الأول يوجب الضوء الثاني ، وهاهنا نكتة وهي أن الضوء الثاني يكون أيضاً علّة لضوء ثالث ، وذلك أن الضوء الحاصل على وجه الأرض - وهو الضوء الثاني - إذا أشرق على جدار مقابل ذلك الجدار قريباً منه مكان مظلم ، فإن ذلك المكان يصير مضيئاً بعد أن كان مظلماً ...

أقول : قد اعتبر الشارح المذكور لفظة من في كلامه نشوية فيصير المعنى وأنا من رسول الله كالضوء الناشئ من الضوء ، واستفاد منه تسلسل أنواع العلوم والافاضات إلى سائر الناس بوساطته جيلاً بعد جيل إلى أن يضعف ويضمحل ويعود

الإسلام غريباً ، ويمكن استفاضة تسلسل الإمامة منه نسلاً بعد نسل كما هو معتقد الإمامية ولا يلزم أن يكون الضوء الثاني أضعف من الضوء الأول إذا تساوت القابليّات والانعكاسات المثالية كما لا يخفى .

ثمّ النفث عليه السلام إلى شجاعته في ذات الله وأنه لا يخاف تظاهر العرب تجاهه ويبنّ أنهم ارتدوا عن الإسلام وصاروا كالمشركين يجب قتالهم وتطهير الأرض من وجودهم وأن من يجاهد الكفار يجب عليه أن يغلظ عليهم ويستأصل شافتهم ، وأشار إلى معاوية رأس النفاق والشقاق ووصفه بأنه شخص معكوس انقلب على وجهه وارتدّ عن حقيقة إنسانيته ، وسقط في مهوى شهواته حتى أثر باطنه في ظاهره فصار جسمه مر كوساً إلى ظلمات الطبيعة ودركات الهوى والبهيمية ، فوجوده بين المسلمين كالمدرّة بين حبّ الحصيد ويوجب الفساد ويضلّ العباد قالوا : وإلى ذلك وقعت الإشارة بقوله تعالى : « آمن يمشي مكباً على وجهه أهدى أم من يمشى سوياً على صراط مستقيم : ٢٢ - الملك » .

بقية من المختار الرابع والأربعين من كتبه عليه السلام

إِلَيْكَ عَنِّي يَا دُنْيَا فَجَبَلِكِ عَلَى غَارِبِكِ ، قَدِ انْسَلَّتْ مِنْ
مَخَالِكَ ، وَأَقَلْتُ مِنْ حَبَائِلِكَ ، وَأَجْتَنَبْتُ الذَّهَابَ فِي مَدَا حِضِّكَ
أَيْنَ الْقُرُونِ الَّذِينَ غَرَرْتِهِمْ بِمَدَاعِبِكَ ؟ أَيْنَ الْأُمَمُ الَّذِينَ فَتَنْتَهُمْ
بِزَخَارِفِكَ ؟ هَاهُمْ رَهَائِنُ الْقُبُورِ ، وَمَضَامِينُ اللُّهُودِ ، وَاللَّهِ لَوْ
كُنْتُ شَخْصاً مَرِيئاً ، وَقَالِباً حَسِيّاً ، لَأَقَمْتُ عَلَيْكَ حُدُودَ اللَّهِ
فِي عِبَادِ غَرَرْتِهِمْ بِالْأُمَانِيِّ ، وَالْأُمَّمِ الْقَيْتِيهِمْ فِي الْمَهَاوِيِّ ، وَمُلُوكِ
أَسْمَتِهِمْ إِلَى التَّلْفِ ، وَأُورَدْتِهِمْ مَوَارِدَ الْبَلَاءِ ، إِذْ لَا وِرْدَ وَلَا صَدَرَ .

هَيْهَاتَ مَنْ وَطِئَ دَحْضَكَ زَلِقَ ، وَمَنْ رَكِبَ لُجَجَكَ غَرِقَ ،
وَمَنْ أَزَوَرَ عَنِ حَبَائِلِكَ وَوَفَّقَ ، وَالسَّالِمُ مِنْكَ لَا يُبَالِي إِنْ ضَاقَ بِهِ
مُنَاخُهُ ، وَالذُّنْيَا عِنْدَهُ كَيَوْمٍ حَانَ أَنْسِلَاخُهُ .

أُعْزِي عَنِّي فَوَآلِهِ لَا أَذِلُّ لَكَ فَتَسْتَدِينِي ، وَ لَا أُسَلِّسُ لَكَ
فَتَقُودِينِي ، وَأَيْمُ اللَّهِ - يَمِينًا أَسْتَشْنِي فِيهَا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ - لَا رُوضَنَّ
نَفْسِي رِيَاضَةً تَهْشُ مَعَهَا إِلَى الْقُرْصِ إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ مَطْعُومًا ،
وَ تَقْنَعُ بِالْمِلْحِ مَادُومًا ، وَ لَا دَعَنَّ مُقَلَّتِي كَعَيْنِ مَاءٍ نَصَبَ مَعِينُهَا
مُسْتَفْرَعَةً دُمُوعُهَا ، أُمَّتَلِي السَّائِمَةَ مِنْ رَعِيهَا فَتَبْرُكْ ؟ وَ تَشْبَعُ
الرَّيِيضَةَ مِنْ عُشْبِهَا فَتَرِيضَ ؟ وَ يَا كُلُّ عَلِيٍّ مِنْ زَادِهِ فَيَهْجَعُ ؟ قَرَّتْ
إِذَا عَيْنُهُ إِذَا قَتَدَى بَعْدَ أَلْسِنِ الْمَطْطَاوَلَةِ بِالْبَيْهَمَةِ أَهْلَامِلَةَ ،
وَ السَّائِمَةَ الْمَرْعِيَّةَ !

طُوبَى لِنَفْسٍ آدَتْ إِلَى رَبِّهَا فَرَضَهَا ، وَ عَرَكَتْ بِجَنَبِهَا بُوْشَهَا ،
وَ هَجَرَتْ فِي اللَّيْلِ غُمْضَهَا ، حَتَّى إِذَا غَلَبَ الْكُرَى عَلَيْهَا أَفْتَرَشَتْ
أَرْضَهَا وَ تَوَسَّدَتْ كَفَّهَا ، فِي مَعْشَرِ أَسْهَرِ عِيُونِهِمْ خَوْفُ مَعَادِهِمْ ، وَ تَجَافَتْ
عَنْ مَضَاجِعِهِمْ جُنُوبِهِمْ ، وَ هَمَّهَتْ بِذِكْرِ رَبِّهِمْ شِفَاهُهُمْ ، وَ تَقَشَّعَتْ
بَطُولِ اسْتِغْفَارِهِمْ ذُنُوبُهُمْ « أَوْلَيْكَ حِزْبُ اللَّهِ ، أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ

هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٢٢ - المجادلة .

فَاتَّقِ اللَّهَ يَا ابْنَ حُنَيْفٍ ، وَ لَتَكْفِكَ أَقْرَأُصَكَ ، لِيَكُونَ مِنَ
النَّارِ خَلَاُصَكَ .

اللغة

(الغارب) جمع غوارب : الكاهل ، أو بين الظهر او السنام والعنق ، حبلك
على غاربك : كناية من كنايات الطلاق ، أى اذهبي حيث شئت ، لأن الناقة إذا
ألقي حبلها على غاربها فقد فسح لها أن ترعى حيث شاءت وتذهب حيث شاءت .
(المخالب) جمع مخلب وهي للطيور الجوارح ، (المداحض) : المزلق ،
(المداعب) جمع مدعبة : الدعابات ، (زخارف) جمع زخرف : ما يتزين به ،
(رهائن) جمع رهينة وهي الوثيقة ، (مضامين) : أى الذي تضمنتهم القبور
فاستعارها للموتى لشبههم في اللحد بالأجنة في بطون الأمهات ، (المهاوي) جمع
مهواة : المهلكة ، (الدحض) : المكان الزلق ، (ازور) : تنحى ، (مناخ البعير) :
مبركه ، (اعزبي) : ابعدي ، (اسلس) : انقاد ، (ايم الله) : من صيغ الحلف ،
(تمش) : تفرح (نضب) : غار في الأرض ، (ماء معين) : جار على وجه الأرض ،
(فتبرك) : أى تنام ، (الربيضة) : جمع الغنم (فيهجع) : فينام ، (البهيمة
الهاملة) : المسترسلة المهملة من الزمام ، (السائمة المرعية) : جمع الغنم مع
الراعي ، (عركت بجنبها) : أى تحمل الشدة في العبادة ناقلاً من جنب إلى جنب .

المعنى

كتب على عليه السلام هذا الكتاب إلى أحد عماله في ناحية كبيرة من دار حكومته
الواسعة وهو في ابان قدرته وعلى عرش حكومته الاسلامية التي حازها بحق ،
فينبغي أن يتوجه إليها ويطمئن بها ، و لكن يتوجه إلى أنها مظهر من مظاهر
الدنيا الغرارة الفتانة يكاد يغلب عليه بهرجها وزينتها وعواملها الخلاعة الخلافة

من توجهه عموم الناس إلى بابه ، ومن انقياد الأمراء والحكام والضابطين إلى جنابه ، ومن ورود سيل الخراج والأموال والغنائم من شتى نواحي البلاد الإسلامية تحت يده ، فمن هو الرجل الذي لا يفرّ بهذه المظاهر الفتانة الدنيوية و يقدر على ضبط نفسه عن التأثر بها والافتتان منها ، فكان ﷺ يلقن بهذه الجملة النافذة كره الدنيا وكيدها وغرورها و عواقبها على نفسه و على قلوب أعوانه و حكامه و يطرد الدنيا عن حوله و عن فئاته بقوله ﷺ : (إليك عني يا دنيا) فأنت مطلقة عني لا سبيل لك إلي ، و يهدّدها أشدّ التهديد بأنّها لو كانت جسماً محسوساً كالواحد من البشر يقيم عليها الحدّ و يعرضها للمجازات بما ارتكبتته من الخلاف في حقّ ذويها :

١- بجرم التفرير و إراءة ما لا واقع له لطلابها فكانت مدّاسة يتوجه إليها مجازات التدليس .

٢- النسبب إلى الهلاك والتلف لأبنائها وجرّمهم إلى موارد البلاء والدمار .
ثمّ بيّن أنّه لا نجاة لمن غرّ بها و صار في طلبها فليس لها إلاّ مزالقة هائلة و لجج مهلكة ، فمن سلم عنها فهو على طريق النجاة ، و إن ضاق عليه أمر الدنيا ، فإنّ الدنيا لمحة يسيرة تنصرم عاجلاً و يفوز المؤمن السالم فيها عن مكائدها إلى الفوز الأبدي و الراحة الطويلة .

ثمّ بيّن ﷺ سيرته في معيشة الدنيا مقروناً بالحلف بالله تعالى في التمسك بالرياضة و تقليل الطعام إلى حيث يفرح نفسه بأكل قرصة من الشعير لسبب جوعتها و تقنع بالملح للأدام ، و مع ذلك يبكي من خشية الله و موقف الحساب إلى حيث ينضب عينه من الدموع ، و أشار إلى أنّ النفس الانسانية أشرف من الاقتداء بالبهائم من الأبال و البقر و الغنم في الأكل و طلب الراحة ، فلا بدّ من حفظ الامتياز ، وهو ملازمة الجوع و الخوف من الله و العبادة في جوف الليل ، و المهمة بذكر الله بالشفا ، و غسل الذنوب بالاستغفار في باب الله .

المختار الخامس والأربعون من كتبه عليه السلام

ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عماله

أَمَا بَعْدُ ، فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ بِهِ عَلَى إِقَامَةِ الدِّينِ ،
وَأَقْمَعُ بِهِ نَخْوَةَ الْأَثِيمِ ، وَأَسُدُّ بِهِ هَلَاةَ الشَّغْرِ الْمَخُوفِ ، فَاسْتَعِنِ
بِاللَّهِ عَلَى مَا أَهَمَّكَ ، وَأَخْلِطِ الشَّدَّةَ بِضِغْتِ مِنَ اللَّيْلِ ، وَأَرْفُقْ
مَا كَانَ الرَّفْقُ أَرْفَقَ ، وَأَعْتَرِمِ بِالشَّدَّةِ حِينَ لَا يُغْنِي عَنْكَ إِلَّا الشَّدَّةُ
وَإخْفِضِ لِلرَّعِيَّةِ جَنَاحَكَ ، وَابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ ، وَالْيَنَ لَهُمْ
جَانِبَكَ ، وَآسِ بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظَرَةِ وَالْإِشَارَةِ وَالتَّحِيَّةِ ،
حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعُظْمَاءُ فِي حَيْفِكَ ، وَلَا يَأْسَ الضَّعْفَاءُ مِنْ
عَدْلِكَ ، وَالسَّلَامُ .

اللغة

(أستظهر) : أجمعك كظهري أتقوى بك ، (النخوة) : الكبير ، (الأثيم) :
المخطيء المذنب ، (اللهاث) : ما بين الفكين الأعلى والأسفل ، وهي كناية عن
هجوم العدو كالسبع فاتحاً فاه لأخذ الصيد ، (الضغث) : النصيب من الشيء
يختلط بغيره .

الاعراب

ما كان الرفق : ما مصدرية زمانية وكان صلتها ، حتى لا يطمع : لفظة حتى
تفيد التعليل .

المعنى

لم يشر الشراح إلى من كاتبه عليه السلام بهذا الكتاب وإلى من خاطبه بهذه التوصيات الحكيمية ، و لكن يستفاد من قوله عليه السلام (و أسدٌ به لهاء الثغر المخوف) أنه كان من الأمراء و العمال المرابطين في أحد الثغور الهامة الهائلة ، و الثغور التي لا بد من المراقبة منها في عصر حكومته على قسمين : منها ما كانت بين المسلمين و الكفار من ناحية المشرق و المغرب ، و منها ما كان بين المؤمنين و الفساق في داخل البلاد الاسلامية كثغور الشام و العراق ، فان معاوية يحكم في قطعة واسعة من البلاد الاسلامية تمتد من شمال الجزيرة إلى نواحي العراق ، و كان يراقب القرية من المجاهدين المؤمنين الذين يطيعون علياً للفتك بهم و التسلط على ما في يدهم كما فعله بحسان بن حسان البكري عامل علي عليه السلام على أنبار ، و ربما يشعر قوله عليه السلام (واقمع به نخوة الأثيم) على الوجه الثاني كما أن قوله عليه السلام « لهاء الثغر المخوف » لا يخلو من إيحاء إلى ذلك فان الثغور الداخلية حينئذ كانت أخوف من الثغور الخارجية المجاورة مع الكفار ، و قد ارتكب معاوية أيام الهدنة المضروبة طيلة سنة في قضية الحكمين من العيث و الفساد في نواحي العراق و الحجاز ما لا يرتكبه الكفار في الثغور الاسلامية الخارجية .

وقد أمر علي عليه السلام عامله على محافظة أمور ثلاثة :

- ١- الاعانة على إقامة الدين الذي هو برنامج تربية المسلمين مادة ومعناً .
- ٢- قمع العصاة و المخالفين الذين يريدون الفساد و الافساد في حوزة المسلمين .

٣- المراقبة على الثغر الاسلامي و الدفاع عن هجوم الأعداء ، و أمر عامله بالاستعانة على ما يهمله من الله تعالى و الاستمداد من سياسة ذات جهتين مخلوطة و مركبة من الرفق و الشدة و اللين و الضغط ، بحسب ما يعترضه من الحوادث و العوارض تجاه العدو و المخالف ، فان مدار التدبير و السياسة على الانذار و التبشير و الاحسان و التقدير كما قال الشاعر :

- فوضع الندى في موضع السيف بالاعلا مضرٌ كوضع السيف في موضع الندى
ووصاه في معاملته مع الرعايا المطيعين بمراعاة أربعة أمور :
- ۱- النواضع لهم وخفض الجناح تجاههم لحفظ حرمتهم وعدم إظهار الكبرياء في وجوههم كما أمر الله نبيه عليه السلام في السلوك مع المؤمنين فقال تعالى : « واخفض جناحك للمؤمنين ۸۸ - الحجر » .
 - ۲- لقاءهم بالبشر و البشاشة و الفرح للدلالة على مودتهم ولتحكيم الرابطة الاخوية معهم .

- ۳- الاستيناس بهم والتلطف معهم ليطمئنوا برحمة الحكومة ويخلصوا اليها ايمانهم بها .
- ۴- المواساة بينهم و رفع التبعض بحيث ينسلكون في نظم الاخوة الاسلامية كمالاً ، ولا يطمع العظماء و أرباب الثروة و النفوذ في سوء الاستفادة من الحاكم في الظلم على الضعفاء ، ولا يبئس الضعفاء من عدل الحاكم و الشكاية عن الظالم .

الترجمة

در نامه ای بیکی از کار گزاران خود چنین مینویسد :

أما بعد ، تو یکی از کسانی هستی که من برای پایدار کردن دین بدانها پشت گرم هستم ، و سر بزرگی گنهکار را بوسیله آنها میکوبم ، و مرز معرض هجوم و بیمناک را مسدود میسازم ، از خدا در کارهاییکه بعده تو است یاری بجو ، سخت گیری را با آندکی نرمش در آمیز ، تا آنجا که نرمش برای پیشرفت کارت هموار تر است نرمش کن ، و چون جز سخت گیری چاره ای نماند بر دشمن سخت گیر .
در برابر رعیت فرمانبر تو وضع پیشه کن و بزرگی بدانها مفروش ، باخوشروئی با آنها روبرو شو ، و آنانرا بخود راه بده و مأنوس کن ، و مساوات و برابری کامل را میان آنها رعایت کن تا آنجا که نگاه و توجه و اشاره و درود را میان همه بخش کنی و برابری را رعایت کنی تا آنکه بزرگان و أرباب نفوذ در طرفداری و ستم تو طمع نورزند ، و بوسیله تقرّب بتو بر دیگران ستم نکنند و بینوایان از عدالت و داد خواهیت نومید نگردند ، و از شکایت ستمکاران دم درنهند .

المختار السادس والأربعون

ومن وصية له عليه السلام للحسن والحسين عليهما السلام

لما ضرب به ابن ملجم لعنه الله

أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَ أَنْ لَا تَبْغِيَا الدُّنْيَا وَإِنْ بَغَيْتُمْ ، وَلَا تَأْسَفَا
عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا زُوِيَ عَنْكُمْ ، وَقَوْلًا بِالْحَقِّ ، وَاعْمَلَا لِلْأَجْرِ ، وَ كُونَا
لِلظَّالِمِ خَضَمًا ، وَ لِلْمَظْلُومِ عَوْنًا .

أَوْصِيكُمْ وَ جَمِيعَ وَ لَدِي وَ أَهْلِي وَ مَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي بِتَقْوَى اللَّهِ ،
وَ نَظْمِ أَمْرِكُمْ ، وَ صَلاَحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمْ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -
يَقُولُ : صَلاَحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّوَّةِ وَ الصِّيَامِ .

اللَّهُ اللَّهُ فِي الْإِيْتَامِ ، فَ : تُغِيثُوا أَفْوَاهَهُمْ ، وَ لَا يَضِيعُوا بِحَضْرَتِكُمْ
وَ اللَّهُ اللَّهُ فِي جِبْرَانِكُمْ ، فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ ، مَا زَالَ يُوصِي بِهِمْ حَتَّى
ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُورَثُهُمْ ، وَ اللَّهُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ ، لَا يَسْبِقُكُمْ بِالْعَمَلِ بِهِ غَيْرُكُمْ
وَ اللَّهُ اللَّهُ فِي الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا عَمُودُ دِينِكُمْ ، وَ اللَّهُ اللَّهُ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ ، لَا
تُخْلَوْهُ مَا بَقِيْتُمْ ، فَإِنَّهُ إِنْ تَرَكَ لَمْ تُنَاطَرُوا ، وَ اللَّهُ اللَّهُ فِي الْجِهَادِ
بِأَمْوَالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ وَ أَلْسِنَتِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَ عَلَيْكُمْ بِالتَّوَاصُلِ وَ التَّبَادُلِ
وَ إِيَاكُمْ وَ التَّدَابُرَ وَ التَّقَاطِعَ ، لَا تَتْرُكُوا أَلَا مَرَّ بِالْمَعْرُوفِ وَ التَّنَهَى

عَنِ الْمُنْكَرِ ، فَيَوَّلِيْ عَلَيْكُمْ أَشْرَارَكُمْ ، ثُمَّ تَدْعُونَ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ .
ثُمَّ قَالَ : يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَلِّبِ لَا أَلْفِينَكُمْ تَخَوْضُونَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ
خَوْضًا تَقُولُونَ : قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، أَلَا لَا
تَقْتُلُنَّ بَنِي إِذَا قَاتَلِي .

انظروا إذا أنا متُّ من ضربتي هذه فأضربوه ضربةً بضربة ،
ولا يُمثلُ بالرجلِ فإني سمعتُ رسولَ الله - عليه السلام - يقولُ : « إياكم
والمثلةَ ولو بالكلبِ العقور » .

اللغة

(لا تبغيا) : لا تطلبا ، (زوى عنكما) : قبض عنكما ، (صلاح ذات البين) :
الصلح بينكم و ترك الخصومة و ذات هاهنا زائدة مقحمة ، (لا تغبوا أفواههم) :
لا تطعموهم يوماً بعد يوم فتجيعوهم ، (لم تناظروا) : عجل لكم البلاء والاستيصال ،
(المثلة) : قطع الاعضاء .

الاعراب

الله الله : منصوب على التحذير أى اتقوا الله ، إياكم و التدابر : مفعول
لمحذوف على التحذير .

المعنى

هذه وصية عامة لأهل بيته و غيرهم من المسلمين نظمها في اثنتي عشرة مادة
و قدّم عليها وصية خاصة لولديه الحسن و الحسين عليهما السلام في ست موادّ تالية :
١- ملازمة التقوى ٢- ترك طلب الدنيا و إن أقبلت ٣- ترك التأسف
على فوت أمور الدنيا مهما كانت ٤- ملازمة القول بالحق ٥- العمل للثواب
و إدراك أجر الآخرة ٦- الخصومة مع الظالم و عون المظلوم للدفاع عنه .

و أمّا وصاياها العامة :

١- ملازمة التقوى

٢- التزام النظم في كل الأمور ، فإنّ عدم رعاية النظم يوجب عدم الوصول

إلى المآرب و الحوائج .

٣- إصلاح ذات البين و ترك الخصومة و النزاع و النفاق .

٤- رعاية الأيتام في حفظ مالهم و تغذيتهم و تربيتهم و هو الغير البالغ الذي

فقد أباه ، قال الشارح المعتزلي : و الظاهر أنّه لا يعني الأيتام الذين لهم مال

تحت أيدي أوصيائهم ، لأنّ اولئك الأوصياء محرّم عليهم أن يصيبوا من أموال

اليتامى إلاّ القدر النزر جداً عند الضرورة ثمّ يقضونه مع التمكّن ، و من هذه حاله

لا يحسن أن يقال له : لا تغيروا أفواه أيتامكم ، و إنّما الأظهر أنّه يعني الذين

مات آباؤهم ، و هم فقراء يتعيّن مواساتهم ، و يقبح القعود عنهم ، كما قال تعالى :

« و يطعمون الطعام على حبه مسكيناً و يتيماً و أسيراً ٨ - الدهر » و اليتيم في الناس

من قبل الأب ، و في البهائم من قبل الأمّ - إلى أن قال - و لا يسمّى الصبيّ يتيماً

إلاّ إذا كان دون البلوغ و إذا بلغ زال اسم اليتيم عنه ، و اليتامى أحد الأصناف

الذين عينوا في الخمس بنصّ الكتاب العزيز .

٥ - رعاية الجيران ، فإنّ الجار بمنزلة الملئجيء المأمون بالنسبة إلى جاره

و من حقّه كفّ سوء عنه و الاحسان و الاعانة بالنسبة إليه ، و أبلغ ما روي في حق

الجار ما حدّثه عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه و آله من قوله (ما زال يوصي بهم حتّى ظنننا

أنّه سيورّتهم) .

قال في الشرح المعتزلي : واللفظ الذي ذكره عليه السلام قدورد مرفوعاً في رواية

عبدالله بن عمر لما ذبح شاة ، فقال : أهديتم لجارنا اليهودي؟ فأنّي سمعت رسول الله

صلّى الله عليه و آله يقول : « ما زال جبرئيل يوصيني بالجار حتّى ظننت

أنّه سيورّته »

و في الحديث أنّ حسن الجوار و صلة الرحم يعمران الديار و يزيدان في الأعمار .

وقد ورد في ذمّ جار السوء أخبار و آثار كثيرة .

٦- ملازمة القرآن تعليماً و تعلماً و ملازمة العمل به و بأحكامه ، و قد حذّر عليه السلام من المسامحة في ذلك إلى حيث يسبق غير المسلمين عليهم في العمل به كما نشاهده الآن من عمل غير المسلمين بأحكام العامّة من الصدق و التعاون و الجِدّ في العمل حتّى تقدّموا على المسلمين في كثير من الأمور .

٧- ملازمة إقامة الصلاة بالجمعة و الجماعة كما هي سنة الرسول صلّى الله عليه و آله ، فإنّها بهذه الكيفيّة عمود الدين و ملاك تربية المسلمين و جمعهم و تأليف قلوبهم و وحدتهم .

٨- ملازمة إقامة شعائر الحجّ في كلّ سنة ، ليجتمع جميع المسلمين في هذا المعبد الاسلامي العامّ فيتعارفون و يتعاونون و يشدّ بعضهم ازر بعض ، فإنّ الحجّ عمود الاجتماع الاسلامي فلو ترك ينلّم الوحدة الاسلاميّة ولا يناظر المسلمون .

٩- الجهاد بالمال و النفس و اللسان ، فإنّه واجب على كلّ حال بحسب ما اقتضاه الأحوال .

١٠- التواصل و حفظ الرابطة مع الاخوان المسلمين في شتى البلاد الاسلاميّة و بذل العون بالمال و الحال بعضهم مع بعض .

١١- ترك التدابر و الهجر و القطيعة فإنّه يوجب المقت و العداوة و سوء الظنّ و التخاذل .

١٢- ملازمة الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر لردع الاشرار عن أعمالهم السوء و قيام الأبرار باجراء الأمور النافعة للعامّة و الأئمّة ، فإنّ التسامح فيهما يوجب تسلّط الأشرار و الاستيلاء على موارد القدرة و الثروة في الجامعة الاسلاميّة و يؤثر الدعاء في دفعهم لتقصير المسلمين و جرّهم البلاء على أنفسهم .

ثمّ وصّى عشيرته بالا كنفاء بالقصاص عن القاتل و عدم الأخذ بالظنّة و التهمة و عدم الانتقام من سائر الأئمّة و إن كانوا أعداءً و عدم التجاوز على الجاني دون ضربة ارتكبه في قتله .

الترجمة

چون ابن ملجم ملعون ضربت بر سر آنحضرت زد بحسن و حسین علیهما السلام چنین وصیت کرد :

من بشما وصیت می کنم که پرهیزکار باشید و بدنبال دنیا نروید و گرچه دنیا بدنبال شما آید ، بهره از دنیا که ازدست شما بدررفت افسوس نخورید ، حق بگوئید ، برای ثواب آخرت کار کنید ، دشمن ظالم باشید و کمک کار مظلوم .
من بشما وهمه فرزندان و خاندانم و بهر کس این نامه من بدو رسد وصیت می کنم که :

تقوا پیشه سازید و کارهای خودرا منظم دارید و با هم خوب باشید و خوب رفتار کنید زیرا از جد صلی الله علیه و آله شنیدم که می فرمود : صلح و صلاح میان مسلمانان بهتراست از همه گونه نماز و روزه .

خدارا ، خدارا دربارهٔ کودکان پدر مرده ، مبادا آنها را گرسنه بگذارید و در حضور شما از میان بروند و نابود گردند .

خدارا ، خدارا دربارهٔ همسایه های شما که مورد سفارش پیامبر شمایند پیوسته در بارهٔ آنان سفارش می کرد تا آنجا که پنداشتیم سهمی از ارث برایشان مقرر خواهد داشت .

خدارا ، خدارا دربارهٔ قرآن ، مبادا دیگران در عمل بدان بر شما پیشدستی کنند .

خدا را ، خدارا دربارهٔ نماز که ستون دین شماست .

خدارا ، خدارا در بارهٔ خانه پروردگارتان کعبه معظمه ، تا زنده اید آنرا وانگذارید زیرا اگر متروک گردد مهلت نخواهید یافت .

خدارا ، خدارا دربارهٔ جهاد با مال و جان و زبانتان در راه خدا .

بر شما باد که باهم پیوسته باشید و بهم بخشش کنید ، مبادا بهم پشت کنید و از هم ببرید ، امر بمعروف و نهی از منکر را ازدست ندهید که بدان شما بر شما حکمران

کردند و سپس هر چه دعا کنید پذیرفته نباشد و با حاجت نرسد ، سپس فرمود :
 ای زادگان عبدالمطلب و هاشمیین ، شمارا فتنه جو و خونریز نیابم که دست
 بخون مسلمانان بیالائید و بگوئید : امیر المؤمنین را کشتند ، امیر المؤمنین را کشتند
 « چنانچه معاویه خون عثمان را بهانه کرد و بقتل و غارت مسلمانان پرداخت ،
 نباید بخاطر کشتن من جز کشته مرا بکشید .
 متوجه باشید اگر من بر اثر این ضربت ابن ملجم کشته شدم و وفات کردم
 از او بایک ضربت قصاص کنید ، مبادا آن مرد را مثله کنید و دست و پایش را ببرید ،
 زیرا من خود از رسول خدا صلی الله علیه و آله شنیدم که می فرمود: بپرهیزید از مثله گرچه نسبت
 بیک سگ گزنده باشد .

المختار السابع والأربعون من كتبه عليه السلام

و من كتاب له عليه السلام الى معاوية

وَإِنَّ الْبَغْيَ وَالزُّورَ يُوتِعَانِ [يُذِيعَانِ] بِالْمَرْءِ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ
 وَ يُبْدِيَانِ خَلَلَهُ عِنْدَ مَنْ يَعِيبُهُ ، وَ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّكَ غَيْرُ مُدْرِكٍ مَا قُضِيَ
 فَوَاتُهُ وَ قَدْ رَامَ أَقْوَامٌ أَمْرًا بِغَيْرِ الْحَقِّ فَتَأَوَّلُوا عَلَى اللَّهِ فَأَكْذَبَهُمْ ، فَاحْذَرُ
 يَوْمًا يَغْتَبِطُ [يُغْبِطُ] فِيهِ مَنْ أَحْمَدَ عَاقِبَةَ عَمَلِهِ ، وَ يَنْدَمُ مَنْ أَمَكَنَّ
 الشَّيْطَانَ مِنْ قِيَادِهِ فَلَمْ يُجَادِبْهُ .

وَ قَدْ دَعَوْتَنَا إِلَى حُكْمِ الْقُرْآنِ وَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ ، وَ لَسْنَا إِيَّاكَ

أَجَبْنَا ، وَ لَكِنَّا أَجَبْنَا الْقُرْآنَ فِي حُكْمِهِ ، وَ السَّلَامُ .

اللغة

(الزور) : خلاف الحق* و يطلق كثيراً على الشهادة الكاذبة ، (يوتغان) : يهلكان ، والوتغ بالتحريك الهلاك ، وقد وتغ وتغ وتغ وتغاً : أى أثم وهلك ، (رام) : طلب ، (فتأولوا) : التأويل : حمل الكلام على خلاف ما قصد منه في الظاهر أو حمل المجمل على أحد محتملاته ، وفي الشرح المعتزلي : فتأولوا ، أى حلفوا .

المعنى

قال ابن ميثم : هذا الفصل من كتاب له إليه بعد التحكيم و تمسك معاوية بما حكم به الحكمان و يحتمل أن يكون عند إجابته إلى التحكيم .
أقول : صدر عنه عليه السلام هذا الكتاب في مبتدأ حكومة معاوية واستقرار سلطته الظالمة على ناحية كبيرة من البلدان الاسلامية المنعقدة لتسلطه على سائر البلاد ، و بين أن مبنى حكومته البغي و هو خروجه عن إطاعة الحكومة الحققة الاسلامية و عدم إطاعته عن أمير المؤمنين عليه السلام و ايجاده الفوضى في بلاد الشام و إغوائه لأهلها مؤيداً بالزور و البهتان الذي تمسك به من الطلب بدم عثمان و تعاون اتباعه معه باتهام علي عليه السلام بقتله أو معاونته في ذلك ، و نبهه على أن الحكومة المكنسبة بهذين العاملين توجب هلاكه في الدين و الدنيا و تبدي مساويه عند أهل النقد و أهل البصيرة في مسير التاريخ ، و أشار إلى أنه لا ينال ما رامه و ما قصد إليه من تقمصه بخلافة و أمارة ظاهرة الصلاح عند كافة المسلمين كحكومة الأوتل و الثاني و أن المسلمين ينتفرون عنه لمساوي أعماله ، أو المقصود أنه لا يدرك ثار عثمان عمّن قتله ، أو المراد أنه لا يدرك إثبات تهمة علي عليه السلام بدم عثمان لأنه زور و بهتان معلوم عند المسلمين .

ثم بين أن أناساً ممن يؤيدونه يطلبون السلطنة و الأمارة بغير حق* فتحالفوا على الله على ذلك فأكذبهم ، و الظاهر أن المقصود من هؤلاء الأقوام طلحة و الزبير و أشياعهما ممن حضر البصرة و أثاروا حرب الجمل فأكذبهم الله بانهم زعموا و فشلهم ، و حذر بهذا التذكير معاوية و خوفه من سوء عاقبته و أفاد عليه السلام

أنّ الشيطان قائده ، فلا بدّ له من المقاومة تجاه الشيطان حتى لا يندم من سوء عاقبته .

ثمّ أشار إلى أنّ دعوة معاوية إلى حكم القرآن كانت خدعة منه وأنّه لا يعتقد بالقرآن ولا يكون من أهله وأنّ أمير المؤمنين وشيعته لم يوافقوا على إجابته وإنّما وافقوا على إجابة حكم القرآن في أمر الإمامة والخلافة عن النبي صلى الله عليه وآله وحكمه إقرار خلافة عليّ عليه السلام لنصوص خاصة وعمامة تعين إمامته بعد النبي صلى الله عليه وآله من الآيات الدالة على إمامته .

قال ابن ميثم : قوله : وقد دعوتنا - إلى آخره صورة سؤاله والجواب عنه ، وكونه ليس من أهله إذ لم يكن صالحاً للإمامة كما سبق بانه مراراً ، وحيث لم يكن أهلاً لأنّ يجاب إلى الرضا بالتحكيم أعلمه بذلك وأنه إنّما أجاب القرآن إلى حكمه وذلك في قوله تعالى في حقّ الزوجين : « وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها » الآية ، فجعل هذا أصلاً وقاس عليه بالطريق الأولى حال الأمة عند وقوع الشقاق بينهم ، وبعين ذلك احتجّ ابن عباس - رضي الله عنه - على الخوارج حيث أنكروا التحكيم فقالوا : كيف يجوز لعليّ أن يحكم في دين الله الرجال ؟ فقال لهم : إنّ ذلك ليس بأمر عليّ عليه السلام وإنّما هو بأمر من الله تعالى في كتابه ، إذ يقول في حقّ الزوجين : « وإن خفتم » الآية أفتررون أنّه أمر تعالى بذلك في حقّ الرّجل وامرأته مراعاة لمصلحتهما ولا يأمر بذلك في حقّ الأمة رعيّاً لمصلحتهم ؟ فرجع كثير منهم إلى قوله ، وبالله التوفيق .

أقول : وفي كلامه هذا موارد من النظر :

١- أنّ مفاد قوله عليه السلام (ولكنّا أجبنا القرآن في حكمه) ليس الإجابة إلى الدّعوة بالتحكيم في أمر الإمامة على وجه عرضه معاوية ، فإنّ الإمامة تشريع إلهي لا يناله رأى البشر ، بل المراد الإجابة إلى حكم القرآن في تعيين أمر الإمامة وبيان أوصاف الإمام ممّا ينطبق عليه عليه السلام .

٢- أنّه عليه السلام لم يرض بالتحكيم وإنّما أكرهه على ذلك فسكت عمّا يطلبه

ذووا لباس من جنده حفظاً لدماء أهله وخصوصاً الحسن والحسين عليهما السلام منهم حيث إنهما إمامان بعده و لا بد من بقائهما و تحمّلهما أمر الإمامة على ما قرره النبي صلى الله عليه وآله ، و قد أوضح عليه السلام ذلك فيما أجاب به رأس اليهود في مصاحبتة معه عليه السلام بعد المراجعة من صفين ، كما ذكره الشيخ الصدوق رحمه الله في الباب الرابعة عشر من الخصال في ضمن ما يلي به من الامتحان والابتلاء في زمان حياة النبي صلى الله عليه وآله و بعد مماته ، فاكره عليه السلام على التحكيم أولاً و على انتخاب أبي موسى الأشعري حكماً ثانياً .

۳- أن قیاس الحکمیة فی أمر الإمامة بالحکمیة فی اختلاف الزّوجین قیاس مع الفارق من وجوه شتی ، فانّ الاختلاف بین الزّوجین یرجع إلى حقوقهما الخاصّة بهما و لهما الحقّ علی إسقاطها و الطلب بها و التراضی علیها بکلی وجه و لکن أمر الإمامة حقّ إلهیّ و لا مدخل للرأی و النظر من الناس فیها ، و یرجع إلى کافّة الرّعیة فکیف یصحّ تحکیم جمیع أو افراد فیہ ، و ما نقله عن ابن عبّاس لا یصحّ إلاّ علی وجه الجدال بالأحسن و الاحتجاج علی الخصم بما یلتزم به دحضاً لشبهته و دفعاً لنهمته و إرجاعاً له إلى الحقّ بأیّ وجه تیسّر ، و إلاّ فآیة التحکیم بین الزّوجین بمعزل عن الإمامة و الخلافة خصوصاً علی ما التزم به الامامیة من أنّها لا یثبت إلاّ بالنّص من المعصوم فی حقّ إمام معصوم .

الترجمة

ازيك نامه ای که بمعایوه نگاشته است :

وراستی که شورش بر حکومت و گفتار دروغ مرد را در ورطه هلاکت دین و دنیا اندازند و کم و کاستی اورا نزد تیز بینان و عیب جویان هویدا سازند .
 تو بخوبی میدانی که آنچه بحکم قضای حتمی از دست رفته بدست نتوانی آورد ، مردمی بناحق دنبال کاری و مقامی ناشایست آنها رفتند و با هم برخداوند هم سو گند شدند و خداوند دروغ آنها را فاش ساخت .

بر حذر باش از روزی که بر هر که سرانجامش ستوده و رضایت بخش است
رشک برند و هر کس شیطانش مهار کشیده و در برابرش مقاومتی نکرده و دنبال او
رفته پشیمان است و افسوس میخورد .

تومارا بحکم قرآن دعوت کردی با اینکه اهل آن نبودی ، و ما هم پاسخ گو
و پذیرای دعوت تو نبودیم ولی قرآن را در حکم و فرمانش پذیرا هستیم . والسلام .

المختار الثامن و الاربعون من كتبه عليه السلام

ومن كتاب له عليه السلام الي غيره [الى معاوية أيضاً]

أَمَا بَعْدُ ، فَإِنَّ الدُّنْيَا مَشغَلَةٌ عَنْ غَيْرِهَا ، وَ لَمْ يُصِبْ صَاحِبُهَا
مِنْهَا شَيْئاً إِلَّا فَتَحَتْ لَهُ حِرْصاً عَلَيْهَا ، وَ لَهَجَ بِهَا ، وَ كُنْ يَسْتَعْنِي صَاحِبُهَا
بِمَا نَالَ فِيهَا عَمَّا لَمْ يَبْلُغْهُ مِنْهَا ، وَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ فِرَاقُ مَا جَمَعَ ، وَ نَقْضُ
مَا أُبْرِمَ ! وَ لَوْ أَعْتَبَرْتَ بِمَا مَضَى حَفِظْتَ مَا بَقِيَ ، وَ السَّلَامُ .

اللغة

اللهم : الحرص الشديد .

المعنى

قال الشارح المعتزلي : وقد ذكر نصر بن مزاحم هذا الكتاب وقال :
إن أمير المؤمنين عليه السلام كتبه إلى عمرو بن العاص ، وزاد فيه زيادة لم يذكرها
الرضي : « أما بعد ، فإن الدنيا مشغلة عن الآخرة ، و صاحبها منهوم عليها . لم
يصب شيئاً منها قط إلا فتحت عليه حرصاً ، و ادخلت عليه مؤنة تزيد رغبة فيها
ولن يستعني صاحبها بما نال عمّا لم يدرك ، و من وراء ذلك فراق ما جمع ، و السعي
من وعظ بغيره ، فلا تحبط أجرك أبا عبد الله و لا تشرك معاوية ، في باطله ، فإن معاوية
غمص الناس وسفه الحق ، و السلام » .

قال نصر : وهذا أوّل كتاب كتبته عليّ عليه السلام إلى عمرو بن العاص فكتب إليه عمرو جوابه :

أمّا بعد ، فإنّ الذي فيه صلاحنا ، وألفة ذات بيننا ، أن تنيب إلى الحقّ ، وأنّ تجيب إلى ما ندعوكم إليه من الشورى ، فصبر الرّجل منّا نفسه على الحقّ ، وعذره النّاس بالمحاجة ، والسّلام .

قال نصر بن مزاحم : فكتب عليّ عليه السلام إلى عمرو بن العاص بعد ذلك كتاباً غليظاً وهو الذي ضرب مثله فيه بالكلب يتبع الرّجل ، وهو مذكور في نهج البلاغة . أقول : ما ذكره عن نصر بن مزاحم صريح في أنّ هذا الكتاب موجّه إلى غير معاوية و تذكر بالغ لعمر بن عاص في الرجوع عن غيّه و هربه عن حباله معاوية فانه عليه السلام نبّهه على أنّ مشغلة الإنسان على وجهين :

١- المشغلة الروحانية والهدف الإنساني المجرد عن الأميال المادية وهي التقرب إلى الله وتحصيل رضاه لأداء شكره ورسم العبوديّة تجاه عظمته ثمّ طلب رضوان الله و نيل المثوبات الأخرويّة و منها رعاية الوجهة الملكيّة والسّمائيّة الرّاجعة إلى الرّوح الإنسانيّة التي هي من عالم القدس والتجرّد ، و رعاية الأخلاق السامية البشريّة من طلب العلم والمعرفة و كشف الحقائق الكونيّة و ذموز أنوار الوجود المطلق .

٢- المشغلة الدنيويّة الشاملة لما فيها من الأمور المادية المتنوّعة كالمال و الجمال و الجاه و الانانيّة و كلّما يرجع إلى الغرائز الحيوانيّة من الملادّ و الشهوات و المكاره و الأسفات التي منشأها كلتا القوتين الشهويّة والغضبيّة ، فبيّن عليه السلام أنّ مآرماه مخاطبه بهذا الكتاب سواء كان عمرو بن عاص كما نصّ عليه نصر بن مزاحم أو معاوية أو غيرهما ممّن يتبعهما محبّ الدنّيا وشؤونها من الثروة والقدرة و الجاه ، و بيّن أنّ الدنّيا مشغلة موبقة ومهلكة للشاغل بها وللطالب لها لأنّ صاحب الدنّيا كشارب الماء المالح كلّما ازداد شرباً ازداد عطشاً ، وكالمبتلى بمرض الاستسقاء لا يرتوي من شرب الماء .

قال الشارح المعتزلي : « و الأصل في هذا قول الله تعالى « لو كان لابن آدم واديان من ذهب لا بتغى لهما ثالثاً ، ولا يملأ عين ابن آدم إلا التراب » وهذا من القرآن الذي رفع ونسخت تلاوته » .

مضافاً إلى أن للدنيا شئون وحوائج لا تحصى ولا يؤثر نيل شأن من شئونها أو قضاء حاجة من حوائجها عن سائر الشئون والحوائج . بل كلما نال طالبها حاجة من حوائجها و شيئاً من شئونها ازداد حوائج أخرى ، فمن نال ثروتها يحتاج إلى حفاة يحفظونها و مخازن تحتويها ، و من نال جاهها و ملو كيتها تحتاج إلى خدم و جند و أعوان ، ثم يبين أنه من نال شيئاً منها فلا يبقى له بل يفارقه و ينقطع منه إماً بفناء ما ناله و زواله و هلاكه ، و إماً بموت صاحبه و طالبه ، و عبّر عن الجامع بين الوجهين بقوله (و من وراء ذلك فراق ما جمع و نقض ما أبرم) .

الترجمة

أما بعد براستی که دنیا از هر آنچه جز خودش بازدارنده است ، دنیا دار بچیزی از آن دست نیابد جز آنکه آرز بر آن بیفزاید و دلش بیشتر در بند آن باشد ، و هرگز دنیا دار بهر آنچه که از آن بدست آرد بی نیاز نگردد از آنچه را که بدان دست نیافته است .

و در دنبال آن همه جدا شدن از هر آنچه است که فراهم آورده و شکست هر آنچه است که محکم ساخته ، و اگر تواز آنچه گذشته است عبرت پذیر باشی آنچه را که از عمر و فرصت برایت بجا است غنیمت شماری و نگهداری ، و السلام .

المختار التاسع والأربعون من كتبه عليه السلام

ومن كتاب له عليه السلام الى امرائه على الجيوش

من عبد الله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين إلى أصحاب المسالِح :

أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ حَقًّا عَلَى الْوَالِي أَنْ لَا يُغَيِّرَهُ عَلَى رِعِيَّتِهِ فَضْلٌ نَالَهُ ،
وَلَا طَوْلٌ خُصَّ بِهِ ، وَ أَنْ يَزِيدَهُ مَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ مِنْ نِعْمِهِ دُونَ مَا مِنْ
عِبَادِهِ ، وَ عَطْفًا عَلَى إِخْوَانِهِ .

أَلَا وَ إِنَّ لَكُمْ عِنْدِي أَنْ لَا أُحْتَجَزَ دُونَكُمْ سِرًّا إِلَّا فِي حَرْبٍ ،
وَلَا أَطْوَى دُونَكُمْ أَمْرًا إِلَّا فِي حُكْمٍ ، وَ لَا أُؤَخَّرَ لَكُمْ حَقًّا عَنْ مَحَلِّهِ ،
وَلَا أَقْفَ بِهِ دُونَ مَقْطَعِهِ ، وَ أَنْ تَكُونُوا عِنْدِي فِي الْحَقِّ سَوَاءً ،
فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ وَجَبَتْ لِلَّهِ عَلَيْكُمُ النَّعْمَةُ ، وَ لِي عَلَيْكُمُ الطَّاعَةُ ،
وَ أَنْ لَا تَنْكُصُوا عَنْ دَعْوَةٍ ، وَ لَا تُفَرِّطُوا فِي صَلَاحٍ ، وَ أَنْ تَخُوضُوا
الْغَمَرَاتِ إِلَى الْحَقِّ ، فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَسْتَقِيمُوا لِي عَلَى ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ
أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ أَعْوَجَّ مِنْكُمْ ، ثُمَّ أُعْظِمُ لَهُ الْعُقُوبَةَ ، وَ لَا يَجِدُ عِنْدِي
فِيهَا رُخْصَةً ، فَخُذُوا هَذَا مِنْ أَمْرَانِكُمْ ، وَ أَعْطُوهُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مَا يُصْلِحُ
اللَّهُ بِهِ أَمْرَكُمْ ، وَ السَّلَامُ .

اللغة

(أصحاب المسالحي) : جماعات تكون بالثغر يحمون البيضة ، والمسالحي هي
الثغر ، كالمربعة ، (لا أحتجز) : لا أستمر ، (لا تنكصوا) : لا ترجعوا أي لا تردوا
الدعوة ، (الغمرة) : اللجة من البحر يفرق من وقع فيه .

الاعراب

أَنْ لَا يُغَيِّرَهُ : تر كيب من لفظة أَنْ الناصبة مع لاء النافية ، وفضل فاعل لقوله

يغيره ، والجملته خبر فان ، وأن يزيد ، عطف على قوله : أن لا يغيره ، وهو خبر لقوله فان أيضاً ، دنواً من عباده مفعول ثان لقوله يزيد .

المعنى

كتابه هذا إلى أمراء الجيوش ، أوّل مصدر تشريعيّ و سند قانونيّ للنظام العسكريّ في الدولة الإسلاميّة الفنيّة يبيّن فيه الحقوق والنظامات بين الوالي وهو مقام الرأسة المطلقة للقوى المسلّحة في الحكومة مع الأمراء والضباط والقواد الذين بيدهم الأمر في الحرب والسلم ، وتعرض في هذا الكتاب للرابطة بين الوالي والأمراء وهم الطبقة الأولى وأصحاب الدرجة العليا من المراتب العسكريّة المعبر عنهم في هذا العصر بالفريق ، و دونهم درجات ومراتب متنازلة إلى أن ينتهي إلى قائد عشرة ، ومن بيان الرابطة والحقوق المتبادلة بين الوالي وأمراء الجيوش يتضح الحقوق والروابط بين الأمراء وسائر المأمورين والرؤساء ، وقد بنى الأمر في هذا المقام على أكمل درجات الديموقراطية العليا وهو سقوط الرتبة والمزية بين الوالي وأمراء الجيوش ، ويبيّن أن هذا الفضل الذي ناله الوالي من ارتقائه إلى مقام الرأسة بأمر من الله أو بعلّة أخرى كانتخابه من طرف الرعيّة يلزم ألاّ يغيره على الرعيّة ولا يثبت له درجة ومزية عليهم ، بل لا بدّ وأن يزيد ما قسم الله له من نعمته دنواً من عباده وعظفاً على إخوانه فيكون بينهم كأحدهم ، وقد كان سيرته عليه السلام مع رعيّته هكذا طول أيام أمارته وولايته ، وهذا هو الدرّجة العليا في الديموقراطية لم يبلغ النظمات الديموقراطيّة البشريّة إليها بعد .

ثمّ التزم في مقام ولايته العليا لأمراء جيوشه بأموار أربعة :

١ - اشتراكهم معه في الاطلاع على إجراء كلّ أمر إلاّ في بعض الأسرار المتعلقة بالحرب ، فانه ربما يلزم إخفائه حتّى عن الأمراء ، صيانة عن إفشائه قبل أوّانه لئلاّ يطلع عليه العدو ، فكتمان الأسرار الحربيّة من مهام الأمور العسكريّة حتّى في هذه العصور ، وقد اكتسب نظره هذا أهميّة في خلال القرون الماضية إلى هذا العصر ، وقد اهتمّ الدول الكبرى في إنشاء إدارات هامة للتجسس وكسب

الاطلاع عن برامج أعدائهم في الحروب وعن سائر ما يتعلق بها .
قال ابن ميثم : ويحتمل أن يكون ترك مشورتهم لأمرين :
أحدهما : أن أكثرهم ربّما لا يختار الحرب ، فلو توقّف على المشورة
فيه لما استقام أمره بها ، و لذلك كان كثيراً ما يحملهم على الجهاد ويتضجّر من
تثاقلم عليه وهم له كارهون كما سبق .

الثاني : أن يكتّم ذلك خوف انتشاره إلى العدو فيكون سبب استعداده
وتأهبه للحرب ، و لذلك كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً إلى الحرب ورى
بغيره كما روى أنه لما نوى غزاة بدر كتب للسريّة كتاباً وأمرهم أن يخرجوا
من المدينة إلى صوب مكّة يومين أو ثلاثة أيام ، ثم ينظروا في الكتاب و يعملوا
بما فيه . فلمّا ساروا المدّة نظروا فيه فاذا هو يأمرهم فيه بالخروج إلى نخلة محمود
وأن يفعلوا كذا وكذا ففعلوا وخرج النبي ﷺ خلفهم إلى بدر وكان الظفر لهم
و لو أعلمهم حين أمرهم بالخروج أنه يسير إلى قريش لا نتشر ذلك إلى قريش
و كان استعدادهم لهم أقوى ، و جاز أن يكون ذلك أيضاً مانعاً لبعض الصحابة عن
النّهوض خوفاً من أهل مكّة وشوكتهم .

أقول : في حمل كلامه هذا على ترك المشورة معهم نظر ، فان إخفاء بعض
الأمر الحربيّة غير ترك المشورة ، مع أن حروبه في الجمل وصفين ونهروان
كان مع الشورى والاطلاع .

و أما ما ذكره من إخفائه صلوات الله عليه أمر بدر فلا يوافق ما ذكر ابن
هشام في سيرته قال : في (ص ٣٦٩ ج ١ ط مصر) عن ابن عباس في حديث بدر قالوا :
لما سمع رسول الله ﷺ بأبي سفيان مقبلاً من الشام ندب المسلمين إليهم فقال :
هاهي غير قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله ينفلكموها فانتدب الناس
فخف بعضهم وثقل بعضهم وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله ﷺ يلقي حرباً...

نعم ذكر في غزوة تبوك ما يلي : إن رسول الله ﷺ أمر أصحابه بالتّهيؤ
لغزو الروم ، و ذلك في زمن عسرة من الناس وشدّة من الحرّ وجذب من البلاء ،

وحين طابت الثمار، والناس يحبون في ثمارهم وظلالهم ، ويكرهون الشخوص على الحال من الزمان الذي هم عليه ، وكان رسول الله عليه السلام كلما يخرج في غزوة إلا كنى عنها. وأخبر أنه يريد غير الوجه الذي يصمد له إلا ما كان من غزوة تبوك فإنه يئسها للناس لبعده الشقة وشدّة الزمان وكثرة العدو الذي يصمد له لينأهب الناس لذلك اهبتة فأمر الناس بالجهاد وأخبرهم أنه يريد الروم ...

٢ - عدم استقلاله بانجاز الأمور و اجرائها ودعوتهم للشركة فيها إلا أن يكون ذلك الأمر حكماً إلهياً فإنه لا مجال لاشتراك غيره معه في بيان الحكم الإلهي أو إنشاء حكم شرعي .

٣ - عدم تأخير حقوقهم عن محلّه ووقته وعدم التردد فيه ، بل ينفذه في وقته صريحاً سواء كان في عطايا بيت المال المقررة لهم أو غيرها مما يستحقونها .

٤ - عدم التبعيض فيما بينهم وعدم ترجيح بعضهم على بعض مع تساوي العمل والرتبة لأغراض شخصية أو قبلية أو ارتشاع أو استمالة وتوصية من ذوي النفوذ كما يرتكبه الولاة الغير العدول أو الولاة الظلمة فانهم يرجحون من يستخد مهم في أغراضهم على غيرهم .

ثم أعلمهم عليه السلام أن مراعات هذه الشروط يتم عليهم نعمة الولاية العادلة من الله تعالى فيلزم عليهم رعاية أمور أربعة :

١ - الطاعة في كل ما أمرهم من الوظائف وما وجهه إليهم من الأوامر .

٢ - عدم ردّ دعوته في اجراء الأمور وإنجازها وما يلزم في ذلك من عقد المؤتمرات واللجان المربوبة بها .

٣ - عدم التقصير و التفريط في اظهار نظرات اصلاحية وارتكاب ما يلزم في صلاح أمر الأمة وحفظ وحدتها والالفة بين أفرادها وجماعاتها ليكونوا يداً واحدة على أعدائها .

٤ - أن يخوضوا الغمرات وينحتملوا الشدائد و يجهدوا في تثبيت الحق ودحض الباطل .

ثم توجه إلى تشريع المجازات على التخلف بوجهين :
 الألف - إسقاط الرتب والدرجات عن المتخلفين وإنزال المعوجين عن درجاتهم
 فقال عليه السلام : (فلم يكن أحد أهون على ممسن اعوج منكم) .
 ب - تشديد العقوبة المقتضية للتخلف وترك الانضباط والاطاعة وعدم الارتفاع
 بالمتخلف .

فقد شرع عليه السلام في كتابه هذا نظاماً عسكرياً وأعطى أصولاً كلياً فرّع
 عليه علماء الحقوق النظاميين قوانين شتى يكون المدار على العمل بها في المنظمات
 العسكرية إلى عصرنا هذا .

الترجمة

از نامه ای که بفرماندهان و افسران قشون خود نوشته است .
 از طرف بنده خدا علی بن ابی طالب امیر المؤمنین بسپرستان و فرماندهان
 مرزهای اسلامی .

أما بعد ، براستی بر شخص والی و فرمانده کل و رئیس ارتش لازمست که
 فضیلت ولایت و فرمانرایی مزاج برادرانه او را دگرگون نسازد نسبت بر عایا
 و زیردستانش و مقام شامخی که مخصوص او است او را از اُمت جدا نکند بلکه
 این نعمتی که خداوندش نصیب کرده او را به بندهایش نزدیکتر سازد و بر برادران
 همکیش او مهربانتر نماید ، بدانید که شمارا بر من این حقوق در عهده است :

۱ - هیچ رازی را از شما کتمان نکنم و همه اطلاعات را در دسترس شما
 بگذارم و بشما گزارش دهم مگر راجع باسرا جنگی باشد که کتمان آن لازمست .
 ۲ - هیچ امری را بی مشورت و مراجعه بشما انجام ندهم مگر بیان حکم
 الهی باشد که مخصوص مقام خود من است .

۳ - هیچ يك از حقوق شماها را از موقع خود بتأخیر نیاندازم و دچار تردید

و توقف نسازم .

- ۴ - تبعیضی میان شما قائل نشوم و همه را در حقوق و مزایا برابر بحساب آورم.
چون این شرائط و مقررات را رعایت کردم نعمت ولایت عدل الهی بر شما
مسلم گردیده است ، و شما هم باید چهار حق را نسبت بمن رعایت کنید :
- ۱ - فرمانبردار و طاعت گزار باشید .
 - ۲ - دعوت مرا رد نکنید و از آن سر باز نزنید .
 - ۳ - در صلاح و اصلاح امور کشور و ملت تقصیر و کوتاهی روا ندارید .
 - ۴ - در اجرای حق نهایت بکوشید و خود را بآب و آتش بزیند تا حق
مجری شود .

در خاتمه بدانید که اگر بر این مقررات پای بند نشوید و از آنها تخلف
ورزید هیچکس نزد من خوارتر و زبونتر نیست از کسیکه راه کج رفته در میان
شماها ، و سپس مجازات و سزای او را سخت و بزرگ نمایم و تخفیف و گذشتی از آن
رعایت نکنم این دستور را از فرماندهان خود بگیرید ، و خود را آماده کنید که
وسیله صلاح کارهای خود باشید ، والسلام .

المختار الخمسون من كتبه عليه السلام

ومن كتاب له عليه السلام الى عماله على الخراج

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَصْحَابِ الْخَرَاجِ :

أَمَا بَعْدُ ، فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَحْذَرْ مَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ لَمْ يُقَدِّمْ لِنَفْسِهِ
مَا يُحْرِزُهَا ، وَاعْلَمُوا أَنَّ مَا كُفِّتُمْ يَسِيرٌ ، وَأَنَّ ثَوَابَهُ كَثِيرٌ ، وَلَوْ لَمْ
يَكُنْ فِيهَا نَهْيُ اللَّهِ عَنْهُ مِنَ الْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ عِقَابٌ يُخَافُ لَكَانَ فِي
ثَوَابِ اجْتِنَابِهِ مَا لَا عُذْرَ فِي تَرْكِ طَلَبِهِ ، فَأَنْصِفُوا النَّاسَ مِنْ

أَنْفُسِكُمْ ، وَ أَصْبِرُوا لِحَوَائِجِهِمْ ، فَإِنَّكُمْ خُزَانُ الرِّعِيَّةِ ، وَ وُكُلَاءُ
 الْأُمَّةِ ، وَ سُفْرَاءُ الْأَئِمَّةِ ، وَ لَا تُحْشِمُوا أَحَدًا عَن حَاجَتِهِ ، وَ لَا
 تَحْبِسُوهُ عَن طَلْبَتِهِ ، وَ لَا تَبِيعَنَّ لِلنَّاسِ فِي الْخَرَاجِ كِسْوَةَ شِتَاءِ
 وَ لَا صَيْفٍ وَ لَا ذَابَّةً يَعْتَمِلُونَ عَلَيْهَا وَ لَا عَبْدًا ، وَ لَا تَضْرِبَنَّ أَحَدًا
 سَوْطًا لِمَكَانِ دِرْهَمٍ ، وَ لَا تَمَسَنَّ مَالَ أَحَدٍ مِّنَ النَّاسِ مُصَلًّا وَ لَا
 مُعَاهِدًا إِلَّا أَنْ تَجِدُوا فَرَسًا أَوْ سِلَاحًا يُعْذِي بِهِ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ
 فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَدَعَ ذَلِكَ فِي أَيْدِي أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ فَيَكُونَ
 شَوْكَةً عَلَيْهِ ، وَ لَا تَدْخِرُوا أَنْفُسَكُمْ نَصِيحَةً ، وَ لَا الْجُنْدَ حُسْنَ
 سِيرَةٍ ، وَ لَا الرِّعِيَّةَ مَعُوَّةً ، وَ لَا دِينَ اللَّهِ قُوَّةً ، وَ أَبْلُوا فِي
 سَبِيلِ اللَّهِ مَا اسْتَوْجَبَ عَلَيْكُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدِ اصْطَنَعَ عِنْدَنَا
 وَ عِنْدَكُمْ أَنْ نَشْكُرَهُ بِجَهْدِنَا ، وَ أَنْ نَنْصُرَهُ بِمَا بَلَغَتْ قُوَّتُنَا ،
 وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ .

اللفظة

(السفير) : الرسول ، (حشمته) و احتشمته بمعنى : أى أغضبتة و أخرجلتة ،
 (الشوكة) : القوَّة ، (أبليتة) : أعطيتة .

الاعراب

عقاب : اسم لم يكن اخر عن خبره ، يخاف : فعل مبني للمفعول المستتر فيه
 والجملة صفة لقوله عقاب ، ما لا عنذر : ما نكرة موصوفة بما بعده وهو اسم مكان .

لا تبيعن : نهى مؤكد بنون التأكيد الثقيلة ، كسوة شتاء : مفعول ، اصطنع :
افتعال من صنع أى أعطى ، أن نشكره : بمنزلة المفعول له لقوله : اصطنع بحذف
اللام أى لأن نشكره ، قال في الشرح المعتزلي : و حذفها أكثر نحو قوله تعالى
« لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم ٨٠ - المائة » .

المعنى

قد نظم عليه السلام في كتابه هذا الاقتصاد العمومي واعتمد في نظمه هذا على الايمان
والاخلاق ، فان أكثر ما يصل إلى بيت المال في ذلك الزمان يجتمع من أموال
الزكاة التي تتعلق بالمسلمين فيما يجب عليه الزكاة من الغلات الأربعة والأنعام
الثلاثة والذهب والفضة المسكوكتين بشروطها المقررة في الفقه الاسلامي و من
أموال الخراج التي تؤخذ من أهل الذمة والمعاهدين الذين يعملون في الأراضي
المفتوحة عنوة ، فان هذه الأراضي ينتقل إلى ملك المسلمين عموماً فتسلم إلى من
يعمل فيها قبال سهم من زراعتها أو مقدار معين من النقود والأول يسمى بالمقاسمة
و الثاني بالخراج .

قال ابن هشام في سيرته « ص ٢٤١ ج ٢ ط مصر » : فأخبرني ابن هشام أن
رسول الله عليه السلام افتتح خيبر عنوة بعد القتال و كانت خيبر مما أفاء الله عز وجل
على رسول الله عليه السلام و خمسها رسول الله عليه السلام و قسمها بين المسلمين و نزل من
نزل من أهلها على الجلاء بعد القتال فدعاهم رسول الله عليه السلام فقال : إن شئتم دفعت
إليكم هذا الأموال على أن تعملوها وتكون ثمارها بيننا وبينكم وأقركم ما أقركم
الله ، فقبلوا فكانوا على ذلك يعملونها وكان رسول الله عليه السلام يبعث عبد الله بن رواحة
فيقسّم ثمرها ويعدل عليهم في الخرص .

وقد نظم أمر الخراج في البلاد التي استولى عليه المسلمون بعد ذلك من
بلاد الروم و فارس ، وقد بعث عمر أيام حكمومته عبد الله بن مسعود وحذيفة بن
يمان لمساحة الأراضي العامرة في عراق و ضرب الخراج فحسبوها ثلاثين ألف ألف
جريب من مزارع الحنطة و الشعير و النخل فضربوا على كل جريب من النخيل

ثمانية دراهم و من الحنطة درهمين و من الشعير أقلّ من ذلك ، فكان الخراج يبلغ مائة و سبعون ألف ألف درهم ، وكان مهمّة الحكومة الاسلاميّة تحصيل هذا الخراج و حفظه و إيصاله إلى موارد و مصارفه ، فكان عمّال الخراج من عمد النظام في عالم الاسلام ، وكان يعتمد على تقواهم و دينهم في ذلك و قد نبّههم ﷺ على ذلك و حذّرهم من الخيانة و التسامح في أموال المسلمين فابتدأ كلامه بقوله :

(فانّ من لم يحذر ما هو سائر إليه ، لم يقدم لنفسه ما يحرزها) أشار إلى أنّ المسير هو الموت و لقاء الله العالم بكلّ خفيّة و خائنة فمن اهمّته أمر نفسه فلا بدّ من الحذر من موارد الهلكة و العقاب ، و نبّه على أنّ اشتغالهم بأمر الخراج لا بدّ وأن يكون باعتبار إطاعة الله و وليّه فيما يلزم عليهم و يكون في عهدتهم لا باعتبار ما ينالونه من الأجر الماليّة في هذا العمل بما هو حلال لهم ، فقال ﷺ : (ما كالقتم يسير وإنّ ثوابه كثير) و أكّد ذلك بقوله : (لو لم يكن فيما نهى الله عنه من البغي و العدوان عقاب يخاف ، لكان في ثواب اجتنابه ما لا عذر في ترك طلبه) . ثمّ حرّضهم على رعاية العدل و الانصاف في أخذ الخراج و إيصاله إلى مصارفه ، قال ابن هشام في سيرته (ص ٢٣٩ ج ٢ ط مصر) : فكان رسول الله ﷺ كما حدّثني عبد الله بن أبي بكر - يبعث إلى أهل خيبر عبد الله بن رواحة خارصاً بين المسلمين و يهود فيخرص عليهم فاذا قالوا : تعدّيت علينا قال : إن شئتم فلکم وإن شئتم فلنا فتقول يهود : بهذا قامت السماوات و الأرض .

ثمّ وصف عمّال الخراج باللقاب شامخة ثلاثة :

- ١- جعلهم خزّان الرعيّة فيلزم عليهم رعاية الأمانة و ترك الخيانة .
- ٢- جعلهم و كلاء الأئمّة فلا بدّ لهم من رعاية العدالة و المصلحة في ما حوّل إليهم من أمر الأئمّة .

٣- جعلهم سفراء الأئمّة فلا بدّ لهم من حفظ مقام سفارتهم برعاية الصحة و الأمانة في ما تحت أيديهم .

ثمّ نهاهم عن إظهار الحشمة و الهيبة تجاه الناس ليمنعواهم عن إظهار حوائجهم

ويجبسوهم عن مطالبهم .

ثم استثنى من الخراج لوازم المعيشة من اللباس و دواب العمل و العبد الخادم و نهى عن ضرب الناس في تحصيل الخراج و عن مصادرة أموالهم و إن كانوا كفاراً في ذمة الاسلام و عهده إلا أن يكون ممأ يعين به على مخالفة الاسلام و تقوية أعداء الاسلام من الفرس و السلاح فلا بد من ضبطها لدفع مادة الفساد و حفظ الأمن في البلاد الاسلامية .

ثم وصاهم أموراً أربعة :

۱- بذل النصح لأنفسهم .

۲- و حسن السيرة مع الجنود الذين يضحون أنفسهم في سبيل تقوية الاسلام .

۳- و إعانة الرعية فيما يقوونهم على العمل و الاكتساب لتوفير الفوائد و مزيد

الدخل القومي .

۴- تقوية الدين بالتبليغ و المواظبة على العمل بقوانينه .

ثم أمرهم بالجد في سبيل ما أوجب الله عليهم من التكاليف و ضبط الخراج

و رعاية الأمانة فيه لأداء شكر الله تعالى في قبال نعمة الاسلام و التسلط على الأعداء

و بلادهم و نعمهم .

الترجمة

از نامه ای که بکارمندان خراج نگاشت :

از طرف بنده خدا علی امیر مؤمنین باصحاب خراج

أما بعد هر کس از سرانجامی که بدان در حرکت است نهراسد برای

خود پیشگیری لازم را مراعات نکرده است ، بدانید این وظیفه ای که بشما واگذار

شده اندک است و ثوابش بسیار است ، اگر در ارتکاب آنچه خداوند از آن نهی

کرده از ستمگری و تجاوز عقوبتی بیمناک نبود همان درک ثواب اجتناب از آن

برای قطع عذر در ترک اطاعت فرمان خدا بس بود .

از طرف خود نسبت بمردم انصاف را رعایت کنید و در برابر انجام حوائج

و نیازمندیهای آنان شکبیا باشید زیرا شما ها خزانه داران رعیت و و کلاء امت و سفیران ائمه هستید ، هیچکس را از نیازی که دارد گرفتار حشمت خود نسازید و او را از تقاضایش بازندارید .

برای تحصیل خراج از مردم جامه تن آنها را چه تابستانی باشد و چه زمستانی نفروشید و حیوانی که وسیله کار آنها است از گاو و الاغ نفروشید و بنده و خدمتکار را هم بفروش نرسانید .

بخاطر يك درهم بدهی خراج احدی را يك تازیانه زنید ، بمال احدی چه مسلمان باشد و چه کافر در پناه اسلام دست درازی نکنید ، مگر اینکه اسب یا سازوبرگ جنگ باشد که وسیله تجاوز باهل اسلام گردد که برای مسلمان نشاید که نیروی جنگی را در دست دشمنان اسلام وانهد و وسیله شوکت آنها در برابر مسلمانان گردد .

از نصیحت و اندرز خود دریغ نکنید و از خوش رفتاری با قشونی ها کوتاهی نکنید ، از کمک بر رعیت خودداری ننمائید و از تقویت و تأیید دین خدا باز نایستید در راه آنچه خدا بر شما واجب کرده تلاش کنید ، زیرا خداوند بما و شماها احسان کرده و نعمت بخشیده تا با همه کوشش خود شکر او را بگزاریم و تا آنجا که نیروی ما برسد او را یاری کنیم و جنبش و توانی نیست جز بخداوند والا و بزرگوار .

المختار الواحد والخمسون من کتبه عنه

ومن کتاب له علیه السلام الی امراء البلاد فی معنی الصلاة

أَمَا بَعْدُ ، فَصَلُّوا بِالنَّاسِ الظُّهْرَ حَتَّى تَقِيَ الشَّمْسُ مِثْلَ مَرَبِضِ
الْعَنْزِ ، وَصَلُّوا بِهِمُ الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ بَيضاءَ حَيْثُ فِي عُضْوٍ مِنَ النَّهَارِ حِينَ
يُسَارُ فِيهَا فَرَسَخَانِ ، وَصَلُّوا بِهِمُ الْمَغْرِبَ حِينَ يُفْطِرُ الصَّائِمُ وَيُدْفَعُ

الْحَاجُّ إِلَىٰ مَنَىٰ ، وَصَلُوا بِهِمُ الْعِشَاءَ حِينَ يَتَوَارَىٰ الشَّقَقُ إِلَىٰ ثُلُثِ اللَّيْلِ ،
وَصَلُّوا بِهِمُ الْغَدَاةَ وَالرَّجُلُ يَعْرِفُ وَجْهَ صَاحِبِهِ ، وَصَلُّوا بِهِمْ صَلَاةَ
أَضْعَفِهِمْ وَلَا تَكُونُوا فَتَانِينَ .

اللغة

(مرئض العنز) : محل نوم الشاة طوله يقرب من ذراعين و عرضه يقرب من
ذراع ، (ديدفع الحاج إلى منى) : وقت الافاضة من عرفات إلى منى وهو آخر يوم
عرفة يبتدء من المغرب الشرعي ، (يتوارى الشقق) : يزول الحمرة المغربية الحادثة
بعد غروب الشمس ، (و الرجل يعرف وجه صاحبه) : أى إذا كانا تحت السماء ولم
يكن غيم ولا مانع .

الاعراب

صَلُّوا بالناس : الباء في قوله : بالناس ، يشبه أن تكون للتعدي كالباء في
ذهب به لأن الامام يوجد الصلاة في المأمومين بتصدية للإمامة كما أن ذهب به
ربما يستعمل في مقام تصدى الفاعل لهداية الذاهب وإمامته في الذهاب ، مثل
مرئض العنز : أى فيئاً مثل مرئض العنز فحذف الموصوف وهو مفعول مطلق لقوله
تقىء ، و الشمس بيضاء حية مبتدء و خبر و الجملة حالية عن فاعل صلوا ، و في
عضو من النهار : ظرف مستقر خبر بعد خبر لقوله : و الشمس ، و كذلك قوله :
حين يسارفيها فرسخان ، و يمكن أن يكون ظرفاً لغواً متعلقاً بقوله : صلوا ، و قوله :
حين يفطر الصائم ، ظرف متعلق بقوله : صلوا .

المعنى

هذا دستور لإقامة صلاة الجماعة مع الناس إلى أمراء البلاد لأن الإمامة
في الصلاة من أهم وظائف الأمراء في الإسلام وخصوصاً في ذلك العصر ، لأن

الجماعة في الصلاة محور تربية المسلمين وتعليمهم لما يهمهم من أمور الدين وخصوصاً تعليم آي القرآن و سوره ، فان الامام يقرء بعد الحمد ما يتيسر من سورالقرآن الكريم والمأمومين ينصتون له و يحفظون ما يقرؤه بالمداومة والمحافظة على الصلاة كما أن إقامة الصلاة في صفوف مرصوفة منظمّة يدر بهم على الاصطفاف تجاه الأعداء في ميادين الجهاد و معارك القتال و هو فن نظامي عسكري كان له أثر كبير في تقدم جيوش الاسلام و الغلبة على أعدائهم ، وقد أُشير إليه في قوله تعالى « إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص ٣ - الصف » فالمقاتلة في صف كأنهم بنيان مرصوص مما يدرّبون عليها في الاصطفاف لصلاة الجماعة . فالظاهر أن هذا الدستور لا يرجع إلى تحديد أوقات الصلاة تشريعاً بحيث يمكن الاستناد به لاثبات الوقت المشروع ، نعم يستفاد منه أن إقامة الصلاة في هذه الأوقات مقرونة بالفضيلة ومناسبة مع حال الأمة .

و ليس الغرض منه تحديد وقت الصلاة الشرعي كما يظهر من ابن ميثم قال : « ص ١٣٣ ج ٥ » بين في هذا الكتاب أوقات الصلاة المفروضة ، فالأوّل وقت الظهر وحده بوقت فيء الشمس أي رجوعها وميلها إلى المغرب ، ثم نبّه بتقديره بمربض العنز وهو أوّل وقت الظهر و ذلك ممّا يختلف باختلاف البلاد .

أقول : ظاهر كلامه بل صريحه أن رجوع الظل الحادث بعد الزوال إلى مقدار مربض العنز أوّل وقت الظهر ، وفيه :

١- أن ظاهر قوله ﷺ : (صلّوا بالناس الظهر حتّى تفيء الشمس مثل مربض العنز) أن بلوغ الفيء إلى هذا المقدار آخر وقت صلاة الظهر ، لأن لفظة حتّى تفيد انتهاء الغاية في الزمان و المكان لا ابتداءها ، فالمقصود أنّه صلّوا الظهر من حين الزوال إلى أن يبلغ الفيء هذا المقدار .

٢- أنّه مخالف لقوله تعالى « أقم الصلوة لدلوك الشمس إلى غسق الليل و قرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً ٨٧ - الأعراف » .

قال في المجمع : أقم الصلوة لدلوك الشمس ، أي لزوالها وميلها ، يقال :

دلكت الشمس و النجوم من باب قعد دلو كأ إذا زالت و مالت عن الاستواء ، قال الجوهري : و يقال دلو كها غروبها ، و هو خلاف ما صحَّ عن الباقر عليه السلام من أن دلوك الشمس زوالها ، فهذه الآية شرعت أوقات الصلاة و ابتدأت ببيان وقت الظهر من حين زوال الشمس و رجوع الفيء إلى مقدار مريض العنز متأخر عنه بساعات خصوصاً في البلاد التي يسمت الشمس رؤوس أهلها و يزول الظل عند زوال الشمس كما مدينة في أيام من كون الشمس في برج جوزاء .

٣- أنه مخالف لما اتفق عليه الفقهاء الامامية من أن أول وقت صلاة الظهر من حين زوال الشمس و ميلها عن دائرة نصف نهار البلد .
قال المحقق في الشرايع : فما بين زوال الشمس إلى غروبها وقت للظهر و العصر و إن كان يختص الظهر من أوله بمقدار أدائها و كذا العصر من آخره و ما بينهما فمشترك .

قال صاحب الجواهر في شرح كلامه : كل ذلك على المشهور بين الأصحاب بل لا خلاف في كون الزوال مبدأ صلاة الظهر بين المسلمين كما عن المرتضى و غيره الاعتراف به عدا ما يحكى عن ابن عباس و الحسن و الشعبي من جواز تقديمها للمسافر عليه بقليل و هو بعد انقراضه لا يقدح في إجماع من عداهم من المسلمين على خلافه إن لم يكن ضرورياً من ضروريات الدين .

ثم تعرض صاحب الجواهر رحمه الله لأخبار كثيرة يستفاد منها تأخير وقت الظهر عن الزوال ، فقال : فما في صحيح الفضلاء عن الباقر و الصادق عليهما السلام من أن وقت الظهر بعد الزوال قدامان و وقت العصر بعد ذلك قدامان ، و صحيح زرارة عن الباقر عليه السلام أن وقت الظهر بعد ذراع من زوال الشمس و وقت العصر ذراعين من وقت الظهر ، و ذلك أربعة أقدام من زوال الشمس ، بل عن ابن مسكان أنه قال : حدثني بالذراع و الذراعين سليمان بن خالد و أبو بصير المرادي و حسين صاحب القلان و ابن أبي يعفور و من لا أحصيه منهم ، و خبر عبد الله بن مسكان أنه كان حائط مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله قبل أن يظلل قامته و كان إذا كان الفيء ذراعاً و هو قد مر بص

غزال صلى الظهر و إذا كان ضعف ذلك صلى العصر و نحوه غيره .
و خبر إسماعيل الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام : كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا كان
فيء الجدار ذراعاً صلى الظهر و إذا كان ذراعين صلى العصر ، قلت : إن الجدار
يختلف ، بعضها قصير و بعضها طويل ؟ فقال : كان جدار مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله
يومئذٍ قامةً .
و خبر إسماعيل بن عبد الخالق عن الصادق عليه السلام : إن وقت الظهر بعد الزوال
بقدم أو نحو ذلك إلا في يوم الجمعة أو في السفر فإن وقتها حين تزول الشمس .
و مضمر ابن أبي نصر : سأله عن وقت صلاة الظهر و العصر ؟ فكتب : قامة
للظهر و قامة للعصر .
و خبر عمر بن سعيد بن هلال عن الصادق عليه السلام : قال : قل لزراعة إذا كان
ظلك مثلك فصل الظهر و إذا كان ظلك مثلك فصل العصر .
و خبر سعيد الأعرج عن الصادق عليه السلام أيضاً عن وقت الظهر ، أ هو إذا زالت
الشمس ؟ فقال : بعد الزوال بقدم أو نحو ذلك إلا في السفر و يوم الجمعة فإن
وقتها إذا زالت الشمس فقال : بعد الزوال .
و خبر ابن شعيب عن الصادق عليه السلام : سأله عن صلاة الظهر ؟ فقال : إذا كان
الفء ذراعاً قلت : ذراعاً من أي شيء ؟ قال : ذراعاً من فيئك ، قلت : فالعصر ؟
قال : الشطر من ذلك ، قلت : هذا شبر ؟ قال : أوليس الشبر بكثير .
و خبر زرارة عن الصادق عليه السلام أيضاً : وقت الظهر على ذراع .
و خبر ذريح المحاربي : سألت أبا عبد الله أناس و أنا حاضر ، إلى أن قال :
فقال بعض القوم : إننا نصلي الأولى إذا كانت على قدمين والعصر على أربعة أقدام
فقال أبو عبد الله عليه السلام : النصف من ذلك أحب إلي .
و خبر أبي بصير عن الصادق عليه السلام : الصلاة في الحضر ثمان ركعات إذا
زالت الشمس ما بينك و بين أن يذهب ثلثا القامة ، فإذا ذهب ثلثا القامة بدأت
بالفريضة .

و خبر عبيد بن زرارة : سألت أبا عبد الله عليه السلام من أفضل وقت الظهر ؟ قال :
ذراع بعد الزوال ، قال : قلت : فالشئاء و الصيف واحد ؟ قال : نعم .

و يستفاد من مجموع هذه الأخبار أمور :

١- أن المقصود من مريض العنز في كلامه عليه السلام هو مقدار مريضه عرضاً
و يقرب من ذراع .

٢- أن المقصود من هذه التعبيرات المختلفة كمريض العنز و مريض الغزال
و الذراع و القدمين أمر واحد و أن اختلاف التعبير بمناسبة أُنس ذهن المخاطب
بأحد هذه المقادير .

٣- أن تأخير صلاة الظهر عن الزوال بهذا المقدار كان لغرض من الأغراض :
منها - إرادة الرخصة في التنقل كما ذكره في الجواهر ، قال : محمول على
إرادة الرخصة للمتنقل في تأخير الظهر هذا المقدار و أنه لا يتوهم حرمة للنهي
عن التطوع وقت الفريضة كما يؤمى إليه الأمر بالظهر عند الزوال حيث لا تشرع
النافلة فيه كالسفر يوم الجمعة ، و في خبر زرارة قال : قال لي : أتدري لم جعل
الذراع و الذراعان ؟ قال : قلت : لم ؟ قال : لمكان الفريضة لك أن تتنقل من زوال
الشمس إلى أن يبلغ ذراعاً فإذا بلغ ذراعاً بدأت بالفريضة و تركت النافلة .
ومنها - انتظار اجتماع الناس و حضورهم في الجماعة و عدم تخلف أحد منها
كما هو الظاهر من دستورهم لأمرء بلادهم .

ومنها - انتظار برودة الهواء في الأيام الشديدة الحر كما ورد من قوله عليه السلام
« أبردوا بصلاة الظهر » و فسر بأن المقصود من الإبراد بصلاة الظهر هو تأخيره
إلى أن يبلغ الظل مقدار ذراع و تنكسر سورة الحر .

هذا ، و لم يعترض عليه السلام في كتابه هذا لبيان آخر وقت الظهر ، و هذا دليل
على أنه ليس في مقام تحديد الوقت ، و وقت صلاة العصر بعد مضي مقدار أداء
صلاة الظهر من الزوال و يمتد إلى غروب الشمس فيختص العصر بمقدار أربع
ركعات من آخر النهار كما في مرسله داود بن فرقد المنجبرة عن الصادق عليه السلام إذا

زالت الشمس فقد دخل وقت الظهر حتى يمضي مقدار ما يصلّي المصلّي أربع ركعات فإذا مضى ذلك فقد دخل وقت الظهر و العصر حتى يبقى من الشمس مقدار ما يصلّي أربع ركعات فإذا بقي مقدار ذلك فقد خرج وقت الظهر و بقي وقت العصر حتى تغيب الشمس - المخ .

ولكنه قرّر وقت أداء صلاة العصر و عقد الجماعة لها بقوله : (و صلّوا بهم العصر والشمس بيضاء حيّة) أي لم ينكسر ضوءها بقربها وهبوطها إلى أفق المغرب ثمّ أوضح ذلك بقوله (حين يسار فيها فرسخان) و المقصود سير القوافل المعمولة و يشغل مسير الفرسخين ممّا يقرب من ساعتين و الظلّ في هذا الوقت يقرب من المثلين كما نقل في الجواهر : و دخل أبو بصير على أبي عبد الله عليه السلام فقال : إنّ زارة سألتني عن شيء فلم أجبه فقد ضقت من ذلك فاذهب أنت رسولي إليه فقل له : صلّ الظهر في الصيف إذا كان ظلّك مثلك و العصر إذا كان مثلك ، و كان زارة هكذا يصلّي في الصيف .

و لم يتعرّض عليه السلام لبيان آخر وقت العصر أيضاً و قد عرفت أنّه يمتدّ إلى غروب الشمس .

و أمّا صلاة المغرب فقد أمر بعقد الجماعة لها من أوّل وقتها و هو غروب الشمس و ذكر له علامتين :

١- حين يفطر الصائم ، و إفطار الصائم إنّما يكون بعد انتهاء النهار ودخول الليل لقوله تعالى « ثمّ أتمّوا الصيام إلى الليل » .

٢- حين يدفع الحاجّ من عرفات إلى المشعر ، و هو بعد انتهاء نهار عرفة أيضاً و لكن في التعبير بقوله عليه السلام : إلى منى ، غموض فإنّ دفع الحاجّ إلى منى إنّما يكون في عشية يوم التروية ليبيتوا بمنى ثمّ يذهبوا إلى عرفات من صبيحة اليوم التاسع و ليس له وقت محدود و على أيّ حال فالمقصود إقامة صلاة المغرب في أوّل الليل بعد انتهاء النهار ، و قد اختلف كلمات الأصحاب في تحديده :

قال في الشرايع : و كذا إذا غربت الشمس دخل وقت المغرب و يختصّ من

أوله بمقدار ثلاث ركعات ثم يشار كها العشاء حتى ينتصف الليل و يختص العشاء من آخر الوقت بمقدار أربع ركعات - إلى أن قال : و يعلم الغروب باستتار القرص وقيل : بذهاب الحمرة عن المشرق وهو الأشهر ، قال صاحب الجواهر في شرحه : بل في كشف اللثام أنه مذهب المعظم بل هو المشهور نقلاً و تحصيلاً فتوى وعملاً شهرة عظيمة سيما بين المناخرين ، بل في الرياض أن عليه عامتهم إلا من ندر ، بل في المعتمد أن عليه عمل الأصحاب كما عن التذكرة بل عن السرائر الاجماع عليه

أقول : لا إشكال في أن المدار في دخول الليل و انتهاء النهار هو سقوط الشمس عن الأفق و غيبوبة الشمس عن الأبصار و الأنتظار و حلول السواد محلّ بياض النهار ، و لكن البحث في أن سقوط الشمس عن أي الأفق مدار نهاية النهار و دخول الليل ، فالأفق الظاهري هو ما يحيط به خطّ موهوم يخرج من عين الناظر و يتصل بمنتهى الأفق في الأرض المستوية بحيث إذا هبطت عنه الشمس تغيب عن عين الناظر ، و الأفق الحقيقي هو ما يحيط به دائرة متوهمة يمرُّ بمرکز الأرض من تحت رجل الناظر بحيث إذا جاوزت عنه الشمس تقع محاذية للقسم الأسفل من الكرة الأرضية ، فسقوط الشمس عن الأفق الظاهري محسوسة في الأرض المستوية و أما سقوطه عن الأفق المركزي فيعلم بعلامة وهي ذهاب الحمرة المشرقية الحادثة أو ان غيبوبة الشمس عن الأفق الظاهري كان ، فينبغي أن يقال أنه لا خلاف في ان حقيقة المغرب هو سقوط القرص كما أنه لا خلاف بين الامامية في اعتبار ذهاب الحمرة علامة للمغرب ، إنما الكلام في تحقيق معنا ذهاب الحمرة عن المشرق ، ففسره بعضهم بأنه عبارة عن ارتفاع الحمرة إلى فوق الرأس ثم هبوطها إلى أفق المغرب وظهورها هناك ، و لكنه ليس بصحيح ، لأن الحمرة المشرقية ترتفع عن الأفق إلى فوق القامة ثم تمحو و تضمحل و لا مفهوم لتجاوز الحمرة عن فوق الرأس بهذا المعنى . وفسره بعضهم بارتفاع الحمرة عن أفق المشرق إلى ما يتجاوز قامة إنسان معتدل بحيث إذا توهّم قيام إنسان في الأفق الشرقي و قيس الحمرة المرتفعة معه

كانت الحمرة فوق رأسه فيصح أن يقال إن الحمرة تجاوزت عن الرأس ، و هذا هو الصحيح .

فالحاصل أن المغرب يدخل بسقوط الشمس عن الأفق المر كزي و علامته ارتفاع الحمرة عن أفق المشرق فوق القامة و إن كانت باقية بعد ، و هذا هو المراد من تجاوز الحمرة قمة الرأس ، كما ورد في مرسل ابن أبي عمير الذي وصفه في الجواهر بأنه في قوّة المسند عن الصادق عليه السلام وقت سقوط القرص و وقت الافطار من الصيام أن تقوم بحذاء القبلة و تنفقد التي ترتفع من المشرق ، فإذا تجاوزت قمة الرأس إلى ناحية المغرب فقد وجب الافطار و سقط القرص - انتهى .

و هذا هو مراد ابن أبي عقيل فيما حكى عنه كما في الجواهر :
« أول وقت المغرب سقوط القرص ، و علامة ذلك أن يسود أفق السماء من المشرق و ذلك الليل » فإنه لا معنى لتجاوز الحمرة عن قمة الرأس إلا ارتفاعها فوق القامة فإنها بعد ذلك تضمحل و تمحو فإن ظهور هذه الحمرة إنما هو من تجلّي أشعة الشمس في الطبقة البخاريّة الهوائية حول الأفق .

و يؤيد ذلك ما رواه في الجواهر عن كتاب محمد بن علي بن محبوب ، قال :
أمرت أبا الخطاب أن يصلّي المغرب حين زالت الحمرة من مطلع الشمس فجعل هو الحمرة التي من قبل المغرب و كان يصلّي حين يغيب الشفق .

هذا ، و لم يتعرّض عليه السلام في كتابه هذا لبيان آخر وقت صلاة المغرب و قد عرفت أنه يمتد إلى نصف الليل و إن اختص من آخره مقدار أربع ركعات بصلاة العشاء .

ثم قال عليه السلام (وصلوا بهم العشاء حين يتوارى الشفق إلى ثلث الليل) .

فقد فسّر الشفق بالحمرة المغربية ، قال في الشرح المعتزلي : فأما وقت العشاء فقال الشافعي : هو أن يغيب الشفق و هو الحمرة - إلى أن قال : و قد حكينا مذهب أبي حنيفة فيما تقدّم و هو أن يغيب الشفق الذي هو البياض و به قال زفر و المزني - انتهى .

فقد ترى اختلاف الفقهاء في أن الشفق هو الحمرة المغربية القليلة البقاء بعد غروب الشمس أو البياض الباقي في أفق المغرب إلى ما يقرب ساعتين من الليل ، وقد فسّر بعض الفقهاء الشفق بالحمرة المغربية فقال بضيق وقت المغرب و نافلتها حيث إن هذا الوقت لا يكفي إلا لأداء فريضة المغرب و نافلتها ، و الظاهر أن المراد من الشفق في كلامه عليه السلام هو البياض الساطع بعد غروب الشمس إلى مقدار ساعة و نصف من الليل تقريباً فإنه المعهود لأداء صلاة العشاء عند تفريقها عن صلاة المغرب ، و عليه جرت السنة و السيرة في مدينة الرسول عليه السلام إلى عصرنا هذا .

و حدّد عليه السلام آخر وقت أداء صلاة العشاء بمضي ثلث الليل و ظاهره سعة وقت إقامة الجماعة في صلاة العشاء إلى ثلث الليل باختلاف وضع البلدان و اختلاف الليل و النهار في الفصول المختلفة و ليس المقصود أن ثلث الليل نهاية وقت صلاة العشاء على وجه الاطلاق ، لما عرفت ممّا ذكرنا أن هذا الكتاب ليس بصدد بيان الأوقات بحدودها ، بل المقصود منه دستور لإقامة الجماعة في وقت مناسب لها .

و أمّا الغداة فقال عليه السلام (و صلّوا بهم الغداة و الرجل يعرف وجه صاحبه) و هذا التعبير كناية عن بسط ضوء الفجر بحيث يعرف الرجل صاحبه إذا نظر إليه كما عبّر في القرآن الكريم عن الفجر الصادق بقوله عزّ من قائل « حتّى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر » ففسّره بعضهم بأن المراد منه بسط ضوء الصباح إلى حيث يمتاز الخيط الأسود من الخيط الأبيض لأصحاب العيون الصحيحة ، بناءً على أن لفظة من في قوله تعالى « من الفجر » للتعليل فالمقصود أن الفجر يعتبر من بسط الضوء إلى حيث يكشف الظلمة و يتبين الأشياء فيمتاز الخيط الأسود من الخيط الأبيض أو يعرف الرجل وجه صاحبه إذا لم يكن هناك مانع من غيم أو سقوف أو غيرهما .

و قد وصّى عليه السلام أمراءه بعد بيان أوقات الجماعة بأمرين :

۱- مراعاة حال الضعفاء في الصلاة بترك التطويل وأداء المستحبات في الركوع والسجود فيصعب الأمر على الضعفاء ويرد عليهم المشقة فيبغضون الجماعة .

۲- ترك الفتنة في إقامة الجماعة وهي على وجوه :

الالف - أي لا تفتنوا الناس بآدابهم وإدخال المشقة عليهم بإطالة الصلاة وإفساد صلاة المأمومين بما يفعلونه من أفعال مخصوصة .. ، هكذا فسره في الشرح المعتزلي .

ب - وجه الفتنة هنا أنهم يكونون صادقين للناس عن الاتفاق والتساعد على الجماعة باطالتها المستلزمة لتخلف العاجزين والضعفاء ، هكذا فسره ابن ميثم « ص ۱۳۴ ج ۵ » .

اقول : وأنت ترى أن كلال التفسيرين متشابهان وكأنه تكرار للأمر الأول .
ج - أن يكون المراد من النهي عن الفتنة عدم التوسل بالمأمومين واجتماعهم لاثارة الخلاف والوصول على المخالفين أو عدم الافتتان بالصفوف المرتصة خلفهم فيدخلهم الكبرياء والعجب ، فتدبر .

الترجمة

ازيك نامه ای که در معنی نماز بفرماندهان بلاد نگاشت .

أما بعد نماز ظهر را برای مردم بخوانید تا گاهی که سایه خورشید باندازه خوابگاه گوسفندی بر گردد ، و نماز عصر را هنگامی برای آنان بخوانید که خورشید پرتو افکن و زنده است و قسمتی از روز باقی است باندازه ای که بتوان مقدار دو فرسخ در آن طی مسافت کرد (پیاده یا با چهارپا) ، نماز مغرب را در آنگاه برایشان بخوانید که روزه دار افطار کند و حاج از عرفات کوچ کنند « بسوی منی » ، و نماز عشا را در آنگاه برایشان بخوانید که شفق نهن می شود تا یک سوم از شب ، و نماز بامداد را در آنگاه بخوانید که هر مردی چهره مصاحب خود را می شناسد ، نماز را برابر توانائی ضعیف ترین مردم بخوانید ، و در نماز فتنه جو مباشید .

المختار الثاني والخمسون من كتبه عليه السلام

و من عهد له عليه السلام كتبه للاشتر النخعي رحمه الله ، لما ولاه على مصر و أعمالها حين اضطرب أمر محمد بن أبي بكر ، وهو أطول عهد و أجمع كتبه للمحاسن

مالك بن الحارث الأشتر النخعي قد عدّه الشيخ رحمه الله في رجاله من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام و قال في القسم الأول من الخلاصة : « و هو ما اجتمع فيه الصحاح و الحسان » مالك بن الأشتر قدّس الله روحه و رضي الله عنه جليل القدر عظيم المنزلة كان اختصاصه بعلي عليه السلام أظهر من أن يخفى ، و تأسف أمير المؤمنين لموته و قال : لقد كان لي مثل ما كنت لرسول الله صلى الله عليه و آله ، انتهى ، و قد روي عن الكشي فيه روايات :

فمنها ما عن الفضل بن شاذان أنّه من التابعين الكبار و رؤسائهم و زهادهم . و منها ما رواه مراسلاً بقوله لما نعي الأشتر مالك بن الحارث النخعي أمير المؤمنين عليه السلام تأوّه حزناً ، ثم قال : رحم الله مالكا و ما مالك ؟! عزّ عليّ به هالكاً لو كان صخراً لكان صلداً ولو كان جبلاً لكان فنداً و كأنّه قد مني قدماً .

و منها ما رواه هو عن محمد بن علقمة بن الأسود النخعي ، قال : خرجت في رهط أريد الحجّ ، منهم مالك بن الحارث الأشتر و عبدالله بن الفضل التميمي و رفاعه بن شدّاد البجلي حتى قدمنا الربذة ، فاذا امرأة على قارعة الطريق تقول : يا عباد الله المسلمين هذا أبوذر صاحب رسول الله صلى الله عليه و آله هلك غريباً ليس لي أحد يعينني عليه ، قال : فنظر بعضنا إلى بعض و حمدنا الله على ما ساق إلينا و استرجعنا على عظيم المصيبة ، ثم أقبلنا معها فجهّزناه و تنافسنا في كفه حتى خرج من بيننا بالسواء ، ثم تعاوننا على غسله حتى فرغنا منه ، ثم قدّمنا الأشتر فصلّى بنا عليه ، ثم دفنناه ، فقام الأشتر على قبره ثم قال : اللهم هذا أبوذر صاحب رسول الله صلى الله عليه و آله عبدك في العابدين و جاهد فيك المشركين ، لم يغيّر و لم يبدل لكنّه

رأى منكراً فغيره بلسانه و قلبه حتى جفى ونفى وحرم و احتقر ثم مات وحيداً غريباً ، اللهم فاقصم من حرمه ونفاه عن مهاجره حرم رسولك ، قال : فرفعنا أيدينا جميعاً وقلنا آمين ، ثم قدّمت الشاة التي صنعت فقالت : إنه قد أقسم عليكم أن لا تبرحوا حتى تنفدوا واتفدنا وارتحلنا .

ومنها ما روي عن حلام دلف الغفاري وكانت له صحبة ، قال : مكث أبوذر بالربذة حتى مات فلما حضرته الوفاة قال لامرأته : إذبحي شاة من غنمك واصنعها فاذا نضجت فاقعدي على قارعة الطريق فاوّل ركب تريهم قولي يا عبادالله المسلمين هذا أبوذر صاحب رسول الله قد قضى نجه و لقي ربه فأعينوني عليه و أجيبوه . فان رسول الله ﷺ أخبرني أنني أموت في أرض غربة و أنه يلي غسلني و دفني و الصلاة عليّ رجال من أمته صالحون .

و منها ما في البحار من أنه مما كتب أمير المؤمنين إلى مالك الأشتر لما نعي إليه محمد بن أبي بكر وكان مقيماً بنصيبين ، أما بعد فانك ممن أسنظهر به على إقامة الدين و أقمع به نخوة الاثيم و أسدّ به الثغر المخوف ، وقد كنت وليت محمد ابن أبي بكر مصر فخرج خوارج و كان حدثاً لا علم له بالحرب فاستشهد فاقدم إليّ لننظر في أمر مصر واستخلف على عملك أهل الثقة والنصيحة من أصحابك واستخلف مالك بن شبيب بن عامر .

وقد ذكر جماعة من أهل السير أنه لما بلغ معاوية إرسال عليّ ﷺ الأشتر إلى مصر عظم ذلك إليه و بعث إلى رجل من أهل الخراج وقيل : دسّ إليه مولى عمر ، وقيل مولى عثمان فاغتاله فسقاه السمّ فهلك ، ولما بلغ معاوية موته خطب الناس فقال : أما بعد فانه كان لعليّ بن أبي طالب يمينان قطعت إحداهما يوم صفين وهو عمّار بن ياسر وقد قطعت الأخرى اليوم وهو مالك بن الأشتر .

و في شرح ابن أبي الحديد أنه كان فارساً شجاعاً رئيساً من أكابر الشيعة و عظماؤها شديد النحيق بولاء أمير المؤمنين ﷺ ونصره وقال فيه بعد موته : رحم الله مالكا فلقد كان لي كما كنت لرسول الله ﷺ .

أقول : إنَّ الأشر كان رجل فذم من نزع أحد قبائل يمن وقد كان أكثر أهل يمن ذوا بصيرة في الدين ومن المخلصين لأُمير المؤمنين لوجوه :

١- أنَّ مقاطعة يمن دخل تحت حماية فارس منذ زمان كسرى أنوشروان و أنَّها صارت تحت إدارة الفرس عشرات من السنين و اختلطت سكَّانها بالفرس فكانوا ذوي بصيرة وأجابوا إلى الاسلام عن طوع وإرادة واتصلوا بأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله فنشأ فيهم رجال من المخلصين لعلي عليه السلام العارفين بحقه أمثال مالك الأشر النخعي و كميل بن زياد النخعي .

٢- أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله خصَّ أهل يمن بأن بعث عليهم علي بن أبي طالب عليه السلام غير مرَّة ، قال في « ص ٤١٥ ج ٢ من سيرة ابن هشام ط مصر » :

« غزوة علي بن أبي طالب رضوان الله عليه إلى اليمن » :

و غزوة علي بن أبي طالب رضوان الله عليه اليمن غزاها مرتين ، قال ابن هشام : قال أبو عمرو المدني : بعث رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب إلى اليمن وبعث خالد بن الوليد في جند آخر وقال : إنَّ التقيمتما فالأُمير علي بن أبي طالب .

وكان علي عليه السلام سنة حجة الوداع في يمن والتحق برسول الله صلى الله عليه وآله في الحج وقد أحرم على إحرام رسول الله صلى الله عليه وآله فاشترك معه في الهدى الذي ساقه .

قال ابن هشام في سيرته « ص ٣٨٩ ج ٢ ط مصر » :

قال ابن إسحاق : و حدثني عبد الله بن أبي نعيم أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان بعث علياً رضي الله عنه إلى نجران فلقيه بمكة و قد أحرم فدخل على فاطمة بنت رسول الله رضي الله عنها فوجدها قد حملت وتهيأت فقال : ما لك يا بنت رسول الله ؟ قالت : أمرنا رسول الله أن نحلَّ بعمره فحللنا ، ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فلمَّا فرغ من الخبر عن سفره قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : انطلق فطفُفْ بالبيت و حلَّ كما حلَّ أصحابك قال : يا رسول الله إنني أهملت كما أهملت فقال : ارجع فاحلِّ كما حلَّ أصحابك قال : يا رسول الله إنني قلت حين أحرمت : اللهم إنني أهلُّ بما أهلَّ به نبيك وعبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وآله ، قال : فهل معك من هدي ؟ قال : لا ، فأشركه

رسول الله في هديه وثبت على إحرامه مع رسول الله ﷺ حتى فرغا من الحج ونحر رسول الله ﷺ الهدى عنهما .

قال ابن إسحاق : وحدّثنى يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن دكانة قال : لما أقبل عليّ رضي الله عنه من اليمن لتلقى رسول الله ﷺ بمكة تعجل إلى رسول الله ﷺ فاستخلف على جنده الذين معه رجلاً من أصحابه فعمد ذلك الرجل فكسا كل رجل من القوم حلّة من البز الذي كان مع عليّ رضي الله عنه ، فلمّا دنا جيشه خرج ليلقاهم فاذا عليهم الحلل قال : ويلك ما هذا ؟ قال : كسوت القوم ليتجمّلوا به إذا قدموا في الناس ، قال : ويلك انزع قبل أن تنتهي به إلى رسول الله ﷺ قال : فانزع الحلل من الناس فردّها في البز قال : وأظهر الجيش شكواه لما صنع بهم .

قال ابن إسحاق : فحدّثنى عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم عن سليمان ابن محمد بن كعب بن عجرة ، عن عمته زينب بنت كعب وكانت عند أبي سعيد الخدري عن أبي سعيد الخدري قال : اشتكى الناس علياً رضوان الله عليه فقام رسول الله فينا خطيباً فسمعته يقول :

أيّها الناس لا تشكوا علياً فوالله إنّه لأخشن في ذات الله أو في سبيل الله من أن يشكى ، انتهى ما أردنا نقله عن السيرة لابن هشام .

فمما ذكرنا يظهر أن عرب يمن وقبائله الذين سكنوا كوفة بعد الفتح الاسلامي كانوا أهل بصيرة بالدين وأهل إخلاص لأهل بيت النبي و أمير المؤمنين عليّ ، ومن هذه الجهة لما جمع طلحة والزبير الجموع في بصرة بغياً على حكومة عليّ خرج إليهم من مدينة بما لا يبلغ ألف نفس من كبار أصحاب النبي اعتماداً على نصره أهل كوفة فاستنصر منهم فنصروه ، فانهم أصحاب الجمل وأكثر المهاجرين في الكوفة من قبائل يمن

موقعة مصر في الحكومة الاسلاميّة

مصر من البلاد العريقة في المدنية منذ آلاف من القرون ، وقد كشف الباحثون

فيها آثار المدينة إلى ما يزيد عن عشرات من القرون ، وبرع فيها جمع من الفلاسفة الأول قد استمدَّ يونان في عصره الذهبي من تعليمات شائعة فيها ، ثمَّ عقب ذلك بحكومة البطالسة فيها فأسسوا فيها دور الحكمة و ألفوا كتباً قيِّمة بقي منها نحو مجسطي ، فكانت مصر متهيئة لبيان دقائق النظم الاجتماعية والقضائية والعسكرية أكثر من سائر البلاد .

وهذا هو السبب في تطويل هذا العهد و تعرُّضه لكافة شؤون الحياة المسادية والمعنوية ، فانَّ الاسلام حاوٍ لكلِّ ما يحتاج إليه بنو الانسان من النظم والقوانين لتربية الروح والمادة ، وهذا أحد معاني الشريعة الكاملة الناسخة لما قبلها من الشرائع والباقية إلى آخر الدهر .

ولكنَّ العرب في الحجاز و سائر أقطار الجزيرة كانوا في سداجة من العيش وبساطة من الفهم لا يستطيعون تحمُّل دقائق القوانين و تفاصيل النظم ممَّا يتعلَّق بشتى أنواع المعاش من الزراعة و التجارة و القضاة وغير ذلك ، لعدم الأُنس بها في حياتهم وعدم ممارسة شؤونها .

فدعاهم الاسلام في بادىء الأمر على أبسط تعاليمها في العقيدة و الأخلاق ، و أذكى شؤون الانسانية من الاعتقاد بالصانع و عبادته و ملازمة الأمور الخيرية من البرِّ بالوالدين و صلة الأرحام و ترك الفحشاء والكذب وغير ذلك ، و لمَّا نشر الاسلام إلى بلاد فارس و وجد قوماً عريقاً في المدنية و أليفاً بالنظم الاجتماعية ففسح أمامه مجالاً لبسط تعاليمه الجذرية .

كما أنه إذا نشر الاسلام في مصر و وجد أمامه قوم من الأقباط و بقايا الفلاسفة و البطالسة مارسوا الحياة المدنية أكثر و أدقَّ و لمَّا وقعت في حوزة حكومة علي عليه السلام قام فيها بتعاليم هامة و عامَّة منها صدور هذا العهد ، و إن كان علي عليه السلام يتفرَّس بعدم توفيق مالك نفسه لإجرائه .

وقد نفصله على خمسة عشر فصلاً يمتاز بعضها عن بعض بما تضمنتها من الشؤون المختلفة و الآداب الممتازة في كلِّ شأن من الشؤون .

الفصل الأول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ الْأَشْطَرِ فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ ، حِينَ وُلِّاهُ مِصْرَ : بِنْيَايَةَ خِرَاجِهَا ، وَجِهَادَ عَدُوِّهَا ، وَاسْتِصْلَاحَ أَهْلِهَا ، وَعِمَارَةَ بِلَادِهَا .

أَمْرَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَإِثَارِ طَاعَتِهِ ، وَاتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ : مِنْ فَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ ، الَّتِي لَا يَسْعَدُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا ، وَلَا يَشْقَى إِلَّا مَعَ جُحُودِهَا وَإِضَاعَتِهَا ، وَأَنْ يَنْصُرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِقَلْبِهِ وَيَدِهِ وَلِسَانِهِ ، فَإِنَّهُ - جَلَّ اسْمُهُ - قَدْ تَكْفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ ، وَإِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّهُ .

وَأَمْرَهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ عِنْدَ الشَّهَوَاتِ ، وَيَنْزَعَهَا [يَزَعَهَا] عِنْدَ الْجَمَحَاتِ فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ اللَّهُ .

ثُمَّ أَعْلَمَ ، يَا مَالِكُ أُنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دَوْلٌ قَبْلَكَ مِنْ عَدْلِ وَجَوْرِ ، وَأَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ الْوَلَاةِ قَبْلَكَ ، وَيَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ

تَقُولُ فِيهِمْ ، وَ إِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي اللَّهُ لَهُمْ عَلَى
 السَّنِ عِبَادِهِ ، فَلْيَكُنْ أَحَبُّ الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ
 فَأَمْلِكْ هَوَاكَ ، وَ شَحِّ بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ ، فَإِنَّ الشَّحَّ بِالنَّفْسِ
 إِلَى نِصَافٍ مِنْهَا فِيهَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ .

اللغة

(الجباية) : جبا الخراج : جمعه ، (يزعها) : يكفها ، (جمع الفرس) :
 تغلب على راكبه وذهب به لا ينثنى - المنجد .

الاعراب

حين ولاه مصر: ظرف أُضيف إلى جملة فعلية متعلق بقوله: عهده .

المعنى

قد عقد لمالك ولاية عامة على كل أمور مصر وجمعها في أربع :

١- الأمور المالية والاقتصادية التي تتركز في ذلك العصر في جمع
 الخراج فان مصر من الأراضي المفتوحة عنوة انتقل أراضيها العامرة إلى المسلمين
 فقرر روا فيها الخراج .

٢- في الأمور العسكرية فأثبت له القيادة العامة على القوى المسلحة
 و الجامع لها جهاد الأعداء .

٣- الأمور الاجتماعية والنظم الحقوقية الراجعة إلى كل فرد فعبّر عنها
 بقوله : (واستصلاح أهلها) .

٤ - عمران البلاد بالزراعة والفرس وسائر ما يثمر للناس في معاشهم .

ثم ابتداء بما يلزم عليه في نفسه من التأديب و الحزم ليقدّر على إجراء
 أمره عليه السلام وحصرها في أمور :

١- تقوى الله وإيثار طاعته .

٢- اتباع ما أمر الله في كتابه من الفرائض والسنن .

٣- نصره الله بالقلب واليد واللسان .

قال الشارح المعتزلي : نصره الله باليد : الجهاد بالسيف ، وبالقلب الاعتقاد

للحق ، وباللسان : قول الحق .

أقول : لا ينحصر نصره الله باليد على الجهاد بالسيف فانها تحقق في كل

أعمال الجوارح المرضية لله تعالى ، ومنها الجهاد بالسيف إذ احان وقته وحضر شرطه .

ثم وصاه بحفظ نفسه عن التغلب عليه في أموره وأمر بكسر شهواته وميوله

نحو اللذائذ المادية وحذره منها أشد الحذر .

ثم خاطبه باسمه فقال : (ثم أعلم يا مالك اني قد وجهتك إلى بلاد قد جرت

عليها دول قبلك من عدل وجور) فقد أثبت ﷺ لمصر في تاريخها الماضي دول

وحكومات ووصفها بأنها عدل وجور ، فلا بد من الفحص عن هذه الدول والفحص

عن ماهي عادلة أو جائرة .

فهو المقصود من هذه الدول هي العمال الاسلاميين بعد فتح مصر ، وهل

يصح التعبير عنهم بأنها دول عدل ولو باعتبار شمول السلطة الاسلامية من أواخر

خلافة أبي بكر إلى أيام عمر وعثمان فالدول الجارية دولة عمر وعثمان مثلاً ،

أو حكومة عمرو بن عاص فاتح مصر ومن وليه من امثال ابن أبي السرح ، وهل

توصف واحدة منها بأنها عادلة ؛ أو المراد من الدول الجارية المتتالية في مصر

الدول قبل الإسلام في قرون كثيرة وأشكال شتى فلا بد من بيان إجمالي لهذه

الدول ، وهل يمكن تعرف دولة عادلة فيها أم لا .

فنقول : نتوجه إلى دول مصر في ضوء القرآن الكريم فانه قد تعرض

لشرح بعض دولها إجمالاً فيما يأتي .

١ - دولة مصر المعاصر ليوسف النبي صلوات الله عليه المعبر عنها بدولة

عزيز مصر .

ففي سورة يوسف الآية ٣٠ وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراودفتيها

عن نفسه قد شفها حباً إننا لنريها في ضلال مبين .

والظاهر أن عزيز مصر هو حاكمها ورئيسها في هذا العصر المعبر عنه بفرعون وقد قيل: إن عزيز مصر غير فرعون مصر بل هو رئيس جندها أو أحد أركان دولتها ولكن سياق الآيات الواردة بأباها ، فانظر إلى آية ٤٢ في بيان رؤيا الملك :

« وقال الملك إنني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات - إلى آية - ٥٠ . وقال الملك ائتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع إلى ربك فسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن إن ربي بكيدهن عليم - ٥١ - قال ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الأن صحصح الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين - إلى آية - ٥٤ . وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين . »

فسياق هذه الآيات يشهد بوضوح أن زوج زليخا وعزيز مصر رجل واحد وهو حاكم مطلق على أمور مصر وليس فوقه أحد ، ويستفاد من نص الآيات الأخيرة من سورة يوسف أن عزيز مصر لما اطلع على مقام يوسف وطهارته وعصمته ونبوته تنزل عن عرش مصر و فوض إليه أمور مصر كافة فصار يوسف عزيز مصر ، كما في آية ٧٨ « يا أيها العزيز إن له أبا شيخاً كبيراً فخذ أحدنا مكانه إننا نريك من المحسنين - إلى آية ٨٨ . قالوا يا أيها العزيز مستأنا وأهلنا الضرُّ وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا إن الله يجزي المتصدقين . »

فعزيز مصر وهو زوج زليخا وإن لم ينزل عن العرش رسماً بحيث تتحول الحكومة من بيت إلى بيت لكنه آمن بيوسف وانقاد له وفوض إليه أموره ، كما يستفاد من الآية ٢٤ - المؤمن - عن قول مؤمن آل فرعون موسى « ولقد جائكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جائكم به حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا . »

وهذا الذي ذكرناه وإن كان مخالفاً لما أثبتته التوراة في تاريخ يوسف

وتبعها التواريخ ولكن الالتزام بتحريف التوراة والتاريخ ليس بعيداً عن الصواب بعد ظهور القرآن المستند إلى الوحى ، وبهذه الجهة قال الله تعالى في آية ١٠٢ : « ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك » ويتعارض القرآن مع التوراة في موارد شتى من قصة يوسف أشرنا إليها في تفسيرنا لسورة يوسف « كانوا عفت قرآن » من أراد الاطلاع فليرجع إليه .

فعلى ضوء هذا التفسير كان دولة عزيز مصر في زمن يوسف عليه السلام دولة عادلة ودولة فرعون مصر المعاصر لموسى بن عمران دولة جائرة من كل النواحي منكرأ لله تعالى ولعبادته ومنادياً على رؤوس الأشهاد « أنا ربكم الأعلى » و ظالماً لبني إسرائيل إلى حيث يذبح أبنائهم ويستحى نساءهم ويجر عليهم بلاء عظيماً ليستأصلهم عن شافتهم حتى صارت من الأمثال السائرة العالمية في الجور والظلم والعدوان . هذا بالنظر إلى مجمل التاريخ المنعكس في الكتب السماوية .

وقد انتهت حكومة مصر قبل الإسلام إلى بطالسة يونان فآثروا في بسط الفلسفة اليونانية فيها وأسسوا دوراً لتعليم الفلسفة و مكتبة عامّة بقيت إلى عصر الفتح الإسلامي وكان حاكم مصر وواليتها في ذلك العصر مقوقس الذي كتب إليه رسول الله صلى الله عليه وآله كتاباً يدعو إلى قبول الإسلام مع الكتب التي بعثها إلى غير واحد من رؤساء وملوك ذلك العصر ، ففي سيرة ابن هشام « ص ٣٩٢ ج ٢ ط مصر » .

قال ابن هشام : حدثني من أثق به عن أبي بكر الهذلي قال : بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وآله خرج على أصحابه ذات يوم بعد عمرته التي صد عنها يوم الحديبية فقال : أيتها الناس إن الله قد بعثني رحمة وكافة فلا تختلفوا علي كما اختلف الجواريون على عيسى بن مريم ، فقال أصحابه : وكيف اختلف الجواريون يا رسول الله ؟ فقال : دعاهم إلى الذي دعوتكم إليه فأمان بعثه مبعثاً قريباً فرضي وسلم ، وأمان بعثه مبعثاً بعيداً فكره وجهه وتناقل وشكا ذلك عيسى إلى الله ، فأصبح المتناقلون وكل واحد منهم يتكلم بلغة الأمة التي بعث إليها ، وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله رسلاً من أصحابه وكتب معهم كتاباً إلى الملوك يدعوهم فيها إلى الإسلام ، فبعث دحية بن خليفة

الكلبي إلى قيصر ملك الروم ، وبعث عبدالله بن حذافة السهمي إلى كسرى ملك فارس ، وبعث عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ملك الحبشة ، وبعث حاطب ابن أبي بلتعة إلى المقوقس ملك الاسكندرية - الخ .

و مقوقس هذا رجل يوناني يحكم على مصر عقب ملوك بطالسة و كان تحت حماية ملوك الروم البيزنطية في ذلك العصر ، فلما جاءه رسول رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم إليه الكتاب لقيه ببشر واحترام و رده إلى رسول الله صلى الله عليه وآله مصحوباً بهدايا منها المارية القبطية التي قبلها رسول الله صلى الله عليه وآله بقبول حسن و سر بها و اتخذها لقراشه و أولدها فولدت له إبراهيم ابن النبي و نالت حظوة عند رسول الله صلى الله عليه وآله .

وقد دخل مصر في حوزة الاسلام سنة العشرين من الهجرة و أقدم على فتحها عمرو بن العاص بعد ما استتب للمسلمين فتح سورية و تسلطوا عليها و فر هرقل ملك الروم الشرقية إلى قسطنطينية .

فلما سافر عمر إلى الشام للنظر في أمر معاوية و ما بلغه من سرفه لقيه عمرو بن العاص في قرية يقال لها : جابية قرب دمشق و أدخله به و عرض عليه زحفه إلى مصر بجيش من المسلمين معللاً بأن فتح مصر يضاعف شوكة الاسلام ، فمنعه عمر معللاً بخوفه من جموع الروم الساكنين في مصر للدفاع عنها على جيش الاسلام ، فأقام عمرو بن العاص في دمشق حتى استقرت سلطة الاسلام على جميع بلاد الشام و رجع بعد فتح النوبة إلى فلسطين بأمر من عمر ، و يهيمه فتح مصر دائماً حتى تهيأ جيشاً و قصد مصر من دون تحصيل رخصة من عمر ، و بلغ خبره إلى عمر فلم يرتضه و كتب إليه : « من عمر بن الخطاب إلى العاصي بن العاصي أما بعد فانك سرت إلى مصر و من معك و بها جموع الروم ، و إنما معك نفر يسير و لعمرى لو ثكلت أمك و ما سرت بهم فإن لم يكن بلغت مصر فارجع بهم » .

و أمر عقبة بن عامر الجهني بإيصال هذا الكتاب إلى عمرو بن عاص معجلاً فأسرع لإيصال المكتوب حتى أدركه في رفح ، و هي مرحلة في طريق مصر منها إلى عسقلان يوعان ، فلما رآه عمرو بن العاص تفرس أنه قاصد من عمر ليرجع

فماطل في أخذ كتابه حتى بلغ عريش وكانت هي بلدة من مصر في ساحل بحر الرُّوم ونهاية أرض الشام ، فطلب عقبه وأخذ منه كتاب عمر وقرأه على الناس وقال : هذا العريش الذي نحن فيه من أي البلاد ؟ قالوا : من بلاد مصر ، فقال : لا ينبغي لنا أن نرجع لأنَّ الخليفة شرط لرجوعنا عدم دخول مصر ، فرحل في تخوم مصر حتى بلغ جيل [الحلال] .

ووصل الخبر إلى مقوقس ملك مصر ، فأرسل قائداً له يسمى مذقور الأعيرج بجيش لدفع المسلمين وتلاقي الفريقان في أرض فرما ، واشتدَّ الحرب بينهما وقتل من الفريقين جمع كثير فهزم جمع الرُّوم وتقدّم عمرو بن العاص إلى قواصر ورحل إلى أمّ دين و نزل فيها بقرب القاهرة ، وهي بلدة في جنب فسطاط بينهما سور ، وهي كانت دارالملك لمصر كما أنها عاصمة مصر في هذا العصر ، ثم رجع أعيرج إلى الحرب مع عمرو بن عاص فتلاقيا في أمّ دين وقتل خلق كثير من الجانبين ودامت الحرب مدة شهر كامل ولم يتيسر فتح مصر ، وكتب عمرو بن عاص إلى عمر واستمد منه ، فأرسل عمر أربعة من أبطال المسلمين وهم زبير بن العوام والمقداد ابن الأسود وعبادة بن صامت ومسلمة بن المخلد في اثني عشر ألفاً لمدهم فأسرعوا في السير ولحقوا بعمرو بن العاص فقوى جيش الإسلام ووهن أمر أعيرج وتحصن في قصر له وحوله خندق يتخلله معابر إلى القصر مالاها بقطعات حادة من الحديد لا يقدر العبور عليها الركب والرّاجل ، وجهد المسلمون في فتح الحصن ، وبلغ الخبر إلى مقوقس ، فزحف بجيوش لحرب المسلمين ودام الحرب سبعة أشهر .

فقال الزبير : أضحتي بنفسي في سبيل الله عسى أن يفتح هذا الحصن للمسلمين فصنع عدة مراقي و نصبها على الحصن فقال : إذا سمعتم تكبيري من فوق السور فارفعوا أصواتكم جميعاً معي بالتكبير ، فصعد الحصن بجمع من رجاله وهبط وفتح الباب فعرض مقوقس على المسلمين الصلح لمارأى من جهودهم في فتح الحصن وشرط لهم دينارين من الذهب كل سنة عن كل شخص في مصر ، فطلبوا هذه الجزية من الرُّوم انساكنين في أرض مصر وعرض على هرقل فلم يرض بذلك ، وأمر مقوقس بالحرب

مع المسلمين ولكن مقوقس لم ينكث عهده ولحق القبط بالمسلمين ، و لمّا استقر المسلمون في مصر صلحاً أو عنوة على قول بعضهم وفتحوا الاسكندرية ودخلها عمرو ابن العاص ففتن بها وأراد الإقامة فيها كمر كز لجيوش الإسلام ، فاستجاز من عمر في ضمن مكتوب أفصح فيه عن فتوحاته فأجابه بما يلي :

لا تجعلوا بيني و بينكم ماء حتى إذا ما أردت أركب اليكم راحلتي حتى أقدم عليكم قدمت .

فلمّا قرأ مكتوب عمر رحل من اسكندرية إلى الفسطاط فسكنها وجعلها معسكر المسلمين فتنازع الجيش في مسكنهم حول فسطاط فأمر عمرو أربعة من أمراء الجيش فخطبوا لهم وعينوا حدود مساكنهم ، وقد اشترك من أصحاب رسول الله عليه السلام في حرب مصر أربعة عشر من المهاجرين يرأسهم زبير بن العوام ، وستة عشر من الأنصار يرأسهم عبادة بن صامت الأنصاري .

ولمّا تم فتح مصر صار عمرو بن عاص والياً عليها و هو أوّل من صار والياً على مصر من المسلمين وهو قرشي من سهم بن عمرو بن هيصم بن كعب بن لوي ، و كان يسافر إلى مصر تاجراً في أيام الجاهلية ، و فتح مصر أيّام عمر يوم الجمعة غرّة محرّم سنة العشرين من الهجرة ، وبقى فيها والياً أربع سنين وشهوراً ، زار عمر خلالها مرتين .

كان في إسكندرية مصر رجل يسمّى يحيى النحوي من أساقفة إسكندرية فهداه الله إلى الإسلام فكبر على الأساقفة فاجتمعوا حوله وناظروه فأجابهم ودام على إسلامه ، فلمّا فتح عمرو بن العاص المصر دخل عليه فاستقبله باكرام لما سمع من فضله و مجاوبته للنصارى في إثبات حقانية الإسلام واتخذته نديماً له يكتب من فضله وحكمته .

فقال يوماً لعمرو : قد حزت ما في الإسكندرية من الأموال والخزائن ولا كلام لأحد معك في ذلك لكن هنا شيء لا يفيدكم ونحتاج إليه فاعف عنه ودعه لنا ، فقال عمرو : ما هو ؟ قال : كتب الحكمة التي جمعها ملوك إسكندرية طيلة

قرون خاصة يونانيس الذي يدعوهم أهل أوروبا فيلادلفس و كان محباً للحكمة ، فأمر رجلاً يسمى زهيرة بجمع الكتب ونصبه ضابطاً لمكتبته ، فاشترى الكتب من النجار بأثمان غالية حتى اجتمع في مكتبته أكثر من أربعة وخمسين ألف كتاباً ، وقلده ملوك البطالسة في جمع الكتب إلى ما خرج عن الاحصاء .

فعجب عمرو بن العاص من كلامه ، وقال : لا بد من أن أكتب ذلك لعمر بن الخطاب وأخذ منه الجواب فكتب إليه ، فأجابته : إن كان ما في هذه الكتب ما يوافق كتاب الله لا حاجة لنا بها وإن كان مخالفاً له لا نرتضيها فأعدمها وامح أثرها فقسّمها عمرو على ستمات إسكندرية ليصرفوها فيها بدلاً من الوقود فأوقدوها خلال ستة أشهر حتى أفوها .

و قد استنكر بعض المورخين الجدد من أهل مصر صدور الأمر من عمر باحراق كتب مكتبة إسكندرية لما صدر في الإسلام من الأمر بالفحص والبحث عن الحقائق وتحصيل العلم ولو بالصين .

أقول : و قد عرفت ممّا ذكرنا من ملخص تاريخ فتح مصر بيد المسلمين أنه لم يحكم في مصر إلى أيام أمير المؤمنين عليه السلام وإلى حين صدور هذا العهد التاريخي للأشتر النخعي إلا عمرو بن العاص وعبدالله بن سرح بن أبي سرح الذي ولاه عثمان على مصر بعد عزل فاتحه عمرو بن العاص فثار عليه الرُّومان ، فاستعان عثمان بعمر و فسار إلى مصر وأخذ ثورة الرُّومان وأخرجهم من مصر ولكن لم يرض عثمان بعزل عبدالله فاشتركا في إدارة أمور مصر وتنازعا ورجح عثمان عبدالله بن سرح عليه فرجع إلى المدينة ناقماً على عثمان معيناً لأعدائه ومحرّضاً للقيام عليه حتى قتل وهما واليان على مصر .

ولا يصدق على حكومتها باعتبار أنهما عاملان للخليفة لفظ الدولة ولا يمتازان بالعدل والجور بل كلاهما من نسيج واحد ومن أهل النفاق و من أعداء أهل البيت والمخالفين لولاية أمير المؤمنين عليه السلام ومن الحكّام الجائرين فان عمرو ابن العاص توجه في مصر إلى جمع المال والادّخار حتى بلغ ثروته إلى حيث

ظهر للملأ اغتصابه لأموال المسلمين وأخذه من بيت المال فوق حقه وسهمه حتى بلغ خبره إلى عمر بن الخطاب فكتب إليه معاتباً له :

أما بعد ، فقد ظهر لي من مالك ما لم يكن في رزقك ولا كان لك مال قبل أن أستعملك ، فأنسى لك هذا ؟ فوالله لو لم يهمني في ذات الله إلا من اختان في مال الله لكثرت همي وانتثر أمري ، ولقد كان عندي من المهاجرين الأولين من هو خير منك ولكنني قلدتك رجاء غنائك فاكتب إلي من أين لك هذا المال ؟ وعجل . فأجابه عمرو بن العاص :

أما بعد ، فقد فهمت كتاب أمير المؤمنين فأما ما ظهر لي من مال فإننا قدمنا بلاداً رخيصة الأسعار و كثيرة الغزو ، فجعلنا ما أصابنا في الفضول التي اتصل بأمر المؤمنين نبأها والله لو كانت خيانتك حلالاً ماخنتك وقد ائتمنتني فإن لنا أحساباً إذا رجعنا إليها أغنتنا عن خيانتك ، وذكرت أن عندك من المهاجرين الأولين من هو خير مني فإذا كان ذلك فوالله ما دقت لك يا أمير المؤمنين باباً ولا فتحت لك قفلاً .

فلما وصل جوابه إلى عمر كتب إليه ثانياً :

أما بعد فإنني لست من تسطيرك الكتاب وتثقيفك الكلام في شيء ، ولكنكم معشر الأمراء قعدتم على عيون الأموال ولن تقدّموا عذراً ، وإنما تأكلون النار وتتعجلون العار ، وقد وجهت إليك محمد بن مسلمة فسلم إليه شطر مالك .

فأعطى الكتاب محمد بن مسلمة وبعثه إلى مصر ، فلما وصل إلى مصر وحضر عند عمرو بن العاص أحضر له طعاماً ، فقال محمد : لو دعوتني إلى الضيافة وأحضرت لي طعاماً لأكلته ولكن هذا الطعام مقدّمة للشرف فنجّه عنّي واحضر شطر مالك ، ولا مناص لعمر وبن العاص من إطاعة أمر عمر ، فأمر باحضار شطر من ماله من المواشي والذهب والفضة وأثاث الدار وغيرها ، فلما نظر إليها رأى خزانة جزيلة فقال تأسفاً :

لعن الله زماناً صرت فيه عاملاً لعمر ، والله لقد رأيت عمر وأباه على كل واحد

منهم عبائة قطوانية لا تجاوز ما يضرب كتبه وعلى عنقه حزمة (١) حطب والعاص بن وائل في مزرعات الديباج .

وكان محمد بن مسلمة من شجعان الأنصار والمخلصين لحكومة عمر فاختره من عمال غضبه وبيعته إلى كبار الرجال لاجراء أوامره الرهيبة الشاقة فهو الذي أجرى أمره في تشطير أموال خالد بن الوليد في الشام وعزله من إمارة جيش الإسلام وتأديبه في محضر الأنام .

وهو الذي أجرى أمر عمر في سعد بن وقاص باحراق قصره الذي بناه في الكوفة ونصب فيه بابين من أبواب قصر مدائن .

وهو الذي فتنك بكعب بن أشرف وقتله في عصر النبي ﷺ كما قال ابن هشام في سيرته .

فنقول : إن الدول التي وقع في صدر هذا العهد ووصفها ﷺ بأن فيها عادل وجائر لا يصح أن تكون حكومة عمر وعاص وخلفه على مصر لأنها ليست دولة إلا بتكلف ولا يطلق عليها دول بلفظ الجمع مع أنهما جائران لاتباعهما عمر وعثمان وحالهما معلومة مع أنهما عريقان في النفاق وعداوة أهل البيت وخصوصاً الثاني منهما . فلا بد أن يكون المقصود من هذه الدول الحاكمة على مصر قبل الإسلام مما بقيت آثارها وأخبارها وعرفها خلق مصر ولو بالنقل عن الأسلاف أو بسبب ثبت أخبارها في كتب التاريخ ، فوجه ﷺ مالكا إلى هذا التاريخ العميق العريق في القدم وملا عهد هذا من القوانين السائدة في مصر القديمة ومن بعض سيرملو كها العدول . ولا ينافي توصيف بعض دول مصر بالعدالة مع كونهم وثنيين ، لأن عدالة الدولة بالنسبة إلى رعابها وحفظ النظم والحقوق لا يرتبط بمذهبها ، ويمكن أن يعد ذلك من كراماته ﷺ وإحاطته بالعلوم والأخبار .

ثم نسبته ﷺ إلى أن سيرة الحاكم والوالي بمالها من التعلق إلى عموم

(١) كساء قطوانى موضع بالكوفة ، المايض : باطن الركبة من كل شيء ، حزمة :

كومة من حطب .

الناس تنعكس في التاريخ وتلهج بها الألسن و كما أنك تقضي في أعمال الولاية قبلك يقضي عليك من يقوم مقامك ، بعدك ودليل الصلحاء ما يجري على لسان العباد باذن الله فلا تتوجه إلى ادخاد الأموال كما هو عادة طلاب الدنيا المفتونين بها بل ليكن أحب الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح ، والعمل الصالح للوالي وعامله ما يوجب راحة رعيته واجراء العدل فيما بينهم ، ولذا أمر بمنع الهوى عن التأثير في أعماله ومنع النفس عما لا يحل له .

الترجمة

بنام خداوند بخشنده مهربان .

این فرمان بنده خدا امیر مؤمنانست بمالك بن حارث الأشتر كه بايد آنرا درعهده خود بشناسد ، و این فرمان هنگامی شرف صدور یافته كه اورا والی بر كشور مصر نموده تا خراج آن را بگیرد وبا دشمن آن بجنگد و ملت آنرا اصلاح كند و بلاد آنرا آباد نماید .

۱- تقوا از خدا را شعار خود كند و طاعتش را غنیمت شمارد و از آنچه در كتابش از فرائض و سنن دستور داده پیروی نماید ، زیرا هیچكس بسعادت نرسیده مگر با پیروی از آنها ، و کسی بدبخت نگردد مگر بانكار و ترك عمل بدانها .

۲- خداوند سبحان را بادست و دل و زبان یاری كند ، زیرا خدای جل اسمه ضامن یاری و عزت كساناست كه اورا یاری كنند و عزیز شمارند .

۳- خود را از شهوترانی و سر كشی نفس باز دارد ، زیرا نفس بطبع خود بدخواه است مگر خدا رحم كند .

ای مالك من تو را بكشوری فرستادم كه پیش از تو دولتهای عادل و ظالمی بخود دیده ، مردم بهمان چشم تو را بینند كه تو والیان پیش از خود را بینی ، و در باره توهمان را میگویند كه در باره آنها میگوئی ، خداوند مردمان نيك و شایسته را بزبان بندگان خود معرفی میکند ، باید محبوبترین ذخیره در نظر تو پس انداز كردن عمل صالح باشد ، هوای نفس خود را داشته باش و نسبت بخود از آنچه بر تو

حلال نیست در بیخ کن ، زیرا در بیخ کردن بخویشتن رعایت انصاف با او است در آنچه دوست داری یا بد داری .

الفصل الثاني من عهده عليه السلام للاشتر النخعي

وَ أَشْعِرُ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ ، وَ الْمَحَبَّةَ لَهُمْ ، وَ اللَّطْفَ بِهِمْ ، وَ لَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبْعًا ضَارِيًا تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ : إِمَّا أَخُ لَكَ فِي الدِّينِ ، وَ إِمَّا نَظِيرُ لَكَ فِي الْخَلْقِ ، يَفْرُطُ مِنْهُمْ الزَّلُّ ، وَ تَعْرِضُ لَهُمُ الْعِلاَءُ ، وَ يُوثِقُ عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمَدِ وَ النِّخَاطِ ، فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَ صَفْحِكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ أَنْ يُعْطِيكَ اللَّهُ مِنْ عَفْوِهِ وَ صَفْحِهِ ، فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ ، وَ إِلَى الْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ ، وَ اللَّهُ فَوْقَ مَنْ وَ لَأُكَ ، وَ قَدْ أَسْتَكْفَاكَ أَمْرَهُمْ ، وَ أَبْتَلَاكَ بِهِمْ ، وَ لَا تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللَّهِ ، فَإِنَّهُ لَا يَدَى لَكَ بِنِقْمَتِهِ ، وَ لَا غِنَى بِكَ عَنْ عَفْوِهِ وَ رَحْمَتِهِ ، وَ لَا تَنْدَمَنَّ عَلَى عَفْوٍ ، وَ لَا تَبْجَحَنَّ بِعُقُوبَةٍ ، وَ لَا تُسْرِعَنَّ إِلَى بَادِرَةٍ وَ جَدْتَ مِنْهَا مَنْدُوحَةً ، وَ لَا تَقُولَنَّ إِنِّي مُؤَمَّرٌ أَمْرُ فَأَطَاعُ ، فَإِنَّ ذَلِكَ إِذْغَالٌ فِي الْقَلْبِ ، وَ مَنَهَكَةٌ لِلدِّينِ ، وَ تَقَرُّبٌ مِنَ الْغَيْرِ ، وَ إِذَا أَحْدَثَ لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ أَيْبَةً أَوْ مَخِيلَةً فَانظُرْ إِلَى عِظَمِ مُلْكِ اللَّهِ فَوْقَكَ وَ قُدْرَتِهِ مِنْكَ عَلَى مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ ، فَإِنَّ ذَلِكَ

يُطَامِنُ إِلَيْكَ مِنْ طِمَاحِكَ ، وَ يَكْفُ عَنْكَ مِنْ غَرَبِكَ ، وَ يَفِيءُ إِلَيْكَ
بِمَا عَزَبَ عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ .

إِيَّاكَ وَ مُسَامَاةَ اللَّهِ فِي عَظَمَتِهِ ، وَ التَّشَبُّهَ بِهِ فِي جَبْرُوتِهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ
يُذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ ، وَ يُهَيِّنُ كُلَّ مُخْتَالٍ .

أَنْصِفِ اللَّهَ وَ أَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ وَ مِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ وَ مَنْ
لَكَ فِيهِ هَوَى مِنْ رَعِيَّتِكَ ، فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمُ ، وَ مَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّهِ
كَانَ اللَّهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ ، وَ مَنْ خَاصَمَهُ اللَّهُ أَذْحَضَ حُجَّتَهُ ، وَ كَانَ
لِلَّهِ حَرْبًا حَتَّى يَنْزِعَ وَ يَتُوبَ ، وَ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللَّهِ
وَ تَعْجِيلِ نَقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَةِ عَلَى ظُلْمٍ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ دَعْوَةَ الْمُضْطَهَدِينَ ،
وَ هُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْضَادِ .

وَ لِيَكُنْ أَحَبُّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ ، وَ أَعْمَهَا فِي الْعَدْلِ
وَ أَجْمَعَهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ ، فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجْحِفُ بِرِضَى الْخَاصَّةِ ،
وَ إِنْ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُعْتَفَرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ ، وَ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ
أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِي مَوْوَنَةً فِي الرِّخَاءِ وَ أَقْلَ مَعُونَةً لَهُ فِي الْبَلَاءِ ،
وَ أَكْرَهَ لِلْإِنْصَافِ ، وَ أَسَالَ بِالْإِلْحَافِ ، وَ أَقْلَ شُكْرًا عِنْدَ الْإِعْطَاءِ
وَ أَطْيَأَ عُدْرًا عِنْدَ الْمَنْعِ ، وَ أَوْضَعَفَ صَبْرًا عِنْدَ مِلْمَاتِ الدَّهْرِ

مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ ، وَ إِنَّمَا عِمَادُ الدِّينِ وَ جِمَاعُ الْمُسْلِمِينَ وَ الْعِدَّةُ لِلْأَعْدَاءِ
الْعَامَّةِ مِنَ الْأُمَّةِ ، فَلْيَكُنْ صَغُوكَ لَهُمْ ، وَ مَيْلُكَ مَعَهُمْ .

وَ لِيَكُنْ أَبْعَدُ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ ، وَ أَشْنُوهُمْ عِنْدَكَ أَطْلَبَهُمْ
بِمَغَائِبِ النَّاسِ ، فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوبًا ، أَلْوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا ، فَلَا
تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا ، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ [مِنْهَا] لَكَ ،
وَ اللَّهُ يَحْكُمُ عَلَى مَا غَابَ عَنْكَ ، فَاسْتُرِ الْعَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ ، يَسْتُرِ
اللَّهُ مِنْكَ مَا تُحِبُّ سِتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ ، أَطْلِقِ عَنِ النَّاسِ عُقْدَةَ كُلِّ
حَقْدٍ ، وَ اقْطَعْ عَنْكَ سَبَبَ كُلِّ وَثْرٍ ، وَ تَغَابَ عَنِ كُلِّ مَا لَا يَصِحُّ
لَكَ ، وَ لَا تَعْجَلَنَّ إِلَى تَصْدِيقِ سَاعٍ ، فَإِنَّ السَّاعِيَ غَاشٍ وَ إِنْ تَشَبَّهَ
بِالنَّاصِحِينَ .

وَ لَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلًا يَغْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ ، وَ يَعِدُّكَ
الْفَقْرَ ، وَ لَا جَبَانًا يُضْعِفُكَ عَنِ الْأُمُورِ ، وَ لَا حَرِيصًا يُزِينُ لَكَ
الْشَّرَّ بِالْجَوْرِ ، فَإِنَّ الْبُخْلَ وَ الْجُبْنَ وَ الْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّى يَجْمَعُهَا
سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ .

إِنَّ شَرَّ وُزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلْأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيرًا ، وَ مَنْ
شَرِكَهُمْ فِي الْآثَامِ فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ بَطَاطَةً ، فَإِنَّهُمْ أَعْوَانُ الْأَثْمَةِ ،

وَإِخْوَانُ الظَّالِمَةِ، وَأَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ الْخَلْفِ مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ
 وَنَفَادِهِمْ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ آصَارِهِمْ وَأَوْزَارِهِمْ مِمَّنْ لَمْ يُعَاوِنِ ظَالِمًا
 عَلَى ظُلْمِهِ وَلَا آثِمًا عَلَى إِثْمِهِ، أَوْلَيْتِكَ أَخْفُ عَلَيْكَ مَوْوَنَةً،
 وَأَحْسَنُ لَكَ مَعُونَةً، وَأَحْسَنُ عَلَيْكَ عَطْفًا، وَأَقْلُّ لِعَغْرِكَ إِفْسًا،
 فَاتَّخِذْ أَوْلَيْتِكَ خَاصَّةً لِحَلَوَاتِكَ وَحَفَلَاتِكَ، ثُمَّ لِيَكُنْ آثَرُهُمْ
 عِنْدَكَ أَقْوَلُهُمْ بِمِرُّ الْحَقِّ لَكَ، وَأَقْلَهُمْ مُسَاعَدَةً فِيمَا يَكُونُ
 مِنْكَ مِمَّا كَرِهَ اللَّهُ لِأَوْلِيَانِهِ، وَاقْعَا ذَلِكَ مِنْ هَوَاكَ حَيْثُ وَقَعَ،
 وَالصَّقْ بِأَهْلِ الْوَرَعِ وَالصَّدَقِ ثُمَّ رُضُّهُمْ عَلَى أَنْ لَا يُطْرُوكَ، وَلَا
 يَبْجَحُوكَ بِيَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الْإِطْرَاءِ تُخْدِثُ الزَّهْوَ،
 وَتُذْنِبِي مِنَ الْعِزَّةِ .

وَلَا يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةِ سَوَاءٍ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ
 تَزْهِيدًا لِأَهْلِ الْإِحْسَانِ فِي الْإِحْسَانِ، وَتَذَرِيبًا لِأَهْلِ الْإِسَاءَةِ عَلَى الْإِسَاءَةِ
 وَالزِّمُّ كُلًّا مِنْهُمْ مَا أَلْزَمَ نَفْسَهُ. وَأَعْلَمُ أَنَّه لَيْسَ شَيْءٌ بِأَدْعَى
 إِلَى حُسْنِ ظَنِّ وَالِ [رَاعٍ] بِرِعِيَّتِهِ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ، وَتَخْفِيفِهِ الْمَوْوَنَاتِ
 عَلَيْهِمْ، وَتَرَكَ اسْتِكْرَاهِهِ إِثَامٌ عَلَى مَا لَيْسَ لَهُ قِبَلَهُمْ، فَلْيَكُنْ
 مِنْكَ فِي ذَلِكَ أَمْرٌ يَجْتَمِعُ لَكَ بِهِ حُسْنُ الظَّنِّ بِرِعِيَّتِكَ، فَإِنَّ حُسْنَ

الظنَّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصَبًا طَوِيلًا ، وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ حَسَنَ ظَنِّكَ بِهِ لِمَنْ
حَسَنَ بِلَاؤِكَ عِنْدَهُ ، وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ سَاءَ ظَنُّكَ بِهِ لِمَنْ سَاءَ
بِلَاؤُكَ عِنْدَهُ .

وَلَا تَنْقُضْ سُنَّةَ صَالِحَةٍ عَمِلَ بِهَا صُدُورُ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَأَجْتَمَعَتْ
بِهَا الْأَلْفَةُ ، وَصَلَحَتْ عَلَيْهَا الرَّعِيَّةُ ، وَلَا تُحَدِّثَنَّ سُنَّةَ تَضَرُّ بِشَيْءٍ
مِنْ مَاضِي تِلْكَ السَّنِّ فَيَكُونَ الْأَجْرُ لِمَنْ سَنَّهَا ، وَالْوِزْرُ عَلَيْكَ
بِمَا نَقَضْتَ مِنْهَا .

وَأَكْثَرُ مُدَارَسَةِ الْعُلَمَاءِ ، وَمُنَافَقَةِ [مُنَاقَشَةِ] الْحُكَمَاءِ فِي تَشْيِيتِ
مَا صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرٌ بِإِلَادِكَ ، وَإِقَامَةِ مَا اسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ .

اللغة

(الضارى) : المعتاد للصيد ، الجريء عليه ، (الصفح) : الإعراض عن الذنب
و غفرانه ، (البجح) بسكون الجيم : الفرح والسرور ، (البادرة) : الحدثة ،
(المندوحة) : السعة في الأمر و عدم الضيق والإضرار ، (الإِدْغَال) : إدخال
الفساد في الأمر ، (المنهكة) : الضعف ، (الألبهة) و(المخيلة) : الكبر ، (يطامن) :
يسكن ، (طماح) النفس : جماحها عن المشتبهات ، طمح البصر : ارتفع ،
(عزب) الفرس حدته وأول جريه ، (المسامة) : مفاعلة من سمو ، (الجبروت) :
عظيم الكبر ، (أدحض حجته) : أبطلها ، (ينزع) : يرجع ، (اجحف) به : ذهب
به ، (الالحاف) : شدة السؤال والإصرار فيه ، (ملمات الدهر) : ما يلم وينزل
من خطوبه و بلاياه ، (جماع المسلمين) : جمعهم وعامتهم (الصغو) : الميل ،

(أشأنهم) : أبغضهم ، (الوتر) : الحقد ، (التغابي) : التجاهل والتغافل ، (بطانة)
الرجل : خاصته الملاصقون به ، (الأصار) جمع إصر : الأثام ، (حفلاتك) :
جلساتك في المجالس والمحافل ، (الاطراء) : المبالغة في المدح والثناء ، (الزّهو) :
الكبر ، (التدريب) : التعويد ، (المناقشة) : المحادثة والبحث .

الاعراب

تغنم أكلهم : جملة حالية عن اسم لاتكونن ، مثل الذي تحب ، صفة موصوف
محذوف أي عفواً وصفحاً مثل الذي تحب ، ووالى الأمر مبتدء وفوقك ظرف مستقر
خبر له والجملة حالية ، لا يدي ، نافية للجنس ويدي مبنى على علامة النصب وهو
الباء وحذف النون على التوسع والتشبيه بالمضاف .
إيتاك ومساماة الله ، منصوب على التحذير ، تغاب : أمر من تغابي يتغابي تغابياً
للأشرار قبلك ، قبلك ظرف مستقر حال عن الأشرار .

المعنى

قد تعرّض عليه السلام هذا في الفصل من عهده للأشتر لبيان روابطه مع رعيته
والموسين له من العامة والخاصة في ثلاثة مراحل :

الاولى : رابطته باعتبار أنه وال على الناس وبيده القدرة والأمر والنهي
مع كل أحد ، وبيتها في أمور :

١- أن يكون ملؤ قلبه المحبة واللفظ والرحمة لكافة الرعيّة .

٢- عدم سوء الاستفادة عن قدرته عليهم فيصير ذبياً وقع على غنم يأكلهم
لأنّ رعاياه ، إمّا إخوانه في الدين ككافة المسلمين ، وإمّا إخوانه في الإنسانية
كالذمّي والمعاهد .

٣- الصفح عن خطاياهم والعفو عن ذنوبهم لتقصان التربية ، ونبّه على أن
نسبتهم إليه كنسبته إلى الوالي الأمر عليه وفوقه أيضاً هو الله ، فينبغي الصفح

عنهم ، كما أنه يرجو الصفح عنه من الوالي الأمر وفوقه من الله القادر ، وبين أن تعذيب عباد الله بمنزلة الحرب مع الله الذي لا قدرة تجاه عقوبته ، ولا غنى عن عفوه ورحمته .

٤ - عدم الندامة على عفو المجرم مهما كان .

٥ - عدم السرور والانشراح لعقوبة المجرم إذا اقتضاها الضرورة .

٦ - ملازمة الحلم والاجتناب عن بادرة الغضب .

٧ - لا تفسد قلبك بحديث الرياسة والسلطة .

٨ - وإذا أحدث السلطان فيه أبهة وطغياناً فليُنظر إلى عظم ملك الله حتى

يخضع قلبه ويدرك عجز نفسه ويكف عن جريه في سبيل الأمانة ، ويجد عقله الزائل في سكر الرياسة .

٩ - حذره عن اغتراره باحتفاف الناس حوله و انقيادهم له فتطفي نفسه

كفرعون و يبارز الله في عظمته وجبروته ، فانه يذله الله ويهينه كفرعون ويأخذه بنكال الآخرة والأولى ويصير عبرة لمن يخشى .

١٠ - أمره برعاية الانصاف مع الله وخلقته ، سواء بالنسبة إلى نفسه أو أهله

أو من يهواه من رعيته ، فلا يهضم حق الله وحق أحد من عباده لرعاية هؤلاء فانه ظلم الله خصم للظالم ، و من خاصمه الله أدحض حجته وكان لله حرباً حتى يتوب

والظلم يوجب تغيير النعم وسلب الأمانة والحكم .

١١ - أمره برعاية ما هو الأفضل في أداء الحق وما هو أعم لجميع الرعية

في اجراء العدل وما هو أجمع لرضا الرعية في تمشية الأمور وإن كان يوجب سخط الخاصة من أرباب النفوذ وأصحاب المقامات السامية ، وعلل ذلك بأن غضب عامة

الرعية وعدم رضاهم عن وضعهم يوجب الثورة والبلوى ولا يقدر الخاصة مهما كانوا مخلصين للحكومة و جادين في نصرته المقاومة تجاه سيول النافرين وأهل البلوى

كما حدث في زمان عثمان حيث إن سوء سياسته وعدم تأديته الحقوق العمومية صار

سبباً لبقعة عامّة الجيش الإسلامي ، فانهزوا من مصر وكوفة واجتمعوا في المدينة وحصروا عثمان ولم يقدر خاصته كمروان بن حكم وسائر رجال بني أمية مع كمال نفوذهم ودهائهم أن يصدوا سيل النافرين والمهاجمين حتى قتل عثمان في داره وألقي بجسده إلى البقيع وتبعه ما تبعه من الحوادث الهامة ، ولكن إذا كان العموم راضياً وموافقاً مع الوالي فسخط بعض الخواص لا يؤثر شيئاً ، لأن الفرد والأفراد القليلين لا يقدرّون على مقاومة الوالي إذا لاتساعدهم العموم .

ثم وصف الخاصة الملاصقة بالوالي مع كمال أدبهم وتواضعهم بما يلي :
الف - هم أثقل الناس على الوالي من جهة المؤونة وما يتوقعون من معاش اشرافي يصاحب الخدم والحشم والغلمان والمماليك ، كما كان في حال الرخاء والعافية .

ب - هم أقل الناس معونة عند حلول البلاء وضيق العتال .

ج - هم أكره الناس للعدل والانصاف لأن وضعهم يقتضي التجاوز والتعدى بحقوق غيرهم .

د - هم أصرم الناس على السؤال وتقديم التقاضا لحوائجهم حقاً كانت أم باطلاة .

هـ - هم أقل الناس شكراً للعطايا وأبطأ لقبول الاعتذار عندالمنع .

و - هم أضعف صبراً في النوائب وتجاه الحوادث فيفرون عن صف الجهاد عند شدة البأس ، ثم وصف العامة من الناس بمايلي :

هم عماد الدين وحفاظه ، ويتشكّل منهم جامعة المسلمين والسواد الأعظم وهم العدّة في الدفاع عن الأعداء .

١٢ - ثم وصف أهل النمامة وطلاب عيوب الناس وأمره بإبعاده وشنائنه ونبيه أن من مصلحة الوالي الستر على عيوب الناس وعدم التنقيش عنها حق لا يوجب نفورهم عنه وخوفهم منه .

١٣ - أمره بقطع كل ما يوجب حقد الناس وتمكن البغضاء في صدورهم .

١٤- التجاهل عن أمور لا يصح للوالي الدخول فيها من أحوال الناس الخصوصية مما لا يصح و يظهر له .

١٥- التوقف في تصديق من يسعى لديه عن غيره حتى يتفحص و يتحقق و وصف الساعي بأنه غاش في صورة ناصح .

١٦- النهي عن المشورة مع البخيل .

١٧- النهي عن المشورة مع الجبان .

١٨- النهي عن المشورة مع الحريص .

وقد أشار إلى أن المشورة مع هؤلاء لا تهتدي إلى رأي صالح مصيب باعتبار ما ركز في طبع هؤلاء من مساوى الأخلاق التي تؤثر في رأيهم وتكدره ، فالبخيل يمنع عن الإيثار والبذل لكل أحد كما أن الجبان لا يرى الحرب والجهاد مع الأعداء مصلحة في حال من الأحوال ، لأن حبه يدعو إلى حفظ النفس والإخفاء عن العدو كما أن الحريص الجامع للدنيا يدعو إلى الشره .

ثم نبه إلى أن هذه الذمائم ترجع إلى مبدء واحد وهو سوء الظن بالله تعالى وقلة معرفته .

واعلم أن الوزير هو المعاون و الظهير كما قال الله تعالى حكاية عن موسى ابن عمران « رب اشرح لي صدري و يسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من أهلي هرون أخى اشد به أزرى ٢٥-٢٨ سورة طه » وقد خصص هذا العنوان بمن يعاون الرؤساء و الملوك حتى يتبادر من لفظ وزير فلان أنه سلطان ، و والى مصر باعتبار سعة ميدان نفوذه يساوي ملكاً من الملوك وقد كان لكل فرعون من فراعنة مصر و كل ملك من ملوكه و كل وال من ولاته الاسلاميين وزراء و معاونون وهم أهياً الناس للالتصاق بالوالي الجديد و كسب الجاه عنده و إشغال مقام الوزارة لديه و تقديم الهدايا و تحسين الثناء و بذل العون له بما لهم من التجربة و الاطلاع على مجارى الأمور ، و قلماً يقدر وال جديد أو ملك جديد من التخلص عن أمثال هؤلاء ، ولكنه صلوات الله عليه بين حال تلك العصابة

المتعمرة على الظلم فقال : إذا كان الوزير وزيراً للوالي الشرير فقد شركه في الأثام والمظالم ولا يجوز الاعتماد عليه واتخاذ بطانة في أمور الحكومة فانهم أعوان الأثمة وإخوان الظلمة .

ثم هداه إلى رجال آخرين يفضلون على أمثال هؤلاء من وجوه :

- ١- لهم مثل آرائهم و نفاذهم في الأمور مبرقون من الأصار والأوزار لعدم المعاونة على الظلم والاثم فيكون آرائهم أصقل ونفاذهم أكثر .
- ٢- اولئك أخف مؤونة لانهم أهل صلاح وسداد ولم يعتادوا الاسراف في المعيشة وبادخار الأموال .
- ٣- معونتهم للوالي أكثر من الوزراء السابقين لعدم اعتيادهم بالمسامحة في الأمور .

- ٤- لم يغير صفاء قلوبهم المطامع والمكائد فكان حبهم للوالي خالصاً وعطفهم عليه عن صميم القلب .
- ٥- لم يأنفوا مع أناس آخرين هم أتباع و أعوان الأشرار الماضين فألفتهم مع غير الوالي قليل .

ثم أمره بالانتخاب من اولئك الوزراء الصالحين فقال عليه السلام :

(ثم ليكن أثرهم عندك أقولهم بمرّ الحق لك) على خلاف عادة الولاية الظلمة الطالبين لمن يؤيّدتهم على أهوائهم الباطلة ، و قد ذكر الشارح المعتزلي هنا قصة لطيفة كما يلي :

اتي الوليد بن عبد الملك برجل من الخوارج ، فقال له : ماتقول في الحجّاج ؟ قال : وما عسيت أن أقول فيه ، هل هو إلاّ خطيئة من خطاياك ، و شرر من نارك ، فلعنك الله ولعن الحجّاج معك وأقبل يشتمهما ، فالتفت الوليد إلى عمر بن عبد العزيز فقال : ماتقول في هذا ؟ قال : ما أقول فيه هذا رجل يشتمكم ، فإمّا أن تشتموه كما شتمكم ، و إمّا أن تعفوا عنه ، فغضب الوليد و قال لعمر : ما أظنك إلاّ خارجياً ، فقال عمر : وما أظنك إلاّ مجنوناً ، وقام فخرج مغضباً ، ولحقه خالد

ابن الريان صاحب شرطة الوليد ، فقال له : ما دعاك إلى ما كلمت به أمير المؤمنين ؟ لقد ضربت بيدي إلى قائم سيفي أنتظر متى يأمرني بضرب عنقك ، قال : أو كنت فاعلاً لو أمرك ؟ قال : نعم ، فلماً استخلف عمر جاء خالد بن الريان فوقف على رأسه متقلداً سيفه ، فنظر إليه وقال : ياخالد ضع سيفك ، فانك مطيعنا في كل أمر نأمرك به ، وكان بين يديه كاتب كان للوليد ، فقال له : ضع أنت قلمك فانك كنت تضرب به وتنقع ، اللهم إنني قد وضعتهما فلا ترفعهما ، قال : فوالله ما زالا وضيعين مهينين حتى ماتا .

أقول : عمر بن عبد العزيز لما تصدى للخلافة يعلم أن مظالم بني أمية شاعت في الأقطار الاسلامية وتلاطمت فكد عرش الخلافة يسقط فدبر أحسن تدبير لتعليل تلك المظالم وقطع أيادي المولعين بها بكل وجه ممكن ، ومن أهم ما نفذه إسقاط سب أهل البيت من الخطب وردفدك إلى بني فاطمة كما ذكرناه في مقامه ولم يأل جهداً في إصلاح الاجتماع ولكن لم يتركه على سرير الخلافة إلا مما يقرب ثلاث سنين .

ثم أمره عليه السلام بالتقرب بأهل الورع والصدق وتركهم على حالهم حرراً لئلا ينحرفوا عن طريق الورع والصدق فيطروه بالثناء ويمدحوه بما لا يستحق فان الإطراء يفسدهم ويؤثر في الوالي فيكسبه زهواً وغروراً فيفسد هو أيضاً .
ثم أمره برعاية العدالة والحق بينهم وليس معناه أن ينظر إلى جميعهم بنظرة واحدة ويكون المحسن والمسيء سواءاً فإنه يوجب تزهد أهل الاحسان في الاحسان وتدريب أهل الاسائة بالاسائة .

ثم نبيه على أن ألزم ما يكون يتوجه إليه الوالي جلب حسن ظن الرعية وجلب عطفه وأدعى شيء إلى ذلك أمران :

- ١- الاحسان بالراعايا ببذل ما يحتاجون من المؤونة والحوائج .
- ٢- تخفيف ما يطلب منهم من الخراج والمؤونات وترك استكراههم على ما ليس في عهدتهم لجلب حسن ظنهم واعتمادهم على الوالي فحسن الظن بالوالي إذا عم الراعايا سهلاً الأمر عليه في إرادتهم ولا يحتاج إلى بث العيون والمحافظين

عليهم ، وحسن الظن " لا بد " و أن يكون أثر التجربة والامتحان .
 ثم وصّاه برعاية السنن الصالحة التي عمل بها صدور الأمة الاسلامية وشاعت
 بين المسلمين وألقوا بها فلا يصح نقض هذه السنن وتبديلها بالبدع أو تركها رأساً
 والمقصود منها السنن الحسنة التي عمل بها المسلمون اقتداءً بالنبي عليه السلام أو
 عملوها في مشهد من النبي عليه السلام فأقرهم عليها فصارت من السنن الاسلامية الثابتة .

الترجمة

۱- دلت را نسبت بر عیّت پراز مهر و محبت و لطف کن ، نسبت بآنها چون
 درنده آزار کننده ای مباش که خوردن آنان را غنیمت شماری ، زیرا از دو کس
 بیرون نیستند یا برادر دینی تو هستند یا ممنوع تو محسوبند و در معرض لغزش
 و لحظاً قرار دارند و از روی عمد و یا خطا گاهی تجاوز می کنند ، باندازه ای درباره
 آنها گذشت و عفو منظور دار که خود از خداوند توقع گذشت و عفو گناه خود را
 داری ، تو بالادست آنهایی و والی تو بالادست تو است و خداوند بالادست کسی است
 که تورا والی کرده و کار آنها را بتو و انواده و بوسیله آنها تورا در معرض امتحان
 قرار داده است .

۲- هرگز بجنگ و ستیز با خدا بر مخیز زیرا تاب انتقام او را نداری و از
 عفو و رحمتش بی نیاز نیستی .

۳- هرگز از عفو خلافکار پشیمان مباش .

۴- هرگز بر شکنجه و عقوبت مبال .

۵- تاراه گریز داری بتندی و تحکم مشتاب ، مگو من فرماندهم و فرمانم
 اجراء می شود ، زیرا این خود فساد دردل و سستی در دین پدید می کند و دگرگونی
 و آشوب بیار می آورد .

۶- چون از ملاحظه حکومت و مقاومت تکبر و سرافرازی بتو دست داد .
 نگاهی بملك بزرگ خدا کن که بالادست تو است و توجه کن که خداوند بر تو
 قدرت دارد و تو در برابر او بر خود هم قدرت نداری زیرا این توجه سرکشی ترا

فروشانند و تندی ترا با زدارد و عقلی که بر اثر خود بینی از سرت بدررفته به تو باز گردد .

۷- مبادا با خداوند در بزرگی و جبروت سر همسری و همانندی داشته باشی زیرا خداوند هر چیزی را خوار و هر بالنده‌ای را زبون می کند .

۸- نسبت بخداوند و مردم از طرف خودت و خاندانت و دوستانت انصاف و عدالت را مراعات کن ، اگر نکنی ستم ورزیده‌ای (و هر کس ببندگان خدا ستم کند خدا از طرف بندگانش خصم اوست و چون خدا با کسی خصومت کند دلیلش را باطل نماید و با او بجنگد تا بر گردد و توبه کند) ، هیچ چیز از ادامه ستمکاری مؤثرتر در زوال نعمت خداوند و تعجیل انتقام او نیست ، زیرا خدا نفرین ستمکشان را خوب می شنود و در کمین ستمکاران است .

۹- کارهایی را بیشتر دوست دار که با حقیقت تر و عادلانه تر و رضایت عمومی رعایا را بهتر جلب می کند ، زیرا خشم ملت رضایت مخصوصان دولت را پایمال می کند ولی خشم مخصوصان دولت با وجود رضایت عمومی ملت جبران و درگذشت می شود ، مخصوصان و اطرافیان والی در هنگام صلح و آسایش هزینه بسیار سنگینی بر او تحمیل می کنند و در هنگام گرفتاری کمتر با او کمک می دهند ، از عدالت بیشتر بدشان می آید و پر روتر درخواست عطا و مقام می کنند ، چون بآنها چیزی داده شود کمتر شکر می کنند و اگر دریغ شود دیرتر عذر می پذیرند ، و در پیش آمدهای ناگوار روزگار ناشکیباترند .

همانا ستون دیانت و جامعه مسلمانان و ذخیره دفن دشمنان توده عمومی ملت باشند ، باید گوشت بسخن آنها و دلت با آنها باشد .

۱۰- هر کس از رعایا نسبت بمردم عیب جو تر است او را از خود دور کن و دشمن تر بدار ، زیرا طبعاً در مردم عیبهایی هست که بایست والی بیشتر از دیگران آنها را ببیند . در مقام مباشر که عیب آنها را بدانی زیرا هر چه را بدانی باید آنها را اصلاح کنی ولی آنچه از تو پنهانست خدا در باره آن حکم می کند ، تا

می توانی بديها را بپوش تا خدا عیب ترا از رعیت بپوشد .

۱۱- با مردم بهیچوجه کینه تیزی مکن و خونی از آنها بر عهده مگیر و از آنچه بر تو روشن نیست تغافل بورز .

۱۲- در تصدیق را پورتچیان سخن چین شتاب مکن ، زیرا آنان در لباس خیر خواه آب بشیر می کنند .

۱۳- چند طایفه را هم شور خود مکن .

الف- بخیل ، زیرا تورا از فضل و احسان منصرف می کند و از تهی دستی بیم می دهد .

ب- ترسو ، زیرا تورا در هر کاری بسستی وضع می کشاند .

ج- حریص و آزمند ، زیرا دست اندازی بر خلاف حق را در نظر تو نمایش می دهد ، بحل و ترس و حرص چند خصلت بدند که ریشه همه آنها بد گمانی بخدا است .

۱۴- بدترین وزیران تو کسانی اند که وزیر و ایان بدکار پیش از تو بوده اند و با آنها در گناهان همکاری کرده اند ، مبادا اینان طرفداران و مخصوصان تو باشند زیرا که یار گنهگزان و برادر ستمگرانند ، تو می توانی بجای آنها بهتر از آنها را بیابی ، کسانی که نظریات و نفوذ آنها را دارند ولی وزر و وبال آنها را ندارند و با ستمکاران و گنهکاران همکاری نکرده اند ، این مردان پاکدامن هزینه کمتری بر تو تحمیل می کنند و نسبت بتو مهربانترند و با بیگانه ها کم الفت ترند ، آنها را مخصوصان جلسه های سرّی و انجمنهای علنی خود قرار ده سپس برگزیده تر آنها پیش تو کسی باشد که حق را بی پرده برابر تو بگوید و در مخالف خواست حق برای دوستانش ترا کمتر مساعدت کند چه دلخواه تو باشد چه نباشد .

۱۵- به پاکدامنان و راستگویان بپیوند و آنها را چنان بار آور و بپرور که تملق ترا نگویند و بکارهایی که نکرده ای بپیوده ستایش و خوشامد ترا نگویند ، زیرا مدح خود پسندی آورد و بفرور کشاند .

۱۶- مردمان درست و خوش رفتار و نادرست و بدکار را بیک چشم منگر و برابر

مدان ، زیرا در اینصورت مردان درست و خوش رفتار بخدمت کردن و درستی بی رغبت می شوند و مردان بدکار و نادرست بید کرداری تشویق و وادار می گردند ، هر يك از ایندورا پاداش کارشان که خود برای خود خواسته اند برسان .

۱۷- باید رعیت را بخود خوشبین و امیدوار کنی و بهترین راهش اینست که بآنها احسان کنی و بار هزینه و مخارج آنها را تا می توانی سبک کنی و آنها را به چیزی که در عهده آنها نیست بزور وادار نکنی ، در این زمینه طبعاً تو هم بر رعیت خوشبین خواهی شد و خوشبینی تو بآنها رنج و اندوه فراوان و دنباله داری را از دوشت برمی دارد .

۱۸- نسبت بهر کس پیش تو آزمایش خوب داده باید خوشبین باشی و هر کس آزمایش بد داده باو بدبین باش .

۱۹- روش نیکی که پیشروان و رهبران نخست این امت بکار زده اند و با آن توده را بهم پیوسته اند و کار رعیت را اصلاح کرده اند نقض مکن و روش تازه و بدی که باین دستورات نیک گذشته لطمه می زند پدید میاور تا آنانکه روشهای نیک را گذاشته اجر برند و تو وبال نقض آنرا بگردن بگیری .

۲۰- در باره دستورات اصلاحی کشور و اداره کارهای مردم که پیش از تو بوده است با دانشمندان مطلع بسیار گفتگو کن و با فرزندان خیر خواه بسیار انجمن نما .

الفصل الثالث من عهده عليه السلام

وَ أَعْلَمَ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ ، وَلَا غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ ، فَمِنْهَا جُنُودُ اللَّهِ ، وَ مِنْهَا كُتَّابُ الْعَامَّةِ وَ الْخَاصَّةِ وَ مِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ ، وَ مِنْهَا عُمَّالُ الْإِنصَافِ وَ الرَّفِيقِ ، وَ مِنْهَا أَهْلُ الْجَزِيَّةِ وَ الْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الدِّمَّةِ وَ مُسَامَةِ النَّاسِ ، وَ مِنْهَا التُّجَّارُ وَ أَهْلُ

الصَّنَاعَاتِ ، وَ مِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْمَسْكِنَةِ ، وَ كُلُّ قَدْ سَمِيَ اللَّهُ لَهُ سَهْمُهُ ، وَ وَضَعَ عَلَى حَدِّهِ فَرِيضَتَهُ فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ - ﷺ - عَهْدًا مِنْهُ عِنْدَنَا مَحْفُوظًا .

فَالْجُنُودُ بِإِذْنِ اللَّهِ حُصُونُ الرَّعِيَّةِ ، وَ زَيْنُ الْوَلَاةِ ، وَ عِزُّ الدِّينِ وَ سُبُلُ الْأَمْنِ ، وَ لَيْسَ تَقُومُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِهِمْ ، ثُمَّ لَا قِوَامَ لِلْجُنُودِ إِلَّا بِمَا يُخْرِجُ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْخَرَاجِ الَّذِي يَقَوُونَ بِهِ عَلَى جِهَادِ عَدُوِّهِمْ ، وَ يَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيهَا يُصْلِحُهُمْ وَ يَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِمْ ، ثُمَّ لَا قِوَامَ لِهَذَيْنِ الصَّنَفَيْنِ إِلَّا بِالصَّنْفِ الثَّلَاثِ مِنَ الْقِضَاةِ وَالْعُمَالِ وَالْكِتَابِ لِمَا يُحْكُمُونَ مِنَ الْمَعَاقِدِ ، وَ يَجْمَعُونَ مِنَ الْمَنَافِعِ ، وَ يُؤْتَمَنُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ الْأُمُورِ وَ عَوَامِّهَا ، وَ لَا قِوَامَ لَهُمْ جَمِيعًا إِلَّا بِالْتِّجَارِ وَ ذَوِي الصَّنَاعَاتِ فِيهَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَرَافِقِهِمْ ، وَ يُقِيمُونَهُ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ ، وَ يَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرَفُّقِ بِأَيْدِيهِمْ مِمَّا لَا يَبْلُغُهُ رِفْقُ غَيْرِهِمْ ، ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ وَالْمَسْكِنَةِ الَّذِينَ يَحِقُّ رِفْدُهُمْ وَ مَعُونَتُهُمْ ، وَ فِي اللَّهِ لِكُلِّ سَعَةٍ ، وَ لِكُلِّ عَلَى الْوَالِي حَقٌّ بِقَدْرِ مَا يُصْلِحُهُ .

وَ لَيْسَ يَخْرُجُ الْوَالِي مِنْ حَقِيقَةِ مَا أَلْزَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ ذَلِكَ إِلَّا بِالْإِهْتِمَامِ وَ الْإِسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ ، وَ تَوْطِينِ نَفْسِهِ عَلَى لُزُومِ الْحَقِّ وَ الصِّرِّ

عَلَيْهِ فِيمَا خَفَّ عَلَيْهِ أَوْ ثَقَلَ .

اللغة

(الرعية) : الماشية الراعية ، الماشية المرعية ، (الطبقة) : المرتبة ومن ذلك قولهم : الطبقة الاجتماعية وطبقة العمال ونحوها ، (الجند) : جمع أجناد وجنود والواحد جندي : العسكر ، (الكاتب) ج : كتاب : العالم ومن عمله الكتابة - المنجد . (الجزية) : الخراج المعروف المجمعول على رأس الذمي يأخذه الامام في كل عام ، قال تعالى : « حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون » قيل : سميت بذلك لأنها قضاية منهم طاعليهم ، وقيل : لأنها يجتزى بها ويكتفى بها منهم (الحصن) : واحد الحصون : وهو المكان المرتفع لا يقدر عليه لارتفاعه ومنه : الفقهاء حصون الاسلام كحصن سور المدينة - مجمع البحرين .

(المعاهد) جمع معقد : وهو العقد والقرار في المعاملات ويطلق على الأوراق المنضممة للمعاهدات .

الاعراب

لا يصلح بعضها إلا ببعض ، جملة فعلية صفة لقوله طبقات ، لا غنى ببعضها لاء المشبهة بليس و غنى اسمها ، منها جنود الله جملة اسمية قدم خبرها لكونه ظرفاً ، وهكذا ما عطف عليها من سائر الجمل ، أو سنة نبيه عطف على قوله فريضة عهداً منه منصوب على التمييز الرافع للإبهام عن النسبة من قوله : قد سمى الله سهمه ويحتمل أن يكون حالاً ، لا قوام للجنود : لاء نافية للجنس والخبر محذوف أى لا قوام متحقق للجنود ، ما لا يبلغه : لفظه ما اسمية : أى شيئاً لا يبلغه ، وفي الله لكل سعة : سعة مبتدأ مؤخر ، وفي الله ظرف مستقر خبر له ولكل جار ومجرور متعلق بقوله سعة .

المعنى

قد تعرض عنه في هذا الفصل من عهده المبارك لبيان طبقات الناس

والرعيّة وأثبت للرعيّة طبقات سبعة وليس المقصود من ذلك إثبات نظام الطبقات و تأييده فان نظام الطبقات مخالف للعدل والديمقراطية الحاكمة بتساوى الرعيّة في الحقوق .

فالبشر في تحوّلهم الاجتماعي شرع من النظام القبليّة والاسرة المبني على أن الحكم المطلق ثابت لرئيس القبيلة وأبي الاسرة يحكم على الأفراد بما شاء يعزّ من شاء و يذلّ من شاء ، فلا حياة للفرد إلاّ في ضمن القبيلة و يشترك معها في الخيرات و الشرور على ما يراه صاحب الاسرة ورئيس القبيلة ، و هذا أدنى نظام اجتماعي وصل إليه البشر في تكامله الاجتماعي وانتقاله من الغاب إلى الصحراء ، وقد ظلّ البشر في هذا النظام آلافاً من السنين يسكن في ظلّ بيوت من الشعر أو الجلد وينتقل من كور إلى كور ، وقد أشار الله تعالى إلى هذا الدور في قوله :

« والله جعل لكم من بيوتكم سكناً وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً تستخفونها يوم ظعنكم و يوم إقامتكم و من أصوافها و أوبارها و أشعارها أثاثاً و متاعاً إلى حين - النحل الآية ٨٠ . »

و قد تحولت أمم من هذا النظام إلى نظام مدني أرقى قبل آلاف من السنين فقد ذكر بعضهم اكتشاف آثار المدينة في مصر من قبل خمسة عشر ألف عام وفي الصين إلى ما قبل ذلك بآلاف من القرون ، ثمّ ازدهرت المدنية في بين النهرين وضواحي ايران وفارس و ظلّ قبائل اوروبا وأفريقيا برابرة يعيشون تحت الخيام إلى هذه العصور الأخيرة إلاّ ما ظهرت من المدنية في يونان و بعض ضواحي البحر الأبيض و جزرها .

فنظام الطبقات يحصل للأمم بعد التحوّل من النظام القبلي ومرجهه إلى اعتبار الامتيازات بين الأفراد والأصناف و يبتنى على التبعيض في الحقوق العامّة ، كما شاع الآن في إفريقيا الجنوبية حيث إنّ الجنس الأبيض وهم الاسرة الحاكمة في البلاد يمتازون عن السودان وهم أكثر سكان البلاد الأصليين بحقوق واسعة ، فنظام الطبقات

يخالف التساوي والتآخي بين الأفراد والتساوي في الحقوق كما نادى به الإسلام في القرآن الشريف حيث يقول : « يا أيها الناس إننا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير - ١٣ - الحجرات » وقد تعلق العرب على النظام الطبقاتي واعتبار الامتياز من وجوه شتى : منها عدم تزويج بناتهم مع غير العرب وعدم تزويج القبائل بعضها مع بعض باعتبار علو شأنه ، وقد اهتم النبي ﷺ بمحو النظام الطبقاتي وإلقاء هذه الامتيازات المتوهمة بكل جهده .

ومقصوده ﷺ من قوله (واعلم أن للرعية طبقات) ليس اثبات الطبقات بهذا المعنى بل بيان اختلاف الرعية في ما تنصديه من شؤون الحياة البشرية حيث إن الإنسان مدني بالطبع يحتاج إلى حوائج كثيرة في معاشه من المأكل والملبس والمسكن ولا يقدر فرد واحد بل أفراد على إدارة كل هذه الأمور فلا بد وأن ينقسم الرعية بحسب مشاغله إلى طبقات ويتصدى كل طبقة شأناً من الشؤون وشغلاً من المشاغل ، ثم يتبادل حاصل أعماله بعضهم مع بعض حتى يتم أمر معيشتهم ويكمل حوائج حياتهم وجعل الرعية سبع طبقات :

١ - الجنود المحافظون للحدود والثغور والمدافعون عن هجوم الأعداء .
٢ - كتاب العامة المنتصدون لكتابة العقود والمعاهدات والحقوق وغيرها من المراسلات .

٣ - قضاة العدل ورؤساء المحاكم المنتصدون للترافع بين الناس والنظر في الدعاوى واثبات الحق عن غيره بحسب الموازين القضائية المقررة .

٤ - عمال الأمور الحسبية المحافظون على الانصاف والرفق بين الناس وهم الذين يجرون الأحكام القضائية وينفذونها ويتعلق هذه الوظيفة في هذه العصور بإدارة الشرطة العامة وما يتبعها من المخافر .

٥ - أهل الجزية والخراج من أهل الذمة ومسلمة الناس ، قال ابن ميثم و قوله من أهل الذمة ومسلمة الناس تفصيل للأهل الأوّل ، فأهل الذمة تفسير لأهل الجزية ومسلمة الناس تفسير لأهل الخراج ، ويجوز أن يكون

تفسيراً لأهل الجزية و الخراج لأنّ للإمام أن يقبل أرض الخراج من سائر المسلمين و أهل الذمّة .

أقول : لا إشكال في اختصاص أهل الجزية بالذميين ، و أمّا أهل الخراج أيضاً كان أكثرهم في صدر الإسلام ذمياً لأنّ المسلمين مشغولون بأموال الدين و تجهيز الجيوش و لا فرصة لهم في الاشتغال بزراعة الأرض و حرسها فكلّ أرض يملكها المسلمون يكون في أيدي أهل الذمّة يعملون فيها و يؤدّون خراجها ، ولكن ظهر في أهل الخراج من المسلمين و زادوا تدريجاً بوجهين :

الف - أنّ كثيراً من أهل الذمّة التابعين للإسلام أسلموا فيما بعد لما ظهر لهم من دلائل صدق الإسلام و حسن سلوكه .

ب - أنه بعد ما شاع الإسلام في كثير من المعمورة و انتشر في البلدان النائية العامرة ك مصر و الشام فقد تصدّى جمع من المسلمين لأمر الزراعة و الحرث و صاروا من أهل الخراج .

٦ - التجار و أهل الصناعات و الحرف الكثيرة التي عليها مدار حياة البشر و ادارة شئونها من التجارة و البناية و العمارة وغيرها .

٧ - الطبقة السفلى من ذوى الحاجة و المسكنة ، و التعبير عن هذه الطبقة بالسفلى باعتبار أنها لا تقدّم عملاً نافعاً في الاجتماع تتبادل به مع أعمال الطبقات الأخر فلا بدّ و أن تعيش من عمل الطبقات الأخر .

و قد بين عليه السلام في نظم طبقات الرعيّة أنه لا محلّ للعاطل و من لا يعمل عملاً يفيد الاجتماع في المجتمع الحيّ البشري ، فماترى بين الأئمّة من جماعات لا يتصدّون لهذه المشاغل و يعيشون ربما أرغد عيش بين الرعيّة فهم كاللصوص و المغيرين .

فمهنهم أرباب رؤوس المال الذين يتحصّلون الأرباح من رأس مالهم و يعاملون بالرّبا ، و قد قال الله تعالى « و ذروا ما بقى من الرّبوا إن كنتم مؤمنين » فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله و رسوله - ٢٧٨ - البقرة .

و قد شاع هذه الطبقة في هذه العصور يسكنون القصور و يعيشون بالهناء

- و السرور من دون أن يعملوا عملاً للاجتماع .
 و منهم أرباب الحيل و المخاديع ممتن يدعى السحر و النيرنجات و الرمل
 و أمثال ذلك فيتوجه إليهم البسطاء من الناس و يبذلون في سبيل دعاويهم الباطلة
 الغالي و الرخيص من أموالهم .
 و منهم أصحاب التعاويذ و الدراويش و من حذاخذوهم ممتن يحصلون أموال
 البسطاء و الغافلين بأنواع المكائد و الحيل .
 و منهم من يسأل بكفته و يدور في الأسواق و الدُور و يستغيث بالناس لتحصيل
 المعاش و الرزق بالتكدي .
 و لو عدت في مثل هذه العصور طبقات الناس في بلد إسلامي يوجد فيها طبقات
 كثيرة لا تدخل في هذه السبعة .
 ثم بين رسول الله ﷺ المواقع الاجتماعي لكل من هذه الطبقات و احتياج بعضها إلى
 بعض في إدارة شؤون الحياة و إدامتها فوصف الجنود بأنهم :
- ١ - حصون الرعية و وسيلة الأمن و الراحة لهم بحيث لا حفاظ ولا دفاع
 تجاه الأعداء المهاجمين أو اللصوص السالين إلا بوجودهم .
 - ٢ - زينة و أبهة للولاة تجاه العدو الخارجي و المخالف الداخلي فلولا
 وجود الجند لا يمكن للوالي تمشية الأمور و تديريها .
 - ٣ - الجنود الاسلامية الذين يقومون في ميادين الجهاد بنصرة الحق عز
 للدين تجاه الأعداء الكافرين .
 - ٤ - الجنود سبل للأمن من وجوه شتى فلا يجترىء اللص أن يسلب أموال
 الناس خوفاً من الجنود و لا يجترىء العدو أن يهاجم على المسلمين و يسلبهم
 أموالهم خوفاً من الجنود .
- و لابد لمعاش الجندي و سد حوائجه من وجوه كافية يصل إليه دوماً وهو
 الخراج الذي يتحصّل من الأراضي الخراجية و قد يكون أجناساً صالحة للمعيشة
 كحصّة من حنطة الأرض الخراجية ، و قد يكون درهماً و ديناراً يصرف في رفع

الحوائج ، فوجود الجند إنما يقوم على الخراج المقر له فإنه لولا هذا الخراج يحتاج إلى التخلي عن شغله و السعى وراء طلب المعيشة فلا يبقى جندياً فان الجنود لابد وأن يكونوا معدّين للجهاد ومقاومة العدو في كل حين و تحصيل الخراج و ايصاله إلى الجند يحتاج إلى الصنف الثالث من القضاة والعمال والكتّاب ، فان الخراج إنما يؤخذ على طبق معاهدة بين عمال الأرض والوالي فلا بد من تنظيم أساندهم لئلا بد من عمال يحصلون الخراج من عمال الأرض طبق المعاهدة المرضية وربما ينشأ هناك خلافات بين عمال الوالي وعمال الأراضى أو بعضهم مع بعض فلا بد من الرجوع إلى القاضي في حل هذه الخلافات، وهذه الجامعة المركبة من القوة الدفاعية والمالية والقضائية والكتّاب لا يقدرّون على المعيشة إلا مع ما يقضى حوائج المعيشة من اللباس والغذاء وأنواع الأثاث والرياش التي يحتاج وجودها إلى من يصنعها ويهيوها وإلى من ينقلها من بلد إلى بلد ، وهم التجار و ذوى الصناعات فأهل الصنعة بفنونها و شعوبها منتشرة في شرق الأرض و غربها و يتخصّص أهل كل بلد بصنعة خاصة بهم و الوساطة في حمل هذه المصنوعات من بلد إلى بلد هم التجار الذين يتعرفون وجود كل صنعة في أي بلد ويتحملون المشاق في نقلها إلى أسواق أخرى حيث يضعونها في منال أيدي الطالبين ، فالتجار و ذوا الصنعة ركن في الاجتماع المدني لما يجتمعون عليه من مرافقهم و يقيمونه من أسواقهم و يكفونه من الترفق بأيديهم ما لا يبلغه رفق غيرهم .

ثم بعد ذلك لا يخلو الاجتماع مهما كان صحيحاً و منظماً و عادلاً من وجود ذوى العاهات والعجزة و الأشياخ الذين لا يقدرّون على العمل، فهذه الطبقة كالقشر من الشجرة فكما أنه لا يمكن وجود شجرة سالمة مثمرة من دون قشر ، لا يمكن وجود اجتماع خالٍ من هذه الطبقة السفلى ، فمنهم من أدّى خدمته أيام شبابه و دوران صحته ثم عرضه الهرم أو اعترضه السقم فتعدّ له العمل ، فلا بد من رعايته بتحمّل مؤونته ، و منهم من حرم من القوة لعاهة عرضته فلا بد من حفظ حرمة و رعاية كرامته ، و هم الذين يحقّ رفدهم و معونتهم و تهيئة وسائل معيشتهم و يسع

رحمة الله كل هذه الطبقات السبعة ولكل منهم على الوالي حق الرعاية و المحافظة بقدر ما يصلحه .

الترجمة

ای مالک ، بدانکه ملت از طبقه های چندی تشکیل می شود که باید هر کدام را با دیگری اصلاح کرد وهمه با هم پیوسته و مرتبط و بهم نیازمندند .

الف - جنود الله ، آرتشی که در راه خدا و برای خدا می جنگد .

ب - نویسندگان عامه و خاصه ، دفترداران عمومی و منشیان مخصوص که برای رجال و بزرگان نامه های خصوصی والی و کار گزاران عالی رتبه او را تنظیم می نمایند .

ج - قاضیان و دادگران عادل ، دادستان ها و قاضیان محاکم .

د - کارمندان انصاف و رفق : تشکیلات کل شهر بانی و شهرداری ، اداره امر بمعروف و نهی ازمکر .

ه - اهل جزیه و خراج از کفار ذمی و مسلمانان ، بدهکاران مالیات سري و مالیات زمینهایی که خالصه دولت اسلامی است و متصرفین آن باید سهم درآمد زمین را بدولت بپردازند .

و - بازرگانان و پیشه وران و صنعتگران .

ز - بیچارگان و زبونان که نیازمندند و دست طلب دراز دارند : مردمان بیچاره که سرمایه ای و کار و شغلی ندارند و یا نمی توانند کار کنند و بازنشسته اند و برای قوت خود محتاجند .

خداوند در کتاب خود قرآن مجید و سنت پیغمبرش برای هر کدام از این طبقات بخشی از ثروت که در کشور است نام برده و درخور استحقاقش قرار معینی نهاده ، این دستور بودجه و بخش آن بما سپرده است و نزد ما مصون و محفوظ است . لشکریان باذن خدا پناه رعیت و زینت و البیان و عزت دین و وسیله امنیت راهها می باشند ، رعیت بی وجود آنها بر سرپا نمی ماند و آنها بر سرپا نمی مانند مگر

بوسیله دریافت حقوق خود که خدا از خراج و مالیات برای آنها معین کرده و پشتگرمی آن در جنگ با دشمنان نیرومند می‌شوند و زندگی خود را اصلاح می‌نمایند و رفع نیاز می‌کنند .

این دودسته لشکریان و خراجگزاران را دسته سومی باید اداره کند که عبارتند از قاضیان (دستگاه دادگستری) و کارمندان دولت (استانداران و فرمانداران و بخشداران) و نویسندگان (متصدیان امور دفتری) برای آنکه معاملات و معاهدات را منعقد می‌کنند و عواید را جمع‌آوری می‌کنند و کارهای کلی و جزئی بآنها سپرده است .

زندگی همه اینها اداره نمی‌شود مگر بوسیله بازرگانان و صنعتگران که وسائل زندگی را جمع‌آوری می‌کنند و بازار داد و ستد بوجود می‌آورند و با دست خود ابزارهای زندگانی را جمع‌آوری می‌کنند و می‌سازند که دیگران نمیتوانند بسازند ، سپس آن دسته پائین و بیچاره اند که نیازمند و مسکینند ، کسانی که باید بآنها بخشش کرد و برای خدا بدانها کمک نمود ، هر کدام آنها را نزد والی جائی است و بر او لازم است باندازه‌ای که زندگی آنها اصلاح شود بآنها کمک دهد . والی از عهده این خدمتی که خدا بر او لازم کرده بر نیاید مگر بکوشش و استعانت از خداوند و وادار کردن خود بردستکاری و صبر بر آن سبک باشد بر او یا سنگین .

الفصل الرابع من عهده عليه السلام

فَوَلِّ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلَّهِ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِأَمَامِكَ ،
وَ أَنْقَاهُمْ جَبِيًّا ، وَ أَفْضَلَهُمْ حَامًا ، مِمَّنْ يُبْطِئُ عَنِ الْغَضَبِ ، وَ يَسْتَرْيَحُ
إِلَى الْعُذْرِ ، وَ يَرَأْفُ بِالضَّعْفَاءِ ، وَ يَنْبُو عَلَى الْأَقْوِيَاءِ ، وَ مِمَّنْ لَا
يُثَرُّهُ الْعُنْفُ ، وَ لَا يَقْعُدُ بِهِ الضَّعْفُ .

ثُمَّ الصَّقُ بِذَوِي الْأَحْسَابِ ، وَأَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَالسَّوَابِقِ
الْحَسَنَةِ ، ثُمَّ أَهْلَ النَّجْدَةِ وَالشَّجَاعَةِ وَالسَّخَاءِ وَالسَّمَاحَةِ ، فَإِنَّهُمْ
جَمَاعٌ مِنَ الْكَرَمِ ، وَشُعَبٌ مِنَ الْعُرْفِ ، ثُمَّ تَفَقَّدُوا مِنْ أُمُورِهِمْ مَا
يَتَفَقَّدُ الْوَالِدَانِ مِنْ وَلَدَيْهِمَا ، وَلَا يَتَفَقَّصَنَّ فِي نَفْسِكَ شَيْئًا قَوَّيْتَهُمْ
بِهِ ، وَلَا تَحْفَرَنَّ لَطْفًا تَعَاهَدْتَهُمْ بِهِ وَإِنْ قَلَّ ، فَإِنَّهُ دَاعِيَةٌ لَهُمْ لِأَنْ
بَذَلَ النَّصِيحَةَ لَكَ وَحُسْنَ الظَّنِّ بِكَ ، وَلَا تَدْعُ تَفَقُّدَ لَطِيفِ أُمُورِهِمْ
أَتْكَالًا عَلَى جَسِيمِهَا ، فَإِنَّ اللَّيْسِيرَ مِنْ لُطْفِكَ مَوْضِعًا يَنْتَفِعُونَ بِهِ ،
وَاللِّجْسِيمَ مَوْضِعًا لَا يَسْتَعْنُونَ عَنْهُ .

وَلْيَكُنْ آثَرُ رُؤُوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ مِنْ وَأَسَاهِمٍ فِي مَعُونَتِهِ ، وَأَفْضَلُ
عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَّتِهِ ، بِمَا يَسْعُهُمْ وَيَسَعُ مَنْ وَرَائَهُمْ مِنْ خُلُوفِ أَهْلِيهِمْ ،
حَتَّى يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمًّا وَاحِدًا فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ ، فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ
يَعْظِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ .

اللغة

(جنود) جمع جندي و الواحد جندي : العسكر ، (أنقاهم جيئاً) : أظهرهم
في القلب والنفس و ألزمهم للمتقوى ، (بطؤ) يبطئ : ضد أسرع ، (رؤف) رأفة :
رحمه أشد رحمة فهو رؤوف ، (نبا) ينبو: تجافى وتباعدا ، (أثاره) هيئجه ، (الغنف):
الشدَّة والقساوة ، (قعد به) : أعجزه ، (النجدة) : الرفعة ، (السماحة) : البذل ،
(جماع الشيء) : جمعه ، يقال : الخمير جماع الأثم أى جامعة لكل أصنافه ، (فقم)

فقماً الأمر : عظم ، تفاقم الأمر : عظم ولم يجزِ على استواء - المنجد ، (الخلوف) :
المتخلفون جمع خَلَف بالفتح .

الاعراب

أنصحهم في نفسك : في نفسك متعلق بقوله أنصحهم ، جيباً : تميز لقوله
أنقاهم رافع للإبهام عن النسبة وكذلك حلاماً منصوب على التمييز ، من قوله أفضلهم
عن الغضب : متعلق بقوله يبطن ويفيد المجاوزة أي يبطن منجاوزاً عن الغضب ،
على الأقوياء : يفيد الاستعلاء ، لا يقعد به الضعف : الباء للتعدي ، ثم الصق :
يفيد التراخي أي ول من جنودك في الدرجة الثانية من ذوى الأحساب ، ثم
أهل النجدة : تراخ ثان ، جماع : خبر إن أي بجمع الكرامة وشعب من الأعمال
الحسنة ، لا يتفان من : نهي مؤكداً ، اتكلاً : مفعول له لقوله لاتدع ، للسير من
لطفك : ظرف مستقر خبر إن قد على اسمها وهو مرفوع موضعاً ، ينتفعون به :
جملة فعلية صفة لقوله موضعاً ، أثر : أفعال التفضيل من الاثرة يعني أحبهم وأخصهم
إليك ، جدته : اسم مصدر من الوجدان مثل عدة من الوعد : أي مما تمكن منه .
ورائهم : ظرف مستقر صلة لقوله من ، من خلوف : بيان لقوله من ورائهم .

المعنى

قد تعرض عليه السلام في هذا الفصل لبيان ما يلزم أن يتصف به الجندي من
الأوصاف حتى يستحق لمقام الولاية على السائرين وهذا هو من أهم أمور النظام
العسكري وقد انشأ في هذه العصور معاهد ومدارس لتعليم النظام و تربية الضباط
والأمراء في الجيوش وتتضمن هذه التعليمات تدريبات وتدرجات عسكرية شاقة
في دورات متعددة ينتهي كل منها إلى امتحانات صعبة ربما قل الناجحون منها .
و لكن الإسلام يتوجه إلى روحية الجندي أكثر مما يتوجه إلى تدريبه
العملي ، فان الجندي إنما يواجه العدو ويدافع عنه بروحه وإيمانه وقوة عقيدته
أكثر مما يعتمد على قوة جسمه وأعماله ، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يجمع المسلمين
في صفوف صلاة الجماعة يعلمهم أي القرآن و يبين لهم طريق عبادة الرحمن و يؤيد

اعتقادهم بالله ورسوله بالتمرين والتدريب على الأصول التعليمية للإسلام ويتخرج ج من بينهم رجال كأكبر قواد الجيوش في العالم يبارزون الأبطال المدربين في كليات العسكرية الرومانية والفارسية فيقهرونهم ويقلبون عليهم حتى اشتهروا في هذه العصور بالبطولة والشجاعة يقع الخوف في قلوب الأعداء من ذكر أسمائهم ، وقد افتخر النبي ﷺ بقوله : « نصرت بالرعب مسيرة شهر » .

وهذه البطولة الفائقة تعتمد على قوة الروح والايان في القواد الاسلاميين أكثر مما تعتمد على قوة الجسم والتدريبات العملية ، وقد وصف ﷺ من يستحق مقام الولاية على الجند وينبغي أن يكون أميراً بسبعة أوصاف :

١- أن يكون أنصح وأطوع لله ورسوله وللإمام المفترض الطاعة من سائر الأفراد ، فلا يألوا جهداً في تحصيل رضا الله ورسوله ورضا إمامه مهما كلفه من الجهد والمشقة ، وقد قدم هذا الاخلاص والنصح لرسول الله ﷺ سعد بن معاذ رئيس الأوس في قضية بدر حين عرض ﷺ على الأ نصار الزحف لمقاتلة قريش في بدر فجمع أصحابه وعرض عليهم ما أراه ، قال ابن هشام في سيرته « ص ٣٧٤ ج ١ ط مصر » :

ثم نزل و أتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا غيرهم فاستشار الناس فأخبرهم عن قريش - إلى أن قال : ثم قام المقداد بن عمرو فقال : يا رسول الله إمض لما أراك الله فنحن معك والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى « اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هيهنا قاعدون » ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغمام - موضع بعيد مخوف - لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه ، فقال له رسول الله : خيراً ودعا له به .

ثم قال رسول الله ﷺ : أشيروا علي أيها الناس وإنما يريد الأ نصار وذلك أنهم عدد الناس وأنهم حين بايعوه بالعقبة قالوا : يا رسول الله إنا براء من ذمامك حتى تصل إلى ديارنا فإذا وصلت إلينا فأنت في ذمتنا نمنعك مما نمنع أبناءنا ونساءنا ، فكان رسول الله ﷺ يتخوف أن لا تكون الأ نصار ترى عليها نصره

إلا ممن دهمه بالمدينة من عدوه وأن ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدو من بلادهم .
 فلما قال ذلك رسول الله عليه السلام ، قال له سعد بن معاذ : والله لكأنك تريدنا
 يا رسول الله ؟ قال : أجل قال : فقد آمنّا بك ، وصدّقناك ، و شهدنا أن ما جئت
 به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهدنا و موثيقنا على السمع والطاعة فامض
 يا رسول الله لما أردت فنحن معك فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر
 فخضته لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً
 إنّنا لصبر في الحرب صدق في اللقاء لعلّ الله يريك منا ما تقرّ به عينك فسير بنا
 على بركة الله .

٢- أن يكون أظهر أفراد الجيش قلباً و سريرة و تجنباً عن الفواحش
 و المنكرات .

٣- أن يكون أثبتهم حتماً و تسلطاً على نفسه تجاه ما يثير الغضب حتى
 لا يسوقه جبروت امارته على ارتكاب الشدة بالنسبة إلى من وقعوا تحت امرته
 بارتكاب ما يخالف هواه كما هو مقتضى طمع الأُمراء و أصحاب القوة و بسط اليد
 و النفوذ .

٤- كان ممن يقبل الاعتذار ممن ارتكب خلافاً و يتصف بالعفو و الصفح
 عن المذنب .

٥- حين ما يكون جندياً موصوفاً بشدة الشكيمة تجاه الأعداء مهيباً عند
 السائرين لا ينفذ أوامره ، يكون رقيق القلب يرأف بالضعفاء ، كما وصف الله المؤمنين
 بقوله عزّ من قائل « أشدّاء على الكفّار رحماء بينهم ٢٩ - الفتح » .

٦- كان مقاوماً للأقوياء المعتادين لإعمال النفوذ في الدولة لإحراز منافعهم
 و مقاصدهم و تحمّل مظالمهم على الضعفاء .

٧- كان حليماً و صبوراً تجاه الشدائد و مفكراً في حلّ ما ينوبه من العقد
 و العقائد فلا يؤثّر فيه العنف و شدة النائبة و صعوبة الحادثة فيثيره و يجذبه إلى
 ارتكاب ما لا يليق به أو يجد في نفسه ضعفاً فينكاسل و يقعد عن العمل و تدبير الأمر

والخطب الذي به حل .

هذا ، و إحرار هذه الصفات الكريمة في الأفراد يحتاج إلى درس كامل عن أحوالهم و إلى تجارب و امتحانات متتالية و متطاولة ربما لا يتيسر بالنسبة إلى ما يحتاج إليه من الأفراد فقرّر عليه السلام ضابطين تكونان كالأمانة و الدليل على وجود هذه الصفات العالية النفسانية .

الاول ضابطة الأسرة و البيت و هي فصيلة من القبيلة تبقى دوراً طويلاً بعد التحول من النظام القبلي إلى النظام الدولي فكانت العرب تظل في النظام القبلي منذ قرون كثيرة حتى جاء نظام الاسلام فحوّل العرب إلى نظام حكومي أعلى ليس الحاكم فيه إرادة رئيس القبيلة و مقرراتها بل الحاكم فيه قانون الاسلام و الدساتير النبوية ، و لكن الملة بقيت تحت تربية الأسرة و البيت فهي التي تكفل تربية الفرد و تعليمه بلا واسطة أو بوسيلة المكاتب أو المعلمين المخصوصين ، فذوى الأحماب و أهل البيوتات الصالحة و السوابق الحسنة هم المؤدبون و المربّون تربية صحيحة .

فاذا تمّ النظام الحكومي في الشعب و أكمل فيه وسائل التربية و التثقيف بانشاء دور التعليمات الابتدائية و المتوسطة و العالية و تشمل جميع الأفراد كما في الدول الراقية و الشعوب المتقدمة فينتقل الفرد عن البيت و الأسرة و ينتقل إلى تربية النظام الحكومي فيطالب بالشهادات المدرسية في كل دور و يعتمد في تعهده لأي شغل و مقام إلى ما في يده من الشهادات المدرسية و الكليات و المعاهد العلمية و لا ينظر إلى بيته و أسرته و إلى أبيه و أمه لأن جهوده الذي بذله في سبيل التحصيل المنعكس في شهاداته المدرسية و أوراق دور علمه يثبت جوهر شخصيته و ما يستحقه من الرتب و الدرجات في النظام و سائر الشؤون .

و لكن الحكومة الاسلامية الفنية في عصره عليه السلام لم تبلغ إلى حد يتكفل تربية الأفراد ، و كان الاعتماد في صلاحية الأفراد إلى البيت و الأسرة ، فالانتساب إلى بيت صالح و أسرة معروفة يقوم مقام الشهادة الصادرة من كلية علمية أو معهد رسمي كما كانت حكومة الفرس في أدوارها الطويلة قائمة على نظام الأسرة

والبيوتات في تربية الأفراد وتأديبهم وإن بلغت من السعة والنفوذ إلى ما يوجب العجب والتحسين ، وقد بيّن تلك الحكمة الاجتماعية الفيلسوف اليوناني الشهير أرسطوطاليس في ما أجاب به الإسكندر الفاتح الشهير نقله من الشرح المعتزلي بعينه ، قال :

رسالة الاسكندر الى أرسطو ورد* أرسطو عليه

و ينبغي أن نذكر في هذا الموضع رسالة أرسطو إلى الإسكندر في معنى المحافظة على أهل البيوتات وذوي الأحساب ، وأن يخصّهم بالرياسة والامرة ، ولا يعدل عنهم إلى العامة والسفلة ، فإنّ في ذلك تشييداً لكلام أمير المؤمنين عليه السلام ووصيته .

لما ملك الاسكندر إيران شهر وهو العراق مملكة الأكاسرة و قتل دارا بن دارا كتب إلى أرسطو وهو ببلاد يونان :

عليك أيّها الحكيم منّا السلام ، أمّا بعد ، فإنّ الأفلاك الدائرة ، و العلل السماوية وإن كانت أسعدتنا بالأموال التي أصبح الناس بها دائمين ، فانا جدّ واجدين لمس الاضطراب إلى حكمتك ، غير جاحدين لفضلك والاقرار بمنزلك والاستنامة (١) إلى مشورتك والاقتداء برأيك ، و الاعتماد لأمرك ونهيك لما بلونا من جدا ذلك علينا ، و ذقنا من جنا منفعته ، حتّى صار ذلك بنجوعه فينا و ترسخه في أذهاننا و عقولنا كالغذاء لنا ، فما ننفكُ نعوّلُ عليه ونستمدُّ منه استمدادَ الجداول من البحور ، وتعويل الفروع على الأصول ، وقوّة الأشكال بالأشكال ، و قد كان ممّا سبق إلينا من النصر والفلح ، و أتيح لنا من الظفر ، و بلغنا في العدو من النكابة و البطش ما يعجز العقول عن وصفه ، و يقصر شكر المنعم عن موقع الانعام به ، وكان من ذلك أننا جاوزنا أرض سوريّة والجزيرة ، إلى بابل وأرض فارس ، فلما حللنا بعقوة أهلها - العقوة ما حول الدار - و ساحة بلادهم ، لم يكن إلاّ ريثما

(١) كذا ، واستنامة الى الامر ، سكن اليه .

تلقنا برأس ملكهم هدية إلينا ، و طلباً للحظوة عندنا ، فأمرنا بصلب من جاء به ،
 و شهرته لسوء بلائه ، و قلة ارعوائه و وفائه ثم أمرنا بجمع من كان هناك من أولاد
 ملوكهم و أحرارهم و ذوي الشرف منهم ، فرأينا رجالاً عظيمة أجسامهم و أحلامهم ،
 حاضرة ألبابهم و أذهانهم ، رائعة مناظرهم و مناطقهم ، دليلاً على أن ما يظهر من
 روائهم و منطقهم أن وراءه من قوة أيديهم ، و شدة نجدتهم و بأسهم ما لم يكن
 ليكون لناسيبيل إلى غلبتهم ، و إعطائهم بأيديهم ، لولا أن القضاء أدالنا منهم ، و أظفرنا
 بهم ، و أظهرنا عليهم ، و لم نر بعيداً من الرأى في أمرهم أن نستأصل شافتهم ، و نجتث
 أصلهم ، و نلحقهم بمن مضى من أسلافهم ، لتكون القلوب بذلك إلى الأمن من
 جرائمهم و بوائقهم ، فرأينا أن لانهجل باسعاف بادى الرأى في قتلهم دون الاستظهار عليهم
 بمشورتك فيهم ، فارفع إلينا رأيك ، فيما استشرناك فيه بعد صحته عندك ، و تقليبك
 إياه بجلى نظرك ، و سلام على أهل السلام فليكن علينا و عليك .

فكتب اليه أرسطو

لملك الملوك و عظيم المعظماء ، الأسكندر المؤيد بالنصر على الأعداء ،
 المهدي له الظفر بالملوك ، من أصغر عبيده و أقل خوله ، ارسطوطاليس البخوع
 بالسجود ، و التذلل في السلام ، و الأذعان في الطاعة .
 أما بعد ، فإنه لا قوة بالمنطق و إن احتشد الناطق فيه ، و اجتهد في تثقيف
 معانيه و تأليف حروفه و مبانيه على الاحاطة بأقل ماتتاله القدرة من بسط علو الملك
 و سمو ارتفاعه عن كل قول ، و إبرازه على كل وصف ، و اغترافه بكل إطناب ،
 و قد كان تقرّر عندي من مقدّمات إعلام فضل الملك في سهلة سبقه ، و بروز شأوه ،
 و يمن تقييته مذادّت إلى حاسنة بصري صورة شخصه ، و اضطرب في حس سمعي
 صوت لفظه ، و وقع وهمي على تعقيب نجاح رأيه ؛ أيتام كنت أودي إليه من تكلف
 تعليمي إياه ما أصبحت قاضياً على نفسي بالحاجة إلى تعلمه منه ، و مهما يكن مني
 إليه في ذلك ، فإنما هو عقل مردود إلى عقله ، مستنبطة أو اليه و تواليه من علمه

وحكمته ، وقد جلا إلى كتاب الملك ومخاطبته إيتى ومسألته لي عما لا يتخالجنى الشك في لقاح ذلك وإنتاجه من عنده ، فعنه صدر عليه ورد ، وأنا فيما أُشير إليه على الملك . وإن اجتهدت فيه واحتشدت له ، وتجاوزت حد الوسع والطاقة منى في استنطاقه واستقصائه . كالعدم مع الوجود ، بل كما لا يتجزأ في جنب معظم الأشياء ولكنى غير ممنوع من اجابة الملك إلى ماسأل ، مع علمي ويقيني بعظم غناه عنى وشدة فاقتي إليه ، وأنا راد إلى الملك ما اكتسبته منه ، ومشير عليه بما أخذته عنه ، فقائل له :

إن لكل تربة لا محالة قسماً من الفضائل ، وإن لفارس قسمها من النجدة والقوة وإنك إن تقتل أشرافهم تخلف الوجود على أعقابهم ، وتورث سفلتهم على منازل عليتهم ، وتغلب أدنيائهم على مراتب ذوي أخطارهم ، ولم يبن الملوك قط ببناء هو أعظم عليهم وأشد توهيناً لسلطانهم من غلبة السفلة ، وذلك الوجه فاحذر الحذر كله من أن تمكن تلك الطبقة من الغلبة والحركة ، فإنه إن نجم بعد اليوم على جندك وأهل بلادك ناجم دهمهم منه مالا روية فيه ولا بقية معه ، فانصرف عن هذا الرأي إلى غيره واعمد إلى من قبلك من أولئك العظماء والأحرار ، فوزع بينهم مملكتهم ، وأزم اسم الملك كل من وليته منهم ناحيته واعقد التاج على رأسه ، وإن صغر ملكه ، فإن المتسمى بالملك لازم لاسمه ، والمعقود التاج على رأسه لا يخضع لغيره ، فليس يشب ذلك أن يوقع كل ملك منهم بينه وبين صاحبه تدابراً وتقاطعاً وتغالياً على الملك ، وتفاحراً بالمال والجند حتى ينسوا بذلك أضغانهم عليك وأوتارهم فيك ، ويعود حربهم لك حرباً بينهم ، وحنقهم عليك حنقاً منهم على أنفسهم ، ثم لا يزدادون ذلك بصيرة إلا أحدثوا لك بها استقامة ، وإن دنوت منهم دانوا لك ، وإن نأيت عنهم تعزوا بك ، حتى يشب من ملك منهم على جاره باسمك ، ويستربه بجندك ، وفي ذلك شاغل لهم عنك وأمان لآحداثهم بعدك ، وإن كان لا أمان للدهر ، ولا ثقة بالأيام .

قد أدت إلى الملك ما رأيته لي حظاً ، وعلى حقاً من إجابتي إياه إلى

ماسألني عنه ، ومحضته النصيحة فيه ، والملك أعلى عيناً ، وأنفذ رويّة ، وأفضل رأياً
و أبعد همّة فيما استعان بي عليه ، وكلفني بتبيينه والمشورة عليه فيه ، لازال الملك
متعرّفاً من عوائد النعم ، و عواقب الصنع ، وتوطيد الملك ، و تنقيس الأجل ،
و درك الأمل ، ما تأتي فيه قدرته على غاية قصوى ما تناله قدرة البشر ، والسّلام
الذي لا انقضاء له ، ولا انتهاء ، ولا فناء ، فليكن على الملك .

قالوا: فعمل الملك برأيه ، واستخلف على إيران شهر أبناء الملوك والعظماء
من أهل فارس فهم ملوك الطوائف الذين بقوا بعده والمملكة موزعة بينهم إلى أن
جاء أردشير بن بابك فانترع الملك منهم .

وينبغي أن يلفت النظر إلى مكاتبة إسكندر وأرسطو هذه من وجوه :

- ١- ما يستفاد من كتاب إسكندر من إعجابه بالاسرة المالكة في إيران أيام
داريوش حيث اعجب بهم وهاهم و خاف منهم بعد الغلبة عليهم حتى همّ بقتلهم
واستيصال شافتهم ليأمن بوائقهم على ملكه فيما بعد ، هاهم وهم أذلاء وأسرء تحت
يديه ، هاهم من قوّة منطقتهم ووفور تعقلهم وبسالتهم وشجاعتهم واعترف بأنّ الغلبة
عليهم كان قضاءً مقدرًا لا أمراً بشرياً ميسراً ، ويستفاد من ذلك أنّه كان في الأسرة
المالكة تربية و تثقيف لا يوجد مثلها حتى في يونان مركز الفلسفة في هذه العصور .
- ٢- إنّ هذه التربية والثقافة كانت مقصورة على الاسرة المالكة لا تتعداهم ،
وكانت عامّة الناس في هذه المملكة الواسعة الأطراف فاقدين لكلّ شيء لا يمستون
من شؤون الحياة إلاّ العمل تحت إرادة الحكّام و نيل أدنى المعيشة مما يناله البهائم
و الأنعام ، فهم في الحقيقة كالغنم يرعاهم الاسرة المالكة تأكل منهم ما يشاء وتبقى
ما يشاء ، وهذا هو السرّ في إمكان الحكومة على هذه الشعوب الكثيرة في بلاد
شاسعة الأطراف ، و من هذه الجهة لا تهتمّ عامّة الشعوب في الدفاع عن الوطن و لا
تدخل لهم في هذا الأمر السياسي إلاّ ما يؤمرون به من جهة الأمراء ، فاذا ضعف
الحكومة في ناحية أو شعب يهاجم عليها العدو ويتسلط عليها بلا منازع ومدافع وبقى
هذا التلاشي بين الحكومة والشعب في إيران إلى أيام الفتح العربي ، فهاجم ما يقتل

عن أربعين ألف جندي "بدوي" وغلب على الامبراطورية الممدودة من نواحي سورية والشام إلى ثغور الهند والصين .

٣- يستحق العجب من تدبير الحكيم أرسطو لرد "إسكندر الفاتح المغرور عن عزمه بقتل الاسرة المالكة في إيران ، فقد أظهر في جوابه عن كتاب إسكندر كل "خضوع و انقياد تجاه هذا الجبار العنيد ليستميله إلى إصغاء ما يملي عليه من سوء عاقبة هذا العزم الخبيث ودلل عليه بأن "قتل الأسرة المالكة المدبرة في إيران - الذين يحكمون ويديرون شئون أمم شتى يزدادون على ملايين من البشر الذين لا يمستون من شئون الحياة إلا "كلاً نعام والأغنام - يوجب تلاشي الأمة البشرية وفنائهم ويولد منه الهرج والمرج المفضي لجماعات من البشر ، فان "البشر الغير المثقف والوحشي إذا كسب قوة ومنعة يعيث في الأرض فساداً وخراباً ودماراً كما ارتكبه آتيلاً الأمر على القبائل الوحشية في اوربا ، وچنكيز الأمر على قبائل وحشية في صين .

و نعود فنقول : إنه عليه السلام أشار في كلامه هذا إلى أن "الاعتماد على الفرد يكتسب من ملاحظة أسرته وبيته الذي تولد ونشأ فيه .

الضابطة الثانية ما يستفاد من حال الفرد نفسه ، فانه دخل في جماعة المسلمين في هذه الأيام خلق كثير من سائر الشعوب لا يعرف لهم أسرة و بيت ويعبسون عنهم بالموالي فكان الاعتماد عليهم يرجع إلى ما يستفاد من أخلاقهم فبين ذلك أربعة أوصاف :

١- النجدة ، وهي صفة تنبىء عن علو الهمة وتمنع الرّجولية .

٢- الشجاعة ، وهي صفة تنبىء عن الفيرة و سرعة الاقدام في الدفاع عما

يجب حفظه .

٣- السخاء ، وهي صفة تنبىء عن بسط اليد وعدم حب المال والادّخار وحب

الايتار على الأغيار .

٤ - السماحة ، وهي صفة تنبىء عن الاقتدار على جمع الناس وتأليفهم حوله

والتسلط عليهم بحسن الخلق وبسط الجود .

فهذه صفات شخصية إذا اجتمعت في فرد تؤهلها للامرة وتوجب الاعتماد عليه في إعطاء الولاية على الجند .

ثم أشار في آخر هذا الفصل إلى أن أفضل رؤساء الجند وأمرء الجيوش من يواسيهم في المعونة ويوفر عليهم فيما يجده من المؤونة ولا يقتصر على خصوص روايتهم المقررة المحدودة بحيث يفنيهم لما يحتاجون إليه من مؤونة أنفسهم ومؤونة أهلهم المتخلفين ورائهم ينتظرون عونهم في كل حين فيكون حينئذ همتهما واحداً في جهاد العدو والدفاع عن حوزة الإسلام .

الترجمة

آنكس را از لشکریان خود برقشون فرمانده کن که دارای خصائل زیر باشد :

۱- در پیش خود از همه نسبت بخدا و رسول خدا ﷺ و نسبت به امام و رهبر تو با اخلاص تر و خیر خواه تر باشد .

۲- از همه پا کدامنتر و پارسا تر باشد .

۳- از همه در حلم و بردباری بیشتر باشد و از کسانی باشد که خشم او را فرا نگیرد و بزودی از جای خود بدر نرود .

۴- عذر پذیر باشد .

۵- نسبت به بینوایان و ضعفاء رؤوف و مهربان باشد .

۶- نسبت به افراد نیرومند و با نفوذ تأثیر ناپذیر و خود دار باشد .

۷- از کسانی باشد که سختی و دشواری کارها او را از جای بدر نبرد و از خود بیخود و بیچاره نسازد و ناتوانی و سستی او را زمین گیر نگرداند .

سپس خود را بمردمان خانواده دار و آبرومند و منسوبان بخانواده های خوش سابقه و خوب نزدیک کن و فرماندهان خود را از میان آنها انتخاب کن .

و از آن پس مردمان راد مرد ودلیر را که با سخاوت و مردم دارند در نظر بگیر زیرا آنان جامع اوصاف کرامتند و همه خوبیها در وجود آنها هست . سپس از همه کارهاشان و ارسی کن و آنها را تحت نظر بگیر چنانچه پدر و مادر از فرزند خود دلجوئی میکنند و هیچ تقویت و نیرو بخشی بدانها در نظر تو مشکل و گره دار جلوه نکند و هیچ لطف و دلجوئی نسبت بدانها در چشمت خرد و کوچک نیاید و گرچه اندک و ناچیز باشد ، زیرا این خود برای آنها باعث خیر خواهی و اخلاصمندی و خوشبینی بنومیگردد ، از و ارسی و تفقد کارهای ریز و چشم نارس آنها صرف نظر نکن با اعتماد اینکه کارهای عمده و چشم گیر آنها را با و ارسی کردی ، زیرا لطف و دلجوئی تو در کارهای خرد و کوچک موقعیتی دارد که از آن بهره مند شوند و در کارهای مهم هم در جای خود از با و ارسی تو مستغنی نباشند .

باید برگزیده ترین فرماندهان قشونت در نزد تو کسانی باشند که با افراد دیگر قشون همدردی دارند و بدانها کمک مینمایند و از آنچه در دسترس دارند بدانها بذل میکنند تا آنجا که وسیله وسعت زندگی خود آنها و افراد خانواده آنها باشد که در پشت سر خود بجا نهاده اند و چشم انتظار مخارج از آنها هستند تا اینکه یکدل و یکجهت در جهاد با دشمن بکوشند و پریشان خاطر نباشند راستی که مهربانی و مهرورزی تو با آنها مایه این می شود که از دل با تو مهرورزند و مخلص تو باشند .

ويجدد بنا هنا أن نترجم مكاتبة إسكندر مع أرسطو في هذا المقام طلباً لمزيد النفع للقراء الكرام .

نامه اسکندر با ارسطو و پاسخ ارسطو بنامه او

چون اسکندر در ایران شهر که کشور عراق و مملکت خسروان پارس بود بچنگ آورد و دارا بن دارا را کشت با ارسطو که در یونان بود این نامه را نوشت :

ای حکیم از طرف ما بر تو درود باد اما بعد ، بر استیکه چرخهای گردان و علل

آسمان گرچه ما را باموری سعادت‌مند کرده که زبانزد همه مردم است ولی باز ما با کمال جد و کوشش به حکمت و فرزاندگی تو خود را نیازمند میدانیم ، فضیلت تو را انکار نتوانیم و بمقام والای تو اقرار داریم و بمشورت تو دلگرم هستیم و پیروی از رأی تو را لازم شمرده و بامر و نهی تو اعتماد داریم ، چون سود آن را آزموده و نفع آن را چشیدیم تا آنجا که در ما ریشه کرده و در اذهان ما رسوخ نموده و غذای خرد ما گردیده و همیشه بنظر تو اعتماد توانیم و چون نهری از آن دریای دانش بهره مند میشویم و چون شاخه‌ای هستیم از تنه تنومند و بنظرهای تو نیرومند میشویم ، چنان پیروزی و پیشتازی بما سبقت جست و ظفرمندی ما را نصیب آمد و در سر کوبی و غلبه بردشمن بدانجا رسیدیم که وصفش بگفت درنیاید و شکر این نعمت از دست ما برنیاید و از این جمله است که ما از سرزمین سوریه و جزیره در گذشتیم تا به بابل و سر زمین فارس تاختمیم و چون در بن خانه و عرصه بلاد آنها جای گزین شدیم دیری نگذشت که چندتن از خود آنان سر پادشاهشان را بدست خودشان برای ما پیشکش آوردند تا در نزد ما بهره‌مند گردند و بمقامی رسند ، فرمان دادیم آنانکه سر را آوردند بدار آویخته شدند زیرا سزای بد رفتاری و بیوفائی آنها همین بود ، سپس فرمان دادیم تا همه شاهزادگان و رادمردانیکه در آن کشور بود گرد آورند ، مردمی دیدیم تنومند و پهلوان و سربزرگ و خردمند و آزموده ، خوش منظر و خوش گفتار ، و این خود دلیل است که عقل و منطق نیرومندی در خود دارند و پهلوان و راد مرد و جنگجو هستند تا آنجا که ما را راهی برای غلبه و پیروزی بر آنها وجود نداشته جز اینکه قضا و قدر بسود ما چرخیده و ما را بر آنها پیروز کرده و بر آنها مسلط نموده .

و بنظر خود این را دور نمیدانیم که همه را از بن برکنیم و از ریشه براندازیم و بگذشته هایشان ملحق سازیم تا از دست درازی و انتقام‌جوئی آنان آسوده خاطر و دل نهاده باشیم ، و در نظر آوردیم که در کشتار آنان شتاب نکنیم تا رأی شمارا در این باره ندانیم و باشما مشورت نکنیم ، شما رأی خود را در این باره برای ما

روشن سازید ، وژیرو روی این مطلب را بسنجید ، وهمه درود درود گویان بر ما
و شما باد .

ارسطو در پاسخ اوچنین نوشت

بسوی شاه شاهان و بزرگ بزرگان ، اسکندر که در پیروزی بردشمنان
تأیید یافته و ظفر برپادشاهان هدیه پیشگاه او شده ، از طرف خردترین بنده ها
و کمترین وابسته های او ارسطوطاليس که درپیشگاهش پیشانی ساید ، ودرود
وتذلل وفرمانبری وانقیاد ویرا گردن نهاده .

اما بعد ، گفت را هرچه گویا در آن مهارت بخرج دهد ودرسنجش معانی
وتألیف حروف ومبانیش بکوشد ، احاطه بکمترین درجه قدرت وبسط علو سلطنت
وفرآزمندی رفعت تو نتواند ، زیرا ازهر گفتاری وتوصیفی وتفصیلی برتراست .

ازمقدمت اعلامیه فضیلت آن پادشاه درمیدان مسابقت وبروز مرتبه ویمن
مقدم برمن مقرر گردیده است چنان درجه ای که حس دیده ام پیکر اورا ورنانداز
کرده وگوشم آوازه اورا شنیده وکامبخشی رای او در وهم صورت بسته ، ازهمان
دورانیکه من بظاهر مکلف بآموزش او بودم خودرا نیازمند آموختن حکمت او
میدانستم ، وهر آنچه ازمن بوی القاء میشد همانی بود که از پرتو عقل او درمن
منعکس میگردد ، واستنباطی بود که بهم نظری با او از علم وحکمتش رد وبدل
میکردم ، از نامه پادشاه وخطاب وی با من وپرسش از من روشن است که شکی
ندارم نظر خودرا در فکر من بیدار کرده واز رای روشن خود درمن نتیجه خواسته
هم از او بمن نظری صادر شود وهم از او دریافت گردد وباو بر گردد آنچه من
بحضرت پادشاه اشاره کنم باهمه کوشش وتلاشی که در آن نمایم وازحد وسع وطاقت
در آن بگذرم ودر بازرسی و نکته سنجی آن بکوشم بازهم در برابر رای منیرش
چون عدم است نسبت بوجود وچون جزء لا یتجزئی در برابر معظم اشیاء ، ولی
در هر حال من ازاجابت پادشاه سر برنتابم وپرسش ویرا بی پاسخ نگذارم ، بااینکه
میدانم که حضرتش از رای من بیش از است ومن بدو بسیار نیازمند ومحتاج ، من

خود همان را که از آن پادشاه بدست آورده و استفاده کردم بوی باز گردانم ،
و همان را که از حکمتش دریافت نمودم بوی اشارت کنم و بحضورش گویم .

بناچار هر خاکی و هر سرزمینی را بهره ایست از فضائل ، و راستیکه سرزمین
پارس را بهره ایست از بزرگواری و نیرومندی ، و بر راستیکه اگر تو مردم شرافتمند آن
سرزمین را بکشی مردمی پست را جایگزین آنها می سازی و خانمان و کشور
بزرگان شان را بدست او باش می سپاری ، و زبونا را بر آبرومندان شان چیره می کنی
و پادشاهان هرگز گرفتار بلائی نشوند که بزرگتر و دردناکتر و بیشتر مایه توهین
سلطنت آنان باشد از غلبه او باش و بی آبرویان ، باید بسختی بر حذر باشی از اینکه
طائفه او باش را صاحب قدرت و حرکت در امر کشور سازی ، زیرا چنانچه از این
او باش شورش بر علیه لشکر تو و أهل کشور تو رخ دهد بلائی بدانها رسد که
نتوان پیش بینی کرد و کسی را باقی نخواهند گذاشت ، از این نظر بر گرد
و نظر بهتری پیش گیر ، و هر آنکس از این بزرگان و شاهزادگان که در دسترس
تواند بخواه و بنواز و کشورشان را میان آنها تقسیم کن ، و هر کدام را فرمانروای
سرزمین کردی نام پادشاه بر او بنه و تاجی بر سر او بگذار و اگر چه قلمرو فرمان
او کوچک باشد ، زیرا هر کس را پادشاه خواندند بدین نام بچسبد و بر سر هر که
تاج نهند زیر بار فرمان دیگری نرود ، و این تدبیر سبب گردد که میان آنها ستیزه
و تفرقه و نزاع بر سر ملک و سلطنت درگیرد و بایکدیگر از نظر مال و قشون مفاخرت
آغازند تا آنکه کینه های تو را فراموش کنند ، و خونها که از آنها ریختی بدست
فراموشی سپارند ، و جنگی که باید با تو بنمایند بمیان خودشان بر گردد ، و کینه
بر تو که بایست در سینه ها پرورند بکینه میانه خودشان مبدل گردد ، و سپس
هر چه در این زمینه بینا تر گردند و بمقام خود دل بسته تر شوند نسبت بتو خوش بین تر
و راست کردارتر گردند ، اگر بدانها نزدیک شوی و از هر یک آنها دلجوئی کنی
نسبت بتواظهار اطاعت و انقیاد کنند ، و اگر از آنها دوری گزینی از تو عزت و آبرو
خواستار شوند تا آنکه هر کدام بنام و باعتبار پشتیبانی تو بر هم سایه خود بشورد

و بوسیله لشکر تو اورا بفرسند و در این کشمکش و ستیز از تو صرف نظر کنند و باتو در مقام ستیزه در نیایند و تو از گزند آنها در آسایش باشی ، گرچه در این روزگار آسایشی وجود ندارد و اعتمادی بگذشت زمانه نیست .

من آنچه را بهره دانش و فکرت خود می دانستم بیبشگاه پادشاه عرضه داشتم این حقی بود بر عهده من که مخلصانه در پاسخ آنحضرت نگاشتم و اندرز بی شائبه خود را بعرض رسانیدم ، و در عین حال آن پادشاه از من بینا تراست و اندیشه نافذ ترا و رأیی بهتر و همتی و الاثر نسبت بدانچه در باره آن از من کمک خواسته و مرا بتوضیح و شور در آن واداشته دارد .

همیشه پادشاه از نعمتهای واصله و احسانهای بی دریغ بر خوردار باد و ملکش پاینده و عمرش دراز و آرزویش رسا باد تا آنجا که نیرویش بنهایت آنچه قدرت بشر رسا است بر آید ، درودی بی انتها و پیوسته و بی نهایت و فنانا پذیر بر پادشاه باد .
مورخان گفته اند : پادشاه برای ارسطو عمل کرد و نظر او را بکار بست و شاهزادگان و آزادگان پارس را بر سراسر کشور ایران جایگزین و فرمانروا ساخت ، و آنان همان پادشاهان ملوک الطوائف بودند که پس از او بجای ماندند و کشور ایران میان آنان تقسیم بود تا اردشیر بن بابک آمد و کشور را از آنها گرفت و مملکت را متحد ساخت .

الفصل الخامس من عهده عليه السلام

وَ إِنَّا أَفْضَلُ قَرَّةٍ عَيْنِ الْوَلَاةِ اسْتِقَامَةُ الْعَدْلِ فِي الْبِلَادِ ، وَ ظُهُورُ مَوَدَّةِ الرَّعِيَّةِ ، وَ أَنَّهُ لَا تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إِلَّا بِسَبَبِ مَوَدَّتِهِمْ ، وَ لَا تَصِيحُ نَصِيحَتُهُمْ إِلَّا بِحَيْطَتِهِمْ عَلَى وِلَاةٍ [الْأُمُورِ] أُمُورِهِمْ ، وَ قَلَّةٌ اسْتِثْقَالِ دَوْلِهِمْ وَ تَرْكِ اسْتِبْطَاءِ انْقِطَاعِ مَدَّتِهِمْ ، فَافْسَحْ فِي أَمْوَالِهِمْ ، وَ وَاصِلْ فِي

حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ وَتَعْدِيدِ مَا أُبْلِيَ ذَوُ الْبَلَاءِ مِنْهُمْ ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ
لِحُسْنِ أَعْمَالِهِمْ تَهْزُ الشُّجَاعَ ، وَتُحَرِّضُ النَّائِلَ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .
ثُمَّ أَعْرِفْ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ مَا أُبْلِيَ ، وَلَا تُضَيِّفَنَّ بَلَاءَ أَمْرٍ
إِلَى غَيْرِهِ ، وَلَا تُقْصِرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ بَلَاءِهِ ، وَلَا يَدْعُونَكَ شَرَفُ
أَمْرٍ إِلَى أَنْ تُعْظَمَ مِنْ بَلَاءِهِ مَا كَانَ صَغِيرًا ، وَلَا ضَعْفُ أَمْرٍ إِلَى
أَنْ تَسْتَصْغِرَ مِنْ بَلَاءِهِ مَا كَانَ عَظِيمًا .

وَآرَدْتُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ مَا يُضْلِعُكَ مِنَ الْخُطُوبِ وَيَشْتَبِيهِ عَلَيْكَ
مِنَ الْأُمُورِ ، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِقَوْمٍ أَحَبَّ إِرْشَادَهُمْ :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ
مِنْكُمْ ، فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ٥٩ - النساء »
فَالرُّدُّ إِلَى اللَّهِ : الْأَخْذُ بِمُحْكَمِ كِتَابِهِ ، وَالرُّدُّ إِلَى الرَّسُولِ :
الْأَخْذُ بِسُنَّتِهِ الْجَامِعَةِ غَيْرِ الْمَفْرَقَةِ .

اللغة

(قرّة عين) لي ولك : أي فرح وسرور لي ولك ، (الحيطة) على وزن الشيمة
مصدر حاطه يحوطه حوطاً وحياطة وحيطة : أي كلاه ورعاه ، (استئقال) استفعال
من الثقل : تحمّل الشدّة والاستنكار بالقلب ، (بطؤ) بالضم ككرم بطاء ككتاب
وأبطأ ضد أسرع ومنه الخبر : من بطأ به عمله لم ينفعه نسبه ، أي من أخره عمله
السيء وتقرّبطه في العمل الصالح لم ينفعه في الأخره شرف النسب ، (فسحت) له

في المجلس فسحاً من باب نفع : فرجت له عن مكان يسعه و فسح المكان بالضم ،
و أفسح لغة .

(تهنأ الشجاع) : يقال هزأه وهزأ به إذا حرأه ، (وتحرأض النا كل) : قوله
تعالى : وحرأض المؤمنين على القتال ، أي حشهم والتحرريض الحش و الاحماء عليه ،
(أبلى) : أي أظهر الاخلاص في الجهاد ، (لاتضيفن) : صيغة نهي مؤكدة بالثقل
من أضاف يضيف : لاتنسبن ، (ضعة) : اسم مصدر من وضع يضع أي خسة مقامه
وحسبه ، (ما يضلعك) : يقال ضلع بالفتح يضلع ضلعاً بالتسكين أي مال عن الحق
وحمل مضلع أي مثقل ، (الخطوب) : وهذا خطب جليل أي أمر عظيم .

الاعراب

استقامة العدل : خبر قوله أفضل ، إلاً بسلامة صدورهم : مستثنى مفرغ ،
ذووا : جمع ذا بمعنى صاحب : أي أصحاب الاخلاص في الجهاد ، ما أبلى : يحتمل
أن يكون لفظه ما مصدرية أي ابتلائه ويحتمل أن يكون موصولة بحذف العائد أي
ما أبلا فيه ، دون : ظرف مضاف إلى قوله : غاية بلائه ، ولاضعة : عطف على قوله :
شرف امرىء أي لا يدعونك ضعة امرىء ، من الخطوب : لفظه مبنى بانية ، غير
المفرقة : صفة ثانية لقوله بسنته .

المعنى

قد تعرأض **عليه السلام** في ضمن هذا الفصل المتعلق بالجند و أمرائه للعدالة فقال :
(وإن أفضل قرئة عين الولاية استقامة العدل في البلاد) وذلك لارتباط إجراء العدل
في البلاد بالجند من وجوه شتى نذكرها بعد التنبيه على نكتة مهمة في المقام ، وهي
أن الجند بمعناه العام هو المالك و القائم بالسيف في الرعية بحيث يكون القوة
و القدرة على إجراء الأمور بيده ، و قد تفرغ من الجند في المنظمات العصرية
ما يلي :

١- إدارة الشرطة العامة التي تنظر إلى إجراء الأمن في البلاد بحراسة الأسواق
و الطرق و طرد اللصوص و أخذهم و معاقبتهم و طرد كل من يريد الاستفادة من الناس

من غير طريقها القانوني و المحافظ على الأمن من جهة المنع عن النزاع و المضاربة و المقاتلة و ارتكاب الجنایات بأنواعها .

٢- إدارة حفظ الانتظامات العامة السائدة على إدارة الشرطة .

٣- إدارة الجيش الحافظ للأمن في البلاد تجاه هجوم الأعداء من الخارج .

و يرتبط العدل بالجند وفروعه من نواحٍ شتى :

الف - من حيث أن كل سرقة أو جنایة أو جنحة وقعت بين الناس فنعرض على إدارة الشرطة وهي التي تنصدي لدفعها و تنعزض لرفعها بعد وقوعها و تنظم أوراق الاعترافات و تشريح القضايا للعرض على المحاكمات فيكون مفتاح العدل بيد إدارة الشرطة من حيث انضباطها و حراستها للشعب حتى لا توجد فرصة للأصوص فيسرقون متاع الناس و فرصة للنزاع و القتال فيحدث الجنایات بأنواعها ، فهذا مبدأ إجراء العدل في البلاد و من حيث رعاية الحق و الحقيقة في تنظيم أوراق الاعترافات و الشهادات و تشريح القضايا و ضبطها على حقيقتها للعرض على المحاكم و إحقاق حق المظلوم عن الظالم ، فلو كان الجند غير معتن بحراسة الناس و نظارة الطرق و الأسواق و الدور ليلاً و نهاراً لكثرت السرقة و الجنایة و اختل العدل و النظام ، ولو كان الجندي غير ديين و غير أمين فيأخذ الرشوة و يقع تحت نفوذ ذوى القدرة فلا يضبط الاعترافات و أوراق الشهادات على ما تحكى عن الواقع و يدسها و يلطخها بالرشوة أو غير ذلك فيختل الأمن و العدل و يكثر المظالم بين الشعب .

ب - من حيث أن الظلم و ثلم سياج العدل ينشأ غالباً من القدرة فالمتندر هو الذى يطمع في أموال الضعفاء و أعراضهم و يتعزض للعدوان و التجاوز ، فلما كان السيف و القدرة في يد الجندي فهو الذى يتعزض للظلم على أفراد الشعب . و قد ملئ كتب التواريخ من ارتكاب الأمراء و الجنود الظلم على الناس من وجوه شتى و أكثر من يقع منهم الظلم و يختل بهم العدل في كل عصر هم الذين بيدهم السيف و السوط فيطمعون في أموال الناس و أعراضهم و يتجاوزون على حقوق غيرهم سيما إذا كان الوالى نفسه ظالماً و متجاوزاً فقد قال شاعر فارسي ما معناه :

لو أن الملك أكل تفاحة من الرعيّة ظلماً و عدواناً يستأصل عبيده ألعائن
شجرات التفاح ظلماً و عدواناً .

ولو أخذ الملك من الرعيّة خمس بضات ظلماً يشوي جنده و عبيده ألف دجاجة
من أموال الرعيّة ظلماً و عدواناً .

ج - من حيث أن أمراء الجنود كثيراً ما يطمحون إلى تحصيل مراتب أعلى
و مناصب أعلى فيثيرون الفتن و يثورون على الولاة فتقع هناك حروب و ثورات تجرّ
إلى القتل و النهب و الأسر و يشتعل نار الفتنة فتعمّ الأبرياء و الضعفاء من النساء
و الولدان و المرضى و من لاجرج عليهم ، و أكثر الفتن في التاريخ نشأت من
مطامح و مطامع أمراء الجيوش حتّى في صدر الاسلام و في حكومة النبي عليه السلام ،
فهذا خالد بن الوليد أمره النبي عليه السلام بعد فتح مكة فعدا على بني جذيمة و قتل
منهم رجالاً أبرياء فوصل الخبر إلى النبي عليه السلام فنادى : اللهم إني أبرأ إليك
مما فعل خالد ، و بعث مولانا علي بن أبي طالب لتلافي خطأ خالد .

قال في سيرة ابن هشام « ص ٢٨٣ ج ٢ ط مصر » : بعث رسول الله عليه السلام
خالد بن الوليد حين افتتح مكة داعياً و لم يبعثه مقاتلاً و معه قبائل من العرب :
سليم بن منصور و مدليج بن مرّة فوطئوا بني جذيمة بن عامر بن كنانة ، فلما رآه
القوم أخذوا سلاحهم ، فقال خالد : ضعوا السلاح فإن الناس قد أسلموا ، قال
ابن إسحاق : فحدثني بعض أصحابنا من أهل العلم من بني جذيمة - إلى أن قال -
فلما وضعوا السلاح أمر بهم خالد عند ذلك فكتفوا ثمّ عرضهم على السيف فقتل
من قتل منهم فلما انتهى الخبر إلى رسول الله عليه السلام رفع يديه إلى السماء ثمّ قال :
اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد .

قال ابن هشام : حدثني بعض أهل العلم أنّه حدث عن إبراهيم بن جعفر
المحمودي قال : قال رسول الله عليه السلام : رأيت أني لقمتم لقمة من حيس (١) فالتذذت

(١) في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه و آله حين تزويج ميمونة اطعم الناس الحيس
وهو يفتح المهمله و التحتانیه تمر تنزع نواه و يدق مع القط و يجنن بالسمن ثم يدلك باليد حتى
يبقى كالشريد و ربما جعل معه سويق - مجمع البحر بن .

طعمها فاعترض في حلقي منها شيء حين ابتلعها فأدخل عليّ يده فنزعه ، فقال أبو بكر الصديق « رض » : يا رسول الله ، هذه سرّية من سراياك تبعثها فيأتيك بها بعض ماتحبّ ويكون في بعضها اعتراض فتبعث علياً فيسهله .

قال ابن هشام : و حدثني أنه انفلت رجل من القوم فأتى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر ، فقال رسول الله ﷺ : هل أنكر عليه أحد ؟ قال : نعم أنكر عليه رجل أبيض ربعة فنهمه خالد فسكت عنه ، و أنكر عليه رجل آخر طويل مضطرب فراجعته فاشتدتّ مراجعتهما ، فقال عمر بن الخطاب : أمّا الأوّل يا رسول الله ، فابني عبدالله وأمّا الآخر فسالم مولى أبي حذيفة - إلى أن قال - ثمّ دعا رسول الله صلى الله عليه و سلم عليّ بن أبيطالب رضوان الله عليه فقال : يا عليّ اخرج إلى هؤلاء القوم فانظر في أمرهم وأمّر الجاهليّة تحت قدميك ، فخرج عليّ حتّى جائهم ومعه مال قد بعث به رسول الله فودي لهم الدماء وما أصيب لهم من الأموال حتّى أنّه ليدى لهم ميلغة الكلب حتّى إذا لم يبق شيء من دمٍ ولا مالٍ إلاّ وداه ، بقيت معه بقية من المال فقال لهم عليّ حين فرغ منهم : هل بقي لكم بقية من دمٍ أو مالٍ أم يوديكم ؟ قالوا : لا ، قال : فإني أعطيك هذه البقية من هذا المال احتياطاً لرسول الله ﷺ ممّا لا يعلم ولا تعلمون ...

وقد ارتكب خالد هذا في صدر حكومة أبي بكر قتل مالك بن نويرة وأسر أهله وقبيله على وجه وضع وفضيح ممّا فتّ في عضد العدل الاسلامي بما لم يتدارك بعد ، وإذا تصفّحت تاريخ أيّ شعب من الشعوب وتأملت في أحوالهم وجدت أكثر الفتن و المظالم والجنايات ناشئة من قبل الأمراء و رؤوس الجيوش ، وتمدّد إلى هذا العصر المضى بالقوانين و المنظمات الدولية العامّة الحائزة للأمم المتحدة المحافظة على السلم و السلام في جميع الشعوب الملجأ لدفع المظالم عن الأبرياء و الضعفاء ومع ذلك لا تمضي سنة بل وأشهر حتّى تسمع ثورة عسكريّة ناشئة من أمراء الجيش هنا وهناك تتضمّن مقاتل ومظالم لا تحصى .

وقد نادى عليّ في هذا الفصل الذي عقده في عهده التاريخي الذي لا مثيل له

يحفظ العدالة ونبه على أن العدالة قرينة عين الولاية مشيراً إلى أن استقامة العدل في البلاد مرتبطة بالجند من نواح كثيرة كما بيّنناه .

ثم توجه عليه السلام في هذا المقام إلى أهم ما يجب في نظام الدولة العادلة ، وهو أن يكون الحكومة حكومة الشعب وأن يرى الشعب الحكومة ناشئة منه وحافظة لمصالحه فيودها وحببها عن ظهر قلبه ، فشرّح رابطة الأمة والشعب في حكومة كهذه في خمسة أمور جذرية:

١- ظهور مودة الرعية وإظهارهم الحب لها .

٢- سلامة صدورهم بالنسبة إلى الحكومة وعدم الحقد والخصومة بالنسبة

إليها .

٣- إحاطتهم على ولاية الأمور إحاطة الولدان بالوالد مع إظهار الإخلاص

و النصيحة لها

٤- عدم استئصال إدامة الحكم و الدولة نفوراً عن نظامها .

٥- ترك تمنى انقطاع مدة غلبة الحكومة بزوالها رجاءاً للخلاص عن ظلمها

وعدوانها .

وهذه هي امارات حكومة شعبية قائمة على درك الشعب ونيله لحقوقه السياسية

المعتبر عنه بحكومة الشعب على الشعب المبني على الديموقراطية الأصلية الصحيحة

و إمارة حكومة كهذه هو حسن رابطة الجند مع الشعب والرعية بحيث يدرك الشعب

أن الجند منه و له يحرس منفعه و يدفع عنه هجوم عدوه و يحفظ على العدل

والمساواة بين أفراده .

و مما لاشك أن أكثر الحكومات قامت على القهر والاضطهاد بالنسبة على

الأمة و الرعية خصوصاً في مبادئ تأسيسها في العصور القديمة و بقي في التاريخ

أعلام حكومات نمرودية و فرعونية كسمات لرجال جبّار ظالم لا يتوقع منهم إلا

الارهاب والنهب وربما يرتعد الفرائص من سماع أسمائهم بعد دفنهم في عمق التاريخ

من زمن بعيد ، و إنما يظهر قهر الحكومات الجبّارة واضطهادها للرعية على أيدي

الجند المأمورين لقهر الناس وقتلهم وأسرههم ، فكان الناس من زمن بعيد وفي أكثر الشعوب والأمم يواجهون الجندي كعدو ظالم لا ينتظر منه إلا الأيلام و الارهاب فوصى ﷺ في ضمن عهده هذا إلى السعي لقلب هذه الرابطة بين الشعب والجند وتحويلها إلى رابطة ودية أخوية أسس الاسلام حكومته عليها ، فانه جعل وظائف الجند من الأمور العامة ، وكلف بها جميع الأمة ففي عصر النبي ﷺ كل المسلمين جنود وجنود الاسلام كل مسلم بالغ عاقل ، فالجند الاسلامي ناش عن صميم الأمة فلم يكن هناك جند وشعب متميزون حتى يرهب الشعب من الجند ويتجاوز الجند على الشعب ، ولما توسع الأمة الاسلامية بالفتوحات المتواصلة المتوالية ودخل في ظل الاسلام شعوب شتى لم يتسم كلها بسمة الجند الاسلامي وصى ﷺ في عهده هذا بحفظ الرابطة الودية بين الجند وسائر أفراد الشعب بحيث لا يدرك الشعب أن الجند صنف ممتاز عنه قاهر عليه وحاكم على أمره .

وصيته عليه السلام باحياء الفضيلة وحفظ الحقوق

ثم أمر ﷺ بعدم التضييق على أمراء الجنود و حصرهم في درجة واحدة ، بل التوسيع عليهم في الارتقاء إلى درجات أعلى بحسب ما لهم من الاستعداد واللياقة لها فقال ﷺ (فافسح في آما لهم) .

و هذا كما جرى في التاريخ من أمر طارق بن زياد في ما بعد فانه أحد الأمراء والقواد الأمجاد الأفاضل في تاريخ الفتوحات الاسلامية بلغته همته إلى فتح الأندلس بعد استيلاء الجنود الاسلامية على سواحل البحر الأبيض من سوريّة ومصر إلى المغرب الأقصى إلى المرآكش ، و يوجب ذلك عبر مضيق جبل الطارق و الزحف على بلاد العدو وراء البحر ولايرخص موسى بن نصير القائد العام للجنود الاسلامية في ذلك العصر لقصور همته أو غبطته على فتح كهذا من أحد قواده ، و لكن طارق عزم على ذلك و عبر مضيق البحر في سبعة آلاف جندي و فتح مملكة أندلس ، و أتى بآية كبيرة من الرجولية وعلو الهمة في تاريخ الفتوحات العسكرية فصار أندلس مملكة إسلامية غنية بالتمدن و العلم منذ ثمانية قرون بقيت آثارها

إلى عصرنا هذا ، و أمر عليه السلام بحسن الثناء على رجال كهذا و ضبط ما لهم من المآثر في الجهاد إحياءاً للفضيلة وترغيباً لسائر الأفراد القاصري المهم و الهمة .

وصيته عليه السلام بالمساواة وترك التبعض

المساواة والتآخي أصل إسلامي مال إليه كل الشعوب في هذه العصور الأخيرة المنيرة بالتفكير والاختراع ، وأدرج في برنامج الحقوق العامة البشرية ، ولكن المقصود منه ليس تساوي الأفراد في النيل من شئون الحياة : الصالح منهم و الطالح والجاد منهم والكسلان على نهج سواء ، بل المقصود منه نيل كل ذي حق حقه من حظ الحياة على حسب رتبته العلمية و جدّه في العمل ، فهذا الأصل يمتني على تعيين الحقوق ، وقد شرّح عليه السلام في هذا الفصل من كلامه هذا الأصل فقال (اعرف لكل امرئ منهم ما أبلى) فأمر بإيصال حق الجهد والاخلاص إلى صاحبه و عرفان هذا الحق بما يوجبه من الرتبة والامتياز وفسّر التبعض البغيض في أمور :

- ١- إضافة جهد رجل إلى غيره واحتسابه لغير صاحبه .
- ٢- عدم استيفاء حق المجاهد الجاد و التقصير في رعاية حقه على ما يستحقه .

٣- احتساب العمل الصغير من رجل شريف كبيراً رعاية لشرفه .

٤ - استصغار عمل كبير من رجل وضع بحساب وضعته .

فهذه هي التبعضات الممنوعة التي توجب سلب الحقوق عن ذوي الحقوق .

توصيته عليه السلام برعاية القانون و تبين معناه و التثبيت عند التردد و الاشتباه

فالقانون في الحكومة الإسلامية هو نص القرآن الصريح و سنة الرسول الثابت الصحيح ، فكثيراً ما يعرض أمور على الوالي يشكك عليه حكمها و يشبهه عليه أمرها من جهة العرض على القانون فيختلف في حكمها الأراء و يتولد النزاع و قد بين الله حكمه بعد الأمر بطاعة القانون من وجوب إطاعة الله و إطاعة رسوله و إطاعة أولى الأمر الحافظ للقانون بعد الرسول عليه السلام فقال « و إن تنازعتم في

شيء فرُدَّوه إلى الله والرسول .

و ينبغي البحث في مفاد هذه الآية من وجهين :

الأول أن هذا النزاع الذي يوجب في رفعه الرجوع إلى الله ورسوله هو ما يقع بين أفراد الأمة الاسلامية غير أولى الأمر الذي أوجب طاعتهم في رديف طاعة الله و طاعة رسوله ، فيكون النزاع المردود إلى الله و رسوله تارة بين فردين من الأمة ، و أخرى بين فرد أو جمع من الأمة مع أولى الأمر ، أو مخصوص بالنزاع بين الأمة غير أولى الأمر ، و لا بد من القول بأن هذا النزاع لا يشمل أولى الأمر ، لأن أولى الأمر عدواً واجب الطاعة كالله والرسول ولا معنى لوجوب طاعة أولى الأمر وتصوير النزاع معهم بحيث يرد في رفعه إلى الله والرسول ، فأولوا الأمر مندرج في الرسول ولا بد من كونهم معصومين ومصونين عن الخطاء والاشتباه ولا يجتمع وجوب طاعة أولى الأمر على الإطلاق مع كونهم طرفاً في النزاع .

الثاني أن هذا النزاع المبحوث عنه في الآية لا بد وأن يكون في الشبهة الحكمية و في العلم بكبرى كلفة للحكم الشرعي التي هو نص القانون المرجوع إليه ، كاختلاف الصحابة في وجوب الغسل من الدخول بلا إنزال ، فأنكره جمع قائلين بأن الماء من الماء حتى رجعوا إلى عموم قوله تعالى « أو لامستم النساء » الشامل للدخول بلا إنزال ، و كالنزاع في حكم المجوس من حيث إنهم أهل الكتاب فيشملهم حكم الجزية أم ملحقون بالكافر الحربي حتى رجعوا بدلالة مولانا امير المؤمنين عليه السلام إلى أنهم أهل كتاب لقوله تعالى « و أصحاب الرّس » ، و كالنزاع في أمر حلى الكعبة في زمان حكومة عمر ، فقال قوم بجواز بيعها و صرفها في تجهيز الجنود الاسلامية لتقوية عساكر الاسلام حتى أرجعهم مولانا أمير المؤمنين إلى ما نزل في القرآن من أحكام الأموال و ما عمل به النبي صلى الله عليه وآله في حلى الكعبة من عدم التعرض لها .

وأما في الشبهات الموضوعية فقد ينازع الأمة مع النبي صلى الله عليه وآله نفسه كما وقع

في موارد :

منها في الخروج من الحصون للحرب مع المشركين في أحد ، فرأى النبي
أولاً النصحَ فرداً رأيه أكثرُ الصحابة فرجع إلى قولهم و أفضى إلى هزيمة
المسلمين وقتل ما يزيد على سبعين من كبار الصحابة منهم حمزة بن عبدالمطلب ، وقد
شرع الشورى بين النبي عليه السلام والمسلمين بهذا الاعتبار فقال الله تعالى « وشاورهم في الأمر -
١٥٩ آل عمران » .

وقد أمر عليه السلام لرفع النزاع بالرجوع إلى محكم الكتاب فقال « فالردُّ إلى
الله : الأخذ بمحكم الكتاب » و الظاهر منه أن المرجع عند النزاع أوّلاً هو
الرجوع إلى الآيات المحكمة من القرآن التي وصفها الله تعالى بأنها أمُّ الكتاب ،
فقال تعالى : « هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آياتٌ محكماتٌ هن أمُّ الكتاب
و أخرٌ متشابهات ٧ - آل عمران » .

فما هي الآية المحكمة ؟

الآية المحكمة هي التي لها دلالة واضحة على المعنى يتوافق عرف اللسان
الذي نزل عليه القرآن على فهمه منها ، و المحكم بحسب الاصطلاح هو الجامع
بين النصّ و الظاهر الذي يتوافق عرف اللسان على فهمه من الكلام ، قال الشيخ
البهائي في زبدته في مبحث الدلالات : اللفظ إن لم يحتمل غير ما يفهم منه لغةً
فنصّ ، و إلا فالراجح ظاهر و المرجوح مأوّل و الجامع بين الأوّلين محكم
وبين الأخيرين متشابه .

فالمحكم هو الظاهر الدلالة على المعنى المقصود مضافاً إلى كون معناه أمراً
مفهوماً للعموم لتضمّنها حكماً عملياً أو أصلاً اعتقادياً كآيات الأحكام و ما يدلُّ
على التوحيد وصفات الله الجلالية والجمالية .

فان لم تكن الآية ظاهرة الدلالة على المقصود كالحروف المقطّعة الواقعة
في أوائل غير واحد من السور ، أو تدلُّ على معنى مبهم غامض يحتاج إلى البيان
والتوضيح كقوله تعالى « و يحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية -١٧- الحاقّة »
فليست من الآيات المحكمة التي يرجع إليها عند الاختلاف .

فان لم تكن هناك آية محكمة ترفع النزاع فترجع إلى السنة الجامعة الغير المفارقة وهي قول أو تقرير صادر عن النبي ﷺ يجمع عليها بين أصحابه و ثابت عند الأمة ، و لم تكن النصوص و القضايا الصادرة عنه ﷺ المجمع عليها بين الأصحاب بقليل في ذلك العصر الذي صدر هذا العهد الشريف .

ونختم هذا الفصل بنقل تفسير هذه الآية الشريفة عن « مجمع البيان » :
 « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله » أي ألزموا طاعة الله في ما أمركم به و نهاكم عنه « و أطيعوا الرسول » أي و ألزموا طاعة رسوله أيضاً ، و إنما أفرد الأمر بطاعة الرسول و إن كانت طاعته مقترنة بطاعة الله ، مبالغة في البيان و قطعاً لتوهم من توهم أنه لا يجب لزوم ما ليس في القرآن من الأوامر - إلى أن قال -
 « و أولى الأمر منكم » للمفسرين فيه قولان : أحدهما أنه الأمراء عن أبي هريرة و ابن عباس في إحدى الروايتين و ميمون بن مهران و السدي و اختاره الجبائي و البلخي و الطبري ، و الآخر أنهم العلماء عن جابر بن عبد الله و ابن عباس في الرواية الأخرى و مجاهد و الحسن و عطاء و جماعة ، و قال بعضهم : لأنهم الذين يرجع إليهم في الأحكام و يجب الرجوع إليهم عند التنازع دون الولاية .

و أما أصحابنا فانهم رووا عن الباقر و الصادق ﷺ أن « أولى الأمر الأئمة من آل محمد ﷺ أوجب الله طاعتهم بالاطلاق كما أوجب طاعته و طاعة رسوله و لا يجوز أن يوجب الله طاعة أحد على الاطلاق إلا من ثبت عصمته و علم أن باطنه كظاهره و أمن منه الغلط ، و إلا يلزم الأمر بالقبيح و ليس ذلك بحاصل في الأمراء و لا العلماء سواهم ، جل الله أن يأمر بطاعة من يعصيه أو بالانقياد للمختلفين في القول و الفعل ، لأنه محال أن يطاع المختلفون كما أنه محال أن يجتمع ما اختلفوا فيه ، و مما يدل على ذلك أيضاً أن الله قرن طاعة أولى الأمر بطاعة رسوله كما قرن طاعة رسوله بطاعته و أولوا الأمر فوق الخلق جميعاً كما أن الرسول فوق أولى الأمر و فوق سائر الخلق ، و هذه صفة أئمة الهدى من آل محمد الذين ثبت إمامتهم و عصمتهم و اتفقت الأمة على علو رتبهم و عدالتهم ، انتهى ما نقلناه عن التفسير .

الترجمة

و براستی بهترین چیزی که باعث شادمانی و رضایت و ایان است پابرجاشدن عدل و داد است در بلاد و ظهور دوستداری رعیت است نسبت بآنان ، و براستی که این گنجینه دوستی و مهرورزی را از گنجدان دل آنان نتوان بر آورد مگر باینکه

۱- سینه هاشان از کینه پاک باشد .

۲- خیرخواهی و اخلاص آنان نسبت بوالیان محقق نشود مگر باینکه دوستانه و با اطمینان خاطر گرد و ایان بر آیند و آن را بسود خود بدانند و سلطنت و تسلط والی را بر خود سنگین و ناروا نشمارند و برای زوال دولت و حکومت او روز شماره نکنند و بقاء حکومت او را بر خود ستم ندانند .

باید میدان آرزوی فرماندهان قشون را توسعه بخشی و راه ترقی را در برابر آنها بازگزاری و از آنها ستایش کنی و خدمات ارزنده ای که انجام داده اند همیشه بر شماری و در نظر آوری زیرا هر چه بیشتر خدمات خوب آنها را یادآور شوی دلیران را بهتر برانگیزد و کناره گیران را تشویق بکار و خدمت باشد .

باید برای هر کدام حق خدمت او را منظور داری و خدمت یکی را پبای دیگری بحساب نیاوری و کمتر از آنچه هست شماری ، شرافت و مقام هیچکس باعث نشود که خدمت اندک او را بزرگ بحساب آوری و زبونی و بینوائی هیچکس سبب نشود که خدمت بزرگ او را بکم گیری .

اگر تو را در احکام خدا و قانون شرع هدی مشکلی پیش آید و شبهه ای در حکمی بدلت شود خداوند خودش مردم را در این باره ارشاد کرده و فرموده :

« آیا کسانی که گرویدید فرمان خدا را ببرید و فرمان رسول خدا را ببرید و از اولی الامر را و اگر در باره حکمی میان شما اختلاف و نزاعی رخ داد آن را از خدا و رسولش جويا شوید » رد حکم بخدا عبارت از عمل بآیات روشن قرآن است ، و رد حکم و جويا شدنش از رسول خدا بمعنی رجوع بسنت و روش مقرر و ثابت و مورد اتفاق آنحضرت است که مورد اختلاف نباشد .

الفصل السادس من عهده عليه السلام

ثُمَّ اخْتَرْنَا لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ مِمَّنْ لَا تَضِيقُ بِهِ الْأُمُورُ ، وَلَا تَمَحْكُهُ الْخُصُومُ ، وَلَا يَتَمَادَى فِي الزَّلَّةِ ، وَلَا يَحْضُرُ مِنَ الْفِيءِ إِلَى الْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ ، وَلَا تُشْرِفُ نَفْسُهُ عَلَى طَمَعٍ وَلَا يَكْتَفِي بِأَدْنَى فَنَمٍ دُونَ أَقْصَاهُ ، وَأَوْقَفَهُمْ فِي الشُّبُهَاتِ ، وَأَخَذَهُمْ بِالْحُجَجِ ، وَأَقْلَمَهُمْ تَبَرُّمًا بِمِرْأَجَةِ الْخِصْمِ ، وَأَصْبَرَهُمْ عَلَى تَكْشِيفِ الْأُمُورِ ، وَأَصْرَمَهُمْ عِنْدَ اتِّضَاحِ الْحُكْمِ مِمَّنْ لَا يَزِدُّهُ إِطْرَائُهُ وَلَا يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَائُهُ ، وَأَوْلَيْتِكَ قَلِيلٌ ، ثُمَّ أَكْثَرَ تَعَاهُدَ قَضَائِهِ ، وَأَفْسَحَ لَهُ فِي الْبَدْلِ مَا يُزِيلُ عِلَّتَهُ ، وَتَقِيلُ مَعَهُ حَاجَتُهُ إِلَى النَّاسِ ، وَأَعْطَاهُ مِنَ الْمَنْزِلَةِ لَدَيْكَ مَا لَا يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خَاصَّتِكَ ، لِيَأْمَنَ بِذَلِكَ اغْتِيَالَ الرِّجَالِ لَهُ عِنْدَكَ ، فَانظُرْ فِي ذَلِكَ نَظْرًا بَلِيغًا ، فَإِنَّ هَذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ أَسِيرًا فِي أَيْدِي الْأَشْرَارِ ، يَعْمَلُ فِيهِ بِالْهَوَى ، وَتَطَلَّبُ بِهِ الدُّنْيَا .

اللفظة

(الحكم) مصدر حكم يحكم وجاء منه حكمٌ تحكيماً و تحكماً تحكماً وحاكمٌ وتحاكم وهو إنشاء نفساني يتعلّق بالنسبة بين الموضوع و الماحمول ايجاباً أو سلباً فيسمى تصديقا و خبراً إذا حكى عما وراءه ، و يحتمل الصدق ، و الكذب و إنشاء

إذا لم يحك بأقسامه من الأمر والنهي والقسم والدعاء وغير ذلك ، وينسب إلى الشرع فيقال : الحكم الشرعي ، وهو طلب الشارع الفعل أو تركه مع استحقاق الذم بمخالفته أو بدونه أو تسويته و يتولد منه الحكم الوضعي بأقسامه أو هو إنشاء مستقل في بعض صورته ، والحكم الشرعي عند الأشاعرة خطاب الله المتعلق بأفعال المكلفين ، وهذا التفسير أعم وأتم ، والحكم القضائي إنشاء إثبات حق لأحد المترافعين كما إذا أقيم البيّنة أو اعترف المدعى عليه أو نفيه كما إذا أنكر وحلف ، (محك) الرجل : لجأ و ماحك زيد عمراً : لاجئه ، (الزلة) : موضع الخطر والمزلة ، المزلق ، (الصرم) : القطع ، (لايزدهيه) : افتعال من الزهو وهو الكبر ، (الاطراء) : كثرة المدح ، (الاعتيال) : الأخذ على غرّة .

الاعراب

في نفسك : ظرف متعلق بقوله أفضل ، ممن : لفظة من للتبعيض والظرف مستقرّ و حال من فاعل أفضل ، وأوقفهم : عطف على قوله أفضل ، قليل : خبر أولئك يستعمل في المفرد والجمع ، ما يزيل علته : لفظة ما اسمية موصوفة بما بعدها أي شيئاً أو بذلاً يزيل علته ، له عندك : ظرفان متعلقان بقوله اغتيال الرجال .

المعنى

يحتاج إدارة شؤون الاجتماع إلى قانون كلي يتضمّن تعيين الحقوق والحدود بين الأفراد على الوجه الكلي ، وإلى قانون يتضمّن رفع الاختلاف بينهم عند النزاع والخصومة في الحقوق التي يتضمّنها القوانين العامة ، وإلى قوّة لإجراء هذه القوانين ، و من هنا يقسمون قوى المجتمع الحاكمة على الشعب والأمة إلى القوّة المقتننة والقوّة القضائية والقوّة المجرية ، وهذه القوى الثلاثة هي أركان إدارة شعب و أمة متمدّنة مترقية ولا بدّ من استقلال كلّ هذه القوى في شؤونها وعدم مداخلة أيّ منها في الشؤون المتعلقة بالقوّة الأخرى حتى يستقيم الأمور و تنحقق العدالة في المجتمع ويصل كلّ ذي حقّ إلى حقه .

و قد تعرّض عليه السلام في هذا الفصل من عهده للأشتر عليه الرحمة حين ولاه مصر إلى القوّة القضائيّة وما يلزم في القاضي من الأوصاف والألقاب ليكون أهلاً لتصدّي منصب القضاء والحكم بين الناس فقال (ثمّ اختر للحكم بين الناس أفضل رعيّتك في نفسك) فقد أدرج عليه السلام في هذه الجملة استقلال القوّة القضائيّة حيث إنّ المتصدّي للقضاء لا بدّ وأن يكون من أفضل أفراد الأُمّة ، وإذا كان من أفضل أفراد الأُمّة فيكون مستقلاً في أمره ولا يتسلّط عليه غيره لأنّ المفضول لا يحكم على الفاضل والأفضل ، معنفاً إلى ما أكّد ذلك الاستقلال بما ذكره عليه السلام في آخر الفصل من قوله (وأعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصّتك ليأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك) .

ثمّ فسّر عليه السلام الأفضل بمن يحوز ألقاباً سنّة :

١- لا تضيق به الأمور لقلّة الاحاطة بوجوه تدبيرها و عدم قوّة التحليل و التجزية للقضايا الواردة عليه فيحار فيها و يعرضه الشكّ و الترديد في حلّها و فصلها .

٢- ولا تمحكه الخصوم ، قال في الشرح المعتزلي: جعله ماحكاً أي لجوجاً ، وقال ابن ميثم : أي يغلبه على الحقّ باللجاج ، و قيل : ذلك كناية عن كونه ممّن يرتضيه الخصوم فلا تلاجه و يقبل بأوّل قوله .

أقول : يمكن أن يكون كناية عن كونه بشدّة صلابته في أمره وهيبته ايمانه و تمسّكه بالحقّ بحيث لا يطمع الخصوم في جعله محكماً يمتحنونه هل يقبل الرشوة أم لا وهل يؤثّر فيه التطميع و التهديد أم لا ؟

٣- و لا يتمادي في الزلّة ، حيث إنّ القاضي في معرض الاشتباه دائماً من جهة تحيّل المترافعين و تشبّث كل واحد منهما في جلب نظر القاضي إلى الاعتماد بكون الحقّ له فإذا عرض له رأى ثمّ كشف له أنّه خلاف الحقّ لا يتمادي في الزلّة ولا يصعب عليه الرجوع إلى الحقّ .

٤- لا يحصر من الرجوع إلى الحقّ إذا عرفه ، قال الشارح المعتزلي :

هو المعنى الأوّل بعينه ، إلاّ أنّها هنا زيادة ، وهو أنّه لا يحصر أى لا يعيا في المنطق ، لأنّ من الناس من إذا زلّ حصر عن أن يرجع وأصابه كالفهاة و العي و أضاف ابن ميثم أنّه لا يأبى للرجوع إلى الحقّ حفظاً لجاهه و خوفاً من الشنائة كما يفعله قضاة السوء .

٥ - أن لا يحدث نفسه بالطمع في الاستفادة من المترافعين فيتوجه إلى إلى الأوفر منهم ثروة أو جاهاً ليستفيد من ماله أو جاهه ، ثمّ يجره ذلك إلى أخذ الرشوة و الميل عن الحقّ و الحكم بخلاف الحقّ .

٦- أن يكون دقيقاً في كشف القضية المعروضة عليه محققاً لفهم الحقيقة ولا يكتفي بالنظر السطحي في فهم صدق المتداعين و كذبهم ، بل يكتنه القضية عن طرق كشف الجرم و عن طرق كشف الحقيقة و هي كثيرة غير محصورة جداً ، و قد ظهر منه عليه السلام في قضاياها الكثيرة ما يقضى منه العجب .

فمما ذكر من ذلك أنّه سافر عبد مع مولاً له شابّ فادّعى العبد أثناء السفر أنّه هو المالك لسيدّه و أنّه عبده و عامل معه معاملة المسترقّ فدخل كوفة و ترافعا عند عليّ عليه السلام و لم يكن هناك بيّنة لأحدهما ولم يعترف العبد المتجاوز للحقيقة بوجه من الوجوه ، فأحضرهما يوماً و أمر بحفر ثقبين في جدار متعاكساً و أمرهما باخراج رأسهما من تلك الثقبين ، ثمّ نادى بصوت عالٍ يا قنبر اضرب عنق العبد ، فلمّا سمع العبد ذلك هابه و أخرج رأسه من الثقبه فوراً فصار ذلك اعترافاً له بالحقيقة ، و قد قرّر في محاكم هذه العصور طرائق هائلة في كشف الحقيقة و كشف الجرائم .

فهذه هي الصفات التي توجب فضيلة الفرد و تشكّل له شخصيّة رهيبة تؤهّله لتصدّي منصب القضاة ، ولم يكنف عليه السلام بهذه الصفات حتّى أكملها بستة أخرى فقال :

١- أوقف الرعيّة عند عروض الشبهة ، فلا يأخذ بأحد طرفي الشبهة حتّى

يفحص و يبيّن له الحقّ بدليل علمي يوجب الاطمينان .

٢- آخذهم بالحجج ، فلا يقصر في جمع الدلائل والأمارات على فهم الحقيقة من أي طريق كان .

٣- وأقل الناس تضرراً وقلقاً من مراجعة الخصوم ، فلا ينهرهم ولا يصيح في وجوههم ليسع لهم بيان الحال و المآل فينكشف له الحق ولا يضيع حق الخصوم قال الشارح المتزلي : وهذه الخصلة من محاسن ما شرطه عليه السلام ، فان القلق والضجر والتبرم قبيح وأقبح ما يكون من القاضي .

٤- أن يكون أصبر الناس على كشف حقيقة الأمور بالبحث و جمع الدلائل .

٥- أن يحكم عند وضوح الحق صريحاً و قاطعاً و لا يؤخر صدور الحكم .

٦- أن لا يؤثر فيه المدح والثناء من المتداعين أو غيرهما فيصير متكبراً ولا يؤثر فيه تعريض الغير فيجلب نظره إلى أحد الخصمين .

وقد أعلن عليه السلام بعد بيان هذه الأوصاف بأن الواجدين لها قليل .

واعلم أن القضاة من شئون النبوة كما قال الله تعالى « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ٦٥ - النساء » فهي من شئون الرياسة العامة على الدين و الدنيا الثابتة للنبي بالرسالة وللوصي بحكم الوصاية ، وقد ورد في الحديث أن مسند القضاة مجلس لا يجلسه إلا نبي أو وصي أو شقي ، فلا بد من كسب هذا المنصب من النبي والوصي ، فلا يجوز تصدّي القضاة لأحد من عند نفسه وإن كان مجتهداً و واجداً لأوصاف القاضي .

قال في « الرياض » بعد ذكر شرائط القاضي : واعلم أنه لا بد مع اجتماع هذه الشرائط من إذن الامام بالقضاء لمستجمعها خصوصاً أو عموماً ، ولا يكفي مجرد اجتماعها فيه إجماعاً لما مضى من اتفاق النص و الفتوى على اختصاصه عليه السلام بمنصب القضاء ، فلا يجوز لأحد التصرف فيه إلا بأذنه قطعاً و منه يتقدح الوجه في ما اتفقوا عليه من أنه لا ينعقد القضاء بنصب العوام له ، أي المستجمع للشرائط

أو غيره بالطريق الأولى بينهم قاضياً ، انتهى .

ثم استثنى بعد ذلك بقوله : نعم لو تراضى اثنان بواحد ، من الرعيّة فحكم بينهما لزم حكمه في حقهما في المشهور بين أصحابنا بل لم ينقلوا فيه خلافاً أصلاً مستندين إلى وقوع ذلك في زمن الصحابة ولم ينكر أحد منهم ذلك ، انتهى .

أقول : لو تمّ الدليل على ذلك كان من موارد صدور الأذن على وجه العموم فكان قاضي التراضي قاضياً منصوباً بالأدلة العامّة .

إلى أن قال : و مع عدم الامام ينفذ قضاء الفقيه من فقهاء أهل البيت عليهم السلام الجامع للصفات المشترطة في الفتوى لقول أبي عبدالله عليه السلام : فاجعلوه قائماً فقد جعلته قاضياً فتحاكموا إليه .

و قد نقل عن الشهيد الثاني في المسالك ما لفظه : ما تقدّم من اشتراط نصب القاضي وإن كان فقيهاً ومجتهداً وعدم نفوذ حكمه إلا مع التراضي به مخدّس بحال حضور الإمام وتمكّنه من نصب القضاة ، و أمّا مع عدم ذلك إمّا لغيبته أو لعدم بسط يده فيسقط هذا الشرط من جملة الشروط وهو نصب الامام ، انتهى .

ثم قال : و ينفذ عندنا قضاء الفقيه العدل الامامي الجامع لباقي الشروط وإن لم يتراض الخصمان بقوله لقول أبي عبدالله عليه السلام لأبي خديجة : إيتاكم أن يحاكم بعضكم بعضاً إلى أهل الجور ولكن انظروا إلى رجل منكم يعلم شيئاً من قضايانا فاجعلوه بينكم قاضياً فانّي قد جعلته قاضياً فتحاكموا إليه . إلى أن قال : وقريب منها رواية عمر بن حنظلة ، قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا يكون بينهما منازعة في دين أو ميراث فتحاكموا إلى السلطان أو إلى القضاة أيحل ذلك ؟ فقال عليه السلام من تحاكم إلى الطاغوت فحكم له فانما يأخذه سحقاً وإن كان حقه ثابتاً لأنّه أخذ بحكم الطاغوت وقد أمر الله تعالى أن يكفر به ، قلت : كيف يصنعان ؟ قال : انظروا إلى من كان منكم روى حديثنا ونظر في حلالنا و حرامنا وعرف أحكامنا فارضوا به حكماً فانّي قد جعلته عليكم حاكماً . الخ .

أقول : يستفاد من الحديثين أن الامام نصب الفقيه الجامع للشرائط قاضياً

على وجه العموم فليس هناك استثناء عن اشتراط القضاء باذن الامام ، وظاهر الفقهاء أن القاضي يلزم أن يكون مجتهداً ، مطلقاً فلا يجوز للمجتزئ تصدي القضاء وإن كان استفادة ذلك من الحديثين مشكوك .

و اعلم أنه قد ذكر الفقهاء للمقاضي شرائط كما يلي :

قال في الرياض : و اعلم أن الصفات المشترطة فيه ستة : التكليف بالبلوغ وكمال العقل ، والايمان بالمعنى الأخص أي الاعتقاد بالأصول الخمسة ، والعدالة و طهارة المولد عن الزنا ، و العلم و لو بالمعنى الشامل للظن الاجتهادي بالحكم الشرعي القائم مقامه بالدليل القطعي فإنه في الحقيقة علم ولو بوسيلة الظن فإنه في طريق الحكم لا نفسه ، و الذكورة ، و الاخلاف في شيء من ذلك أجده بيننا بل عليه الاجماع في عبائر جماعة كالمسالك وغيره في الجميع - إلى أن قال : ولا بد أن يكون ضابطاً فلو غلبه النسيان لم ينعقد له القضاء ، و هل يشترط علمه بالكتابة ؟ الأشبه نعم - إلى أن قال : و لا ينعقد القضاء للمرأة و في انعقاده للأعمى تردّد إلى أن قال : و الأقرب الأشهر أنه لا ينعقد له القضاء - انتهى .

أقول : لا ينطبق ما ذكره الفقهاء من شرائط القاضي على ما ذكره عليه السلام في هذا الفصل من الصفات الاثنتي عشر للقاضي فإن كلامه عليه السلام يخلو من كثير من هذه الشرائط كشرط الايمان بالمعنى الأخص ، ككيف وقد نصب شريعاً قاضياً في أيام حكمته ولم يكن مؤمناً بالمعنى الأخص كما أن كلامه خال عن اشتراط الذكورة و طهارة المولد ، إلا أن يقال إن هذه الشرائط يستفاد من فحوى كلامه فإنها دون ما ذكره عليه السلام من الشرائط للمقاضي بكثير مع التوجه إلى قوله عليه السلام (و أولئك قليل) .

وهل يشترط هذه الشرائط التي عدّها عليه السلام في القاضي على وجه الوجوب فلا يجوز نصب القاضي الفاقد لأحد هذه الشروط مطلقاً أو عند وجود واحد هذه الشرائط ؟ ظاهر كلام الفقهاء عدم وجوب رعاية وجود كل هذه الشرائط في القاضي وقد ذكروا بعضها من صفات مستحبة له .

قال في الرياض : النظر الثاني في الأدب وهو قسمان : مستحبة ومكروهة
 و لم يرد بكثير منها نصٌ ولا رواية ولكن ذكرها الأُصحاب فلا بأس بمنابعتهم
 مسامحة في أدلة السنن والكرامة ، فالمستحبُ إشهار رعيته وأخبارهم بوصوله إن
 إن لم يشتهر خبره ، و الجلوس في قضائه في موضع بارز مثل رحبة أو فضاء يسهل
 الوصول إليه ، ويكون مستقبل القبلة في جلوسه التحصيل الفضيلة على قول والأكثر
 على استحبابه ، مستدبر القبلة ليكون وجوه الناس إليها نظراً إلى عموم المصلحة
 وأن يأخذ مبتدئاً ما في يد الحاكم المعزول من حجج الناس وودائعهم - إلى أن
 قال : و السؤال بعد ذلك عن أهل السجون وإثبات أسمائهم والبحث عن موجب
 اعتقالهم وحبسهم ليطلق من يجب إطلاقه ، ويستحبُ تفريق الشهود عند الإقامة ،
 فإنه أوثق خصوصاً في موضع الريبة عدا ذوي البصائر والشأن من العلماء والصلحاء
 الأعيان فلا يستحبُ تفريقهم بل يكره وربما يحرم لما يتضمن تفريقهم من الغضاضة
 والمهانة بهم بل ربما يحصل في ذلك كسر قلوبهم ، وأن يستحضر من أهل العلم
 والاجتهاد من يعاونه في المسائل المشتبهة .

و المكروهات : الاحتجاب أياً اتخذ الحاجب وقت القضاء ، للنبي : من
 ولي شيئاً من أمور الناس فاحتجب ، دون حاجتهم وفاقتهم احتجب الله تعالى دون
 حاجته وفاقته وفقره - إلى أن قال : و أن يقضي مع ما يشغل النفس كالغضب لغير
 الله تعالى والجوع والعطش والمرض وغلبة النعاس ومدافعة الأخبثين ونحو ذلك
 من المشغلات كما يستفاد من الأخبار فقي النبي : لا يقضي وهو غضبان ، وفي آخر :
 لا يقضي إلا وهو شعبان - إلى أن قال : و أن يرتب و يعين قوماً للشهادة دون
 غيرهم لما يترتب عليه من التضيق على الناس والغضاضة من العدل الغير المرتب ،
 ونقل قول بتحريمه نظراً إلى أن ذلك موجب لإبطال شهادة مقبولي الشهادة فإنه
 ربما يتحمل الشهادة غيرهم فاذا لم تقبل شهادتهم ضاع الحق عن أهله و قد قال
 سبحانه « و أشهدوا ذوي عدل منكم » فأطلق ، انتهى .

وقال في مبحث وظائف الحكم وآدابه : وهي أربع : الأولى يجب على القاضي

التسوية بين الخصوم في السلام عليهما وردّه إذا سلّما عليه ، والكلام معهما و المكان لهما فيجلسهما بين يديه معاً ، والنظر إليهما و الإنيصت والإستماع لكلامهما ، والعدل في الحكم بينهما و غير ذلك من أنواع الإكرام كالإذن في الدخول و طلاقة الوجه للنصوص المستفيضة - إلى أن قال : من جعلته قول علي عليه السلام لشريح : ثمّ " واس بين المسلمين بوجهك ومنطقك ومجلسك حتى لا يطمع قريبك في حيفك ، ولا يبأس عدوك من عدلك ، انتهى .

وقد ذكر الشارح المعتزلي في هذا الشأن حديثاً كما يلي :
 واستعدى رجل على علي بن أبي طالب عليه السلام عمر بن الخطاب وعلي جالس ، فالتفت عمر إليه ، فقال : قم يا أبا الحسن فاجلس مع خصمك ، فقام فجلس معه و تناظرا ثمّ انصرف الرجل ورجع علي عليه السلام إلى محله ، فتبين عمر التغيير في وجهه ، فقال : يا أبا الحسن ، مالي أراك متغيراً ، أكرهت ما كان ؟ قال : نعم ، قال : وما ذاك ؟ قال : كسيتني بحضرة خصمي ، هلاقت : قم يا علي فاجلس مع خصمك ، فاعتنق عمر علياً ، وجعل يقبل وجهه ، وقال : بأبي أنتم بكم هذا نال الله و بكم أخرجنا من الظلمة إلى النور .

ونذكر في آخر هذا الفصل ما ذكره الشارح المعتزلي في آداب القاضي نقلاً عن الفقهاء :

قال : وقد ذكر الفقهاء في آداب القاضي أموراً ، قالوا :
 لا يجوز أن يقبل هديّة في أيام القضاء ، و لا يجوز قبولها في أيام القضاء ممّن له حكومة وخصومة و إن كان ممّن له عادة قديمة ، و كذلك إن كانت الهدية أنفس و أرفع ممّا كانت قبل أيام القضاء لا يجوز قبولها ، و يجوز أن يحضر القاضي الولائم و لا يحضر عند قومٍ دون قومٍ لأنّ التخصيص يشعر بالميل ، و يجوز أن يعود المرضى ، و يشهد الجنائز ، و يأتي مقدم الغائب ، و يكره له مباشرة البيع و الشراء ، و لا يجوز أن يقضي و هو غضبان ، و لا جائع و لا عطشان ، و لا في حال الحزن الشديد ، و لا الفرح الشديد ، و لا يقضي و النعاس يعاينه ، و المرض يقلقه ،

ولا هو يدافع الأخبثين ، ولا في حرّ مزعج ، ولا في برد مزعج ، وينبغي أن يجلس للحكم في موضع بارز يصل إليه كل أحد ، ولا يحجب إلا لعذر ، ويستحب أن يكون مجلسه فسيحاً لا يتأذى بذلك هو أيضاً ، ويكره الجلوس في المساجد للقضاء ، فان احتاج إلى وكلاء جاز أن يتخذهم ويوصيهم بالرفق بالخصوم ويستحب أن يكون له حبس ، وأن يتخذ كاتباً إن احتاج إليه ومن شرط كاتبه أن يكون عارفاً بما يكتب به عن القضاء ، و اختلف في جواز كونه ذمياً ، و الأظهر أنه لا يجوز ، ولا يجوز أن يكون كاتبه فاسقاً ، ولا يجوز أن يكون الشهود عنده قوماً معينين بل الشهادة عامة في من استكمل شروطها .

واعلم أنه من المقرّر في القوانين القضائية في هذا العصر أن الحكم الصادر في قضية واحدة يقبل النقض مرتين ، فقسّموا الدائرة القضائية إلى ثلاث مراتب :

المحكمة الابتدائية التي يعرض عليها القضية أوّل مرّة فاذا صدر حكم من قاضي هذه المحكمة يكون لمن صدر الحكم عليه أن يعرضه على محكمة الاستئناف ويطلب تجديد النظر فيه ، ويجوز لقاضي محكمة الاستئناف نقض الحكم إن رأى فيه خللاً من حيث القوانين القضائية ، فان أبرمه فلمن هو عليه أن يعرضه مرّة ثالثة إلى محكمة أعلى وهي محكمة التمييز ، فلها أن ينقضه إن رأت فيه خللاً فان أبرمته يصير قطعياً باتاً لا يقبل النقض ، وقد أشار عليه السلام إلى هذه المراتب الثلاثة في ضمن هذا الفصل ، فقولہ عليه السلام (ولا يحصر من الفئء إلى الحقّ إذا عرفه) إشارة إلى الحكم الاستئنافي ، فإن الرجوع إلى الحقّ إنّما يكون بعد صدور حكم ابتدائي في القضية المعروضة على محكمة القضاء ، ثم أشار إلى الدرجة الثالثة بقوله (و أكثر تعاهد قضائه) فإن تعاهد القضاء و الفحص عنها من قبل الوالي يشمل الأحكام الصادرة في القضايا المعروضة ، وفائدة الفحص والتعاهد عنها إنّما يكون في نقضها إذا رأى الوالي فيها خللاً .

ثم أوصى للقضاة بوفور البذل لهم بحيث يكفي لمؤونتهم و سدّ حاجاتهم ،

فلا يؤدبهم ضيق المعيشة إلى أخذ الرشوة والميل عن الحق .
 ثم أوصى بحفظ جانبيهم و إعطاء المنزلة العالية لهم عند الوالي بحيث لا يجترىء
 أحد على انتقادهم لدى الوالي و حطرتبتهم ليكون ذلك مظنة لتهديدهم من قبل
 ذوي النفوذ بالسعي في عزلهم إذا لم يوافقوا لما أرادوا منهم من الميل عن الحق بنفعهم
 و المقصود من هذه الجملة حفظ استقلال القوّة القضائية عن القوّة المقتننة و القوّة
 المجرية و عدم تدخل أحد فيها حتى يطمئن القاضي بنفسه و يعتقد أنه لا يحول
 بينه و بين تشخيص الحق في القضية المعروضة عليه أحد ، فيفحص عن الحق ويميزه
 و يحكم به من دون خوف ولا وجل .

الترجمة

سپس بر گزین برای قضاوت میان مردم در اختلافات آنها بهترین رعایای
 خود را در نظر خودت از کسانی که دارای این صفات باشند :

- ۱- کارها بر آنها مشکل نگردند و در حل و فصل آنها درنمانند .
- ۲- اهل دعوی آنها را به اجبازی نکشند و در معرض امتحان نیاورند .
- ۳- اگر بلغزش و خطائی دچار شدند دنبال آن نروند و بمحض اینکه
 فهمیدند بحق برگردند .
- ۴- رجوع و برگشت بحق پس از فهمیدن آن بر آنها دشوار و ناهموار
 نباشد .
- ۵- خود را در پرتگاه طمع نکشند و پیرامون آن نگردند .
- ۶- بفهم سطحی و ابتدائی در قضایا اکتفاء نکنند و دنبال فهم نهائی و تحقیق
 کافی باشند .

با این حال ، از همه مردم در مورد شبهه و ابهام حق محتاطتر باشند ، و از
 همه بیشتر دنبال دلیل و حجت برای روشن شدن حق بگردند ، و از مراجعت اهل
 دعوی دلگیر و تنگ خلق نشوند ، و از همه کس برای کشف حقیقت بردبارتر باشند
 و چون حق را روشن و گویا فهمیدند در صدور حکم قاطع باشند .

از کسانی باشند که ستایش آنها را فریفته و خود بین نسازد و تشویق و ترغیب در آنها مؤثر نگردد و دل آنها را نبرد ، اینان کمیابند .
 سپس بسیار از قضاوت آنها بازرسی کن و بجزریان کار آنها مطلع باش و برای قضای بخشش فراوان کن و حقوق مکفی مقرر دار باندازه ای که رفع نیاز او را بکند و حاجت وی را بمردم دیگر بحد اقل برساند .
 برای او در نزد خود مقامی بس منیع مقرر دار که هیچکدام از خواص کار - گزاران تو بدان مقام طمع نورزند تا بدین وسیله از دستبرد مردان دیگر در پیشگاه تو نسبت بخود مصون باشند ، در این باره نظری رسا داشته باش زیرا این دین بدست مردمی بد اسیر بوده است ، و بهوی و هوس در آن عمل می شده و آنرا وسیله بر آوردن آرزوهای شیطانی کردند و بوسیله آن دنیا طلبی نمودند .

الفصل السابع من عهده عليه السلام

ثُمَّ انظُرْ فِي أُمُورِ عَمَّاكَ فَاسْتَعْمِلْهُمْ اخْتِياراً ، وَ لَا تُؤَلِّمْهُمْ مُحَابَاةً
 وَ آثَرَةً ، فَإِنَّهُمْ [فَإِنَّهُمَا] جَمَاعٌ مِنْ شَعْبِ الْجَوْرِ وَ الْخِيَانَةِ ، وَ تَوَخَّ مِنْهُمْ
 أَهْلَ التَّجَرِبَةِ وَ الْحَيَاءِ مِنْ أَهْلِ الْبَيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ ، وَ الْقَدَمِ فِي
 الْإِسْلَامِ الْمَتَّقَدِمَةِ ، فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلَاقاً ، وَ أَصَحُّ أَعْرَاضاً وَ أَقْلُ
 فِي الْمَطَامِعِ إِشْرَافاً ، وَ أَبْلَغُ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ نَظْراً ، ثُمَّ أَسْبِغْ
 عَلَيْهِمُ الْأَرْزَاقَ ، فَإِنَّ ذَلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِصْلَاحِ أَنْفُسِهِمْ ،
 وَ غِنَى لَهُمْ عَنِ تَنَاوُلِ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ ، وَ حُجَّةٌ عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا
 أَمْرَكَ ، أَوْ تَلَمَّوْا أَمَانَتَكَ ، ثُمَّ تَفَقَّدْ أَعْمَالَهُمْ ، وَ ابْعَثِ الْعِيُونَ

مِنْ أَهْلِ الصَّدَقِ وَالْوَفَاءِ عَلَيْهِمْ ، فَإِنَّ تَعَاهُدَكَ فِي السِّرِّ لِأُمُورِهِمْ
 حَدُودٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِعْمَالِ الْأَمَانَةِ ، وَالرَّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ ، وَتَحَفُّظِ مَنْ
 الْأَعْوَانِ ، فَإِنْ أَعَدُّ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَى خِيَانَةِ اجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ
 عِنْدَكَ أَخْبَارُ عُيُونِكَ أَكْتَفَيْتَ بِذَلِكَ شَاهِدًا ، فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ
 فِي بَدَنِهِ ، وَأَخَذْتَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ ، ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ الْمَذَلَّةِ ،
 وَوَسَّمْتَهُ بِالْخِيَانَةِ ، وَقَلَّدْتَهُ عَارَ التُّهْمَةِ .

وَ تَفَقَّدَ أَمْرَ الْخَرَاجِ بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَهُ ، فَإِنَّ فِي صَلَاحِهِ
 وَصَلَاحِهِمْ صَلَاحًا لِمَنْ سِوَاهُمْ ، وَ لَا صَلَاحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلَّا بِهِمْ ،
 لِأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلَى الْخَرَاجِ وَ أَهْلِهِ ، وَ لِيَكُنْ نَظْرُكَ فِي
 عِمَارَةِ الْأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظْرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ الْخَرَاجِ ، لِأَنَّ ذَلِكَ
 لَا يُدْرِكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ ، وَ مَنْ طَلَبَ الْخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ
 الْبِلَادَ ، وَ أَهْلَكَ الْعِبَادَ ، وَ لَمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ إِلَّا قَلِيلًا ، فَإِنْ شَكُوا
 ثِقَلًا أَوْ عِلَّةً أَوْ انْقِطَاعَ شَرْبٍ أَوْ بَالَةً أَوْ إِحَالَةَ أَرْضٍ اعْتَمَرَهَا
 غَرَقٌ أَوْ أَجْحَفَ بِهَا عَطَشٌ خَفَّتْ عَنْهُمْ بِمَا تَرَجَوْا أَنْ يُصْلِحَ بِهِ
 أَمْرُهُمْ ، وَ لَا يَثْقُلَنَّ عَلَيْكَ شَيْءٌ خَفَّتْ بِهِ الْمُؤُونَةُ عَنْهُمْ ، فَإِنَّهُ

ذُخِرُ يَعُودُونَ بِهِ عَلَيْكَ فِي عَمَارَةِ بِلَادِكَ ، وَ تَزِينِ وَلَايَتِكَ ، مَعَ
 اسْتِجْلَابِكَ حُسْنِ ثَنَائِهِمْ ، وَ تَبَجُّحِكَ بِاسْتِيفَاضَةِ الْعَدْلِ فِيهِمْ ، مُعْتَمِدًا
 فَضْلَ قُوَّتِهِمْ بِمَا ذَخَرْتَ عِنْدَهُمْ مِنْ إِجْمَامِكَ لَهُمْ ، وَ الثِّقَّةَ مِنْهُمْ بِمَا
 عَوَّدْتَهُمْ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ وَ رِفْقِكَ بِهِمْ ، فَرَبِّمَا حَدَّثَ مِنْ الْأُمُورِ مَا
 إِذَا عَوَّلَتْ فِيهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدِ احْتِمَالُوهُ طَيِّبَةً أَنْفُسِهِمْ بِهِ ، فَإِنَّ الْعُمُرَانَ
 مُحْتَمِلٌ مَا حَمَلْتَهُ ، وَ إِنَّمَا يُؤْتِي خَرَابُ الْأَرْضِ مِنْ إِعْوَازِ أَهْلِهَا ،
 وَ إِنَّمَا يُعَوِّزُ أَهْلَهَا لِإِشْرَافِ أَنْفُسِ الْوَالِيَةِ عَلَى الْجَمْعِ ، وَ سُوءِ ظَنِّهِمْ
 بِالْبَقَاءِ ، وَ قِلَّةِ انْتِفَاعِهِمْ بِالْعِبَرِ .

اللغة

(المحاباة) : المعاطاة و العطاء بلاعوض ، (الاثرة) : الاستبداد و الانعام
 للحب و المودة ، (الجماع) : الجمع ، (التوخّي) : التقصّد ، ثلمت الاناء من
 باب ضرب : كسرتة من حافته ، الثلمة كبرمة : الخلل الواقع في الحائط و غيره ،
 (الحدوة) : الحث ، (وسمه) وسمأ و سمة : أنثرفيه بسمة وكي ، والميسم بكسر
 الميم اسم الآلة التي يكوى بها ، يقال (ثقل) الشيء بالضم ثقلاً ووزان عنب ويسكن
 للتخفيف فهو ثقيل ، (الشرب) : النصيب من الماء ، (البالة) : القليل من الماء
 يبل به الأرض ، والظاهر أنه في الأراضي التي يسقيه الأمطار فحسب ، فاذا قلت
 الأمطار يقال : أصيب بالبالة ، (أحالت) الأرض : تغيرت عما عليه من الاستواء
 فلم ينجب زرعها ولا أثمر نخلها ، وذلك يكون على أثر السيول والأمطار الغزيرة
 (البجح) : الفرح ، يقال : بجح بالشيء بالكسر وبالفتح لغة ضعيفة وبجحته فبجح :
 أي فرحته وفرح و في حديث : أهل الجنة في خيراتها يتبجحون ، (معتمداً) :
 قاصداً ، (الاجام) : الراحة ، (الاعواز) : الفقر .

الاعراب

اختباراً : مفعول له لقوله فاستعملهم ، محاباةً : مفعول له لقوله لاتوّلهم ،
 توخّ : أمر من توخّى يتوخّى ، و أهل التجربة مفعوله ، المتقدّمة : صفة لقوله
 البيوتات ، أخلاقاً : منصوب على التمييز من النسبة في قوله أكرم ، ما تحت أيديهم :
 ما موصولة و تحت أيديهم ظرف مستقرّ صلة و العائد محذوف أو مستتر في الظرف
 باعتبار متعلّقه المقدّر و يحتمل أن تكون موصوفة و ما بعدها صفتها أى شيئاً تحت
 أيديهم ، فان أحد منهم : أحد فاعل فعل مضمّر يفسره قوله : بسط يده إلى خيانة
 اكنفيت بذلك شاهداً : جملة فعلية حالية وقوله فبسطت عليه العقوبة جزاء الشرط ،
 بما يصلح أهله : ما موصولة و ما بعدها صلتها ، سواهم : ظرف مستقرّ صلة لقوله
 من في لمن ، إلاّ بهم : استثناء مفرّغ ، خففت عنهم : جزاء شرط لقوله فان شكوا ،
 معتمداً : حال عن المخاطب ، من بعد : بضمّ بعد مبنياً لكون المضاف إليه المحذوف
 منوياً أى بعد ذلك الارفاق ، طيبةً : حال ، من إعواز : من هنا للتعليل .

المعنى

قد انبسط النظم السياسي للبلاد في هذه العصور فيتشكّل الحكومة من رئيس
 أو ملك يعيّن وزراء عديدة لكلّ شأن من شؤون البلد ، فوزير للحرب ، و وزير
 للمالية ، و وزير للأموال الداخلية ، و وزير للأموال الخارجية ، و وزير للعلوم ،
 و وزير للاشغال العامّة ، وهكذا ، و ربما يزيد الوزراء على عشرين وزيراً و يتشكّل
 كلّ وزارة من مديريات و إدارات كثيرة يشتغل في أمورها خلق كثير ، و لكنّ
 النظم السياسي في صدر حكومة الاسلام كان بسيطاً جداً ، و هذا هو العلة الرئيسية
 لتقدّم الاسلام و نفوذه في الأمم والشعوب ، فكان ينبعث من قبل الخليفة لكلّ ناحية
 عامل ، و الشغل الرئيسي لهذا العامل مهما كان مدار عمله واسعاً أمران :

١- إقامة الصلاة للناس بامامته فكان حضور الجماعة و الصلاة خلف العامل
 واجباً على كلّ المكلفين فيحضرون المسجد كلّ يوم في مواقيت الصلوات الخمسة
 و يصطفون وراء العامل فيصلي بهم و يعلمهم الكتاب و الحكمة في صلاته و يلقنهم

العقائد الاسلامية ويدربهم للاصطفاف تجاه العدو في ميادين الجهاد ، فكانت جامعة الصلاة مدرسة للمعارف و تعليم المنظمات العسكرية لكل مسلم ، و لا يشغل منه إلا مقدار ساعتين في كل يوم وليلة ، و يكون له الفرصة الكافية أن يذهب وراء مشاغله وحرفه المعتادة .

٢- جمع الخراج من الدهاقين والزارعين ويدخل في ضمنه الجزية المفروضة على أهل الكتاب الداخلين في ذمة الاسلام من اليهود و النصارى و المجوس ، و هم الأكثرون عدداً في هذا العصر المشتغلون بأمر الزراعة و العمران في شتى نواحي البلاد الاسلامية الممتدة من إفريقيا إلى حدود الصين ، فكان شخصية الوالي هي النقطة الرئيسية في استقامة نظم البلاد الاسلامية و صحة مسير الاسلام نحو التقدم و الازدهار و نحو هدفه الاساسي الذي هو هداية الناس كافة كما قال الله تعالى : « وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً و نذيراً ، ٢٨ - السبأ » و لا يوصل إلى هذا الهدف الرئيسي إلا برعاية القوانين الاسلامية و بث العدل الاسلامي و رعاية نوع البشر و إراءة طريق سعادته بالسيرة و العمل ، فكان وظيفة العامل ثقيلة و دقيقة ، و من هذه الجهة أوصى لانتخاب العمال بقوله (فاستعملهم اختياراً) .

قال في الشرح المعتملي « ج ١٧ ص ٢٩ ط مصر » : وهم عمال السواد والصدقات والوقوف و المصالح و غيرها ، فأمره أن يستعملهم بعد اختبارهم و تجربتهم و أن لا يوليهم محاباة لهم و لمن يشفع فيهم ولا إثرة ولا إنعاماً عليهم .

أقول : لوجه اختصاص كلامه بصف من العمال ، بل المقصود منه مطلق العمال و من يلي أمر ناحية من البلاد ، و الاثرة هو إظهار المحبة لأحد أو التعطف له لتودده أو حاجته أو غير ذلك من الدواعي الخصوصية ، و في نسخة ابن ميثم : « فأنهم جماع من الجور و الخيانة » .

فالمقصود أن العمال الشاغلين للأعمال في زمان عثمان و من تقدمه كانوا جمعاً من شعب الجور و الخيانة ، فإن الخلفاء الذين تقيصوا الخلافة بغير حق و يخافون على مقامهم من ثورة طلاب الحق و يستعملون في أعمالهم من يوافقهم

في نفاقهم و يعينهم على جورهم وشقاقهم ممن ينحرف عن الحق ويميل إلى الباطل لضعف عقيدته ورقة ديانته وإيمانه .

فانظر إلى أبي بكر المتحفظ على الظاهر و المتظاهر بحفظ السيرة النبوية قد اختار خالد بن وليد المنحرف عن أهل بيت النبوة والحاسد الحاقد على مركز الولاية علي بن أبي طالب أمير الأمراء في حكومته وفوض إليه قوة السيف الاسلامي و لقبه سيف الله و سيف شهره رسول الله مع وجود مآت من الأبطال في الأصحاب ممن لهم القدمة في الاسلام و الاخلاص والنصيحة ، فارتكب خالد جنایات وفضائح في العالم الاسلامي يقشع الأبدان من سماعها .

وهذا عمر استعمل على الكوفة و هي أحد الثغور الاسلامية الرئيسية بما لها من الوسعة الشاملة من حدود نجد إلى تخوم خراسان مغيرة بن شعبة أحد أعداء أمير المؤمنين الألداء ، و هو رجل الجناية و الخيانة من عصره الجاهلي قد التجأ بالاسلام على أثر جنایة و خيانة فضيحة ارتكبها كما في سيرة ابن هشام « ص ٢١٣ ج ٢ ط مصر » قال الزهري في حديثه : ثم بعثوا إلى رسول الله ﷺ عروة بن مسعود الثقفي - إلى أن قال : ثم جعل يتناول لحية رسول الله ﷺ و هو يكلمه قال : و المغيرة بن شعبة واقف على رأس رسول الله ﷺ في الحديد قال : فجعل يقرع يده إذا تناول لحية رسول الله ﷺ و يقول : اكفف يدك عن وجه رسول - الله ﷺ قبل أن لاتصل إليك « أي المقرعة » قال : و يقول عروة : ويحك ما أفظك و أغلظك؟! قال : فتبسم رسول الله ﷺ فقال له عروة : من هذا يا محمد؟ قال : هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة ، قال : أي غدر ، و هل غسلت سواتك إلا بالأمس ، قال ابن هشام : أراد عروة بقوله هذا أن المغيرة بن شعبة قبل إسلامه قتل ثلاثة عشر رجلاً من بني مالك من ثقيف فنهاج الحيان من ثقيف بنو مالك رهط المقتولين و الأحلاف رهط المغيرة فودى عروة المقتولين ثلاث عشرة دية و أصلح ذلك الأمر ، انتهى .

أقول : و كان قتلهم غدرأ لاخذ هداياهم التي أعطاهم ملك اليمن فأخذها

و فرّبها إلى رسول الله عليه السلام فأسلم و عرضها على رسول الله عليه السلام فلم يقبلها ،
فارتكب في أيام عمله في الكوفة فضيحة الزنا و هو محصن مع أمّ جميل امرأة ذات
بعل على ضوء النهار فاطلع على زناه أربعة من الصحابة و التابعين العاملين في دار -
الحكومة منهم زياد بن أبيه فعرضوا أمره إلى عمر فطلبه و الشهود إلى المدينة
و حاكمه بنفسه و أدّى ثلاثة من الشهود شهادة تامة على ارتكابه الزنا ، و لكن لما
ورد زياد لأداء الشهادة قال له عمر : أرى وجه رجل لا يفتنح به أحد كبار أصحاب
رسول الله ، فلقنّه بهذا الكلام ما أراد أن يلقنّه ، فقال زياد : رأيت مغيرة نائماً
مع أمّ جميل على فراش واحد و هو راكب على بطن أمّ جميل و سكت عن رؤيته
دخوله فيها كالميل في المكحلة و نقص شهادته و لم يرَ عمر شهادته كافية فأمر بضرب
سائر الشهود حدّ القذف و برّاً مغيرة ، و أيّ فضيحة في الاسلام أفصح من هذه ؟
و أمّا عمّال عثمان فلا يحتاج جورهم و خيانتهم إلى توضيح فأنّه كالعيان
المغني عن البيان ، فقال عليه السلام : إنّ العمّال السابقين كانوا جماعاً من شعب الجور
و الخيانة .

و لكن في نسخة المعتزلي « فأنّهما جماع من شعب الجور و الخيانة » و قال
في شرحه : فأنّهما - يعني استعمال المحاباة و الاثرة - جماع من شعب الجور و الخيانة
و قد تقدّم شرح مثل هذه اللفظة ، و المعنى أنّ ذلك يجمع ضرباً من الجور و الخيانة
أمّا الجور فأنّه يكون قد عدل عن المستحقّ إلى غير المستحقّ ففي ذلك جور
على المستحقّ ، و أمّا الخيانة فلا أنّ الأمانة تقتضي تقليد الأوكفاء ، فمن لم يعتمد
ذلك فقد خان من و لاؤه .

و اشترى ابن ميثم بهذا التفسير فقال : فلا يؤلّيهم محاباة و إثرة ، كأن يعطونه
شيئاً على الولاية فيؤلّيهم و يستأثر بذلك دون مشاورة فيه ، فأنّهما أيّ المحاباة
و الاثرة - كما هو مصرّح به في بعض النسخ عوض الضمير - جماع من شعب الجور
و الخيانة ، أمّا الجور فللخروج بهما عن واجب العدل المأمور به شرعاً ، و أمّا
الخيانة فلا أنّ التحرّي في اختيارهم من الدين و هو أمانة في يد الناصب لهم ،

فكان نصبهم من دون ذلك بمجرّد المحاباة والاثرة خروجاً عن الأمانة و نوعاً من الخيانة .

أقول : لا يخفى ما في ما ذكره الشارحان من تطبيق جملة : جماع من شعب الجور و الخيانة على الانتخاب بالمحاباة و الاثرة من التكلّف و التعسف ، نعم لا إشكال في أنّ هذا الانتخاب جور و خيانة و لكن لا ينطبق عليه أنّه جماع من شعب الجور و الخيانة إلا بالتكلّف ، فالأظهر أنّ هذه الجملة راجعة إلى العمّال الشاغلين للأعمال قبل حكومته عليه السلام .

ثمّ أمر عليه السلام بانتخاب العمّال من أهل البيوتات الصالحة و المتقدّمة في الاسلام لما ذكرنا سابقاً من أنّ كفيل تربية الأفراد في ذلك العصر هي الاسرة و البيت ، ولم تكن هناك شهادة على صلاحية الفرد غير النظر في البيت و الاسرة التي ربّيت فيها و نشأ في ظلّها ، فقد وصف هؤلاء المرّبين في البيوت الصالحة بأنهم موصوفون بما يلزم للعامل من كرم الأخلاق و مصونية العرض و قلّة الطمع و النظر في عواقب الأمور .

ثمّ أوصى بوفور الأرزاق و الرواتب عليهم ، لئلا يضطروا إلى الاختلاس ممّا في أيديهم من أموال الخراج و يتمّ الحجّة عليهم إن خانوا .
ثمّ أوصى بتفقد أعمالهم و بثّ العيون عليهم لحثهم على حفظ الأمانة و الرفق بالرعيّة .

ثمّ شرّع عقوبة الخائن الذي ثبت خيانته باتّفاق أخبار العيون و المتفقدين في البدن بعرضهم على السياط و عزلهم عن العمل و إعلام خيانتهم للعموم و تقليدهم بعار التهمة و أثر ذلك انفصالهم عن شغلهم أبداً .

ثمّ توجه إلى أمر الخراج و هو المصدر الوحيد في هذا العصر لخزانة الحكومة و ما يلزمها من المصارف في شتى حوائجها من أرزاق الجند و رواتب العمّال و الخدم ، و نبّه على أنّ المبدأ الوحيد للخراج هو عمران البلاد بالزرع و الغرس و ما يتحصّل منه عوائد جديدة و بيّن أنّ التوليدات المثمرة إنّما هي

من الزراعة و تربية المواشي ، و كليهما يتفقان على عمران البلاد و قدرة الزراع
و الدهاقين الماليّة على العمل في الانتاج و التوليد و أنّ طلب الخراج مع قطع
النظر عن العمران موجب للخراب و الاستيصال .

و من واجب العمران التوجّه إلى الأفات الطارئة في المحاصيل الزراعيّة
و الحيوانيّة ، فقال بالحمد لله و فان شكوا ثقلاً - أي جوراً - في ضرب مقدار الخراج
المضروب عليهم أو جور العمّال في أخذه أو علة نحو أن يصيب الغلّة آفة كالجراد
و البرق و البرد و غيرها .

أو انقطاع شرب - بأن ينقص الماء في النهر أو طمّ القنوات في أثر السيول
أو الزلازل و نحوها .

أو بالة - يعني قلة الأمطار في ما يسقى بماء المطر أو كثرة الأمطار الموجبة
للسيول الجارفة للزرع و الشجر .

أو إحالة أرض اغتمرها غرق - يعني أنّ الأرض قد تحوّلت في أثر السيول
أو تكرار الزرع فلم يحصل منها زرع لأنّ الفرق غمرها و أفسد زرعها .
أو أجحف بها عطش فأتلّفها .

فلا بدّ من سماع الشكوى و التحقيق عنها و التخفيف على الزراع و الدهاقين
و بذل المساعدة لهم بحيث يصلح أمرهم و يتمكّنوا من الاشتغال بالعمران و نبّه
على أنّ هذا التخفيف و المساعدة لم يذهب هدرأ ، لأنّه :

١- ذخر يعودون به عليك في عمارة بلادك .

٢- زينة و افتخار لولايتك فان زينة الوالي عمران البلاد و راحة العباد .

٣- تكنسب حسن ثنائهم عليك و تسرّك باستفاضة العدل فيهم مع اعتمادك على
فضل قوتهم بما ذخرت عندهم من توجّحك عليهم و توجّحهم عليك بالوثوق بك
و الاعتماد بعدلك و رفقتك .

٤- فر بما حدث عليك حادث و تحتاج إلى الاقتراض منهم أو طلب المعونة
منهم أو مساعدتهم لك بنفوسهم فيجيبونك و يساعدونك بطيب أنفسهم .

ثم أنتج من ذلك ضابطين عامتين هامتين :

١- العمران محتمل ما حملته .

٢- يؤتى خراب الأرض من فقر أهلها وإعوازمهم مصارف عمرانها .

ثم نبه على أن إعواز أهل الأرض ناش عن الولاة السوء الذي لاهم لهم إلا جمع المال والأخذ من الرعايا بكل حال ، لسوء ظنهم ببقائهم على العمل وخوفهم من العزل وعدم انتفاعهم بالعبر واعتقادهم بالعقوبة من الله في الآخرة .

وقد نقل الشارح المعتزلي هنا ما يؤيد كلام مولانا لا بأس بنقله قال :

عهد سابور بن اردشير لابنه

وقد وجدت في عهد سابور بن أردشير إلى ابنه كلاماً يشابه كلام أمير المؤمنين

عليه السلام في هذا العهد وهو قوله :

واعلم أن قوام أمرك بدور الخراج ، ودور الخراج بعمارة البلاد ، وبلوغ الغاية في ذلك استصلاح أهله بالعدل عليهم ، والمعونة لهم ، فإن بعض الأمور لبعض سبب ، وعوام الناس لخواصهم عدة ، وبكل صنف منهم إلى الأخر حاجة ، فاحتر لذلك أفضل من تقدر عليه من كتبك ، وليكونوا من أهل البصر والعفاف والكفاية ، واسترسل إلى كل أحد منهم شخصاً يضطلع به ، ويمكنه تعجيل الفراغ منه ، فان اطلعت على أن أحداً منهم خان أو تعدى ، فنكّل به ، وبالغ في عقوبته ، واحذر أن تستعمل على الأرض الكثير خراجها إلا البعيد الصوت ، العظيم شرف المنزلة ولا تولين أحداً من قواد جندك الذين هم عدة للحرب ، وجنة من الأعداء شيئاً من أمر الخراج ، فلعلك تهجم من بعضهم على خيانة في المال ، أو تضيع للعمل فان سوغته المال ، وأغضيت له على التضييع كان ذلك هلاكاً وإضراراً بك وبرعيّتك وداعية إلى فساد غيره ، وإن أنت كفاًته فقد استفسدته ، وأضقت صدره ، وهذا أمر توقّيه حزم ، والإقدام عليه حرق ، والتقصير فيه عجز .

واعلم أن من أهل الخراج من يلجئ بعض أرضه وضياعه إلى خاصّة الملك

وبطانتة لأحد أمرين ، أنت حرى بکراهتهما ، إما لامتناع من جور العمال وظلم الولاة ، و تلك منزلة يظهر بها سوء أثر العمال وضعف الملك وإخلاله بما تحت يده ، و إما لادفع عما يلزم من الحق والنيست له ، وهذه خلة تفسد بها آداب الرعية ، وتنقص بها أموال الملك ، فاحذر ذلك ، وعاقب الملتجئين والملجأ إليهم .

الترجمة

سپس در کارهای کارمندان و عمال خود بنگر و از روی امتحان و آزمایش آنان را بکار بگمار و بمحض دلخوشی واحسان بآنها یا خویش و اظهار خصوصیت با آنها کارگزارشان مکن ، زیرا آنها مجموعه ای از تیره های جور وستم و خیانتند . از میان آنان اهل تجربه و مردم آبرومند را انتخاب کن ، کسانی که از خانواده های خوب و پیشقدم در اسلام هستند و پیشرو بودند ، زیرا که آنان :

۱- اخلاقی گرامی تر و اصل تر دارند .

۲- آبروی آنها نیاوده و محفوظ و بآبروی خود علاقه دارند .

۳- کمتر پیرامون طمع و جلب منافع می گردند .

۴- در عواقب امور و دنباله کارها نظری رساتر و عمیق تر دارند و ملاحظه عاقبت کار خود را بهتر می کنند .

سپس حقوق و ارزاق مکفی بدانها بده زیرا و فور معیشت مایه اصلاح نفوس آنها است و سبب بی نیازی آنان از تصرف در اموالی که زیر دست آنها است می شود و وسیله اتمام حجت بر آنها می گردد در صورتیکه اذستور تو سر پیچند و در امانت خیانت ورزند .

سپس کارهای آنان را زیر نظر بگیر و دیده بان های درست و وفادار بر آنها بگمار ، زیرا بازرسی پنهانی تواز کارهای آنان موجب تشویق آنها است بر امانتداری و خوش رفتاری باریعت ، معاونان خود را خوب بپا و اگر از آنها کسی دست بخیانت گشود و مورد اتفاق نظر خبر گزاران و دیده بانان گردید و گواهی آنان را درباره

اثبات جرمش کافی دانستی اورا زیر تازیانه مجازات بکش و مسئول کارخودش بشناس و در معرض خواری در آور و داغ خیانت بر پیشانی او بنه و جامه ننگین تهمت را در بر او کن .

از وضع خراج و در آمد املاک بازرسی کن بوجهیکه مایه بهبود خراج گزاران باشد، زیرا در بهبود امر خراج و بهبود حال خراج گزاران بهبود حال دیگران نهفته است و دیگران را جز بدانها بهبودی حال میسر نیست ، زیرا همه مردم نانخوران خراجند و خراج گزاران ، و باید توجه تو بآبادی زمین بیشتر باشد از توجه بجلب خراج ، زیرا خراج جز از زمین آباد بدست نیاید و هر کس آباد نکرده خراج خواهد شهرستانها ویران و بندگان خدارا نابود سازد و جز اندک زمانی کارش درست نیاید . اگر زارعان و دهقانان شکایت کردند از فزونی و گرانی مقدار خراج یا از آفت در زراعت یا قطع آب یا کمی باران یا دگر گونی و فساد زمین زراعت و درخت بواسطه آنکه سیل آنرا غرق کرده یا تشنگی بدان زیان رسانیده خراج آنها را تا حدیکه مایه بهبود حالشان باشد تخفیف بده و این تخفیف که مایه کمک بدانها است بر تو گران نیاید زیرا :

۱- این ذخیره و پس انداز است در ملک که بوسیله آباد کردن بلاد تو بتو بر میگردد .

۲- سبب زیور و آرایش حکمرانی تو است .

۳- مایه جلب ستایش آنان و شادمانی تو باننتشار عدالت در باره آنها است در حالیکه بفزونی نیروی آنها اعتماد داری بدانچه برای آنها ذخیره کردی و فراهم آوردی و جلب اعتماد آنها را بخود نمودی بوسیله آنکه آنها را بعدالت گسترگی خود معتاد ساختی و با نرمش با آنها معامله کردی .

بعلاوه بسا باشد که برای تو پیشامدی رخ دهد و گرفتاری پیش آید و چون تو با آنها احسان کردی و خوش رفتاری نمودی و اعتماد آنها را جلب کردی در دنبال آن هر تقاضا را با طیب خاطر پذیرا شوند و بتو هر گونه کمک و مساعدت را از روی

رضا و رغبت تقدیم دارند .

بآبادانی هر چه بار نهی بار میکشد و همانا ویرانی سرزمینها زائیده نداری و بی وسیله ای اهل آن سر زمین است آیا نداری و بیچارگی مردم از کجا ناشی می شود ؟

از توجه کار گزاران بجمع مال دنیا و ربودن دسترنج مردمان برای بدبینی آن کار گزاران نسبت به بقاء آنان بر سر کار خود و بواسطه کم عبرت گرفتن آنها از آنچه برای مردم با ایمان و با بصیرت مایه عبرتست .

الفصل الثامن من عهده عليه السلام

ثُمَّ أَنْظُرْ فِي حَالِ كِتَابِكَ فَوَلِّ عَلَى أُمُورِكَ خَيْرَهُمْ ، وَ أَخْصُصْ رَسَائِلَكَ الَّتِي تُدْخِلُ فِيهَا مَكَائِدَكَ وَ أَسْرَارَكَ بِأَجْمَعِهِمْ لِيُجِوهَ صَالِحِ الْأَخْلَاقِ يَمِّنَ لَا تُبْطِرُهُ الْكِرَامَةُ فَيَجْتَرِيءَ بِهَا عَلَيْكَ فِي خِلَافٍ لَكَ بِحَضْرَةِ مَهْ ، وَ لَا تَقْصُرْ بِهِ الْعَفْلَةَ عَنْ إِپْرَادِ مُكَائِبَاتِ عُمَّالِكَ عَلَيْكَ ، وَ إِضْدَارِ جَوَابَاتِهَا عَلَى الصَّوَابِ عَنْكَ فَيَسْمَأُ بِأَخْذِكَ وَ يُعْطِي مِنْكَ ، وَ لَا يُضْعِفُ عَقْدًا اعْتَقَدَهُ لَكَ ، وَ لَا يَعْجِزُ عَنْ إِطْلَاقِ مَا عَقَدَ عَلَيْكَ ، وَ لَا يَجْهَلُ مَبْلَعَ قَدْرِ نَفْسِهِ فِي الْأُمُورِ ، فَإِنَّ الْجَاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِهِ يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجْهَلَ ، ثُمَّ لَا يَكُنْ إِخْتِيَارَكَ إِيَاهُمْ عَلَى فِرَاسَتِكَ وَ اسْتِنَامَتِكَ وَ حُسْنِ الظَّنِّ مِنْكَ ، فَإِنَّ الرَّجَالَ يَتَعَرَّفُونَ لِفِرَاسَاتِ الْوَلَاةِ بِتَصْنُعِهِمْ وَ حُسْنِ خِدْمَتِهِمْ [حَدِيثِهِمْ] وَ لَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ النَّصِيحَةِ

وَالْأَمَانَةَ شَيْئًا ، وَلَكِنْ اخْتَبَرْتُهُمْ بِمَا وُلُوا لِلصَّالِحِينَ قَبْلَكَ ،
فَاعْمِدْ لِأَحْسَنِهِمْ كَانَ فِي الْعَامَّةِ أَثْرًا ، وَأَعْرِفِهِمْ بِالْأَمَانَةِ وَجْهًا ،
فَإِنَّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى نَصِيحَتِكَ لِلَّهِ وَ لِمَنْ وُلِّيتَ أَمْرَهُ ، وَ أَجْعَلْ لِرَأْسِ
كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِكَ رَأْسًا مِنْهُمْ لَا يَقْهَرُهُ كِبَرُهَا ، وَلَا يَتَشَتُّ عَلَيْهِ
كَثِيرُهَا ، وَ مَهْمَا كَانَ فِي كِتَابِكَ مِنْ عَيْبٍ فَتَغَايَبْتَ عَنْهُ أَلْزَمْتَهُ .

اللغة

(كِتَاب) جمع كاتب : من يتولَّى ديوان المكاتبات ، (مكائد) : جمع
مكيدة : تدبير سرّي تجاه العدو ، (لا تبطره) : وقد تكرر في الحديث ذكر
البطر وهو كما قيل : سوء احتمال الغنى والظفيان عند النعمة ويقال : هو التجبر
وشدة النشاط ، وقد بطر بالكسر يبطر بالفتح - جمع البحرين - .
(الملاء) : قيل : الملاء جماعة من الناس يملؤون العين والقلب هيبةً ، وقيل :
هم أشرف الناس ورؤساؤهم الذين يرجع إلي قولهم ، (العقد) : المعاهدة في أمر
بين اثنين ، (الفراسة) بالكسر الاسم من قولك تفرست فيه خيراً ، وهي نوعان
أحدهما ما يوقعه الله في قلوب أوليائه فيعلمون بعض أحوال الناس بنوع من
الكرامات وإصابة الحدس والظن وهو ما دل عليه ظاهر الحديث : اتقوا فراسة
المؤمن فإنه ينظر بنور الله ، وثانيهما نوع يعلم بالذلائل والتجارب ، (استنام)
إلى كذا : سكن إليه ، (تغايبت) عنه : تغافلت عنه .

الاعراب

ممّن لا تبطره : من للتبعية ، بحضرة ملاء : متعلق بقوله فيجترىء ،
فيما يأخذ : لفظه ما موصولة وما بعدها صلتهما والعائد محذوف ، وراء ذلك ، ظرف

مستقر "خبر ليس قدّم على اسمها وهوشىء ، بما ولّوا : يجوز أن تكون مامصدرية :
أى بالولاية التي ولّوها والعائد محذوف على أى "تقدير ، كان في العامة : اسم
كان مقدر فيه وفي العامة ظرف مستقر "خبر له ، وأثراً تميز من قوله عليه السلام لأحسنهم
ألزمته : جزاء قوله عليه السلام : مهما كان .

المعنى

من أهمّ النظمات الرئيسية في الدول الرأية والتمتدّنة نظام الديوان
والكتاب ، فقد اهتمّ به الملوك والرؤساء من عهد قديم وتمثّل في النظام الاسلامي
في عهد النبي عليه السلام في كتابة آى القرآن ، و قد دار حول النبي في هذا العصر
مع ندرة الكاتب في الأمة العربية الاميين اثني عشر كاتباً يوصفون بكتاب الوحي
يرأسهم مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، وقد اهتمّ النبي عليه السلام بتوفير الكتاب
في الجامعة الاسلامية حتى جعل فداء أسرى الحروب الكاتبين لتعليم الكتابة
لعشر نفر من المسلمين ، وكان علي عليه السلام هو الكاتب المخصّص للنبي عليه السلام يتولّى
كتابة العهود والمواثيق بينه وبين الناس في مواقف كثيرة على الأكثر :

منها كتابه عهد الصلح بين المسلمين وقبائل اليهود الساكنين حول المدينة
في صدر الهجرة ، كما في سيرة ابن هشام « ص ٣٠١ ج ١ ط مصر » .

قال ابن إسحاق : وكتب رسول الله عليه السلام كتاباً بين المهاجرين والأنصار
ووادع فيه يهود وغاهدهم وأقرّهم على دينهم وأموالهم وشرط عليهم واشترط لهم .
بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من محمد النبي عليه السلام بين المؤمنين
والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم «و» فلحق بهم وجاهد معهم إنهم أمة واحدة
من دون الناس ، المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم وهم يقدون عانيهم
بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى
وكل طائفة تغدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو ساعدة على ربعتهم
يتعاقلون معاقلهم الأولى و كل طائفة منهم تغدى عانيها بالمعروف والقسط بين

المؤمنين وبنو النجار على ربعتهم - إلى أن قال : وأنته من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصرين عليهم - الخ .

وهو عهد تاريخي " غزير اللفظ والمعنى ، ولم يصرح في السيرة باسم الكاتب ولكن الظاهر أنه علي بن أبي طالب عليه السلام - فندبر .

ومنها العهد التاريخي المنعقد بينه عليه السلام مع قريش في واقعة الحديبية حيث منع قبائل قريش مكة عن دخول المسلمين مكة المكرمة لأداء العمرة وصدّوهم في وادي حديبية وعرضوهم للحرب ، فامتنع النبي عليه السلام عن إثارة حرب في هذه الواقعة وتردد بينه وبين قريش عدة من الرجال حتى تمكن سهيل بن عمرو من عقد صلح بين النبي عليه السلام مع قريش في ضمن شروط هامة ثقيلة على المسلمين وتولى علي عليه السلام كتابة هذا العهد ، كما في سيرة ابن هشام « ص ٢١٦ ج ٢ ط مصر » :

قال : ثم دعار رسول الله عليه السلام علي بن أبي طالب رضوان الله عليه فقال : اكتب : بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال سهيل : لا أعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم ، فقال رسول الله عليه السلام : اكتب باسمك اللهم ، فكتبها ، ثم قال : اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو قال : فقال سهيل : لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك ولنس اكتب اسمك واسم أبيك ، قال : فقال رسول الله عليه السلام اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو واصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشرين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض علي أنه من أتى محمدًا من قريش بغير إذن وليه رده عليهم ومن جاء قريشًا ممن مع محمد لم يردوه عليه وأن بيننا عيبة مكوفة وأنه لا إسلال ولا إغلال وأنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه فتواثبت خزاعة فقالوا نحن في عقد محمد وعهده وتواثبت بنو بكر فقالوا : نحن في عقد قريش وعهدهم وأنتك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة وأنه إذا كان عام قابل خرجنا عنك فدخلتها بأصحابك فأقمت بها ثلاثاً معك سلاح الركب السيوف في القرب لا تدخلها بغيرها - إلى أن قال : في بيان شهود الكتاب :

وعلي بن أبي طالب وكتب وكان هو كاتب الصحيفة .

وقد بين عليه السلام في هذا الفصل نظام الديوان وألقاب الكتاب اللائقين الأتجاف ونظم أمر الديوان والكتاب في مباحث قيّمة .

١- في شخصية الكاتب من الوجهة الأخلاقية ورعاية الأمانة والصدقة ولم يتعرض عليه السلام لما يلزم في الكاتب من الوجهة الفنية وما يجب عليه من تعلم الخط وتحصيل درجات علمية ليتمكن من الاشتغال بكتابة الديوان العالي لأنه معلوم بالضرورة لمن يعرض نفسه لهذا المنصب العالي فشغل الكتابة في ديوان رسمي يحتاج في عصرنا هذا إلى شهادة إتمام تحصيلات الدورة المتوسطة مضافاً إلى ما يلزم له من التعلم الخصوصي لفن الكتابة والفوز بجودة الخط .

و قد لخص الوصف العام للكاتب بقوله عليه السلام (قول علي أمورك خيرهم) قال ابن ميثم : وتفسير الخير هنا هو من كان تقياً قيماً بما يراود منه من مصالح العمل . أقول : كأنه غفل عن معنى التفضيل المصرح به في قوله عليه السلام : خيرهم . قال في الشرح المعتزلي :

فصل في الكتاب وما يلزمهم من الآداب

واعلم أن الكاتب الذي يشير أمير المؤمنين عليه السلام إليه هو الذي يسمى الآن في الاصطلاح العرفي وزيراً ، لأنه صاحب تدبير حضرة الأمير ، و النائب عنه في أموره وإليه تصل مכתوبات العمال وعنه تصدر الأجوبة ، وإليه العرض على الأمير ، و هو المستدرك على العمال ، والمهيمن عليهم ، وهو على الحقيقة كاتب الكتاب ، ولهذا يسمونه الكاتب المطلق .

أقول : الوزارة منصب ممتاز عن الكتابة في عصرنا هذا وأظن أنه كان ممتازاً في العصور السابقة ، و إن كان الوزير يشتغل بالكتابة وإنشاء ما يهم من الكتب في بعض الأزمان ، وفي بعض الأحيان إلا أنه لا يدل على كون الكاتب هو الوزير ، فقد كان في عهد هارون ومأمون يصدر التوقيعات الهامة في الأمور

العامّة المرتبطة بدار الخلافة بقلم يحيى بن خالد البرمكي وابنه جعفر وفضل ولهم مقام الوزارة في ديوان الخلافة إلا أنه لم يعهد توصيفهم بالكاتب في كتب السير والتواريخ .

قال: وكان يقال للكاتب على الملك ثلث : رفع الحجاب عنه ، واتهام الوشاة عليه ، وإفشاء السرّ لديه .

٢- في تقسيم الكتاب إلى درجات وطبقات :

فمنهم كاتب السرّ ، فأوصى فيه بأن يكون أجمع الكتاب للأخلاق الصالحة ولا يكون خفيف المزاج فيسوء فيه أثر خلواته مع الوالي وتوديعه أسراره لديه فيعتريه البطر والطغيان على الوالي فيجتريء عليه بإظهار الخلاف والأناية في المحضر الحافل بالأشراف والرؤساء والأمرء فيهبون الوالي بجرئته عليه ويضعف قدره عند الملأ .

ومنهم كاتب الديوان العام الذي يرد عليه مكاتبات العمال ويتكلف جوابها فيوصي عليه السلام فيه أن يكون حافظاً يقظاً لا يسامح في إصدار جواب هذه الكتب على وجه الصواب سواء فيما يتعلق بأخذ الخراج والعوائد أو ما يتعلق باعطاء الرواتب والمصارف ، فيضبط ذلك كله ليتمكن الوالي من النظر في الواردات والصادرات . وأن يكون فطناً ليقاً في تنظيم موادّ العهود والعقود بين الوالي وغيره من أصناف الرعايا أو الأجانِب ، وهذا أمر يحتاج إلى بصيرة فائقة وفطنة وقادة يقدر صاحبها إلى تنظيم موادّ المعاهدة محكمة غير مبهمّة بحيث لا يمكن لطرف المعاهدة أن يجعل بعض جملها مبهمّة ويفسرها على ما يريد كما أنه يحتاج التخلص عن المسؤولية تجاه مقررات العهود إلى بصيرة وحسن تعبير عليه السلام بقوله (ولا يعجز عن إطلاق ما عقد عليك) .

واشترط في الكاتب أن يعرف قدره ويقف عند حدّه في أعمال النقوذ لدى الوالي ولا يغترّ بصحبته مع الوالي ومجالسته معه لأداء ما يجب عليه من شغله في إنهاء الرّسائل إليه وأخذ الإيماء منه في جوابها فلا يحسب هذا الحضور والمجالسة

التي يقتضيها شغله دلالاً على الوالي فيطير فوق قدره .

ثم نبه على أن انتعاب الكتاب وانتصابهم في هذا الشغل الهام لا بد وأن يكون معتمداً على اختبار كامل في صلاحيتهم ولا يكتفى في إثبات لياقتهم بمجرد الحدس والفراسة وحسن الظن بالناسي عن النظار بالإخلاص وتقديم الخدمة لأن الرجال أهل تصنع وتظاهر ربما يفتتر الوالي بهما وهم خلو من الاخلاص في الباطن .

وبيّن عليه السلام أن الدليل على صلاحيتهم سابقتهم في تولي الكتابة للمصالحين قبل ذلك مع حسن أثرهم في نظر العامة وعرفان أمانتهم عند الناس .
ثم أشار إلى تفنن أمر الكتابة ووجوهها المختلفة فأمر بأن يجعل لكل من الأمور رئيساً لاثقاً من الكتاب الماهرين في هذا الفن بحيث لا يقهره مشكل ورد عليه ولا يهجز عن الإدارة إذا تكثرت الواردات عليه ، ونبه على أنه من الواجب الفحص عن صحة عمل الكتاب وعدم الغفلة عنهم فلو غفل عنهم وتضرر الناس منهم كان تبعته على الوالي وهو مسؤول عنه .

و نذكر هنا وصية صدرت من ابرويز إلى كاتبه نقلاً عن الشرح المعتزلي
« ص ٨١ ج ١٧ ط مصر » .

و قال ابرويز لكاتبه : اكنم السر ، واصدق الحديث ، واجتهد في النصيحة
وعليك بالحدز ، فان لك علي أن لا أعجل عليك حتى أستأني لك ، ولا أقبل
فيك قولاً حتى أستيقن ، ولا أطمع فيك أحداً فتغتال ، واعلم أنك بمنجاة رفعة فلا تحطها
وفي ظل مملكة فلا تسزيلته ، قارب الناس مجاملة من نفسك ، و باعدهم مسامحة
عن عدوك ، و اقصد إلى الجميل اذ ذراعاً لعدك و تنزهه بالعفاف صوتاً لمروءتك ،
و تحسن عندي بما قدرت عليه . احذر لا تسرعن الألسنة عليك ، و لا تقبهجن
الأحدوثة عنك ، و صن نفسك صون الدرة الصافية ، وأخلصها خلاص الغضة البيضاء
وعاتبها معاتبه الحدز المشفق ، وحصنها تحصين المدينة المنية ، لا تدعن أن ترفع
إلى الصغير فانه يدل على الكبير ، و لا تكنمن عنى الكبير فانه ليس بشاغل

عن الصغير ، هذب أمورك ، ثم القنى بها ، واحكم أمرك ، ثم راجعنى فيه ، ولا تجترئن على فامنعص ، ولا تنقبض منى فأتهم ، ولا تمرضن ما تلقانى به ولا تخذجنه ، وإذا أفكرت فلا تعجل ، وإذا كتبت فلا تعذر ، ولا تستعن بالفضول فانها علاوة على الكفاية ، ولا تقصرن عن التحقيق فانها هجنة بالمقالة ، ولا تلبس كلاماً بكلام ، ولا تبعدن معنى عن معنى ، واكرم لى كتابك عن ثلاث : خضوع يستخفه ، وانتشاريهجنه ، ومعان تعقد به ، واجمع الكثير مما تريد فى القليل مما تقول ، وليكن بسطة كلامك على كلام السوقة كبسطة الملك الذى تحدثه على الملوك ، فاجعله عالياً كعلوه ، وفائقاً كتنفوقه ، فانما جماع الكلام كله خصال أربع : سؤالك الشيء ، وسؤالك عن الشيء ، وأمرك بالشيء ، وخبرك عن الشيء ، فهذه الخصال دعائم المقالات ، إن التمس إليها خامس لم يوجد ، وإن نقص منها واحد لم يتم ، فاذا أمرت فأحكم ، وإذا سألت فأوضح ، وإذا طلبت فأسمح وإذا أخبرت فحقق ، فانك إذا فعلت ذلك أخذت بجراثيم القول كله ، فلم يشته عليك واردة ، و لم تعجزك صادرة ، أثبت فى دواوينك ما أخذت ، احص فيها ما أخرجت ، وتيقظ لما تعطى ، وتجرّد لما تأخذ ، ولا يغلبنك النسيان عن الاحصاء ولا الاناة عن التقدم ، ولا تخرجن وزن قيراط فى غير حق ، ولا تعظمن إخراج الألو فى الكثيرة فى الحق ، وليكن ذلك كله عن مؤامرتى .

الترجمة

سپس در حال کاتبان آسانت نظر کن و کار هایت را به بهترین آنان بسپار و نامه‌های مجرمانه و حاوی تدبیرات خود را مخصوص کسی کن که :

- ۱- بیشتر از همه واجد اخلاق شایسته و نیک باشد .
- ۲- احترام و مقام مخصوص نزد تو او را مست و بیخود نسازد تا در حضور بزرگان و سروران با تو اظهار مخالفت کند و نسبت بتو گستاخی و دلیری کند .
- ۳- غفلت و مسامحه‌کاری مایه کوتاه آمدن او از عرض نامه‌های عمّال تو

بر تو و صدور پاسخهای درست آنها نگردد چه درباره آنچه برای تو دریافت میشود و چه درباره آنچه از طرف تو پرداخت میگردد .

۴ - عهد نامه ای که برای تو تنظیم میکند سست و شکننده نباشد ، و از آزاد کردن تو از قید مقررات عهدنامهها بوسیله تفسیرهای پذیرفته عاجز نماند .

۵ - باندازه خود و حدود مداخله او در کارها نادان و نفهمیده نباشد زیرا کسیکه اندازه خود را نداند باندازه و قدر و مرتبه دیگران نادانتر باشد .

پس باید انتخاب و انتصاب آنان در مقام منیع کاتبان متکی بخوشی و دلباختگی و خوش گمانی تو نباشد زیرا مردان زرنک راه جلب فراست و خوشی و ایانرا بوسیله ظاهر سازی و تظاهر بخوش خدمتی خوب میشناسند ، در صورتیکه در پس این ظاهر سازی هیچ اخلاص و حقیقتی وجود ندارد ولیکن باید آنها را بوسیله تصدی کارهای مربوطه برای نیکان پیش از خود بیازمائی، و هر کدام نزد عموم مردم خوش سابقه تر و بآمانت داری معروفترند برگزینی که این خود دلیل است بر اینکه نسبت به پروردگار خود بکسی که از جانب او متصدی و ولایت فرمانگزاری شدی خیر اندیشی کردی .

و باید برای هر نوعی از کارهای خود رئیسی برای دفتر مربوطه انتخاب کنی که کارهای مهم او را مقهور و درمانده نسازند و کارهای بسیار او را پریشان نکنند ، و باید بدانی هر عیبی در کاتبان تو باشد و مایه زیان گردد تو خود مسؤل آنی .

الفصل التاسع من عهده عليه السلام

ثُمَّ اسْتَوْصِ بِالْجَارِ وَ ذَوِي الصَّنَاعَاتِ وَ أَوْصِ بِهِمْ خَيْرًا ،
الْمُقِيمِ مِنْهُمْ وَ الْمُضْطَرِّبِ بِمَالِهِ ، وَ الْمُتَرَفِّقِ بِيَدَيْهِ [بِيَدَيْهِ] ، فَإِنَّهُمْ

مَوَادِّ الْمَنَافِعِ ، وَ أَسْبَابُ الْمَرَافِقِ ، وَ جُلَاثُهَا مِنَ الْمَبَاعِدِ وَ الْمَطَارِحِ
 فِي بَرِّكَ وَ بَحْرِكَ ، وَ سَهْلِكَ وَ جَبَلِكَ ، [وَ] حَيْثُ لَا يَلْتَمِمْ النَّاسُ
 لِمَوَاضِعِهَا ، وَلَا يَجْتَرُونَ عَلَيْهَا ، فَإِنَّهُمْ سَلِمٌ لَا تُخَافُ بَانِقَتُهُ ، وَ صُلِحَ
 لَا تُخْشَى غَائِلَتُهُ ، وَ تَفَقَّدَ أُمُورَهُمْ بَحْضَرَتِكَ وَ فِي حَوَاشِي بِلَادِكَ
 وَ أَعْلَمُ - مَعَ ذَلِكَ - أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضَيْقًا فَاحِشًا ، وَ شُحًّا قَبِيحًا ،
 وَ أَحْتِكَارًا لِلْمَنَافِعِ ، وَ تَحَكُّمًا فِي الْبِيَاعَاتِ ، وَ ذَلِكَ بَابٌ مَضْرُوبٌ
 لِلْعَامَّةِ ، وَ عَيْبٌ عَلَى الْوُلَاةِ ، فَا مَنَعٌ مِنَ الْإِحْتِكَارِ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ -
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ - مَنَعَ مِنْهُ ، وَ لَيْكُنِ الْبَيْعُ بَيْنَعًا سَمِحًا : بِمَوَازِينِ
 عَدْلٍ ، وَ أَسْغَارٍ لَا تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ وَ الْمُبْتَاعِ ، فَمَنْ
 قَارَفَ حُكْرَةً بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ فَتَكَلَّمْ بِهِ ، وَ عَاقِبْهُ فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ .

اللغة

(المضطرب بماله) : التاجر الذي يدور بماله من بلد إلى بلد للكسب ،
 (جلاث) جمع جالب ، (المطارح) جمع مطرح : الأرض البعيدة ، (البائقة) :
 الداهية ، (الغائلة) : الشر ، (حواشي البلاد) ، أطرافها ، (الشح) ، البخل مع
 حرص فهو أشد من البخل لأن البخل في المال وهو في مال ومعروف تقول : شح
 يشح من باب قتل وفي لغة من باب ضرب وتعجب فهو شحيح - بجمع البحرين .

(الاحتكار) : حبس المنافع عن الناس عند الحاجة إليها ، (التحكم في

البياعات) : التظيف في الوزن والزيادة في السعر ، (السّمحة) بفتح فسكون أى السهلة التى لا ضيق فيها ولا حرج وسمح به يسمح بفتححتين سموحاً وسماحاً وسماحة أى جاد ، (قارف) : قارف الذّنب و غيره إذا دانه ولا صقه وإن شئت إذا أتاه و فعله - بجمع البحرين .

الاعراب

استوص بالتجّار : مفعوله محذوف : أى أوص نفسك بذلك ، أوص بهم خيراً حذف مفعوله : أى أوص عمّالك ، المقيم: بدل أوعطف بيان للضمير في بهم والمضطرب عطف عليه ، المترفق بيدنه ، بيان لقوله ذوالصناعات ، فانهم سلم : أى أوّلوسلم فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه للمبالغة والضمير في باثقته يرجع إلى السلم باعتبار أوّلى السلم ، وهكذا الكلام في قوله صلح - الخ .

في كثير منهم ظرف مستقر خبر إن ، البياعات جمع بيع مصدر بايع أى المبيعات ، عيب على الولاة عطف على قوله باب مضرة ، بيعاً مفعول مطلق نوعي بموازين عدل : جار و مجرور متعلق بقوله بيعاً ، وأسعار عطف على قوله موازين ، من البائع من بيانية .

المعنى

انتقل عليه السلام بعد تنظيم الحكومة إلى الاجتماع وما يصلح به أمر الأمة وركنه التجارة والصناعة ، والتجارة شغل شريف حثّ عليها في الشرع الاسلامي لكونها وسيلة لتبادل الحاصلات الأوثنية والتوليدات الصناعية، وهذا التبادل ركن الحياة الاجتماعية ونظام الحيوية المدنية ، وقد ورد أخبار كثيرة في مدح التجارة والترغيب إليها ففي الخبر أنه تسعة أعشار الرزق في التجارة وواحدة في سائر المكاسب .

قال في الوسائل في مقدمات كتاب التجارة: وبإسناده عن روح عن أبي عبد الله عليه السلام

قال : تسعة اعشار الرزق في التجارة .

وروى بسنده عن عبد المؤمن الأنصاري عن أبي جعفر ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : البركة عشرة أجزاء : تسعة أعشارها في التجارة والعشر الباقي في الجلود . قال الصدوق : يعني بالجلود الغنم .

وبإسناده عن عليّ ﷺ في حديث الأربعمائة قال : تعرّضوا للتجارات فإنّ لكم فيها غنى عما في أيدي الناس ، وإنّ الله عزّ وجلّ يحبّ المحترف الأمين المغبون غير محمود ولا مأجور .

و بإسناده عن محمد بن يعقوب ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن محمد الزعفراني ، عن أبي عبدالله ﷺ قال : من طلب التجارة استغنى عن الناس ، قلت : وإن كان معيلاً ؟ قال : وإن كان معيلاً إنّ تسعة أعشار الرزق في التجارة .

و بسنده عن أبي عبدالله ﷺ قال : التجارة تزيد في العقل .

و بالإسناد عن عليّ بن الحكم ، عن أسباط بن سالم ، قال : دخلت على أبي عبدالله ﷺ فسألنا عن عمر بن مسلم ما فعل ؟ فقلت : صالح ولكنه قد ترك التجارة ، فقال أبو عبدالله ﷺ : عمل الشيطان - ثلاثاً - أما علم أنّ رسول الله ﷺ اشترى غيراً أتت من الشام فاستفضل فيها ما قضى دينه وقسم في مراتبه ، يقول الله عزّ وجلّ « رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله - إلى آخر الآية ٣٧ - النور » يقول القصّاص : إنّ القوم لم يكونوا يتجرون ، كذبوا ولكنهم لم يكونوا يدعون الصلاة في ميقاتها وهم أفضل ممّن حضر الصلاة ولم يتجر .

والأخبار في هذا الموضوع كثيرة مستفيضة ، وكفى في فضل التجارة أنّها كانت شغل النبي ﷺ قبل أن يبعث نبياً ، وقد سافر إلى الشام في التجارة مع عمه أبي طالب وهو غلام لم يبلغ الحلم ، ثمّ صار عاملاً لخديجة بنت خويلد وسافر إلى الشام للتجارة مرّة أخرى ، وقد أعجبت خديجة أمانته وكفايته فطلبت منه أن يزوّجها .

و الظاهر من حديث أسباط بن سالم الأَنْف الذكر أنه لم يدع الاشتغال بها بعد البعثة و تحمّل أعباء النبوة ، كما يستفاد ذلك من تعبير قریش له بقولهم : « ما لهذا الرسول يأكل الطعام و يمشى في الأسواق - كما في الآية ٧ من سورة الفرقان » .

وقد وصف عليه السلام التجار بما لا مزيد عليه من خدمتهم في الاجتماع الانساني و حمايتهم المدنية البشرية فقال :

١- (و المضطرب بماله) أى من يجعل ماله متاعاً يدور به في البلاد البعيدة يقطع المغاوز ويعرض نفسه للأخطار ليصل حوائج كل بلد إليه .

٢- فانهم مواد المنافع وأسباب المرافق .

قد اهتم الدول الراقية و الشعوب المتقدمة في هذه العصور بأمر التجارة و أدركوا حقيقة ما أفاده عليه السلام في هذه الجملة القصيرة قبل قرون طويلة من أن التجارة مواد المنافع ، و قد أبلغ عليه السلام في إفادة ما للتجارة من الأهمية في أمر الاقتصاد حيث جاء بكلمة المواد جمعاً منسافاً مفيداً للعموم ، و بكلمة المنافع جمعاً معرّفاً باللام مفيداً للاستغراق ، فأفاد أن كل مادة لكل منفعة مندرج في أمر التجارة ، فالتجارة تحتاج إلى ما ينتجر به من الأمتعة و إلى سوق تباع تلك الأمتعة ، ثم يؤخذ بدلها متاعاً آخر و يبدل بمتاع آخر فيستفاد من هذه المبادلات كلها أرباحاً .

و قد بلغ أهمية التجارة في هذه القرون المعاصرة إلى حيث صارت محوراً للسياسة العامة للدول العظمى فكانوا يبحثون عن الآراضي التي يحصل منها مواد نافعة كالمعادن الغزيرة من النفط و الذهب و الفضة و المحاصيل الزراعية التي تصرف في صناعة النسيج و غيرها ، ثم ينقلونها إلى بلادهم و يصنعون منها أنواع الأمتعة التي يحتاج إليها كل شعب من الشعوب ، و يبحثون عن الأسواق التي يصرف منها هذه المصنوعات ، فصارت هذه المنافع التجارية أساساً لسياسة الدول و مثاراً للحروب الهائلة و مداراً للمعاملة مع الشعوب ، تحيلت الدول العظمى في الحيلولة

بين الشعوب المتأخرة ذات المواد الصالحة للصناعة كالنفط وأنواع المعادن والمحاصيل الزراعية المتحوّلة إلى المنسوجات ، و بين الرقى والتقدم في أمر الصناعة و العلم بإدارة المكائن الصناعية .

وقد ابتلت أمة ايران وشعبها بهذه العرقلة السياسية والمكيدة الحيالة منذ قرون وسلطت على معادنها ومنافعها وأسواقها دول حيالة عظمى دبّرت تأخرها في أمر الصناعة منذ قرون ، وقد غفلت أمة ايران وشعبها بل الأمم الاسلامية كلهم من هذه الجملة من كلام مولانا أميرالمؤمنين في أمر التجارة (فإنّهم مواد المنافع وأسباب المرافق) .

وقد كان التجارة العالمية في القرون المزدهرة الاسلامية أيام الخلفاء العباسيين الأول في يد المسلمين ، فكانوا يجوبون البحار و البراري شرقاً و غرباً في جميع القارات بوسيلة السفن الأرياحية الخطيرة ويحملون أنواع الأمتعة إلى تلك البلاد البعيدة و الجزر النائية و يدلون بها في هذه البلاد و الجزر البحرية من أنواع المحاصيل و التّقود و يزرعون العقائد الاسلامية في قلوب أهاليها ، فنحن نعلم الآن في رسوخ الإسلام إلى بلاد نائية وقارات متناحية كإفريقيا وجزائر أندونيسيا وأبعد منها ، وكان المبطلون الأوّلون للإسلام في هذه البلاد البعيدة حتى الصين واليابان هم تجار المسلمين الأبطال في القرون الزاهية الاسلامية ، فكانوا يدخلون تلك البلاد و يخالطون أهلها تجاراً سالمين و يحبّبون إليهم الإسلام بأعمالهم الاسلامية النيرة الجاذبة ، فيعمل الإسلام فيهم كجهاز حيّ نشيط يتوسّع و ينمو حتى بلغ أهل الإسلام في جميع الأصقاع مائة ملايين ، وهذا أهم المنافع التجارية التي نالها المسلمون في عصور نشاطهم و تقدّمهم ، وهذا أحد الأسرار المخزونة في قوله ﷺ : فإنّهم مواد المنافع وأسباب المرافق .

وقد نبّه ﷺ إلى أنّ الروابط التجارية تفيد الشعوب و عامّة البشرية من جهة أنّها سبب استقرار السلم و الصلح بين أفراد الأمة و بين الشعوب فقال ﷺ (فانهم سلم لا تخاف بائقته و صلح لا تخشى غائلته) فبالها من جملة ذهبية حيّة

في هذه القرون المعاصرة ، و في القرن العشرين العطشان لاستقرار الصلح العالمي و السلم العام بين الشعوب .

فالرأبة التجارية المبنية على تبادل المنافع و الحوائج تكون ودية و أخوية دائماً و هذا هو أساس الوداد العقلاني الصادق الثابت فإن المتبادلين للحوائج و المنافع يجب كل منهما الآخر لأن حب أحدهما للآخر يرجع إلى حب الذات الذي هو الحب الثابت للإنسان ، فإن الإنسان يجب ذاته قبل كل شيء فحبه لذاته ذاتي و يجب كل شيء لحبه بذاته حباً عرضياً بواسطة في الثبوت أو العروض ، فالرأبة التجارية سواء كانت بين فردين أو شعبيين أو شعوب شتى رأبة ودية سلمية نافرة للحرب و التنازع ، فالشعوب المحببة للسلم ساعون لبسط التجارة الحرة الداعية إلى الود و التفاهم المتبادل ، فإن كل أحد يجب من يقضى حاجته و ينفعه ، و الحب الزواجي الذي هو أساس تزويج ثابت لا بد و أن يرجع إلى هذا المعنى و يدرك كل من الزوجين أن الآخر يتبادل معه قضاء الحوائج و تبادل المنافع . و أما الحب الغريزي القائم بين الأم و ولدها فلا يصح أن يكون مبدءاً للمعاهدات و العقود ، وهو الذي يعبر عنه بالعشق في لسان الأدب و الشعر ، و هو حب كاذب خارج عن تحت الإرادة و الإدارة و أحسن ما عبر عنه ما نقل عن الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا في تعريف العشق من أنه : مرض سوداوى يزول بالجماع و السفر و يزيد بالفكر و النظر .

و الشعوب المحببة للسلم في عالم البشرية يسعون وراء عقد روابط تجارية حرة مع الشعوب الأخرى مبنية على تبادل المنافع و الحوائج و يسعون وراء التجارة بالتهاثر أى تبادل الحاجيات بنوع آخر منها و لا تقيّدون بيوعهم بأخذ النقود ، فالنجارة الحرة تكون أساساً للسلم بين الشعوب كما أشار إليه عليه السلام بقوله (فإنهم سلم لا تخاف بائقته و صلح لا تخشى غائلته) و قد فسّر البائقة بالداهية فيفيد أن التجارة الحرة ليس فيها دهاء و مكر و قصد سوء من قبيل الاستعمار و التسلّط و صلح ليس ورائه مضرّة و هلاك .

و أمر عليه السلام بتفقد أحوال التجار و النظارة عليهم تكميلاً لتوصيته لهم بالفخير

والحماية لرؤوس أموالهم عن التلف و السرقة بأيدى اللصوص ، وهذه توصية بإقرار الأمن في البلاد وفي طرق التجارة بحراً و برّاً ، وقد نفت الأمم الرأفة إلى ذلك فاهتموا باستقرار الأمن في البلاد والطرق ، وفي حفظ رؤوس الأموال التجارية عن المكائد والدسائس المذهبة لها ، فقال ﷺ : (تفقد أمورهم بحضرتك) أي في البلد ، (وفي حواشي بلادك) أي في الطرق والأماكن البعيدة .

ثم نبه ﷺ إلى خطر في أمر التجارة يتوجه إلى عامة الناس المحتاجين في معاشهم إلى شراء الأمتعة من الأسواق ، وهو خلق الشح و طلب الادخار والاستكثار من المال الكامن في طبع الكثير من التجار ، فانه يؤول إلى الاستعمار و التسلط على أجور الزراع والعمال إلى حيث يؤخذون عبيداً وأسرى لأصحاب رؤوس الأموال فوصفهم بقوله ﷺ : (أن في كثير منهم) :

١- (ضيقاً فاحشاً) أي حباً بالغاً في جلب المنافع و ازدياد رقم الأموال المختصة به ربما يبلغ إلى الجنون ولا يقف بالملايين والمليارات .

٢- (وشحاً قبيحاً) يمنع من السماح على سائر الأفراد بما يزيد على حاجته بل بما لا يقدر على حفظه وحصره .

٣- (و احتكاراً للمنافع) بلا حد ولا حساب حتى ينقلب إلى جهنم كلما قيل لها : هل امتلكت ؟ يجيب : هل من مزيد ؟

٤- (وتحكماً في البياعات) أي يؤول ذلك الحرص الجهنمي إلى تشكيل الشركات و الانحصارات الجبارة فيجمعون حوائج الناس بمكائدهم وقوة رؤوس أموالهم و يبيعونها بأى سعر أرادوا وبأى شروط خبيثة تحفظ مزيد منافعهم وتقهر الناس و تشدد سلاسل مطاعمهم و مظالمهم على أكتافهم واستنتج ﷺ من ذلك مفستين مهلكتين :

الف - (باب مضرّة للعامة) و أى مضرّة أعظم من الأسر الاقتصادي في أيدي ثعابين رؤوس الأموال .

ب - (و عيب على الولاية) و أي عيب أشأ من تسليم الأمة إلى هذا الأسر المهلك .

فشرع عليه السلام لسد هذه المفاصد ، المنع من الاحتكار للمنافع ، فنلفت نظراً القراء الكرام إلى أن الاحتكار على وجهين .

١ - احتكار الأجناس وهو موضوع بحث الفقهاء في باب البيع حيث حكموا بحرمة الاحتكار أو كراهته على خلاف بين الفقهاء ، فقد عدّه المحقق في المختصر النافع في المكروهات فقال بعد عدّ جملة منها : والاحتكار ، وقال صاحب الرّياض في شرحه : وهو حبس الطّعام ، كما عن الجوهري أو مطلق الأقوات يتربّص به الغلاء للنّهي عنه في المستفيضة .

منها الصّحيح ، إيتاك أن تحتكر ، المعبر بوجود فضالة المجمع على تصحيح رواياته في سنده فلا يضرّ اشتراك راويه بين الثقة والضعيف ، وعلى تقدير تعيينه فقد ادعى الطّوسى الإجماع على قبول روايته ، ولذا عدّه موثقاً وربّما قيل بوثاقته ، وفيه : لا يحتكر الطّعام إلاّ خاطيء ، ولذا قيل : يحرم ، كما عن المقنع والمرضى والحليّ وأحد قولي الحلبيّ والمنتهيّ وبه قال في المسالك والرّوضة ، ولا يخلو عن قوّة - إلى أن قال : وإنّما يكون الاحتكار الممنوع منه في خمسة : الحنطة ، والشّعير ، والنّم ، والزبيب ، والسّم ، على الأشهر - إلى أن قال : وقيل : كما عن المبسوط وابن حمزة أنّه يكون في الملح أيضاً ، وقوّه في القواعد والمسالك وأفتى به صريحاً في الرّوضة تبعاً للمعنه ، ولعلّه لفحوى الأخبار المتقدّمة لأنّ احتياج النّاس إليه أشدّ مع توقف أغلب المآكل عليه - إلى أن قال : وإنّما يتحقّق الكراهة إذا اشتراه واستبقاه لزيادة الثمن مع فقده في البلد واحتياج النّاس إليه ولا يوجد بايع ولا باذل مطلقاً غيره ، فلولم يشتره بل كان غلّته لم يكره كما عن النهاية للصّحيح : الحكرة أن يشتري طعاماً ليس في المصر غيره ، ونحوه الخبر المتقدّم عن المجالس لكنّه ضعيف السند ، ومع ذلك الشرط فيه كالأوّل ويحتمل وروده مورد الغالب فالتميم أجود ، وفاقاً للمسالك عملاً بالاطلاق والتفتاً

إلى مفهوم التعليل في الصحيح المتقدم : يكره أن يحتكر والناس ليس لهم طعام - إلى أن قال : ويشترط زيادة على مائة أن يستبقه في زمان الرخص أربعين يوماً وفي الغلاء ثلاثة أيام ، فلا حكرة قبل الزمانين في الموضوعين لرواية ضعيفة عن المقاومة لما مرّ وتقييده قاصرة ، ويجبر الحاكم المحتكر على البيع مع الحاجة إجماعاً ، كما في ب وقبح و كلام جماعة و هو الحجّة مضافاً إلى الخبرين في أحدهما أنه مرّ بالمحتكرين فأمر بحكرتهم إلى أن يخرج في بطون الأسواق وحيث ينطلق الناس إليها .

وهل يسعّر الحاكم السعّر عليه حينئذ الأصح الأشهر لا ، مطلقاً وفاقاً للطوسي والرّضي والحلي والشهيد الثاني للأصل وعموم السلطنة في المال ، وخصوص الخبر : لو قوتهم عليهم ، فغضب ﷺ حتى عرف الغضب من وجهه فقال : أنا أقوتهم عليهم إنّما السعّر إلى الله تعالى يرفعه إذا شاء ويضعه إذا شاء .

خلافاً للمفيد والديلمي فيسعّر عليه بما يراه الحاكم من المصلحة لانتفاء فائدة الإجبار لا معه لجواز الاجحاف في القيمة ، وفيه منع انحصار الفائدة فيما ذكره مع اندفاع الاجحاف بما يأتي .

ولا بن حمزة والفاضل واللمعة فالتفصيل بين اجحاف المالك فالثاني ، وعدمه فالأول ، تحصيلاً لفائدة الإجبار ودفعاً لضرر الاجحاف ، وفيهما نظر فقد يحصلان بالأمر بالنزول عن المجحف وهو وإن كان في معنى التسعّر إلا أنه لا ينحصر على قدر خاص .

هذا خلاصة ما ذكره الفقهاء في باب الاحتكار نقلناه عن الرّياض من دوجاً شرحه مع متن المختصر النافع للمحقق رحمه الله .

٢- احتكار المنافع ، كما عبّر في كلامه ﷺ والظاهر أن احتكار المنافع التي عنونه ﷺ غير الاحتكار المعنون في الفقه ، والمقصود منه الحرص على أخذ الأرباح والمنافع من التجارات زائد عن المقدار المشروع على الوجه المشروع بحيث يؤدي هذا الحرص والولع إلى تشكيل الشرّكات وضرب الانحصارات التي شاع في هذه العصور

ومال إليه أرباب رؤوس الأموال الهامة في الشركات النفطية والانحصارات المعدنية ويدل على ذلك أمور:

١- أنه عليه السلام جعل ثمرة الضيق الفاحش والشح القبيح احتكار المنافع ، و الاحتكار المعنون في الفقه هو احتكار الأجناس والحبوبات المعينة ، والفرق بينهما ظاهر .

٢- أنه عليه السلام عطف على قوله « احتكاراً للمنافع » قوله « وتحكماً في البياعات » والبياعات جمع معرف بالالف واللام يفيد العموم ، والاحتكار الفقهي لا ينتج هذا المعنى بل التحكّم في البياعات والتسلط على الأسواق معنى آخر ناش عن الانحصارات التجارية التي توجد أرباب رؤوس الأموال .

٣- ما رواه في الوسائل بسنده عن محمد بن يعقوب ، عن أبي علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن أحمد بن النضر ، عن أبي جعفر الفزاري قال : دعا أبو عبد الله عليه السلام مولى يقال له مصادف فأعطاه ألف دينار وقال له : تجهّز حتى تخرج إلى مصر فإن عيالي قد كثروا ، قال : فتجهّز بمتاع وخرج مع التجار إلى مصر ، فلما دنوا من مصر استقبلتهم قافلة خارجة من مصر فسألوهم عن المتاع الذي معهم ما حاله في المدينة وكان متاع العامة فأخبروهم أنه ليس بمصر منه شيء فتحالفوا وتعاهدوا على أن لا ينقصوا متاعهم من ربح الدينار ديناراً ، فلما قبضوا أموالهم انصرفوا إلى المدينة فدخل مصادف على أبي عبد الله عليه السلام ومعه كيسان كل واحد ألف دينار فقال : جعلت فداك هذا رأس المال وهذا الآخر ربح ، فقال : إن هذا الربح كثير ولكن ما صنعتم في المتاع؟ فحدثته كيف صنعوا وتحالفوا ، فقال : سبحان الله تحلفون على قوم مسلمين أن لا تبيعوهم إلا بربح الدينار ديناراً ، ثم أخذ أحد الكيسين وقال : هذا رأس مالي ولا حاجة لنا في هذا الربح ، ثم قال : يا مصادف مجالدة السيوف أهون من طلب الحلال . وقد رواه بسندين آخرين مع اختلاف يسير .
أقول : يستفاد من هذا الحديث أن التجار أوجدوا في معاملتهم مع أهل مصر انحصاراً وهم محتاجون على المتاع فأخذوا منهم مائة في المائة من الربح

فلمّا اطلع الإمام على عملهم لم يتصرف في هذا الربح لأنّه مأخوذ من أرباب الحاجة إلى المنافع بالتخالف، وإيجاد الانحصار الموضوعي، وهذا هو عين ما يستعمله أصحاب الشركات والانحصارات في هذا العصر وهو ما عبّر عنه عليّ عليه السلام « باحتكار المنافع والتحكّم في البياعات » فيستفاد من ذلك كلّهُ أنّ كبرى احتكار المنافع كبرى مستقلة، ومغايرة مع كبرى الاحتكار المعنون في الفقه، وأنّه تشريع علويّ كما أنّ المنع عن الاحتكار في الطّعام تشريع نبويّ .

فاحتكار المنافع في مورد تحالف الشركات والانحصارات على أسعار معينة في الأمتعة فيخرج وضع السوق عن طبعه المبني على مجرد العرضة والتقاضا من دون مداخلة أمر آخر في ذلك، وحينئذ لا بدّ أن يداخل الحكومة وينظر في أمر الأسعار ويعين للأجناس سعراً عادلاً يوافق مقدرة الناس المحتاجين إلى هذه الأمتعة ويمنع التجار الانحصاريين عن الاجحاف بالناس في أسعارهم الناشئة عن أهوائهم ولعلمهم بجمع الأموال والإغارة على العمال والزراع في مصّ دمائهم وأخذ أجورهم .

وأما الاحتكار الفقهي المبني على مجرد الامتناع عن بيع الأتعمة المدخّرة انتظاراً لارتفاع سعره فهو في مورد لا مداخلة لأرباب رؤوس الأموال في السوق وكان السوق على طبعه العادي والسعر حينئذ ينطبق على مقتضى تقاضا المبتاعين ومقدار عرضة الباعين وهو السعر الذي يلهمه الله في قلوب أهل السوق فيتوافقون عليه كما في حديث الوسائل في أبواب الاحتكار بسنده عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال : رفع الحديث إلى رسول الله ﷺ ، أنّه مرّ بالمحتكرين فأمر بحكرتهم أن تخرج إلى بطون الأسواق وحيث تنظر الأبصار إليها فليلها فليل رسول الله ﷺ : لو قوّم عليهم ، فغضب رسول الله ﷺ حتّى عرف الغضب في وجهه فقال : أنا أقوّم عليهم ؟ إنّما السعر إلى الله يرفعه إذا شاء ويخفضه إذا شاء .

فقوله عليه السلام « فامنع من الاحتكار » يرجع إلى المنع عن احتكار المنافع وإيجاد الشركات الانحصارية وتعليقه بأن رسول الله ﷺ منع الاحتكار يحتمل وجهين :

۱- أنه أخذ عن رسول الله عليه السلام المنع عن الاحتكار المطلق بحيث يشمل احتكار المنافع واحتكار الأطعمة ، فنقله عنه دليلاً على ما أمر به من المنع عن احتكار المنافع .

۲- أنه ذكر منع رسول الله عليه السلام عن احتكار الأطعمة تنظيراً وبياناً لحكمة التشريع مع أنه لا يحكم ولا يقول إلا ما علمه رسول الله عليه السلام .
وقد تبين مما ذكرنا أن الحق في مسألة حق تسعير الحاكم وعدمه ، هو التفصيل بين ما إذا كان وضع السوق طبيعياً عادياً منزهاً عن مداخلة أرباب رؤوس الأموال وأطماعهم فلا يجوز للحاكم تسعير الطعام أو المتاع الذي اجبر مالكة على عرضه للبيع ويرجع في السعر إلى طبع السوق الملمه من طبع العرضة والتقاضا .

وأما إذا كان السوق تحت نفوذ أرباب رؤوس المال ومطامعهم وحملوا عليه الانحصارات الرأسمالية أو ما بحكمها فلا بد للحاكم من تعيين السعر العادل ، كما قال عليه السلام « وليكن البيع بيعاً سمحاً بموازين عدل وأسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع » .

الترجمة

سپس در باره بازرگانان و صنعتگران سفارش خواه باش ، و در باره آنان بخوبی و رعایت حال سفارش کن ، چه بازرگانان صاحب بنگاه و اقامتگاه در شهر و روستا و چه بازرگانان دوره گرد که سرمایه خود را بهمراه خود بهر شهر و دیار میگردانند و آن صنعتگرانی که با دسترنج خود وسیله آسایش دیگران را فراهم میسازند ، زیرا آنان مایه های سودهای کلان و وسائل آسایش هم نوعانند و هر کالا را از سرزمینهای دور دست و پرتگاهها بدست میآورند ، از بیابان تو و از دریای تو و از سرزمینهای هموار تو و از کوهستانهایت و از آنجائی که عموم مردم با آنها سروکاری ندارند و رفت و آمدی نمیکنند و جرئت رفتن بدان سرزمینها را ندارند .

زیرا که بازرگانان و صنعتگران مردمی سالمند و از نیرنگ و آهنک شورش و جنگ آنان بیمی در میان نیست ، مردمی صلح دوست و آرامش طلبند و از زیان آنان هراسی در میان نیست .

و باید از حال و وضع آنها بازرسی کنی چه آنکه در کنار تو و در شهر و دیار تو باشند و یادر کناره های دور دست کشور و محو رحمرانی تو .

و بدانکه با این حال بسیاری از آنها بسیار تنگ نظرند و گرفتار بخل و دریغی زشت و زننده و در پی انباشتن سودهای کلانند و تسلط بر انجام همه گونه معاملات و این خود مایه زیان عموم رعایا و ننگ و نکوهش بر حکمرانانست ، از احتکار غدقن کن ، زیرا رسول خدا ﷺ از آن غدقن کرده ، و باید فروش هر مناع فروشی آزاد و روا و بوسیله تر از وهای درست و نرخهای عادلانه ای باشد که بیچکدام از طرفین معامله از فروشنده و خریدار ستمی نشود و هر کس پس از غدقن تو دستش باحتکار و انباشتن سود آلوده شد او را شکنجه کن و عقوبت نما و از حد مگزران

الفصل العاشر من عهدہ ﷺ

ثُمَّ اللَّهُ اللَّهُ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ مِنَ الْمَسَاكِينِ
وَالْمُحْتَاجِينَ وَأَهْلِ الْبُؤْسِ وَالزَّمْنَى ، فَإِنَّ فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعًا
وَمُعْتَرًا ، وَأَحْفَظُ لِلَّهِ مَا اسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ ، وَاجْعَلْ لَهُمْ
قِسْمًا مِنْ بَيْتِ مَالِكَ ، وَ قِسْمًا مِنْ غَلَاتِ صَوَافِي الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ ،
فَإِنَّ لِلْأَقْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلْأَذْنَى ، وَكُلُّ قَدٍ اسْتُرْعِيَتْ حَقَّهُ ،
فَ [وَلَا] يَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ بَطْرٌ ، فَإِنَّكَ لَا تُعْذِرُ بِتَضْيِيعِكَ [بِتَضْيِيعِ]

التَّافَهُ لِأَحْكَامِكَ الْكَثِيرِ الْمُهْمِّمَ ، فَلَا تُشْخِصْ هَمَّكَ عَنْهُمْ ، وَلَا تُصَعِّرْ
 خَدَّكَ لَهُمْ ، وَتَقَعِّدْ أُمُورَ مَنْ لَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ مِمَّنْ تَقْتَحِمُهُ الْعُيُونُ ،
 وَتَخْفِرُهُ الرَّجَالُ ، فَفَرِّغْ لِأَوْلِيائِكَ ثِقَتَكَ مِنْ أَهْلِ الْخَشْيَةِ وَالتَّوَاضِعِ ،
 فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ ، ثُمَّ أَعْمَلْ فِيهِمْ بِالْإِعْذَارِ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ تَلْقَاهُ ، فَإِنَّ
 هَؤُلَاءِ مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ أَحْوَجُ إِلَى الْإِنْصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ ، وَكُلُّ فَاغْذِرُ
 إِلَى اللَّهِ فِي تَأْدِيَةِ حَقِّهِ إِلَيْهِ وَتَعَهَّدَ أَهْلَ الْيَتَمِ وَذَوِي الرَّقَّةِ فِي السَّنِّ
 مِمَّنْ لَا حِيلَةَ لَهُ ، وَلَا يَنْصِبُ لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ ، وَذَلِكَ عَلَى الْوَلَاةِ ثَقِيلٌ
 وَالْحَقُّ كُلُّهُ ثَقِيلٌ ، وَقَدْ يُخَفِّفُهُ اللَّهُ عَلَى أَقْوَامٍ طَلَبُوا الْعَاقِبَةَ فَصَبَرُوا
 أَنْفُسَهُمْ ، وَوَثِقُوا بِصِدْقِ مَوْعُودِ اللَّهِ لَهُمْ .

اللغة

(البؤسى) : هي البؤسى كالنتعمى المنعميم بمعنى الشدة ، (والزمني) : أولوا
 الزمانة والفلج ، (القانع) : الذي يسأل لحاجته (المعتر) : الذي يتعرّض للعطاء
 من غير سؤال ، (الصوّافي) جمع صافية : أرض الغنيمة ، (التافه) : الحقير ،
 (أشخص همته) : رفعه ، (تصعير الخد) : إمالته كبراً ، (تقنحمه) : تزدريه ،
 (أعذر في الأمر) : صار ذا عذر فيه .

الاعراب

الله مكرراً : منصوب على التحذير ، من الذين : من بيانية ، لله : اللام

للاختصاص وتفيد الاخلاص، وكلُّ : المضاف إليه محذوف أي كلمهم .

المعنى

قد عبّر ﷺ من الطبقة السابعة بالطبقة السفلى نظراً إلى ظاهر حالهم عند الناس حيث إنهم عاجزون عن الحيلة والاكتساب وهم مساكين ومحتاجون والمبتلون بالبؤس والزمانة ولكن سواهم مع سائر الناس في الحقوق وأظهر بهم أشد العناية والاهتمام وقسمهم إلى ثلاثة أقسام .

١- القانع ، وقد فسّر بمن يسأل لرفع حاجته ويعرض حاجته على مظان قضائه .

٢- المعتز ، وهو السبيء الحال الذي لا يسأل الحاجة بلسانه ولكن يعرض نفسه في مظان الترحم والتوجه إليه فكان يسأل بلسان الحال .

٣- من اعتزل في زاوية بيته لا يسأل بلسانه ولا يعرض نفسه على مظان قضاء حوائجه ، إمّا لرسوخ العفاف وعزّة النفس فيه ، وإمّا لعدم قدرته على ذلك كالزمني وهم الذين بين حالهم في قوله ﷺ (وتفقد أمور من لا يصل إليك منهم ، ممن تقتحمه العيون وتحقره الرجال) وقد وصّى فيهم بأمر :

١- حفظ حقوقهم والعناية بهم طلباً لمرضاة الله وخذراً من نقمته لأنهم لا يقدرون على الانتقام ممن يهضم حقوقهم .

٢- جعل لهم قسماً من بيت المال العام الذي يجمع فيه الصدقات الواجبة والمستحبة وأموال الخراج الحاصل من الأراضي المفتوحة عنوة .

٣- جعل لهم قسماً من صواني الاسلام في كل بلد ، قال في الشرح المعتزلي : وهي الأرضون التي لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب وكانت صافية رسول الله ﷺ ، فلمّا قبض صارت لفقراء المسلمين ، ولما يراه الامام من مصالح الاسلام .

٤- أن لا يصير الزهو بمقام الولاية موجباً لصرف النظر عنهم وعدم التوجه إليهم مغترّاً باشتغالهم بأورهامّة عامّة، فقال ﷺ : أحكام الأمور الهامة الكثيرة لا يصير

كفارة لصف النظر عن الأمور الواجبة القصيرة .

۵ - الاهتمام بهم وعدم العبوس في وجوههم عند المحاضرة و المصاحبة لاطهار الحاجة .

ثم أوصى بالتفقد عن القسم الثالث المعتزل بوسيلة رجال موثق من أهل الخشية والتواضع وخصص طائفتين من العجزة بمزيد التوصية والاهتمام .
الف - الأيتام الذين فقدوا آباءهم وحرموا من محبة والدهم الذين يلمسونهم بالعطف والحنان دائماً .

ب - المعمرون إلى أزدل العمر الذين أنهكتهم الشيبة واسقطت قواهم فلا يقدر على انجاز حوائجهم بأنفسهم ، وأشار إلى أن رعاية هذه الطبقة على الولاية ثقيل بل الحق "كله ثقيل" .

الترجمة

سپس خدارا باش خدارا باش در باره آن طبقه زبردستیکه بیچاره و مستمندند چون گدایان و نیازمندان و گرفتاران سختی در زندگی و مردم زمین گیر و از کار افتاده ، زیرا در این طبقه حاجت خواهان و ترحم جویانند آنچه را از تو درباره حفظ حق آنان خواسته در نظر دار ، و بهره ای از بیت المال برای آنها مقرر دار ، و بهره ای هم از درآمد خالصجات اسلامی در هر شهرستانی باشند ، حق بیگانه ها و دوردستهای این طبقه همانند حق نزدیکان آنها است ،

سرمستی مقام و جاه تورا از آنها باز ندارد ، زیرا انجام کارهای مهم و فراوان برای تقصیر تو در این کارهای کوچک و لازم عذر پذیرفته نیست ، دل از آنان بر مدار و چهره بر آنها گره مساز ، از آن دسته این مستمندان که بحضور تو نمی رسند ، و مردم بدیده تحقیر بدانها نگاه میکنند بازرسی و تفقد کن ، و برای سرپرستی آنان کسان موثق و مورد اعتمادی که خدا ترس و فروتن باشند بگمار تا وضع آنانرا بتو گزارش دهند .

با اینها چنان رفتار کن که در پیشگاه خداوند سبحان هنگام ملاقاتش روسفید و معذور باشی ، زیرا اینان در میان رعیت از دیگران بیشتر نیازمند انصاف و عدلند و درباره هر کدام به درگاه خدا از نظر پرداخت حقتش عذرخواه باش ، یتیمان و پیران پشت خمیده را که بیچاره اند و نیروی سؤال و درخواست ندارند بازرسی کن این کاریست که برای حکمرانان سنگین است ولی چه باید کرد ؟ هر حقی سنگین است ، و خداوند آنرا بر مردمی سبک نماید که عاقبت خوش بخواهند و خود را بسیار شکیبا دارند ، و براسنی وعده های خداوند برایشان اطمینان و عقیده دارند .

الفصل العادی عشر من عهدہ ﷺ

وَ اجْعَلْ لِنَوَى الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْمًا تَفَرَّغْ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ ،
 وَ تَجَلِسُ لَهُمْ مَجْلِسًا عَامًّا فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَكَ ، وَ تُقْعِدُ
 عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَ أَعْوَانَكَ مِنْ أَحْرَاسِكَ وَ شُرَطِكَ حَتَّى يُكَلِّمَكَ
 مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَتَعِّعٍ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ -
 يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ : (لَنْ تُقَدَّسَ أُمَّةٌ لَأُيُودُ خِذِّ الضَّعِيفِ
 فِيهَا حَقُّهُ مِنَ الْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَتَعِّعٍ) ثُمَّ أَحْتَمِلِ الْخُرْقَ مِنْهُمْ وَ الْعِيَّ ،
 وَ نَحِّ عَنْهُمْ الضِّيْقَ وَ الْأَنْفَ ، يَنْسُطِ اللَّهُ عَلَيْكَ بِذَلِكَ أَكْنَافَ
 رَحْمَتِهِ ، وَ يُوجِبُ لَكَ ثَوَابَ طَاعَتِهِ ، وَ أُعْطِيَ مَا أُعْطِيتَ هَنِيئًا
 وَ أَمْنَعٌ فِي إِجْمَالٍ وَ إِعْذَارٍ .

ثُمَّ أُمُورٌ مِنْ أُمُورِكَ لِأَبَدٍ لَكَ مِنْ مُبَاشِرَتِهَا : مِنْهَا إِجَابَةُ

عَمَّا لِكَ بِمَا يَعْنِي عَنْهُ كُتُبُكَ ، وَ مِنْهَا إِصْدَارُ حَاجَاتِ النَّاسِ عِنْدَ [يَوْمِ] [رُودِهَا عَلَيْكَ بِمَا تَحْرَجُ بِهِ صُدُورُ أَعْوَانِكَ ، وَ أَمْضِ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ ، فَإِنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ مَا فِيهِ ، وَ أَجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِيهَا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ اللَّهِ أَفْضَلَ تِلْكَ الْمَوَاقِيتِ ، وَ أَجْزَلَ تِلْكَ الْأَقْسَامِ وَ إِنْ كَانَتْ كُلُّهَا لِلَّهِ إِذَا صَلَّحَتْ فِيهَا النَّيَّةُ ، وَ سَامَتْ مِنْهَا الرَّعِيَّةُ .

وَ لِيَكُنْ فِي خَاصَّةٍ مَا تُخْلِصُ بِهِ لِلَّهِ دِينَكَ إِقَامَةً فَرَاغِيهِ الَّتِي هِيَ لَهُ خَاصَّةٌ ، فَأَعْطِ اللَّهَ مِنْ بَدَنِكَ فِي لَيْلِكَ وَ نَهَارِكَ ، وَ وَفِّ مَا تَقَرَّبْتَ بِهِ إِلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ كَامِلًا غَيْرَ مَثْلُومٍ وَ لَا مَنْقُوصٍ بَالِغًا مِنْ بَدَنِكَ مَا بَلَغَ ، وَ إِذَا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ لِلنَّاسِ فَلَا تَكُونَنَّ مُنْفَرًّا وَ لَا مُضَيِّعًا ، فَإِنَّ فِي النَّاسِ مَنْ بِهِ الْعِلَّةُ وَ لَهُ الْحَاجَةُ ، وَ قَدْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ - حِينَ وَجَّهَنِي إِلَى الْيَمَنِ كَيْفَ أَصَلِّي بِهِمْ ؟ فَقَالَ : « : صَلِّ بِهِمْ كَصَلَاةِ أَوْعَافِهِمْ ، وَ كُنْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا » .

اللغة

(الحرس) : حرس السلطان وهم الحراس الواحد حرسى والحرس اسم مفرد بمعنى الحراس كالخدّام و الخدم ، (الشرط) : قوم من أعوان الحكومة يعلمون أنفسهم بعلامات الخدمة يعرفون بها ، (التنمعة) في الكلام : التردد فيه

من حصر أو عى* (الخرق) : ضد الرفق ، (عى*) : يقال : عى من باب تعب
عجز عنه ولم يهتد لوجه مراده ، العى* بكسر العين وتشديد الياء : التحير في الكلام ،
(الأنف) : الانفة وهي خصلة تلازم الكبر ، (الأكناف) : الجوانب ، (إجمال) :
في الرفق ، (يعيا) : يعجز (مثلوم) : ما فيه خلل .

الاعراب

مجلساً : مصدر ميمي فيكون مفعولاً مطلقاً أو اسم مكان فيكون مفعولاً فيه ،
من أحراسك : لفظه من بيانية ، غير متنوع حال ، يبسط الله : مجزوم في جواب
الأمر ، ما اعطيت ، لفظه مامصدرية زمانية أو موصولة والعائد محذوف ، هنيئاً : تميز
رافع للابهام عن النسبة ، في إجمال : لفظه في للظرفية المجازية ، أمور من أمورك
مبتدأ لخبر مقدم محذوف أي هنا أمور من أمورك ، ولذا صح الابتداء بالنكرة
ما فيه : فيه ظرف مستقر صفة أو صلة لما ، إقامة فرائض : اسم وليكن آخر عن
الخبر ، وهو جملة ظرفية .

المعنى

بعد ما فرغ عليه السلام من تشريح النظام العام وتقرير القوانين لتشكيلات الدولة
وتنظيم أمر طبقات الأمة ، توجه إلى بيان ما يرتبط بالوالي نفسه وبينه في
شعب ثلاث :

الأولى : ما يلزم على الوالي بالنسبة إلى عموم من يرجع إليه في حاجة
ويشكو إليه في مظلمة ووصاه بأن يعين وقتاً من أوقاته لإجابة المراجعين إليه
و شرط عليه :

١- أن يجلس لهم في مكان بلا مانع يصلون إليه ويأذن للعموم من ذوى الحاجات
في الدخول عليه .

٢- أن يتلقاهم بتواضع وحسن خلق مستبشراً برجوعهم إليه في حوائجهم .

٣- أن يمنع جنده وأعوانه من التعرض لهم وينحى الحرس والشرط الذين يرغب الناس منهم عن هذه الجلسة ليقدر ذوو الحاجة من بيان مقاصدهم و شرح مآربهم ومظالمهم بلا رعب وخوف وحصص في الكلام .

٤.. أن يتحمل من السوقة والبدويين خشونة آدابهم وكلامهم العاري عن كل ملاحظة وأدب .

٥ - أن لا يضيّق عليهم في مجلسه ولا يفرض عليهم آداباً يصعب مراعاتها ولا يلقاهم بالكبر وأبهة الولاية والرياسة .

٦- أنه إن كان حاجاتهم معقولة ومستجابة فاعطاهم ما طلبوا لم يقرن عطائه بالمن والأذى والخشونة والتأمر حتى يكون هنيئاً وإن لم يقدر على إجابة ما طلبوا يردّهم ردّاً رقيقاً جميلاً ويعتذر عنهم في عدم إمكان إجابة طلبتهم .

الثاني : ما يلزم عليه فيما بينه وبين أعوانه وعمّاله المخصوصين به من الكتاب والخدمة كما يلي :

١- يجب عمّاله وكتّابه في حلّ ما عجزوا عنه من المشاكل الهامة .

٢- يتولّى بنفسه اصدار الحوائج التي عرضت على أعوانه ويصعب عليهم انفاذها لما يعرض عليهم من التردد في تطبيق القوانين أو الخوف ممّا يترتب على انفاذها من نواح شتى .

٣- أن لا يتأخّر أىّ عمل عن يومه المقرّر ويتسامح في إمضاء الأمور في أوقاتها المقرّرة .

الثالث : ما يلزم عليه فيما بينه وبين الله فوصّاه بأن الولاية بما فيها من المشاغل والمشاكل لا تحول بينه وبين ربه وأداء ما يجب عليه من العبادة والتوجه إلى الله فقال عليه السلام :

اجعل أفضل أوقاتك وأجزل أقسام عمرك بينك وبين الله في التوجه إليه والنضرة والدعاء لديه وإن كان كلّ عمل من أعمالك عبادة لله مع النيّة الصالحة وإصلاح حال الرعية .

و أمره بإقامة الفرائض المخصوصة ، وإن كانت شاقة و متعبة لبدنه كالصوم في الأيام الحارة و الصلاة بمالها من المقدمات في شدة البرد و في الغيا في والأسفار الطائلة بحيث لا يقع خلل فيما يؤديه من الأعمال و لا منقصة فيه من التسامح والإهمال .

قال في الشرح المعتزلي في بيان قوله : (كاملاً غير مثلوم) أي لا يحملنك شغل السلطان على أن تختصر الصلاة اختصاراً ، بل سلّمها بفرائضها وسننها وشعائرها في نهارك و ليلك و إن أتعبك ذلك و نال من بدنك و قوتك .

أقول : الظاهر أن المقصود من قوله (غير مثلوم) هو النهي عن الإخلال بواجب في العبادة من شرط أوجزه بحيث يوجب البطالان و المقصود من قوله (غير منقوص) النهي عن النقصان الغير المبطل كالاختصار والتعجيل في الأداء أو التأخير من وقت الفضيلة .

قال ابن ميثم : الثامن أن يعطى الله من بدنه في ليله و نهاره : أي طاعة و عبادة فحذف المفعول الثاني للعلم به و القرينة كون الليل والنهار محلين للأفعال و القرينة ذكر البدن .

أقول : لا يخاو كلامه من تكلف و الظاهر أن قوله بالتحريك (من بدنك) ظرف مستقر مفعول ثان لقوله (فأعط) كما تقول أعط زيدا من البر ، و الجملة كناية عن رياضة بدنية في العبادة بحيث يصرف فيها جزء من البدن و قواه .

ثم استدرك من ذلك صلواته بالناس في الجماعة فأمره برعاية حال المأمومين و أدائها على وجه لا يشق على المعلولين و لا يضر بحوائج العمال و المحترفين فتصير الصلاة في الجماعة منغورة عندهم ولكن لا يؤديها على وجه يخل بواجباتها و آدابها المرعية بحيث يكون مضيعاً لأعمالها أو وقتها .

ونختم شرح هذا الفصل بذكر قصتين مناسبتين للمقام :

الأولى : حكى أنه استأذن بعض أعوان فتحليشاه من المحقق القمي المعاصر له وهو مرجع ومفت للشيعة في أيامه ومعتمد لديه في إفطار الشاه صومه لطول

النهار وشدّة الحرّ معللاً بأنّ الصّوم يؤثّر في حاله ويورث فيه الغضب الشّديد وخصوصاً في أوان العصر فربّما يحكم على المتهمين بالعقوبة قبل التحقيق عن إثباته جرمه ، أو على المجرمين بتشديد العقوبة إلى أن يصل بالقتل والفنك بما يخرج عن حدّ العدالة ، فأجاب رحمه الله تعالى : بأنّ الشّاء يصوم ولا يغضب حتّى يرتكب الخلاف والظلم .

الثانية : ما ذكره الشارح المعزلي في شرحه «ص ۸۷ ج ۱۷ ط مصر» قال : كان بعض الأكَسرة يجلس للمظالم بنفسه ، ولا يثق إلى غير ، ويقعد بحيث يسمع الصّوت ، فإذا سمعه أدخل المنظّم ، فأصيب بصمم في سمعه ، فنادى مناديه : أنّ الملك يقول : أيّها الرّعيّة إني إن أصبت بصمم في سمعي فلم أصب في بصري ، كلّ ذي ظلامه فليلبس ثوباً أحمر ، وجلس لهم في مستشرف له .

الترجمة

برای مراجعان شخص خودت که بتو نیازی دارند وقتی مقرر دار که شخص خودت بدانها رسیدگی کنی و در مجلس عمومی همه را بار دهی ، و در آن متواضع باشی برای خدائیکه تورا آفریده بشرائط زیر :

لشکریان ویاوران خودرا از قبیل گارد مخصوص پاسبانی و پاسبانان شهر بانی خودرا از مراجعان بر کنارسازی تاهر کس بی لکنت زبان باتوسخن خودرا در میان گذارد ، زیرا من از رسول خدا صلی الله علیه و آله شنیدم که در چند جا فرمود : « مقدّس و پاک نباشند امّتی که در میان آنها حق ناتوان از توانا بی لکنت زبان گرفته نشود » .

سپس بد بر خوردی و کند زبانی آنانرا بر خود همرار کن و فشار و تکبّر فرمانروائی خودرا از آنان دوردار تا خداوند بدین وسیله رحمت همه جانبه خودرا بروی تو بگشاید و پاداش طاعتش را بتوارزانی دارد هر چه بهر کس میدهی بی منت باشد تا بر او گوارا بود و اگر از انجام درخواست کسی دریغ کردی بازبان خوش و معذرت او را روانه ساز .

سپس تودرا کارهائست که بناچار خوبست باید انجام دهی :
از آنجمله پذیرفتن مراجعه کارمندان تو است در آنچه دفترداران تو از انجام
آن درمانند .

از آنجمله پاسخ گوئی به نیاز مندیهای مردم است که بتو مراجعه میشود
در صورتیکه یاوران تو از پاسخ بدانها دچار نگرانی شوند .

کار هر روزی را در همان روز انجام بده و به فردا میفکن ، زیرا برای هر
روزی است کارهای مربوط بدان روز .

برای خود میان خود و خدای تعالی بهترین اوقات و شایانترین قسمت عمر
خود را مقرر دار و گرچه همه اوقات تو برای خدا مصرف میشود و عبادت محسوبست
در صورتیکه نیت پاک باشد و کار رعیت درست شود ، و باید در خصوص آنچه
با خلاصمندی در کار دین خود برای خدا انجام میدهی ، انجام واجباتیکه بر تو است
و مخصوص خدا است منظور داری ، از تن خود بخدا بده ، در شب خویش و در روز
خویش آنچه برای تقرّب بخدای سبحان میکنی (از نماز و روزه و غیره) کامل
انجام بده بطوریکه خللی در آن نباشد و کاستی نداشته باشد ، بگزار هر چه بیشتر
به نیت رنج عبادت رسد .

ولی هر گاه برای مردم نماز میخوانی و جماعت در پشت سر داری نباید
باندازه ای طول بدهی که مایه نفرت مردم از نماز جماعت شود و نه چنان کوتاه آئی
که مایه تضییع نماز گردد ، مردمی که پشت سر تو نماز میخوانند برخی دچار
بیماری و گرفتاری و حاجت هستند .

من خود از رسول خدا ﷺ هنگامی که برای سرپرستی مسلمانان بسوی
یمن گسیل داشت پرسیدم که : چگونه برای مردم نماز جماعت بخوانم ؟ در پاسخ
فرمود : مانند نماز ناتوانترین آنها و نسبت بمؤمنان مهربان باش .

الفصل الثاني عشر من عهده عليه السلام

[و] أَمَا بَعْدَ [هَذَا] فَلَا تُطَوَّلَنَّ احْتِجَابَكَ عَن رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّ احْتِجَابَ
 الْوَلَاةِ عَنِ الرَّعِيَّةِ شُعْبَةٌ مِنَ الضِّيقِ، وَقِلَّةُ عِلْمٍ بِالْأُمُورِ، وَالِإِحْتِجَابُ
 مِنْهُمْ يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا احْتَجَبُوا دُونَهُ فَيَضْعُرُّ عَنْدهُمْ الْكَبِيرُ، وَيَعْظُمُ
 الصَّغِيرُ، وَيَقْبَحُ الْحَسَنُ، وَيَخْسَنُ الْقَبِيحُ، وَيُشَابُ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ،
 وَإِنَّمَا الْوَالِي بَشَرٌ لَا يَعْرِفُ مَا تَوَارَى عَنْهُ النَّاسُ بِهِ مِنَ الْأُمُورِ،
 وَلَيْسَتْ عَلَى الْحَقِّ سِمَاتٌ تُعْرَفُ بِهَا ضُرُوبُ الصِّدْقِ مِنَ الْكِذْبِ، وَإِنَّمَا
 أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ: إِمَّا أَمْرٌ سَخَتْ نَفْسُكَ بِالْبَدْلِ فِي الْحَقِّ فَفِيهِ
 احْتِجَابُكَ مِنْ وَاجِبِ حَقِّ تَعْطِيهِ؟ أَوْ فِعْلٌ كَرِيمٍ تُسَدِّدُهُ؟ أَوْ مُبْتَلَى
 بِالْمَنْعِ؟ فَمَا أَسْرَعَ كَفَّ النَّاسِ عَن مَسْأَلَتِكَ إِذَا أَيَسُوا مِنْ بَدْلِكَ،
 مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ حَاجَاتِ النَّاسِ إِلَيْكَ ثَمَالًا مَوْوَتَةً فِيهِ عَلَيْكَ، مِنْ شِكَاةِ
 مَظَالِمَةٍ أَوْ طَلَبِ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ.

اللغة

(الشوب) بالفتح : الخلط يقال : شابه شوباً من باب قال خلطه ، (الوري) :
 ما توارى عنك واستتر ، (سمات) : جمع سمة كعدة وأصلها وسم وهي العلامات ،
 (ضروب) : أنواع ، (سخت) من سخا يسخو : جادت ، (الأسداء) : الاعطاء .

المعنى

قد يتخذ الوالي حاجباً على بابه يمنع عن ورود الناس إليه إلا مع الاذن ، وقد يحتجب عن الناس أى يكف نفسه عن الاختلاط بهم فيقطع عنه أخبارهم و أحوالهم ، وقد سعى الاسلام في رفع الحجاب بين الوالي و الرعية إلى النهاية ، فكان النبي ﷺ يخلط مع الناس كأحدهم فيجتمعون حوله للصلاة في كل يوم خمس مرات و لاستماع آي القرآن و الوعظ و عرض الحوائج في أي وقت حتى يهجمون على أبواب دورنائه و يدخلونها من دون استئذان .

فزلت الآية « يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إنيه ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا و لا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيى منكم والله لا يستحيى من الحق » و إذا سألتهم « متاعاً فسئلوهم » من وراء حجاب ، ٥٣ - الأحزاب .

وقد كانوا يصيحون عليه من وراء الباب و يستحضرونه حتى نزلت الآية ٥٤ و الحجرات « إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم والله غفور رحيم » .

ولكن ورد الحجاب في الحكومة الاسلامية في أيام عمر ، قال الشارح المعتزلي « ص ٩١ ج ١٧ ط مصر » حضر باب عمر جماعة من الأشراف منهم سهيل بن عمرو و عيينة بن حصن و الأقرع بن حابس فحجبوا ، ثم خرج الاذن فنادى ، أين عمارة أين سلمان ، أين صهيب و أدخلهم فتمعرت وجوه القوم - تغيرت غيظاً وحقناً - فقال سهيل ابن عمرو : لم تمعرت وجوهكم ، دُعوا و دعينا ، فأسرعوا و أبطأنا و لئن حسدتموهم على باب عمر اليوم لأنتم غدأ لهم أحسد .

و اشد الحجاب في أيام بني أمية فكان المراجعون يحجبون وراء الباب شهوراً و سنة ، قال الشارح المعتزلي « ص ٩٣ ج ١٧ ط مصر » أقام عبدالعزیز بن زرارة الكلابي على باب معاوية سنة في شملة من صوف لا يؤذن له .

و الظاهر أن موضوع كلامه عليه السلام هذا ليس الحجاب بهذا المعنى ، بل المقصود النهى عن غيبة الوالى من بين الناس و عدم الاختلاط معهم بحيث يعرف أحوالهم و أخبارهم فانتهاز خواصه هذه الفرصة فيموت هون عليه الحقائق ، كما يريدون ويعرضون عليه الأمور بخلاف ما هي عليه فيستصغر عنده الكبير وبالعكس ويقبح باضلالهم عنده الحسن وبالعكس ولا يتميز عنده الحق من الباطل قال عليه السلام « إنما الوالى بشر » لا يعلم الغيب وما يخفيه عنه ذوو الأغراض وليست للحق علائم محسوسة ليعلم الصدق من الكذب .

ثم رد عليه السلام عند الوالى في الاحتجاب من هجوم الناس عليه وطلب الجوائز منه فقال : إن كان الوالى جواداً يبذل في الحق فلا وجه لاحتجابه ، و إن كان أهل المنع من العطاء فإذا لم يبذل للطالبين أيسوا منه فلا يطلبون .

و نختم شرح هذا الفصل بنقل ما حكاه الشارح المعتزلى من وصايا أبرويز

لحاجبه قال :

و قال أبرويز لحاجبه : لاتضعن شريفاً بصعوبة حجاب ، ولا ترفعن ضعيفاً بسهولة ضع الرجال مواضع أخطارهم فمن كان قديماً شرفه ثم ازدرعه اثبتته ، ولم يهدمه بعد آبائه فقدّمه على شرفه الأول ، وحسن رأيه الآخر ، ومن كان له شرف متقدّم و لم يصن ذلك حياطة له ، ولم يزدرعه تثير المغارسة ، فألحق بآبائه من رفعة حاله ما يقتضيه سابق شرفهم ، وألحق به في خاصته ما ألحق بنفسه ، ولا تأذن له إلاّ دبرياً وإلاّ سراراً ، ولا تلحقه بطبقة الأوالين ، وإذا ورد كتاب عامل من عمالي فلا تحبسه عني طرفة عين إلاّ أن أكون على حال لا تستطيع الوصول إلى فيها ، وإذا أتاك من يدعي النصيحة لنافا كتبها سرّاً ، ثم أدخله بعد أن تستأذن له ، حتى إذا كان منى بحيث أراه فادفع إليّ كتابه فإن أحمدت قبلت و إن كرهت رفضت . و إن أتاك عالم مشتهر بالعلم و الفضل يستأذن ، فأذن له ، فإن كرهت العلم شريف و شريف صاحبه ، و لا تحببن عمتي أحداً من أفناء الناس إذا أخذت مجلسي مجلس العامة ، فإن الملك لا يجيب إلاّ عن ثلاث : عي يكره

أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ مِنْهُ ، أَوْ بَخَلَ يَكْرَهُ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهِ مِنْ يَسْأَلُهُ ، أَوْ رِيْبَةٌ هُوَ مَصْرُوعٌ عَلَيْهَا فَيَشْفَقُ مِنْ إِبْدَائِهَا وَوَقُوفِ النَّاسِ عَلَيْهَا ، وَلاِبْدَاءِ أَنْ يَحِيطُوا بِهَا عُلَمَاءُ ، وَإِنْ اجْتَهَدَ فِي سِتْرِهَا .

الترجمة

پس از همه اینها خود را مدتی طولانی از نظر رعیت معصوب بدار ، زیرا پرده گیری کار گزاران از رعایا يك نوع فشار بر آنها است و کم اطلاعی از کارها پرده گیری از رعیت مانع از دانستن حقایق است و بزرگی را در نظر کار گزار خرد جلوه میدهد و خرد را بزرگی ، و زیبارا زشت جلوه میدهد ، وزشت را زیبا ، و حق و باطل را بهم میآمیزد ، همانا کار گزار و حکمران يك آدمی است و آنچه را مردم از او نهان دارند نخواهد دانست ، حق را نشانه های آشکار و دیدنی نیست تا درست و نا درست بوسیله آنها شناخته شوند ، همانا تو که حکمرانی یکی از دو کس خواهی بود :

یا مردی دست باز و با سخاوتی در راه حق ، چرا پشت پرده میروی برای پرداخت حقی که باید بدهی یا کار خوبی که باید بکنی .
یا مردی هستی گرفتار بخل و تنگ نظر در اینصورت هم مردم چه زود از حاجت خواستن از تو صرف نظر کنند وقتی تورا بیازمایند از تو نومید گردند ، با اینکه بیشتر حوائج مراجعان بتو خرجی ندارد ، از قبیل شکایت از مظلومه ای یا درخواست انصاف و عدالت در معامله و دادستدی .

الفصل الثالث عشر من عهده ﷺ

ثُمَّ إِنَّ لِلْوَالِي خَاصَّةً وَبِطَانَةً فِيهِمْ اسْتِثْنَاءٌ وَتَطَاوُلٌ ، وَقَلَّةٌ
إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ ، فَأَحْسِنِ مَادَّةَ أَوْلِيئِكَ بِقَطْعِ أَسْبَابِ تِلْكَ الْأَحْوَالِ

وَلَا تُقَطِّعَنَّ لِأَحَدٍ مِنْ حَاشِيَتِكَ وَحَامَتِكَ قَطِيعَةً ، وَلَا يَطْمَعَنَّ مِنْكَ فِي أَعْتِقَادِ عُقْدَةٍ تَضُرُّ بِمَنْ يَلِيهَا مِنَ النَّاسِ فِي شَرْبٍ أَوْ مَلٍّ مُشْتَرَكٍ ، يَحْمِلُونَ مَوُوتَهُ عَلَى غَيْرِهِمْ ، فَيَكُونُ مَهْنَأُ ذَلِكَ لَهُمْ دُونَكَ ، وَعَيْنُهُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

وَأَلْزِمِ الْحَقَّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ ، وَكُنْ فِي ذَلِكَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا ، وَأَقْعًا ذَلِكَ مِنْ قَرَابَتِكَ وَخَاصَّتِكَ حَيْثُ وَقَعَ ، وَأَبْتِغِ عَاقِبَتَهُ بِمَا يَثْقُلُ عَلَيْكَ مِنْهُ ، فَإِنَّ مَغَبَّةَ ذَلِكَ مَحْمُودَةٌ .
وَأِنْ ظَنَّتِ الرَّعِيَّةُ بِكَ حَيْفًا فَأُصْحِرْ لَهُمْ بَعْدْرِكَ ، وَأَعْدِلْ عَنْكَ ظُنُونَهُمْ بِأَصْحَارِكَ ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ رِيَانَةً مِنْكَ لِنَفْسِكَ ، وَرِفْقًا بِرَعِيَّتِكَ ، وَإِعْذَارًا تَبْلُغُ بِهِ حَاجَتَكَ مِنْ تَقْوِيمِهِمْ عَلَى الْحَقِّ .

اللفظة

(بطانة) الرّجل : دخلاؤه وأهل سرّه ممن يسكن إليهم ويثق بمودّتهم ،
(الاستئثار) : طلب المنافع لنفسه خاصّة ، (التطاول) : وأطال الرّجل على الشيء
مثل أشرف وزناً ومعنى وتطاول علا وارتفع ، (الحسم) : قطع الدّم بالكي وحسمه
حسماً من باب ضرب : قطعه ، (الحامّة) : القرابة ، (القطيعة) : مجال ببغداد أقطعها
المنصوراً ناساً من أعيان دولته ليعمروها ويسكنوها ، ومنه حدثني شيخ من أهل قطيعة
الرّبيع ، وأقطعته قطيعة أي طائفة من أرض الخراج والأقطاع إعطاء الإمام قطعة
من الأرض وغيرها ويكون تملكاً وغير تملك - مجمع البحرين - .

(العقدة) : الضّيقة ، والمعقدة أيضاً : المكان الكثير الشجر والنخل ، اعتقد

الضيعة : اقتناها ، (المهنا) : مصدر هئاته كذا (المغبة) : العاقبة ، (الحيف) :
الظلم والجور ، (وأصحرت) (بكذا أى كشفته ، مأخوذ من الاصحار ، وهو الخروج
إلى الصحراء .

الاعراب

استثناء : مبتدأ لقوله فيهم وهو ظرف مستقر قدم على المبتدأ لكونه نكرة ،
بقطع : الباء للسببية ، لا يطمن : فاعله مستتر فيه راجع إلى قوله أحد ، يحملون
مؤنثه : جملة حالية ، واقعاً حال من قوله ذلك ، بما : الباء بمعنى مع ، بك حيفاً
الجار والمجرور ظرف مستقر مفعول ثان لقوله : ظننت قدم على حيفاً وهو المفعول
الأول لكونه ظرفاً ، فأصحر : ضمن معنى صرح فعدي بالباء ، من تقويمهم لفظة
من للتعليل .

المعنى

من أصعب نواحي العدالة للولاة والحكام والسلاطين والزعماء العدالة في
خصوص الأولياء ، والأحباء والأقرباء والأرحام من حيث منعهم عن
الظلم بالرعية اعتماداً على تقربهم بالحاكم ومن بيده الأمر والنهي ، وقدهم
النبي ﷺ في ذلك فحرم الصدقات على ذوي قرباه لئلا يشتركو مع الناس
في بيت المال فيأخذون أكثر من حقهم ، ومنع بني عبدالمطلب من تصدّي العمل
في جمع الصدقات لئلا يختلسوا منها شيئاً بتزلفهم إلى النبي ﷺ .

فقى الوسائل بسنده عن محمد بن يعقوب ، عن أحمد بن إدريس ، عن محمد بن
عبدالجبار ، وعن محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان جميعاً عن صفوان بن
يحيى ، عن عيص بن القاسم ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : إن أناساً من بني هاشم
أتوا رسول الله ﷺ فسألوه أن يستعملهم على صدقات المواشي وقالوا يكون لنا
هذا السهم الذي جعل الله عز وجل للعاملين عليها فنحن أولى به ، فقال رسول
الله ﷺ : يا بني عبدالمطلب [يا بني هاشم - خ ب] إن الصدقة لا تحل لي ولا لكم

ولكنني قد وعدت الشفاعة - إلى أن قال : أتروني مؤثراً عليكم غيركم ؟ .
 و قد حفظ على هذه السيرة النبوية المقدسة في صدر الأسلام شيئاً ما حتى
 وصلت النوبة إلى عثمان فحكّم ذوي قرابته من بني أمية على رقاب المسلمين
 وسأطهم على أموالهم فكان يعطى العطايا الجزيلة لهم من بيت مال المسلمين و يقطع
 الأقطاع لهم من أراضي المسلمين و هتك حجاب العدل فأقطع مروان بن الحكم
 من فدك التي أخذها أبو بكر من فاطمة عليها السلام بحجة مختلقة من أنه فيء لجميع
 المسلمين و صدقة مرجوعة إليهم ، ثم شاع أمر الأقطاع في حكام الجور إلى أن
 المنصور العباسي أعطى جمعاً من بطانته قطايع من أراضي بغداد أكثرهم حظاً من
 ذلك الربيع الحاجب المتهاك في خدمته والفاثك بأعدائه وأهل ريبته كائناً من
 كان حتى بالنسبة إلى الأئمة المعصومين عليهم السلام .

و قد أكثر حكام بني أمية أيام إمارتهم من أقطاع القطائع وغصب أراضي
 المسلمين إلى حيث ملاؤا صدور المسلمين غيظاً و كرهاً على حكومتهم فخاف عمر
 ابن عبدالعزيز من ثورة تدك عرشهم فعزم بحزمه الفائق على سد هذا الخلل و تصدّى
 لرد المظالم بكل صرامة و صراحة .

قال الشارح المعتزلي : ص ٩٨ ج ١٧ ط مصر : رد عمر بن عبدالعزيز المظالم
 التي احتجبها بنومروان فأبعضوه و ذمّوه ، و قيل : إنهم سمّوه فمات وفي « ص ٩٩ » :
 روى جويرية بن أسماء ، عن إسماعيل بن أبي حكيم ، قال : كنا عند عمر بن
 عبدالعزيز ، فلما تفرقنا نادى مناديه ، الصلاة جامعة ، فجئت إلى المسجد ، فإذا
 عمر على المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد ، فإن هؤلاء - يعني خلفاء
 بني أمية قبله - قد كانوا أعطوا عطايا ما كان ينبغي لنا أن نأخذها منهم ، وما كان ينبغي
 لهم أن يعطوناها ، و إنني قد رأيت الآن أنه ليس عليّ في ذلك دون الله حسيب ،
 و قد بدأت بنفسى والأقربين من أهل بيتي ، إقرء يا مزاحم .

فجعل مزاحم يقرأ كتاباً فيه الأقطاعات بالضياح والنواحي ، ثم يأخذ
 عمر فيقصه بالجلهم « المتقص » لم يزل كذلك حتى نودي بالظهر .

وروى الأوزاعي ، أيضاً ، قال : قال عمر بن عبدالعزيز يوماً ، وقد بلغه عن بني أمية كلام أغضبه : إن الله في بني أمية يوماً - أوقال : ذبحاً - وأيم الله لئن كان ذلك الذبح - أوقال : ذلك اليوم - على يدي لأعذرن الله فيهم ، قال : فلما بلغهم ذلك كفوا ، وكانوا يعلمون صراحتهم ، وأنه إذا وقع في أمر مضى فيه .

أقول : ومن هذه الرواية يعلم عمق سياسة عمر بن عبدالعزيز وحزمه وأنه تفرس أن مظالم بني أمية تؤدي إلى ثورة عامة عليهم تستأصلهم ، فصار بصدد العلاج من نواح كثيرة :

منها - يرد الظلمات والأقطاع ما أمكنه .

منها - التجنب إلى أهل بيت النبي ﷺ حتى رد فديهم خلافاً لسنة أبي بكر الغاصبة وإلغاء سب ولعن علي ﷺ من خطبة صلاة الجمعة الذي سنّها وأمر بها معاوية .

وروى عمر بن علي بن مقدم ، قال : قال ابن صغير لسليمان بن عبد الملك لمزاحم : إن لي حاجة إلى أمير المؤمنين عمر ، قال : فاستأذنت له ، فأدخله ، فقال : يا أمير المؤمنين لم أخنت قطيعتي ؟ قال : معاذ الله أن آخذ قطيعة ثبتت في الإسلام ، قال : فهذا كتابي بها - وأخرج كتاباً من كتمه - فقرأه عمر وقال : لمن كانت هذه الأرض ؟ قال : كانت للمسلمين ، قال : فالمسلمون أولى بها ، قال : فاردد إلي كتابي ، قال : إنك لولم تأتني به لم أسألكه ، فإذا جئتني به فليست أدعك تطلب به ما ليس لك بحق ، فبكى ابن سليمان ، فقال مزاحم : يا أمير المؤمنين ، ابن سليمان تصنع به هذا ؟ قال : وذلك لأن سليمان عهد إلي عمر ، وقدّمه علي إخوته فقال عمر : ويحك يا مزاحم ، إنني لأجدله من اللوط - في اللسان وقد لاط حبه بقلبي أي لصق - ما أجد لولدي ، ولكنها نفس أجادل عنها - انتهى .

أقول : هذا في أقطاع الأراضى ، وأما أقطاع المناصب ، فقد ابتدع من عصر أبي بكر حيث اتخذ خالد بن الوليد بطانة وأعطاه لقب سيف الله وفوض إليه إمارة جيوش الإسلام لما علم منه عداوة علي ﷺ وفوض إمارة الجيش الذي بعثه إلى

الشام إلى يزيد بن أبي سفيان فاتخذ بني أمية بطانة لما عرف فيهم من المعادة مع بني هاشم وأهل بيت النبي عليه السلام مع وجود من هو أشجع وأرسخ قدماً في الإسلام من كبار الصحابة العظام كأمثال مقداد والزبير وعتمار بن ياسر .

وقد عرف عليه السلام ما لحق من الأضرار بالإسلام من استئثار خاصة الوالي وبطانته وأن فيهم تطاول وقلة انصاف ، فأمر الوالي بقطع مادة الفساد ونهاه مؤكداً عن أقطاع الأراضي لحاشيته وقرابته ، وأضاف إليه أن لا يسلطه على ما يمس بالرعية بواسطة عقد إجارة أو تقبل زراعة الأراضي ونحوهما لئلا يظلمهم في الشرب ويحملهم مؤونة لا تتقاه عنهم بلاعوض وأشار إلى أن ذلك صعب فأمره بالصبر وانتظار العاقبة المحمودة لإجراء هذه العدالة الشاقة عليه .

ثم توجه عليه السلام إلى أنه قد ينقم الرعية على الوالي في أمور يرونها ظلماً عليهم فيتهمونه بالمظالم والجور فينتقم عنه قلوبهم ويفكرون في الخلاص منه ، وربما كان ذلك من جهلهم بالحقيقة ، فلا بد للوالي من النماس معهم وكشف الحقيقة لهم وإقناعهم وتنبههم على جهلهم وحل العقدة التي تمكنت في قلوبهم ، وقد اتفق ذلك لرسول الله عليه السلام في مواقف :

منها - ما اتفق في موقف تقسيم غنائم حنين حيث أسهم لرؤساء قریش كأبي سفيان مائة بعير ، وأسهم لرؤساء العشائر كعيينة بن حصن وأمثاله مائة بعير ، وأسهم للأَنْصار المجاهدين المخلصين مع سابقتهم وتغانيهم في نصرته الإسلام أربعة ، فدخل في صدورهم من الغيظ ما لا يخفى فنقموا على رسول الله عليه السلام واتهموه بالحيث في تقسيم الغنيمة فلما عرض ذلك عليه عليه السلام جمع الأَنْصار وأصحّر لهم بغيره وأزال غيظهم وأقنعهم قال ابن هشام في سيرته (ص ٣٢٠ ج ٢ ط مصر) :

قال ابن إسحاق ، وأعطى رسول الله عليه السلام المؤلفة قلوبهم وكانوا أشرفاً من أشرف الناس يتألفهم ويتألف بهم قومهم ، فأعطى أباسفيان بن حرب مائة بعير ، وأعطى ابنه معاوية مائة بعير ، وأعطى حكيم بن حزام مائة بعير ، وأعطى الحارث ابن كلدة أخا بني عبدالدار مائة بعير - إلى أن قال : وأعطى العلاء بن جارية الثقفي

مائة بعير ، وأعطى عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدرمئة بعير ، وأعطى الأقرع بن حابس التميمي مائة بعير ، وأعطى مالك بن عوف بن النصرى مائة بعير ، وأعطى صفوان ابن أمية مائة بعير - إلى أن قال : جاء رجل من تميم يقال له : ذوالخويصرة فوقف عليه وهو يعطى الناس ، فقال : يا عهد قد رأيت ما صنعت في هذا اليوم ، فقال رسول الله ﷺ : أجل فكيف رأيت ؟ قال : لم أرك عدلت - إلى أن قال : عن أبي سعيد الخدري قال : لما أعطى رسول الله ﷺ ما أعطى من تلك العطايا في قریش وفي قبائل العرب و لم يكن للأنصار منها شيء ، وجد هذا الحي من الأنصار في أنفسهم حتى كثرت منهم القالة حتى قال قائلهم لقي والله رسول الله ﷺ قومه فدخل عليه سعد بن عباد ، فقال يا رسول الله إن هذا الحي من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم لما صنعت في هذا الفياء الذي أصبت قسمت في قومك وأعطيت عطايا عظاماً في قبائل العرب و لم يك في هذا الحي من الأنصار منها شيء قال : فأين أنت من ذلك يا سعد ؟ قال : يا رسول الله ما أنا إلا من قومي ، قال : فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة ، قال : فخرج سعد فجمع الأنصار ، في تلك الحظيرة - إلى أن قال : فلما اجتمعوا له أتاه سعد فقال : قد اجتمع هذا الحي من الأنصار فاتاهم رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم أصر لهم عن عنده في ضمن خطبة بليغة قاطعة فبكى القوم حتى اخصلوا لحاهم وقالوا رضينا برسول الله قسماً وحظاً ، ثم انصرف رسول الله و تفرقوا فمن أراد الاطلاع فليرجع إلى محله .

و من أهمها ما وقع في صلح الحديبية مع مشركي مكة حيث قبل رسول الله ﷺ منهم الرجوع من حديبية ونقص العمرة التي أحرم بها مع أصحابه و شرط لقریش شروطاً يثقل قبولها على أصحابه .

قال ابن هشام في سيرته « ص ٢١٥ ج ٢ ط مصر » قال الزهري : ثم بعث قریش سهيل بن عمرو وأخا بني عامر بن لؤي إلى رسول الله ﷺ وقالوا له : ائت عهداً فصالحه ولا يكن في صلحه إلا أن يرجع عنه عامه هذا فوالله لا تحدث العرب عنا أنه دخلها علينا عنوة أبداً ، فاتاه سهيل بن عمرو ، فلما رآه رسول الله ﷺ

مقبلاً قال : قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل ، فلما انتهى سهيل بن عمرو إلى رسول الله ﷺ تكلم فأطال الكلام وتراجعا ، ثم جرى بينهما الصلح فلما التأم الأمر ولم يبق إلا الكتاب وثب عمر بن الخطاب فأتى أبا بكر ، فقال : يا أبا بكر أليس برسول الله ؟ قال : بلى ، قال : أولسنا بالمسلمين ؟ قال : بلى ، قال : أوليسوا بالمشركين ؟ قال : بلى ، قال : فعلى م نعطى الدنيا في ديننا ؟! قال أبو بكر : يا عمر إلزم غرزه - الغرز : العود المغروز بالأرض : أى إلزم رأيته - فإني أشهد أنه رسول الله ، قال عمر : وأنا أشهد أنه رسول الله ، ثم أتى رسول الله ، فقال : يا رسول الله أأنت برسول الله ؟ قال : بلى ، قال : أولسنا بالمسلمين ؟ قال : بلى ، قال : أوليسوا بالمشركين ؟ قال : بلى ، قال : فعلى م نعطى الدنيا في ديننا ؟! قال : أنا عبد الله ورسوله لن أخالف أمره ولن يضيعني - انتهى .

وهذا الذي بيّنه عمر ما كان يختلج في صدور أكثر المسلمين لما أحسوا من ثقل شروط الصلح واضطهادها للمسلمين حتى دخل الشك في قلوب الناس ، وروى عن عمر أنه قال : ما شككت في الإسلام قط كشكيتي يوم حديبية .

فأصح رسول الله ﷺ عن عذره بأنه عبد الله ورسوله ، وقد أمره الله تعالى بعقد هذا الصلح ولا يستطيع مخالفة أمر الله .

ويظهر شكهم مما روى عن ابن عباس قال : حلق رجال يوم حديبية وقصروا آخرون ، فقال رسول الله ﷺ : يرحم الله المحلقين ، قالوا : والمقصرين يا رسول الله ، قال : يرحم الله المحلقين ، قالوا : والمقصرين - إلى أن قال : فقالوا : يا رسول الله فلم ظاهرت الترحيم للمحلقين ؟ قال : لم يشكوا .

ومنها - ما رواه في الوسائل عن عنبسة بن مصعب ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : سمعته يقول : أتى النبي ﷺ بشيء يقسمه فلم يسع أهل الصفة جميعاً فخص به أناساً منهم فخاف رسول الله ﷺ أن يكون قد دخل قلوب الآخرين شيء ، فخرج إليهم ، فقال : معذرة إلى الله عز وجل وإليكم يا أهل الصفة إننا أوتينا بشيء فأردنا أن نقسمه بينكم فلم يسعكم فخصصت به أناساً منكم خشينا جزعهم وهلعهم - ذكره

في كتاب الزكاة في باب عدم وجوب استيعاب المستحقين بالإعطاء .
 و لعمري أن هذه المرحلة من أصعب ما يبتلي به الولاة والأمرء ورؤساء
 الشعوب والملل الغير الرأية والملل المتأخرة ، حيث إن أعدل القوانين مما لا يرضى
 به كثير منهم لاستئثارهم بالمنافع وعدم التوجه إلى غيرهم من الأفراد فقلما وقع
 في تاريخ الدول والملل أن يكون الشعب راضياً من الحكومة غير ناغم عليه في كثير
 من قوانينها وإجراءاتها .

الترجمة

سپس راستی که برای والی مخصوصان و یاران نزدیکی است که خود خواه
 و دست درازند و در معامله با دیگران کمتر رعایت انصاف را مینمایند ، ریشه تجاوز
 و ستم آنانرا باقطع وسائل ستم از بن بر کن ، و بهیچکدام ازدوروریا و خویشان خود
 تیولی از اراضی مسلمانان و امگزار و هرگز در توطمع نبندند که قراردادی بنفع
 آنها منعقد کنی که مایه زیان مردم دیگر باشد در حقا به آب یاری یا در
 عمل مشترکی که بخارج آنها بر دیگران تحمیل کنند ، تا سود آنها ببرند
 و گوارا بخورند و عیب و نکوهش در دنیا و آخرت بگردن تو بماند .

حقرا درباره خویش و بیگانه بطور لزوم مراعات کن ، و در این باره شکیبائی
 و خدا خواهی را منظور دار با هر چه فشار بر خویشان و یارانت وارد شود ، گرانی
 این کار را در سر انجام خوب آن تحمل کن ، زیرا سر انجامش پسندیده و دلنشین است .
 و اگر رعیت تو را متمم به ستم و جوری کردند ، عذر خود را درباره کاریکه
 منشأ اتهام و بدبینی آنها شده فاش کن و با کمال صراحت مطلب را بآنها بفهمان
 و بدبینی آنها را بوسیله صراحت در بیان مطلب از خود بگردان ، زیرا این خود برای
 نفس تو ریاضت و پرورشی است و نسبت بر رعیت ارفاق و ملامفتی است ، و در نتیجه
 عذرخواهی مؤثریست که گره کارتورا میگشاید و رعیت را براه حق استوار میدارد .

الفصل الرابع عشر من عهده عليه السلام

وَلَا تَدْفَعَنَّ صَلْحًا دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ وَ اللَّهِ فِيهِ رِضًا ، فَإِنَّ فِي الصَّلْحِ
دَعَاً لِلْجُنُودِ ، وَ رَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ ، وَ أَمْنًا لِبِلَادِكَ ، وَ لَكِنَّ الْحَذَرَ
كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ عَدُوِّكَ بَعْدَ صَلْحِهِ ، فَإِنَّ الْعَدُوَّ رُبَّمَا قَارَبَ لِيَتَغَفَّلَ ،
فَخَذُ بِالْحَزْمِ ، وَ اتَّيَمُّ فِي ذَلِكَ حُسْنَ الظَّنِّ ، وَ إِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ
وَ بَيْنَ عَدُوِّكَ عَقْدَةً أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً فَحُطَّ عَهْدُكَ بِالْوَفَاءِ ، وَ أَرَعَ
ذِمَّتَكَ بِالْأَمَانَةِ ، وَ أَجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً دُونَ مَا أُعْطِيتَ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ
مِنْ فَرَايِضِ اللَّهِ شَيْءٌ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعًا مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوَائِهِمْ وَ تَشْتُّ
آرَائِهِمْ مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ ، وَ قَدْ لَزِمَ ذَلِكَ الْمَشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ
دُونَ الْمُسْلِمِينَ لِمَا اسْتَوْبَلُوا مِنْ عَوَاقِبِ الْغَدْرِ ، فَلَا تَغْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ ،
وَ لَا تَخِيَسَنَّ بِعَهْدِكَ ، وَ لَا تَخْتَلِنَّ عَدُوَّكَ ، فَإِنَّهُ لَا يَجْتَرِي
عَلَى اللَّهِ إِلَّا جَاهِلٌ شَقِيٌّ ، وَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ عَهْدَهُ وَ ذِمَّتَهُ أَمْنًا أَفْضَاهُ بَيْنَ
الْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ ، وَ حَرِيمًا يَسْكُنُونَ إِلَى مَنَعَتِهِ ، وَ يَسْتَفِيضُونَ إِلَى
جِوَارِهِ ، فَلَا إِذْغَالَ وَ لَا مُدَالَسَةَ وَ لَا خِدَاعَ فِيهِ ، وَ لَا تَعْقِدْ عَقْدًا
تُجَوِّزُ فِيهِ الْعِلَلَ ، وَ لَا تُعَوِّلَنَّ عَلَى لَحْنِ قَوْلٍ بَعْدَ التَّأْكِيدِ وَ التَّوَثُّقِ ،
وَ لَا يَدْعُوَنَّكَ ضَيْقُ أَمْرِ لَزِمَكَ فِيهِ عَهْدُ اللَّهِ إِلَى طَلَبِ انْفِسَاحِهِ بِغَيْرِ

الْحَقُّ ، فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلَى ضَيْقِ أَمْرِ تَرْجُو انْقِرَاجَهُ وَفَضْلَ عَاقِبَتِهِ خَيْرٌ
مِنْ غَدْرِ تَخَافُ تَبِعْتَهُ ، وَأَنْ تُحِيطَ بِكَ مِنْ اللَّهِ فِيهِ طَلِبَةٌ فَلَا تَسْتَقْبِلُ
فِيهَا دُنْيَاكَ وَلَا آخِرَتَكَ .

اللغة

(دعة) : مصدر ودع : الراحة ، (استوبلوا) استفعال من الوبال : أى
ينظرون وبال عاقبة الغدر والوبال:الوخم، يقال: استوبلت البلد : استوخمت فلم توافق
ساكنها ، (خاس) بالعهد : نقضه ، (الختل) : الخداع والمكر (أفضاه) : بسطه ،
استفاض الماء : سال ، (الدغل) : الفساد ، (المدالسة) : مفاعلة من التبدليس في
البيع وغيره كالمخادعة وهي إرادة الشيء وتعريفه بخلاف ما هو عليه ، (لحن القول) :
كالتورية و التعريض وهي أداء المقصود بلفظ يحتمل غيره من المعنى ، (التوثقة) :
مصدر من وثق .

الاعراب

لله فيه رضا : رضا مبتدأ مؤخر مرفوع تقديره والله جار ومجرور متعلق
برضا وفيه ظرف مستقر خبر له ، والجملة حال عن قوله ﷺ صلحاً ، الحذر: منصوب
على التحذير بفعل مقدر و كل الحذر تأكيد ، عقدة مفعول عقدت و بينك ظرف
متعلق بها ، ما اعطيت ، ما موصولة أو مصدرية والعائد محذوف .

فانه ليس من فرائض الله - إلى قوله : أشد عليه اجتماعاً - الخ ، قال الشارح
المعتزلي في « ص ١٠٧ ج ١٧ طبع مصر » ، قال الرأوندي : الناس مبتدأ وأشد
مبتدأ ثان ومن تعظيم الوفاء خبره ، وهذا المبتدأ الثاني مع خبره خبر المبتدأ الأول
ومحل الجملة نصب لأنها خبر ليس ومحل ليس مع اسمه وخبره رفع لأنه خبر
فانه ، وشيء اسم ليس ومن فرائض الله حال ولو تأخر لكان صفة لشيء والصواب
أن شيء اسم ليس و جاز ذلك و إن كان نكرة لاعتماده على النفي و لأن الجار

والمجرور قبله في موضع الحال كالصفة ، فنخصص بذلك وقرب من المعرفة ، والناس مبتدأ وأشد خبره ، و هذه الجملة المركبة من مبتدئ وخبر في موضع رفع لأنها صفة شيء وأما خبر المبتدئ الذي هو « شيء » فمحذوف وتقديره « في الوجود » كما حذف الخبر في قولنا « لا إله إلا الله » أي في الوجود .

و ليس يصح ما قاله الرانندي من أن « أشد » مبتدئ ثان و « من تعظيم الوفاء » خبره لأن حرف الجر إذا كان خبراً لمبتدأ تعلق بمحذوف ، وها هنا هو متعلق بأشد نفسه ، فكيف يكون خبراً عنه ، وأيضاً فإنه لا يجوز أن يكون أشد من تعظيم الوفاء خبراً عن الناس ، كما زعم الرانندي ، لأن ذلك كلام غير مفيد ألا ترى أنك إذا أردت أن تخبر بهذا الكلام عن المبتدئ الذي هو « الناس » لم يبق من ذلك صورة محصلة تفيدك شيئاً ، بل يكون كلاماً مضطرباً .

ويمكن أن يكون « من فرائض الله » في موضع رفع لأنه خبر المبتدئ و قد قدم عليه ، ويكون موضع « الناس » وما بعده رفع لأنه خبراً لمبتدئ الذي هو شيء ، كما قلناه أولاً ، وليس يمتنع أيضاً أن يكون « من فرائض الله » منصوب الموضع لأنه حال ويكون موضع « الناس أشد » رفعاً لخبراً لمبتدأ الذي هو « شيء » .

أقول : الوجه الصحيح في إعراب هذه الجملة أن : من فرائض الله ظرف مستقر خبر ليس و « شيء » اسمه وكون الخبر ظرفاً ومقدماً من مصححات الابتداء بالنكرة ، و « الناس » مبتدأ و « أشد » عليه اجتماعاً خبره و « من تعظيم الوفاء » مكمل قوله « أشد » فإن أفعال التفضيل يكمل بالاضافة أو لفظة من ، والجملة في محل حال أوصفة لقوله « شيء » وما ذكره الرانندي والشارح المعتزلي من الوجوه تكلفات مستغنى عنها .

دون المسلمين : ظرف مستقر في موضع الحال عن المشركين ، لا تختلن ، نهي مؤكّد من ختله يختهله إذا خدعه وراوغه ، فلا ادغال ، لتقى الجنس والاسم مبني على الفتح و نقي جنس الادغال وما بعده كناية عن النهي المؤكّد ، وفضل عاقبته : عطف على قوله : انقراجه ، وأن تحييط : فعل مضارع منصوب بأن المصدرية معطوف

على قوله ﷺ غدر أي و من أحاطة الله بك فيه طلبه ، فلا تستقبل : الفاء فصيحة تفيد التفريع وهي الفاء الفصيحة .

المعنى

قد تعرّض ﷺ في هذا الفصل في الرِّبَاطِ الحَكُومِيَّةِ الإِسْلَامِيَّةِ الخَارِجِيَّةِ و حثَّ على رِعَايَةِ الصَّلْحِ و قَبُولِ الدَّعْوَةِ إِلَيْهِ ، و هذا الدَّسْتُورُ نَاشٍ مِنْ جَوْهَرِ الإِسْلَامِ الَّذِي كَانَ شَرِيعَةَ الصَّلْحِ و السَّلَامِ و الأَمَنِ ، فَانَّهُ نَهَضَ بِشَعَارِينَ ذَهَبِيَّيْنِ وَهُوَ الإِسْلَامُ و الإِيْمَانُ ، و الإِسْلَامُ مَأْخُودٌ مِنَ السَّلْمِ ، و الإِيْمَانُ مَأْخُودٌ مِنَ الأَمَنِ و هَذَانِ الشَّعَارَانِ اللَّذَانِ نَهَضَ الإِسْلَامُ بِهِمَا إِعْلَامًا بِأَنَّ هَذَا الدِّينَ دَاعٍ إِلَى اسْتِقْرَارِ الصَّلْحِ و الأَمَنِ بَيْنَ كَافَّةِ البَشَرِ ، وَ قَدْ نَزَلَتْ فِي القُرْآنِ المُشْرِيفِ آيَاتٌ مَحْكَمَاتٌ تَدْعُو إِلَى الصَّلْحِ و اسْتِثْبَابِ السَّلَامِ .

١- « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتُ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ - ٩٤ - النِّسَاءُ » .

قال في مجمع البيان : و قرء في بعض الروايات عن عاصم السلم بكسر السين و سكون اللام و قرء الباقر السلم بالألف ، و روى عن أبي جعفر القاري عن بعض الطُّرُقِ « لَسْتُ مُؤْمِنًا » بِفَتْحِ المِيمِ الثَّانِيَةِ ، وَ حَكَى أَبُو القَاسِمِ البَلْخِيُّ أَنَّهُ قَرَأَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ البَاقِرُ ﷺ - انْتَهَى .

فجمع هذين القرائتين يصير « و لا تقولوا لمن ألقى إليكم السلم لست مؤمناً » فيكون صريحاً في المطلوب و موافقاً لقوله ﷺ (و لا تدفعنَّ صلحاً دعاك إليه عدوك) .

٢- « لآخر في كثير من نجويهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً ١١٤ - النِّسَاءُ » .

٣ - « و الصلح خير و أحضرت الأ نفس الشح و إن تحسنوا و تتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً ١٢٨ - النِّسَاءُ »

فقوله تعالى « و الصلح خير » جملة صارمة ذهبية مال إليها كل الشعوب في هذه العصور وآمنوا بها من حيث يشعرون ومن حيث لا يشعرون ، فقد صار حفظ الصلح والسلام ديناً للبشر كافة أسسوا لحفظه والدعوة إليه مؤسسة الأمم المتحدة .
٤ - « يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين ٢٠٩ - البقرة » .

والسبب في ترغيب الإسلام في الصلح والسلم أن الإسلام ، دين برهان وتفكير و شريعة تبيان و دليل و الاستفادة منها يحتاج إلى محيط سالم و طمأنينة و الحرب المثيرة للأحقاد والنعصبات. منافية للتوجه إلى البرهان والتعقل في أي بيان ، وقد نبه عليه السلام إلى ما في الصلح من الفوائد القيمة فقال : (فان في الصلح :
١ - دعة لجنودك) فالحرب متعبة للأبدان منهكة للقوى ، فيحتاج الجند إلى دعة واستراحة لتجديد القوى والاقتدار على مقاومة العدى .

٢ - (وراحة من همومك) فالحرب تحتاج إلى ترسيم خطة صحيحة تؤدي إلى الظفر فاذا حمى الوطيس و احمر الموقف من دم الأبطال و ارتج الفضاء من العويل و الويل لا يقدر القائد من التفكير و ترسيم خطط ناجحة و الصلح يريحه من الهموم و يفتح أمامه فرصة الفكر و ترسيم خطط للظفر بالعدو .

٣ - (و أمناً لبلادك) فالحرب تثير الضغائن و تحرض العدو على الاغارة في البلاد و سلب الأمن و الراحة عن العباد .

ثم نهى عليه السلام و حذر عن الغفلة بعد الصلح و وصى أن يكون المسلمون دائماً على أهبة فطنا يقطعاً من كيد الأعداء ، لأن العدو إذا رأى النفوق لعدوه في الحرب و أيس من الغلبة عليه يلتجأ باقتراح الصلح ، ثم لم يلبث أن يفكر في الخديعة و طلب الظفر بالمكر والدهاء من شتى النواحي و يقارب ليتمكن من درس نقاط الضعف و ينتهز الفرصة للمهجوم على عدوه في موقع مقتض .

فالصالح خطة محيطة بالأخطار من شتى النواحي ، فلا بد من ملاحظة أي احتمال يؤدي إلى ظفر العدو وإن كان ضعيفاً والفكر في معالجته وسدده ، كما أنه

لما اصطف المسلمون مع قريش في أحد فكر النبي ﷺ في إمكان هجوم خيالة قريش من وراء عسكر الإسلام ومحاصرتهم حتى بعد انهمامهم، فوكل عبد الله بن جبير في ستين نفرأ من رماة الإسلام على جبل الرماة ووصاهم بالمقام هناك وحفظ خلف صفوف المسلمين وأكدهم مزيد التأكيد ووعدهم بمزيد من سهم الغنيمة .

ولما انهزم المشركون في الهجوم الأول لجيش الإسلام وشرعوا بالفرار غرباً أصحاب عبد الله و لم يطيعوه وأخلوا مقامهم ، فانتهز خالد بن وليد قائد خيالة قريش هذه الفرصة ودار بالخيالة وراء صفوف المسلمين وحاصروهم فوق الانهزام في صفوف المسلمين وقتل أكثر من سبعين من أبطال الإسلام وأصيب النبي ﷺ بجراحات عظيمة كاد أن يقضى عليه لولا نصر الله وتأييده .

والصلح دورة ينضب شعلة الحرب تحت الرماد فلا بد من الحذر واليقظة التامة من مكائد العدو الكاشر باسنانه الحاقد بقلبه .

وقد تقدم الإسلام في أيام بني عثمان تقدماً ما ظاهراً في أوروبا حتى حاصر جيش الأسلام بلدة وينه ولكن لما وقع عقد الصلح بين زعماء أوروبا وبني عثمان كادوا ودبروا حتى استولوا على متصرفاته وأرجعوا سلطة الإسلام الرهيبه قهقري وشرحوا في ترسيم خطط لا يغفال المسلمين وتنويمهم بشتى الوسائل حتى غلبوا في القرن الثامن عشر و بعده على كافة نواحي الإسلام وفتحوا بلاد الإسلام فتحاً اقتصادياً لانظيره من قبل وحازوا كل منابع ثروة المسلمين من المعادن ، وحوّلوا بلادهم إلى أسواق تجارية لهم و كبلوهم برؤوس الأموال الهائلة و سخرتهم من حيث يشعرون ومن حيث لا يشعرون ودام سلطتهم على أغلب المسلمين وأغلب بلادهم إلى عصرنا هذا ، فيالها من مصيبة سببت إغواء شباب الإسلام وانحرافهم عن الإسلام .

زعم العواذل أنني في غمرة صدقوا ولكن غمرتي لا تنجلي

فلا بد من الأخذ بالحزم وطرد حسن الظن تجاه العدو سواء في حالة الحرب أو الصلح ، والصلح مع العدو غالباً ينتهي إلى عقد قرار بشروط معينة فتوجه ﷺ إلى ذلك ووصى فيه بأمرين :

١- أمر بالوفاء بالعهد والذمة وفاء كاملاً يحوط به من كل ناحية ورعاية الذمة إلى حيث يضحى بنفسه في سبيل الوفاء ورعاية الذمة مع أنها تنعقد مع غير المسلم ، وأشار إلى أن الوفاء بالعهد فريضة إلهية يجب رعايتها والالتزام بها ووديعة بشرية اتفقت الشعوب والملل راقبها ومتأخرها على الالتزام بها حتى المشركين المنكرين للدين ، حيث أنهم يخافون من عاقبة الغدر ، فيقول عليه السلام : (فلا تغدرن بذيمة ولا تخيسن بعهدك ، ولا تختلن عدوك) لأن الغدر ونقض العهد والمخادعة بعد التعهد ظلم ولو كان الطرف كافراً ولا يرتكبه إلا جاهل شقى .

ونبه على أن اتفاق بني الإنسان على رعاية العهود والذمم نظم إلهي وإلهام فطري أوحى إليهم من حيث لا يشعرون لحفظ الأمن والنظام اللازم لبقاء البشر فهو رحمة الله التي فاضت في كافة العباد كالرزق المقدر لهم ليسكنوا إلى منعة حر يمها وينشروا في جوارها وراء مآربهم ومكاسبهم .

٢- أمره بالسعي في صراحة ألفاظ المعاهدة ووضوح النصوص المندرجة فيها بحيث لا تكون ألفاظها وجملها مبهمه و مجمله ، قابلة للتريد والتأويل ، ونهى عن التمسك بخلاف ظاهر ألفاظ المعاهدة بعد التأكد والتوثيق لنقضها إذا طرأ الصعوبة على إجرائها ، وقال عليه السلام (ولا يدعونك ضيق أمر لزمك فيه عهد الله إلى طلب انقساخه بغير الحق) وعلله عليه السلام بأن الصبر على الصعوبة الناشئة من الوفاء بالعهد متعقب بالفرج وحسن العاقبة وهو خير من الغدر الذي يخاف تبعته بانتقام من نقض عهده في الدنيا وبعقوبة الله على نقض العهد المنهي عنه في غير آية من القرآن في الآخرة .

و مما ينبغي تذكره هنا ما وقع لرسول الله صلى الله عليه وآله في معاهدة حديبية مع قريش ، قال ابن هشام في سيرته « ص ٢١٦ ج ٢ ط مصر » .

فبينما رسول الله صلى الله عليه وآله يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو إذا جاء أبو جندل ابن سهيل بن عمرو يرسف في الحديد ، قد انقلت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله حين خرجوا وهم لا يشكون في الفتح لرؤيا رآها رسول الله

صلی الله علیه وسلم ، فلما رأوا ما رأوا من الصلح و الرجوع وما تحمّل عليه رسول الله ﷺ في نفسه دخل على الناس من ذلك أمر عظيم حتى كادوا يهلكون ، فلما رأى سهيل أبا جندل قام إليه فضرب وجهه وأخذ بتليبيه ، ثم قال : يا محمد قد لجت القضية بيني وبينك قبل أن يأتك هذا ، قال : صدقت فجعل ينتره بتليبيه ويجرّه ليردّه إلى قريش ، وجعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته : يا معشر المسلمين أورد إلي المشركين يفتنونني في ديني فراد الناس إلى ما بهم ، فقال رسول الله ﷺ يا أبا جندل أصبر واحتسب فإن الله عاجل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحاً وأعطيناهم على ذلك وأعطونا عهداً الله وإنا لا نغدر بهم ، قال : فوثب عمر بن الخطاب ، انتهى .

و أنت ترى ما وقع فيه رسول الله ﷺ من الحرج والمشقة في الوفاء بالعهد الذي عقده مع قريش ولكن دام عليه حتى فرج الله عنه أحسن فرج .

الترجمة

محققاً صلحي که از دشمن بدان دعوت شدی رد ممکن در صورتیکه خدا پسند باشد زیرا در صلح با دشمن آرامش خاطر لشکر یان تو است و مایه آسایش تو از هم و هول است و وسیله آسایش شهرستانها است ، ولی باید پس از صلح بسیار از دشمن در حذر باشی ، زیرا بسا که دشمن نزدیک و دمخور میشود تا دشمن را غافلگیر کند ، دورانیشی را پیشه کن و خوش بینی را کنار بگذار .

و اگر میان خود و دشمنت قراردادی بستنی یا او را در پناه خود گرفتی تعهد خود را از همه جهت وفا کن ، و ذمه پناه بخشی خود را رعایت نما و جان خود را سپر آن عهدی ساز که سپردی ، زیرا در میان واجبات خداوند چیزی نیست که همه مردم با تفرقه در اهواء و تشمت در آراء سخت تر در آن اتفاق داشته باشند از تعظیم و بزرگداشت و فابتعهدات .

تا آنجا که مشرکان و بت پرستان هم که مسلمانی ندارند آنرا بر خود لازم می شمارند ، برای آنکه عواقب نقض تعهد را نکبت بار میدانند ، بتعهد پناه بخشی

خود غدر مکن و عهد خود را مشکن و دشمن خود را گول مزن ، زیرا دلیری و گستاخی بر خدا را مرتکب نشود مگر نادان بدبخت .

خداوند تعهد و ذمه پناه بخشی را مایه آسایش ساخته که میان بندگان خود از هر کیش و ملت پراکنده و آنرا بست و دژ محکمی مقرر کرده که در سایه آن بیارامند و در پناه آن بدنبال انجام کارهای خود بگرایند ، دغلی و تدلیس و فریب و خدعه را در آن راهی نیست .

قرار دادی منعقد نکن که عبارات آن مبهم باشد و خلل در آن راه یابد و بکنایه و اشاره در عقد قرارداد مؤکد و مورد وثوق اعتماد مکن ، و اگر برای اجرای برخی مواد قرارداد در فشار افنادی امر خدا تورا با اجرای آن ملزم ساخته در مقام برنیا که بنا حق راه فسخ آنرا جستجو کنی ، زیرا شکیبائی تو بر تحمل فشار اجرای تعهد با امید باینکه دنبالش گشایش است و سرانجامش خوبست بهتر است از عهد شکنی که بیم از عواقب ناهنجارش داری و از اینکه از جانب خداوند درباره آن مورد مسئولیت قرار بگیری ، و خدا از تو نگذرد نه در دنیا و نه در آخرت .

الفصل الخامس عشر من عهدہ **القرآن**

إِيَّاكَ وَالْدَّمَاءَ وَسَفْكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا ، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى
لِنِقْمَةٍ ، وَلَا أَعْظَمَ لَتَبِعَةٍ ، وَلَا أُحْرَى بِزَوَالِ نِعْمَةٍ ، وَانْقِطَاعِ مُدَّةٍ
مِنْ سَفْكِ الدَّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَدِيٌّ بِالْحُكْمِ بَيْنَ الْعِبَادِ
فَمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدَّمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَلَا تَقْوِينَ سُلْطَانَكَ بِسَفْكِ
دَمٍ حَرَامٍ ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُضْعِفُهُ وَيُوهِنُهُ بَلْ يُزِيلُهُ وَيَنْقُلُهُ ، وَلَا
عُذْرَ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ ، وَلَا عِنْدِي فِي قَتْلِ الْعَمْدِ ، لِأَنَّ فِيهِ قَوَدَ الْبَدَنِ ،

وَإِنْ أَبْتَلَيْتَ بِخَطَاٍ وَأَفْرَطَ عَلَيْكَ سَوْطُكَ أَوْ سَيْفُكَ أَوْ يَدُكَ بِالْعُقُوبَةِ
فَإِنَّ فِي أَلْوِ كِزَّةٍ فَمَا فَوْقَهَا مَقْتَلَةٌ فَلَا تَطْمَحَنَّ بِكَ نَخْوَةَ سُلْطَانِكَ عَنْ
أَنْ تُؤَدَّى إِلَى أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ حَقَّهُمْ .

وَإِيَّاكَ وَالْإِعْجَابَ بِنَفْسِكَ ، وَالثِّقَةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا ، وَحُبَّ
الْإِطْرَاءِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرُصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ لِيَمْحَقَ مَا يَكُونُ
مِنْ إِحْسَانِ الْمُحْسِنِينَ .

وَإِيَّاكَ وَالْمَنَّ عَلَى رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ ، أَوْ التَّزْيِيدَ فِيهَا كَأَنْ مِنْ
فِعْلِكَ ، أَوْ أَنْ تَعْدَهُمْ فَتَسْبَحَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ ، فَإِنَّ الْمَنَّ يُبْطِلُ
الْإِحْسَانَ ، وَالتَّزْيِيدَ يَذْهَبُ بِنُورِ الْحَقِّ ، وَالْخُلْفَ يُوْجِبُ الْمَقْتَلَ
عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ
تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ - ٣ الصَّف » .

وَإِيَّاكَ وَالْعَجَلَةَ بِالْأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا ، أَوْ التَّسْقِطَ [التَّسْأِقُطَ]
فِيهَا عِنْدَ إِمْكَانِهَا ، أَوْ اللَّجَاجَةَ فِيهَا إِذَا تَنَكَّرْتَ ، أَوْ أَلْوَهْنَ عَنْهَا
إِذَا اسْتَوْضَحْتَ ، فَضَعْ كُلَّ أَمْرٍ مَوْضِعَهُ ، وَأَوْقِعْ كُلَّ عَمَلٍ مَوْقِعَهُ .
وَإِيَّاكَ وَالْإِسْتِثْنَاءَ بِمَا النَّاسُ فِيهِ أَسْوَةٌ ، وَالتَّغَابِيَّ عَمَّا تُغْنِي بِهِ
مِمَّا قَدْ وَضَحَ لِلْعِيُونِ ، فَإِنَّهُ مَا أُخِذَ مِنْكَ لِغَيْرِكَ ، وَعَمَّا قَلِيلٍ

تَنْكَشِفُ عَنْكَ أَغْطِيَةُ الْأُمُورِ ، وَ يُنْتَصَفُ مِنْكَ لِلْمَظْلُومِ أَمْلِكُ
حِمَّةَ أَفْئِكَ ، وَ سَوْرَةَ حَدِّكَ ، وَ سَطْوَةَ يَدِكَ ، وَ غَرْبَ لِسَانِكَ
وَ أَحْتَرِسُ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ بِكَفِّ الْبَادِرَةِ ، وَ تَأْخِيرِ السَّطْوَةِ ، حَتَّى
يَسْكُنَ غَضَبُكَ فَتَمْلِكَ الْإِخْتِيَارَ ، وَ لَنْ تَحْكُمَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِكَ حَتَّى
تُكْثِرَ هُمُومَكَ بِذِكْرِ الْمَعَادِ إِلَى رَبِّكَ .

وَ الْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَا مَضَى لِمَنْ تَقَدَّمَكَ مِنْ حُكُومَةٍ
عَادِلَةٍ ، أَوْ سَنَةٍ فَاضِلَةٍ ، أَوْ أَثَرٍ عَنِ نَبِيِّنَا - عليه السلام - أَوْ فَرِيضَةٍ
فِي كِتَابِ اللَّهِ ، فَتَقْتَدِيَ بِمَا شَاهَدْتَ بِمَا عَمِلْنَا بِهِ فِيهَا ، وَ تَجْتَهِدَ
لِنَفْسِكَ فِي أَتْبَاعِ مَا عَهَدْتَ إِلَيْكَ فِي عَهْدِي هَذَا ، وَ أَسْتَوْثَقْتُ بِهِ
مِنَ الْحُجَّةِ لِنَفْسِي عَلَيْكَ لِكَيْلَا تَكُونَ لَكَ عِلَّةٌ عِنْدَ تَسْرُعِ نَفْسِكَ
إِلَى هَوَاهَا [فَلَنْ يَعْصِمَ مِنَ السُّوءِ وَلَا يُوقِفُ لِلْخَيْرِ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى
وَ قَدْ كَانَ فِيهَا عَهْدٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - عليه السلام - فِي وَصَايَاهُ تَحْضِيضٌ
عَلَى الصَّلَاةِ وَ الزَّكَاةِ وَ مَا مَلَكَتْهُ أَيْمَانُكُمْ ، فَبِذَلِكَ أَخْتِمُ لَكَ بِمَا
عَهَدْتُ ، وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ] .

اللغة

(قود) القود بالتحريك : القصاص، يقال : أقدت القاتل بالقتيل : قتلته به

وبابه قال (الوكزة) : وكزه : ضربه ودفعه ، ويقال : وكزه أي ضربه بجمع يده على ذقنه ، وأصابه بوكزة أي بطعنة وضربة ، (نخوة) : في الحديث إن الله أذهب بالإسلام نخوة الجاهلية بالفتح فالسكون أي افتخارها وتعظمها ، (الفرصة) : النوبة ، والممكن من الأمر ، (يمحق) يقال : محقه محقاً من باب نفعه : نقصه وأذهب منه البركة ، وقيل : المحق ذهاب الشيء كله حتى لا يرى له أثر ، (التزيد) : تفعل من الزيادة أي احتساب العمل أزيد مما يكون ، (المقت) : البغض ، (لج) في الأمر لجاجة إذا لازم الشيء وواظبه من باب ضرب ، (الأسوة) : المساواة ، (التغابي) : التغافل ، (سورة) الرجل : سطوته وحدته بأضه ، (غرب) اللسان : حدته ، (البادرة) : سرعة السطوة والعقوبة .

الاعراب

إيّاك منصوب على التحذير ، والدّماء منصوب على التحذير والتقدير اتق نفسك واحذر الدّماء وسفكها ، ممّا يضعفه : من للتبعيض ، لا عذر لتنفى الجنس والخبر محذوف ، في نفسه جار ومجرور متعلق بقوله : أوثق ، مقتا : منصوب على التمييز ، بما الناس ، ما موصولة أو موصوفة ، والجملة بعدها صفة أوصلة ، وفيه متعلق بقوله أسوة ، بكف البادرة مصدر مضاف إلى المفعول من المبني للمفعول .

المعنى

قد تعرض عليه السلام في هذا الفصل للتوصيات الأخلاقية بالنسبة إلى الوالي نفسه ليكون أسوة لعماله أولاً ولكافة الرعية نتيجاً ، فتوجه إلى التعليم الأخلاقي كطبيب روحاني ما أشده في حذقه ومهارته فإنه عليه السلام وضع إصبعه على أصعب الأمراض الأخلاقية والجناحية التي ابتلت بها الأمة العربية في الجاهلية العمياء التي ظلت عليها قرناً وسعت في معالجتها والتحذير عنها وبيان مضارها كدواء ناجح في معالجتها فشرع في ذلك الفصل بقوله عليه السلام .

(إيّاك والدّماء وسفكها) كانت العرب في الجاهلية غريقة في الحروب والمشاحنات ، وعريقة في سفك الدّماء البريئات ، فكانت تحمل سلاحها وتخرج

من كمينها للصيّد فيهدف أيّ دابةً تلقاها وحشيّة كانت أم أهليّة بهيمة كانت أم نسمة ، تعيش بالصيّد و تشبع منها وتسدّ جوعتها ، و إذا كان صيدها إنساناً يزيد شغفاً و سروراً ، لأنّه ينال بسلبه و مناعه فا نقلت إلى أمة سفّاكة تلذّ من قتل النفوس ويزيدها نشاطاً إذا كان المقنول رجلاً شريفاً و بطلاً فارساً ففتخّر بسفك دمه و تنظّم عليه الأشعار الرّائعة المهيّجة و ترنّمها و تغنّي بها في حفلاتها .

و جاء الإسلام مبشّراً بشعار الإيمان و الأمن ولكن ما لبث أن ابتلى بالهجومات الحادّة التي ألجأه إلى تشريع الجهاد ، فاشتغل العرب المسلمون بقتل النفوس في ميادين الجهاد حقاً في الجهاد المشروع و باطلاً في شتى المناضلات التي أثارها المنافقون فيما بينهم بعض مع بعض أو مع الفئة الحقّة حتى ظهر في الإسلام حروب دمويّة هائلة تعدّ القتلى فيها بعشرات الألوف كحرب جمل و صفين .

فزاد المسلمون العرب السّادة في الجزيرة و ما فتحوه من البلاد الواسعة الألفة بمص الدّماء و سفكها حتى سقط حرمة الإنسان في نظرهم و سهل عليهم أمر سفك الدّماء لا يفرّقون بين ذبح شاة و بين ذبح إنسان .

و هذا الدّماء العصال مهمّة للتعليمات الإسلاميّة من الوجهة الأخلاقيّة منذ بعثة النبي عليه السلام .

فنزلت في القرآن الشريف آيات محكمة صارمة في تحريم سفك الدّماء فبيّن الاعتراض عليه من لسان الملائكة العظام حين إعلام خلق آدم فقال عزّ من قائل « و إذ قال ربّك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدّماء ٣٠ - البقرة » و تلاها بنقل قصّة ابني آدم الذي قتل أحدهما الآخر فأبلغ في تشنيع ارتكاب القتل إلى حدّ الإعجاز ، ثمّ صرّح بالمنع في قوله تعالى « و ما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلاّ خطأ ٩٢ - النساء » ، و فرض في ارتكاب قتل الخطاء كفّارة عظيمة ، فقال تعالى « و من قتل مؤمناً خطأً فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله » ثمّ قرّر عقوبة لا تتحمّل في قتل المؤمن

عمداً فقال تعالى « ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزائه جهنم خالداً فيها و غضب الله عليه و لعنه و أعدّ له عذاباً عظيماً ٩٤ - النساء » .

وأكد النبي في المنع عن قتل الخطأ باشتراك العاقلة في هذا الجريمة المعفوفة عن العقوبة الأخرى لكونها غير اختيارية من حيث النية فحملهم الدية و أعلن أن حرمة المؤمن كحرمة الكعبة باعتبار أن حرمة الكعبة راسخة في قلوب العرب و عقيدتهم إلى النهاية .

و قد نبّه ﷺ إلى تبعات سفك الدم بما يلي :

١- (فأنه ليس شيء أدمى لنقمة) في نظر أولياء المقتول و عامة الناس و عند الله .

٢- (و لا أعظم لتبعة) في الدنيا بالانتقام من ذوي أرحام المقتول و أحبائه و بالقصاص المقرّر في الاسلام .

٣- (و لا أحرى بزوال نعمة) و أهمها زوال الطمأنينة عن وجدان القاتل و ابتلائه بالاضطراب الفكري و عذاب الوجدان .

٤- (و انقطاع مدّة) سواء كان مدّة الشباب فيسرع المشيب إلى القاتل أو الرتبة الاجتماعية و المدنية فتسقط عند الناس و عند الأمراء ، أو العمر فيقصر عمر القاتل .

٥- أنه أوّل ما يقضى الله به يوم القيامة ، فتحلّ أوّل عقوبة الآخرة بالقاتل .

٦- انتاجه عكس ما يروم القاتل من ارتكابه ، فيضعف سلطنته و يوهنها إن قصد به تقوية سلطانه بل يزيلها و ينقلها .

٧- إنّه لا يقبل الاعتذار و الخلاص من عقوبته إن كان عمداً .

٨- أدائه إلى القود المغني للبدن و المزيل للحياة .

ثمّ بيّن ﷺ أنه إن كان خطأ فلا بدّ من الانقياد لأولياء المقتول بأداء الدية من دون مسامحة و اعتزاز بمقام الولاية ، و نبّه إلى الاحتياط في الضرب

و الايلام و إلى كظم الغيظ عند المكاره فأنه ربما يصير الوكرة باليد سبباً للقتل .
قال في الشرح المعتزلي : في شرح قتل الخطأ «ص ٢١٢ ج ١٧ ط مصر» : وقد
اختلف الفقهاء في هذه المسألة ، فقال أبو حنيفة و أصحابه : القتل على خمسة أوجه :
عمد ، و شبه عمد ، و خطأ ، و ما أُجرى مجرى الخطأ ، و قتل بسبب :

فالعمد ما يُتعمد به ضرب الانسان بسلاح ، أو ما يجري مجرى السلاح
كالمحدد من الخشب وليطة القصب «وهي قشرا القصب اللازق به» و المروءة «وهي
الحجر الأبيض البراق» المحددة ، و النار ، و يوجب ذلك المأثم و القود إلا
أن يغفو الأولياء ، و لا كفارة فيه .
و شبه العمد أن يتعمد الضرب بما ليس بسلاح و أُجرى مجرى السلاح
كالحجر العظيم و الخشبة العظيمة ، و يوجب ذلك المأثم و الكفارة ، و لا قود فيه ،
و فيه الدية مغلظة على العاقلة .

و الخطأ على وجهين : خطأ في القصد ، و هو أن يرمى شخصاً يظنه صيداً ،
فاذا هو آدمي ، و خطأ في الفعل ، و هو أن يرمى غرضاً فيصيب آدمياً ، و يوجب
النوعان جميعاً الكفارة و الدية على العاقلة ، و لا مأثم فيه .
و ما أُجرى مجرى الخطأ ، مثل النائم يتقلب على رجل فيقتله ، فحكمه
حكم الخطأ .

و أما القتل بسبب ، فحافر البئر و واضع الحجر في غير ملكه ، و موجهه إذا
تلف فيه إنسان الدية على العاقلة ، و لا كفارة فيه .
فهذا قول أبي حنيفة و من تابعه ، و قد خالفه أصحابه أبو يوسف و محمد في شبه
العمد ، و قالوا : إذا ضربه بحجر عظيم ، أو خشبة غليظة فهو عمد ، قال : و شبه العمد
أن يتعمد ضربه بما لا يقتل به غالباً ، كالعصا الصغيرة ، و السوط ، و بهذا القول
قال الشافعي .

و كلام أمير المؤمنين عليه السلام يدل على أن المؤدب من الولاة إذا تلف تحت
يده إنسان في التأديب فعليه الدية ، و قال لي قوم من فقهاء الامامية : إن مذهبنا

أن لا دية عليه ، و هو خلاف ما يقتضيه كلام أمير المؤمنين عليه السلام .
أقول : ليس في كلامه عليه السلام أن الضرب كان للتأديب كما قيده به في كلامه بل الظاهر خلافه وأنه عليه السلام بين حكم العنوان الذاتي الأولي للضرب و لا ينافي ذلك سقوطه بعنوانه الثانوي كما إذا كان للتأديب أو الدفاع .
و قال المحقق - رحمه الله - في الشرائع : القتل إمّا عمد ، و إمّا شبيه العمد و إمّا خطأ محض ، فضابطة العمد أن يكون عامداً في فعله و قصده ، و شبه العمد أن يكون عامداً في فعله مخطئاً في قصده ، و الخطأ المحض أن يكون مخطئاً فيهما . انتهى .

قسّم القتل إلى هذه الأقسام الثلاثة ، ثم فرّع بعد ذلك فروعاً كثيرة في موجبات الضمان الملحق بقتل الخطأ أو شبه العمد ، ومع ملاحظة الفروع التي تعرّض فيها لأنواع الضمانات في هذا الباب لا يظهر منها كثير خلاف مع ما ذكره الشارح المعتزلي من فقهاء العامة ، و لا يسع المقام تفصيل ذلك .

ثم حدّث عن الاعجاب بالنفس والاعتماد على ما يصدر منه من محاسن الأعمال في نظره ، والاعجاب بالنفس موجب للنخوة و الغرور التي كانت من أمراض العرب الجاهلي و أدّاه إلى الاعتقاد بالتبعيض العنصري و التمسك بأنّ عنصره و جرثومته القبلي أشرف العناصر ، فالعرب مع ضيق معاشه و حرمانه عن أكثر شؤون الحياة السعيدة و موجبات الرفاه في المعيشة و تقلّبه في رمال الصحراء و حرّ الرمضاء يرى نفسه أشرف البشر و أفضل من سلف و غير ، فيأنف من الارتباط الأخوي مع بني-نوعه و التبادل الانتفاعي بالزواج ، و قد يأنف من أخذ العطاء مع حاجته و فقره المدقع .

و قد تمكّن في عقيدته هذا الامتياز العنصري حتّى بالنسبة إلى بني قبائله العرب فضلاً عن غيرها ، كما حكى عن الأصمعي أنّه مرّ على شابّ عريان ، في رحلته بين القبائل العربية لاستقصاء اللغة و الأقاليم العربية ، فاستنطقه فأجابه بأبيات فصيحة أعجبه فأعطاه دنائير ، فسأل منه الشابّ عن أيّ قبيلة هو ؟ فقال : من باهلة ،

فامتنع من أخذ العطاء لخسة قبيلة باهلة عند العرب حتى قيل في ذلك :
 إذا باهلي^١ تحته حنظليّة له ولد منها ، فذاك المذرع
 أراد الشاعر أنه إذا كانت الزوجة للزوج الباهلي حنظليّة يصير الولد مذرعاً
 أى شريفة الأم^٢ و وضع الأب .

ولمّا بعث الله نبيّه محمداً عليه السلام رحمة للعالمين ، مهمته هدفين هامّين في دعوته
 الإصلاحية :

- ١- بثّ التوحيد و هداية البشر إلى عبادة الله وحده تحت شعار « لا إله إلا الله » و ردّهم عن عبادة الأصنام و الأنداد الذين لا ينفعون و لا يضرّون .
 - ٢- إلغى البشر إلى أخوية إنسانية و رفع التبعض العنصري بأدقّ معانيه و محو الامتيازات الموهومة بوجه جذري ، فبثّ دعوة التوحيد بكلّ جهد و جهود حتى لبى دعوته أناس مخلصون ، و أيده الله بنصرة قبائل عرب يثرب فهاجر إلى المدينة و أسس حكومة الاسلام النيرة ، فاتبعه قبائل العرب واحدة بعد أخرى و فتح مكة المكرمة و أخضع قبائل قريش الأشداء في العناد مع الاسلام ، و هم ذروة العرب و أشرف القبائل في عقيدة سائر العرب و في اعتقادهم ، نشأوا بهذه العقيدة منذ قرون حتى رسخ في دماغهم و رسب في دماغيهم و مصّوها من ضروع أمهاتهم .
- ولمّا فتح مكة على خطة نبوية أشبه بالإعجاز من دون سفك الدماء في الحرم و إيقاد الحرب المؤلمة و تبين سيادة الاسلام على أنحاء الجزيرة العربية و أجوائها الواسعة قام على كعبة المكرمة ، و نادى بهذين الهدفين الهامّين بكلّ صراحة في خطبة ذهبية هاك نصّها عن سيرة ابن هشام :

قال ابن إسحاق : فحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله قام على باب الكعبة فقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، صدق وعده ، نصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، ألا ! كل مأثرة أو دم أو مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين إلا سدانة البيت ، وسقاية الحاج ، و قتل الخطأ شبه العمد بالسوط و العصا ففيه الدية مغلظة :
 مائة من الإبل أربعون منها أولادها في بطونها ، يا معشر قريش : إن الله قد أذهب

عنكم نخوة الجاهلية و تعظّمها بالأبء ، الناس من آدم و آدم من تراب ، ثم تلا هذه الآية « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر و أنثى و جعلناكم شعوباً و قبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم - الآية كلها ١٣ - الحجرات » .

ثم قال : يا معشر قريش ، ما ترون إنني عامل فيكم ؟ قالوا : خيراً ، أخ كريم و ابن أخ كريم ، قال : فاذهبوا فأنتم الطلقاء .

وفي بعض الروايات « وحده » ثلاث مرّات كما أنه في بعضها بعد قوله « و آدم من تراب » ورد أنه صلى الله عليه و آله قال : و ليس لعربي فضل على عجمي إلا بالتقوى .

ولكنه لم يدّم هذه التربية النبوية في العرب ولم يعتقد بها المنافقون فسكتوا حتى توفي صلى الله عليه و آله و سلم فرجعوا قهقري و أحيوا تفاخر العرب بالأبء و تفضيل عنصرهم على سائر الناس و جدّ في ذلك عمر و اشتدّ في ترويضه بنو أمية طول حكومتهم الجبارة التي دامت ألف شهر و قد توجه صلى الله عليه و آله إلى حرّية التناكح و نصّ عليها في خطبة تاريخية هامة ألقاها في حجة الوداع .

و قد كان منشأ النخوة العربية التي روى فيها أنها مهلكة للعرب هي العجب بالنفس و بما يأتي من الأعمال ، فحذّر صلى الله عليه و آله من هذه الخصلة المهلكة أشدّ تحذير و بالتحذير من حبّ الاطراء الناشئ منه ، و بيّن أن ذلك من أوثق فرص الشيطان لا غواء الانسان و محق ما يفعله من الاحسان .

قال الشارح المعتزلي « ص ١١٤ ج ١٧ ط مصر » : ناظر المأمون محمد بن القاسم النوشجاني المتكلم ، فجعل « المتكلم » صدقته و يطريه و يستحسن قوله ، فقال المأمون : يا محمد ، أراك تنقاد إلى ما تظنّ أنه تسرّني قبل وجوب الحجّة لي عليك ، و تطريني بما لست أحبّ أن أطرى به ، و تستخذني لي في المقام الذي ينبغي أن تكون فيه مقاوماً لي ، و محتجاً عليّ ، و لو شئت أن أفسّر الأمور بفضل بيان ، و طول لسان ، و أغتصب الحجّة بقوة الخلافة ، و أبهت الرياسة لصدقت و إن كنت كاذباً ، وعدّلت و إن كنت جائراً ، و صوّبت و إن كنت مخطئاً ، لكنني لا أرضى إلا بغلبة الحجّة ، و دفع الشبهة ، و إن أنقص الملوك عقلاً ، و أسخطهم

رأياً من رضي بقولهم : صدق الأمير .

ثم نبه عليه السلام بالنهي عن ثلاثة أمور : المن على الرعيّة بالاحسان و التزيّد في الأعمال و الخلف في الوعد إلى التجنب عن الافراط في حب النفس الذي يكون غريزة للانسان بالذات ، فانه أول ما يحس و يشعر يحس حب نفسه و حب النفس مبدأ الرضا و الغضب المحرّ كين لأي حركة في الانسان ، و الافراط فيه موجب لردائل كثيرة أشار عليه السلام إلى أهمّاتها في هذه الجمل .

فمنها : المن على من يحسن إليه لانه إشعار بالانانية و تبجح بالشخصية من فرط الحب بالذات ، قال الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن و الأذى ٢٦٤ - البقرة » ، قال الشارح المعتزلي « ص ١١٥ ج ١٧ ط مصر » وكان يقال : المن محبة للنفس ، مفسدة للصنع .

ومنها ، التزيّد في الفعل الناشئ عن تعظيم نفسه ، فيرى حقير عمله كبيراً وقليله كثيراً فيذهب بنور الحق لكونه كذباً و زوراً ، قال الشارح المعتزلي في الصفحة الألفه الذكر : مثل أن يسدى ثلاثة أجزاء من الجميل ، فيدعي في المجالس و المحافل أنه أسدى عشرة .

و منها ، نهي عن خلف الوعد مع الرعايا ، فهو أيضاً ناشئ عن إكبار نفسه و تحقير الرعايا حيث إنه لم يعتن بانتظارهم و لم يحترم تعهدهم و خلاف الوعد و إن كان قبيحاً و مذموماً على وجه العموم ولكنه من الأخطاء و الولاة بالنسبة إلى الرعيّة أقبح و أشنع ، لاشتماله على العجب و الكبر و تحقير طرف التعهد ، و قد عدّ الله خلف الوعد من المقت عنده البالغ في النهي عنه حيث قال تعالى « كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ٣ - الصف » فانه مشتمل على تكبير خلف الوعد من وجوه ، قال الشارح المعتزلي « ص ١١٥ ج ١٧ ط مصر » : و أمّا أمير المؤمنين عليه السلام قال : « إنه يوجب المقت و استشهد عليه بالأية ، و المقت : البغض .

ثم حدّره عن العجلة في الأمور ، فانه ناشئ عن الجهل و خفة العقل كما ترى في الصبيان و غير المنقّفين من بني الانسان ، و قد روى « ان العجلة من الشيطان »

و العجلة من الغرائز الكامنة في البشر من ناحية طبعه الحيواني كما قال الله تعالى :
« خلق الانسان من عجل ٢٧- الأنبياء » .

كما أنه ﷺ حذر عن المسامحة و التساقط في الأمور إذا حان وقتها و تيسرت و عن الاصرار في إنجازها إذا صعبت و تنكرت و لم يتيسر، أو الاغماض عنها إذ كشفت حقيقتها و اتضحت .

قال الشارح المعتزلي « ص ١٦ ج ١٧ ط مصر » : و منها نهيه عن التساقط في الشيء الممكن عند حضوره ، و هذا عبارة عن النهي عن الحرص و الجشع ، و في كلامه ما لا يخفى من النظر .

و من أسوء الأخلاق الحاكمة في وجود الانسان خلق الاستئثار ، و أثره أن يجلب كل شيء إلى نفسه و يخصص كل ما يناله بنفسه فيتجاوز على حقوق إخوانه و يمنع الحقوق المتعلقة بماله ، و الاستئثار طبيعي للانسان المحب لذاته بالنهاية و يؤيده الجهل و الحاجة السائدين على العرب طيلة قرون الجاهلية ، فهي ﷺ عنه فيما يشترك فيه الناس .

و نهاء عن الغفلة و التسامح فيما تهمة و ترتبط به من نظم الأمور و بسط العدل حيث يقبح أمثاله في عيون الناس ، فإن التسامح في أخذ حق المظلوم عن الظالم مأخوذ من الوالي بنفع غيره وهو الظالم ، قال الشارح المعتزلي في الصفحة الأتفة الذكر : و صورة ذلك أن الأمير يؤمى إليه أن فلاناً من خاصته يفعل كذا و يفعل كذا من الأمور المنكرة ، و يرتكبها سرّاً فيتغابي عنه و يتغافل ، انتهى .
و نهاء عن الاستكبار و البطش اللذين من آثار الإمارة و السلطان ، فإن السلطان بطبعه سريع الغضب و شديد الانتقام و الحكم على من أساء إليه فوصاه بقوله ﷺ (و لن تحكّم ذلك من نفسك حتى تكثر همومك بذكر المعاد إلى ربك) .

قال الشارح المعتزلي في « ص ١١٧ ج ١٧ ط مصر » : وكان لكسرى أنوشروان صاحب قد رتبته و نصبه لهذا المعنى ، يقف على رأس الملك يوم جلوسه ، فإذا غضب

على إنسان و أمر به قرع سلسله تاجه بقضيب فى يده و قال له : إنما أنت بشر ،
فأرحم من فى الأرض يرحمك من فى السماء .

ثم بيّن له المرجع القانوني الذى يجب عليه العمل به فى حكومته ،
كما يلي :

۱- السيرة العملية للحاكم العادل الذى كان قبله ، فانها محترمة و مرضية
عند الله و عند الناس .

۲- السنة المأثورة الفاضلة الصادرة عن النبي صلى الله عليه وآله و سلم بنقل
الجماعات أو الثقات .

۳- الفرائض المقررة فى كتاب الله فى محكم آياته ، و شرط عليه فى العمل
بها بما شاهد من عمله و تطبيق القوانين على موضوعاتها ليأمن من الاشتباه فى التفسير
و فهم المقصود و من الخطأ فى التطبيق ، و ها هنا بحثان :

۱- كيف جعل عليه السلام سيرة الحكومة العادلة أصلاً فى مقابل السيرة المأثورة
عن النبي صلى الله عليه وآله و هو أشبه بأصول العامة .

۲- كيف قدّم سيرة الحكومة العادلة على السيرة المأثورة عن النبي صلى الله عليه وآله
و قدّمها على الفريضة المنصوصة فى كتاب الله و الخوض فىهما يحتاج إلى إطالة
لايسعها المقام .

الترجمة

از خون و خونریزی ناروا بهره‌یز ، زیرا خون ناحق از همه چیز زودتر
مورد انتقام می‌شود و گناهش بزرگتر است ، و نعمت را زودتر از میان می‌برد ،
و ریشه عمر را قطع می‌کند ، خداوند سبحان در روز قیامت محاکمه گنهکاران را
در باره خونریزی های میان بندگان آغاز می‌کند .

حکومت خود را بوسیله خون ناحق تقویت مکن ، زیرا خونریزی ناروا
آنها سست و متزلزل می‌سازد و سپس بنیادش را می‌کند و بدست دیگرانش می‌دهد ،
در نزد خدا و در نزد من در قتل عمد راه عذر و امید عفو سندیاری ، زیرا کیفر

مقرر آن قصاص است .

و اگر گرفتار قتل خطا شدی ، و تازیانه یا شمشیر و یا دست بدون قصد قتل زیاده روی کردند و کسی را کشتی « چون ممکن است بیک مشت محکم و بالاتر قتلی واقع شود » مبادا غرور سلطنت ترا باز دارد از اینکه حق اولیای مقتول را پردازی و رضایت آنها را جلب کنی .

مبادا بخود بیالی ، و بسرافرازیهای خود اعتماد کنی .

مبادا تملق و ستایش را دوست بداری ، زیرا که آن در نزد شیطان مناسبترین فرصتی است برای پایمال کردن هر نتیجه‌ای از نیکی نیکوکاران .

مبادا با احسان خود نسبت برعایا بر سر آنها منت بگذاری یا کار خود را بیش از آنچه که هست در حساب آنها آری یا بآنها وعده‌ای بدهی و تخلف کنی ، زیرا منت احسان را نابود می کند ، و بیشتر بحساب آوردن خدمتی نورحقیقت را می برد ، و خلف وعده نزد خداوند و مردم دشمنی ببار می آورد ، خداوند متعال (درسوره صف آیه ۳) می فرماید « دشمنی بزرگ‌گست نزد خدا که بگوئید آنچه را عمل نمی کنید » .

مبادا در کارهای خود بی وقت شتاب کنی ، یا در وقت مناسب سستی و تنبلی کنی ، یا اگر متعذر و دشوار شد درباره آن اصرار و لجبازی کنی ، و در صورت روشنی زمینه کاری در آن مسامحه روا داری ، هر کاری را بجای خود مقرر دار .

مبادا از آنچه همه مردم در آن برابر و شریکند برای خود امتیازی قائل شوی یا از آنچه در برابر چشم همه است صرف نظر کنی و در تخلف و وظائف دستگاه خود را به نفهمی بزنی ، زیرا مسئولیت بر تو است و سود را دیگران می برند ، و بزودی پرده از کارها برداشته می شود و انتقام مظلوم از ظالم گرفته می شود .

باد بینی و شراره تندی و ضرب دست و تیزی زبان خود را مهار کن ، و در جلوگیری از زبان خود و پس زدن سطوت و تندی بکوش تا خشمت فرو نشیند و اختیار خود را بدست آری و قضاوتی مکن تا بسیار توجه معاد و قیامت و پروردگار

خود نگردی و حق را رهنمون سازی .

برتو لازم است که روش حکومتهای عدالت شعار پیش از خود را در نظر بگیری ، و روش نیک و اثری که از پیغمبر صلی الله علیه و آله باقی مانده منظور سازی و فریضه ای که در قرآن خدا مقرر شده پیش چشم گذاری ، و چنانچه بچشم خود دیدی ما آنرا مورد عمل و اجراء نموده ایم از آن پیروی کنی .

باید برای خود بکوشی در پیروی این فرمانی که من برای تو صادر کردم و حجت خود را در آن بنو تمام نمودم تا در صورتی که هوای نفس بر تو چیره شد عذری نداشته باشی .

خاتمه عهد صلی الله علیه و آله

وَ أَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ ، وَ عَظِيمِ قُدْرَتِهِ عَلَىٰ إِعْطَاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ [رَغْبَةٍ] أَنْ يُؤَفِّقَنِي وَ إِيَّاكَ لِمَا فِيهِ رِضَاهُ مِنَ الْإِقَامَةِ عَلَى الْعُذْرِ الْوَاضِحِ إِلَيْهِ وَ إِلَىٰ خَلْقِهِ ، مَعَ حُسْنِ الثَّنَاءِ فِي الْعِبَادِ ، وَ جَمِيلِ الْأَثَرِ فِي الْبِلَادِ ، وَ تَمَامِ النِّعْمَةِ ، وَ تَضْعِيفِ الْكِرَامَةِ وَ أَنْ يَخْتِمَ لِي وَ لَكَ بِالسَّعَادَةِ وَ الشَّهَادَةِ ، إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ [رَاجِعُونَ] ، وَ السَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ [وَ سَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا] .

الاعراب

قال الشارح المعتزلي : فان قلت : فقوله « وتمام النعمة » على ماذا تعطفه ؟ قلت : هو معطوف على « ما » في قوله « لما فيه » كأنه قال : أسأل الله توفيقي لذا و لتمام النعمة .

أقول : الأوضح عطفه على « الإقامة » في قوله « من الإقامة » لأن تمام

النعمة وما بعده ممّا فيه رضاه ، وأن يختم لى : عطف على قوله « أن يوفّقنى » .

المعنى

قد نبّه ﷺ أنّ للوالى مسؤوليّة عند الله و مسؤوليّة عند الناس ، ولا بدّ له من الاجتهاد في الخروج عن كلتا المسؤوليتين حتى يعذّره الله و يعذّره خلق الله ، و علامته حسن الثناء من العباد و جميل الأثر في البلاد ، من الجانب النخلقى ، و تمام النعمة و تضعيف الكرامة من جانب الله ، لأنّه أثر شكر نعمة الولاية الذي أدّاه الوالى .

ثمّ سأل الله تعالى لنفسه و له نيل السعادة و فوز الشهادة ، و قد استجاب الله ذلك لهما .

الترجمة

من از خداوند خواستارم که برحمت و اسعه و عظمت قدرتش بر بخشش هر خواست مرا و ترا توفیق عطا فرماید برای انجام آنچه رضای او است از پایداری بر معذرت خواهی روشن نزد خدا و خلق در بهمراه ستایش خوب در میان بندگان و اثر نیک در آبادی و عمران شهرستانها و تمامی نعمت و دوچندانی کرامت از حضرت یزدان ، و از حضرتش خواستارم عمر من و تو را بپایان رساند با سعادت و توفیق جانبازی و شهادت ، راستی که ما همه را بدرگاه او گرایش و رغبت است . درود فراوان بر فرستاده خداوند ، و صلوات بر او و خاندان پاک و پاکیزه اش درودی هر چه بیشتر .

و قد أدرج الشارح المعتزلى في آخر شرح هذا العهد الشريف وصايا من العرب و أردفها بوصيّة من أردشير بن بابك مليئة بحكم مفيدة يؤيد ما ذكره ﷺ في هذا العهد فألتقط منها قصصاً ، قال في « ص ۱۲۴ ج ۱۷ ط مصر » :

و من كتاب أردشير بن بابك إلى بنيه و الملوك من بعده :

رشاد الوالى خير للرعيّة من خصب الزمان ، الملك والدين توأمان ، لا قوام لأحدهما إلاّ بصاحبه ، فالدين أسّ الملك و عماده ، ثمّ صار الملك حارس الدين

فلا بدّ للملك من أسّته ، و لا بدّ للدين من حارسه ، فأما ما لا حارس له ففائع ،
و ما لا أسّ له فمهدوم

و اعلموا أنّه ليس ينبغي للملك أن يعرف للعباد و النساء بأن يكونوا
أولى بالدين منه ، و لا أحبّ عليه ، و لا أغضب له [و لا ينبغي له] أن يخلي النساء
و العباد من الأمر و النهي في نسكهم و دينهم فانّ خروج النساء و غيرهم من الأمر
و النهي عيب على الملوك و على المملكة ، و ثلثة بيّنة الضرر على الملك و على
من بعده .

و اعلموا أنّه قد مضى قبلنا من أسلافنا ملوك كان الملك منهم يتعهد الحماية
بالنفتيش و الجماعة بالنفضيل و الفراغ بالأشغال ، كتعهدّه جسده بقصّ فضول الشعر
و الظفر ، و غسل الدرن و الغمر و مداواة ما ظهر من الأدواء و ما بطن ، و قد
كان من أولئك الملوك من صحّة ملكه أحبّ إليه من صحّة جسده ، فتتابع تلك
الاملاك بذلك كأنّهم ملك واحد ، و كأنّ أرواحهم روح واحدة ، يمكن أوّلهم
لآخرهم ، و يصدّق آخرهم أوّلهم ، يجتمع أبناء أسلافهم ، و موارد آرائهم ،
و عثرات عقولهم عند الباقي بعدهم ، و كأنّهم جلوس معه يحدثونه و يشاورونه .
حتى كان على رأس دارا بن دارا ما كان من غلبة الاسكندر الرومي على ما غلب عليه
من ملكه ، و كان إفساده أمرنا ، و تفرقة جماعتنا ، و تخريبه عمران مملكتنا أبلغ
له في ما أراد من سفك دمائنا ، فلما أذن الله عزّ وجلّ في جمع مملكتنا ، و إعادة
أمرنا كان من بعثه إيانا ما كان ، و بالاعتبار يتقى العثار ، و التجارب الماضية دستور
يرجع إليه من الحوادث الأتية

و عند حسن الظنّ بالأيّام تحدث الغيّر ، و تزول النعم ، و قد كان من
أسلافنا و قدماء ملوكنا من يذكّره عزّه الذلّ ، و أمنه الخوف ، و سروره الكآبة ،
و قدرته المعجزة ، و ذلك هو الرجل الكامل قد جمع بهجة الملوك ، و فكرة السوق ،
و لا كمال إلاّ في جمعها

و اعلموا أنّ بدء زهاب الدّولة ينشأ من قبل إهمال الرعيّة بغير أشغال

معروفة ، ولأعمال معلومة ، فاذا تولد الفراغ تولد منه النظر في الأمور ، والفكر في الفروع والأصول ، فاذا نظروا في ذلك نظروا بطبائع مختلفة ، فتختلف بهم المذاهب ، فيتولد من اختلاف مذاهبهم تعاديبهم وتضاعفهم ، وهم مع اختلافهم هذا متفقون ومجتمعون على بغض الملوك ، فكل صنف منهم إنما يجري إلى فجيرة الملك بملكه ، ولكنهم لا يجدون سلباً إلى ذلك أوثق من الدين والناموس ، ثم يتولد من تعاديبهم أن الملك لا يستطيع جمعهم على هوى واحد ، فان انفرد باختصاص بعضهم صار عدو بقيتهم .

و من طبائع العامة استئصال الولاة و ملالهم و النفاسة عليهم ، و الحسد لهم ، و في الرعيّة ، المحروم و المضروب و المقام عليه الحدود ، و يتولد من كثرتهم مع عداوتهم أن يجبن الملك من الاقدام عليهم ، فان في إقدام الملك على الرعيّة كلّها كافة تعزيراً بملكه - إلى أن قال - فمن أفضى إليه الملك بعدي فلا يكونن باصلاح جسده أشد اهتماماً منه بهذه الحال ، و لا يكونن بشيء من الأشياء أكره و أنكر لرأس صار ذنباً أو ذنب صار رأساً ، و يد مشغول صارت فارغة ، أو غني صار فقيراً ، أو عامل مصروف ، أو أمير معزول

و اعلموا أنكم لن تقدرروا على أن تختموا أفواه الناس من الطعن و الازراء عليكم ، و لاقدرة لكم على أن تجعلوا القبيح من أفعالكم حسناً ، فاجتهدوا في أن تحسن أفعالكم كلّها ، و ألا تجعلوا للعامة إلى الطعن عليكم سبيلاً

و اعلموا أن لكل ملك بطانة ، و لكل رجل من بطانته بطانة ، ثم إن لكل امرئ من بطانة البطانة بطانة ، حتى يجتمع من ذلك أهل المملكة ، فاذا أقام الملك بطانته على حال الصواب فيهم أقام كل امرئ منهم بطانته على مثل ذلك حتى يجتمع على الصلاح عامة الرعيّة

و اعلموا أن ابن الملك و أخاه و ابن عمه يقول : كدت أن أكون ملكاً ، و بالحرى ألا أموت حتى أكون ملكاً ، فاذا قال ذلك قال ما لايسر الملك ، إن كنتمه فالداء في كل مكتوم ، و إذا تمنى ذلك جعل الفساد سلباً إلى الصلاح ،

و لم يكن الفساد سلباً إلى صلاح قط ، و قد رسمت لكم في ذلك مثالا :
اجعلوا الملك لا ينبغي إلا لأبناء الملوك من بنات عمومتهم ، ولا يصلح من
أولاد بنات العم إلا كامل غير سخي العقل ، ولا عازب الرأي ، ولا ناقص الجوارح
ولا مطعون عليه في الدين ، فإن نكمت إذا فعلتم ذلك قل طلاب الملك ، وإذا قل
طلاب به استراح كل امرئ إلى ما يليه ، ونزع إلى حديثه ، وعرف حاله ، ورضى
معيشته ، واستطاب زمانه .

المختار الثالث والخمسون

ومن كتاب له عليه السلام الى طلحة والزبير ، مع عمران بن الحصين
الخرزاعي ، ذكره أبو جعفر الاسكافي في كتاب المقامات في مناقب
أمير المؤمنين عليه السلام

أما بعد ، فقد علمتُما وإن كتمتُما أي لم أريد الناس حتى أرادوني ،
ولم أبايعهم حتى أبايعوني ، وإنكُما ممن أرادني و أبايعني ، وإن العامة
لم تبايعني لسُلطانِ غالب ، ولا لعرضِ حاضرٍ ، فإن كُنتُما أبايعتُما
طائعتين فارجعا وتوبا إلى الله من قريب ، وإن كُنتُما أبايعتُما كارهين
فقد جعلتُما لي عليكَ السبيل باظهارِ كُما الطاعة وإسرارِ كُما المعصية ،
ولعمري ما كُنتُما بأحقُّ المهاجرين بالثقة والكتمان ، وإن دفعكُ
هذا الأمر من قبل أن تدخل فيه كان أوسع عليكُما من خروجكُما
منه بعد إقرارِ كُما به .

وَ قَدْ زَعَمْتُمَا أَنِّي قَتَلْتُ عُثْمَانَ ، فَبَيْنِي وَ بَيْنَكُمَا مَنْ تَخَلَّفَ عَنِّي
وَ عَنكُمَا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، ثُمَّ يُلْزَمُ كُلُّ أَمْرٍ بِقَدْرٍ مَا أَحْتَمَلُ ، فَأَرْجِعُوا
أَيْهَا الشَّيْخَانِ عَن رَأْيِكُمَا ، فَإِنَّ الْآنَ أَعْظَمَ أَمْرِكُمَا الْغَارُ مِنْ قَبْلِ أَنْ
يَجْتَمَعَ الْغَارُ وَ النَّارُ ، وَ السَّلَامُ .

الاعراب

إن كتمتما : لفظة إن وصلية ، أنى لم أرد قائم مقام مفعولي علم ، و أنكما
ممن أرداني : عطف على أنى لم أرد ، و كذلك قوله : و أن العامة ، طائعين حال من
ضمير في كتمتما ، السبيل مفعول أول لقوله جعلتما ولي ظرف مستقر و هو مفعوله
الثاني و عليكما متعلق بقوله السبيل ، باظهار كما الباء للسببية و إظهار مصدر مضاف
إلى الفاعل ، بالتقية متعلق بقوله : بأحق .

المعنى

قال ابن ميثم : خزاعة قبيلة من الأزد ، و قيل : الاسكاف منسوب إلى اسكاف
رستاق كبير بين النهروان و البصرة ، و كتاب المقامات الذي صنّفه الشيخ المذكور في
مناقب أمير المؤمنين عليه السلام .

قال الشارح المعتزلي : عمران بن الحصين بن عبد بن خلف ، و سرد نسبه إلى
كعب بن عمرو الخزاعي ، يكنى أبا بجيد بابنه بجيد بن عمران ، أسلم هو و أبو هريرة
عام خيبر ، و كان من فضلاء الصحابة و فقهاءهم . . . و قال محمد بن سيرين : أفضل من
في البصرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله عمران بن الحصين . . .
و أمّا أبو جعفر الإسكافي - و هو شيخنا محمد بن عبد الله الإسكافي - عدّه قاضي
القضاة في الطبقة السابعة من طبقات المعتزلة - إلى أن قال : وقال : كان أبو جعفر
فاضلاً عالماً ، و صنّف سبعين كتاباً في علم الكلام و هو الذي نقض كتاب « العثمانية »
على أبي عثمان الجاحظ في حياته - إلى أن قال : و كان أبو جعفر يقول بالنفضيل

على قاعدة معتزلة بغداد ، ويبالغ في ذلك ، و كان علوي الرأى ، محققاً مصنفاً قليل العصبية .

أقول : خزاعة من القبائل الساكنة حول مكة المكرمة الموالية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى قبل نشر الاسلام وقبل أن أسلموا ، وقد نصره وأيدوه في مواقف هامة وسيدهم بديل بن ورقاء الخزاعي المشهور وهو أحد الممثلين لأهل مكة المشركين في قضية حديبية .

فمن تلك المواقف ورودهم في عهد رسول الله عليه السلام في معاهدة صلح الحديبية وقبولهم حمايته واعتمادهم به تجاه قريش .

ومنها ردعهم أباسفيان وجنده من الهجوم ثانياً إلى المدينة بعد الرحيل من أحد وإصابة المسلمين بأكثر من سبعين قتيلاً وجرحى كثيرة ، فقد روى أنه لما بلغ إلى الروحاء ندم من تركه الزحف ببقية المسلمين في المدينة وعزم على الرجوع فلحقه غير خزاعة الراحلة من المدينة فاستخبرهم عن المسلمين فأجابوه بأنه قد رحلوا ورائكم بجيش كثير سوّد الأرض يسرعون في اللقاء معكم واستيصالكم فخاف ولم يرجع .

والظاهر أن هذا الكتاب صدر منه عليه السلام في ضمن المراجعات والاحتجاجات المتبادلة بينه وبين طلحة والزبير في جبهة الجمل ، وكان أحد مجاهديه التي توسل بها لإخماد هذه الثورة الحادة قبل اشتغال الحرب الهائلة الهدامة

و نبه فيه على أن نفوذ الامامة وهي الرياسة العامة يحتاج إلى بيعة الأمة عن الرضا وطيب النفس فان الامامة تحتاج إلى صلاحية روحية ومعنوية في نفس الامام تعتمد على العصمة عند الامامية ولا طريق إلى إثباتها إلا النص الصادر عن المعصوم نبياً كان أم اماماً منصوباً فيعتمد على دلالة من الله إليها ، ولكن نفوذها في الأمة بحيث يتصدى الامام لاجراء الأمور يحتاج إلى بيعتهم عن طيب النفس .

وهذا معنا التمكن الذي أشار إليه المحقق الطوسي في تجريده بقوله

« وجوده لطف و تصرفه لطف آخر وعده منّا » أى عدم تمكّنا و بيعتنا مع الامام فوّت عنّا تصرف الامام في الأمور و إجراءاتها كما ينبغي .

و أشار عليه السلام إلى ما يسقط اعتبار البيعة وهو أمران :

١- (و إنّ العامّة لم تبايعني لسلطان غالب) يعنى أنّ البيعة الصادرة عن قهر الناس بارعابهم و تخويفهم لا تنعقد ، لأنّ الاكراه مبطل للمعاهدات عقداً كانت أم إيقاعاً و البيعة من أهمّ العقود بين الرعيّة والامام فلا تنعقد مع الاكراه .
٢- (ولا لعرض حاضر) قال الشارح المعتزلي « ص ١٢٣ ج ١٧ ط مصر » :
« أى مال موجود فرّقته بينهم » و هو المعبّر عنه بابتياح الرأى ، فالبيعة الحاصلة بابتياح آراء من بايع إلى حيث يخلّ بالأكثرية اللازمة يسقط البيعة عن الاعتبار ، فأثبت عليه السلام صحّة بيعته بأنّها صادرة عن عامّة الناس بالرضا و طيب النفس فيلزم عليهما التسليم و الطاعة و الانقياد .

ثمّ أقام عليهما الحجّة بأنّهما بايعا معه فيلزم عليهما الوفاء بها و الرجوع عن الخلاف و التوبة إلى الله فوراً فانّها واجبة على العاصي فوراً ، فان زعما أنّهما كارهان لبيعته و لم تصدر عن الرضا و طيب النفس فاعترض عليهما بوجوه :

١- أنّ الكراهة غير مبطلّة للعقود ، لأنّ مجرد الكراهة الباطنيّة لا تضرّ بصحّة العقد الصادر عن الرضا الانشائي بداعي المنافع المقصودة منه كالمريض يشتري الدواء و هو كاره له بداعي معالجة مرضه ، و كالمضطرّ في شراء الحوائج فانّه كاره قلباً فالمبطل للعقد هو الاكراه الذي يسلب قدرة المكره لا الكراهة الباطنيّة .

٢- أنّ ظاهر بيعتكمما الرضا و طيب النفس ، فدعوى الكراهة مردودة لأنّها كالانكار بعد الإقرار ، فقال عليه السلام (فقد جعلنا لي عليكمما السلطان بإظهار كما الطاعة) .

٣- أنّكما تعترفان بالنفاق ، و إظهار النفاق موجب للعقوبة و إن كان المستتر منه يحال إلى الله تعالى فيعاقب عليه في الآخرة ، وأشار إليه بقوله (وإسرار كما المعصية) .

ثم تعرّض لجواب ما يمكن أن يحتجوا به في المقام وهو النقيّة فقال عليه السلام ليس المقام مقام النقيّة لأنّها في معرض الخوف من إظهار العقيدة و أنتما من المهاجرين الذين لا يخافون في المقام مع أنّه عليه السلام لم يتعرّض لمن تخلف عن بيعته بأدنى تعقيب و أذى كما أشار إليه بعد ذلك في قطع عندهما و ما تمسكا به من اتّهامه عليه السلام بقتل عثمان ، فقال :

(وقد زعمتما أنّي قتل عثمان ، فبيني و بينكما من تخلف عني و عنكما من أهل المدينة) أمثال : محمد بن مسلمة و أسامة بن زيد ، و عبد الله بن عمر ، - فاتخذهم شهوداً على من شرك في قتل عثمان و دعا إليه .

قال في الشرح المعتزلي : و أهل المدينة يعلمون أنّ طلحة كان هو الجملة و النصفيل في أمره و حصره و قتله ، و كان الزبير مساعداً له على ذلك و إن لم يكن مكاشفاً مكاشفة طلحة . انتهى .

و قد أشار في قوله (من قبل أن يجتمع العار و النار) إلى قتل طلحة و الزبير في هذه الحرب ، و نلقت نظر القراء إلى أنّ طلحة و الزبير من أكابر الصحابة المهاجرين الذين آمنوا في السنين الأولى من البعثة و في عصر غربة الاسلام بدعوة أبي بكر و هم عدّة ، كما في سيرة ابن هشام « ص ١٥٨ ج ١ ط مصر » : فلما أسلم أبو بكر « رض » أظهر إسلامه و دعا إليه - إلى أن قال - فأسلم بدعائه في ما بلغني عثمان بن عفان « و سرد نسبه » و الزبير بن العوام « و سرد نسبه » و عبد الرحمن ابن عوف « و سرد نسبه » و سعد بن أبي وقاص « و سرد نسبه » و طلحة بن عبيد - الله « و سرد نسبه » - انتهى .

و كان أثر نفس أبي بكر نفث النفاق في هؤلاء فخرج كلهم من أعداء عليّ أمير المؤمنين و من رؤوس أهل النفاق و الخلاف مع أهل بيت رسول الله عليه السلام و الدليل عليه إقبالهم على الدنيا و جمع الأموال الطائلة و النزعة إلى الرياسة و الجاه كما يظهر من الأخبار الصحيحة .

الترجمة

از يك نامه‌ای که به طلحه و زبیر نگاشته و با عمران بن حصین گسیل داشته
 أبو جعفر إسکافی آنرا در کتاب مقامات خود که در مناقب أمير المؤمنین نوشته است
 یاد آور شده .

أما بعد ، شما هردو بخوبی می‌دانید - گرچه نهان می‌سازید - که من مردم را
 نخواستم تا مرا خواستند ، و دست بیعت بدانها دراز نکردم تا آنها دست برای
 بیعت من دراز کردند ، و شما هردو از کسانی هستید که مرا خواستید و با من
 بیعت کردید ، و راستش این است که عموم مردم بزور و قهر با من بیعت نکردند
 و برای طمع در عرض موجودی که بآنها پرداخت شده باشد بیعت نکردند ،
 بلکه از روی رضا و رغبت دست بیعت بمن دادند .

اگر شما بد لخواه با من بیعت کردید اکنون از خلاف خود برگردید
 و فوراً بدر گاه خدا توبه کنید ، و اگر از روی بی‌میلی و ناخواهی با من بیعت
 کردید این بیعت بگردن شما ثابت شده و خود دلیل محکومیت خود را به من
 سپردید که اظهار إطاعت کردید و نافرمانی را در دل نهفتید ، بجان خودم قسم شما
 از سائر مهاجران سزاوارتر به تقیّه و کتمان عقیده نبودید ، کناره گیری شما از
 این کار پیش از ورود در آن برآستی برای شما روا تر بود از مخالفت با آن پس از
 اعتراف و إقرار بدان .

شما را گمان این است که من عثمان را کشتم ، همه آنها که در مدینه از
 من و شما هردو طرف کناره گیری کردند و از حادثه قتل عثمان بخوبی آگاهند
 میان من و شما حکم باشند تا هر کس باندازه‌ای که متحمل انجام این حادثه شده
 است مسئول باشد ، ای دوتن پیر مرد کهنسال و رهبر اسلامی از رأی و نظر خود بر گردید
 و بسوی حق گرائید ، زیرا اکنون بزرگترین نکوهشی که بر شماست همان ننگ
 کناره گیری از جبهه نبرد است ، و پیشگیری کنید از اینکه این ننگ باشکنبه دوزخ
 توأم گردد .

المختار الرابع والخمسون

و من كتاب له عليه السلام الى معاوية

أما بعدُ ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا ، وَابْتَلَى فِيهَا أَهْلَهَا ، لِيَعْلَمَ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ، وَ لَسْنَا لِلدُّنْيَا خُلِقْنَا ، وَلَا بِالسَّعْيِ فِيهَا أَمْرُنَا ، وَإِنَّمَا وَضِعْنَا فِيهَا لِنُبْتَلَى بِهَا ، وَقَدْ ابْتَلَانِي اللَّهُ بِكَ وَابْتَلَاكَ بِي ، فَجَعَلَ أَحَدَنَا حُجَّةً عَلَى الْآخَرِ ، فَعَدَوْتَ [فَعَدَوْتَ] عَلَى طَلَبِ الدُّنْيَا بِتَأْوِيلِ الْقُرْآنِ وَ طَلَبْتَنِي بِمَا لَمْ تَجْنِ يَدِي وَلَا لِسَانِي ، وَعَصَبْتَهُ أَنْتَ وَأَهْلُ الشَّامِ فِي وَأَلْبَ عَالِمِكُمْ جَاهِلِكُمْ وَقَائِمِكُمْ قَاعِدَكُم فَاتَّقِ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ ، وَ نَارِزِعِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ وَ اضْرِفِ إِلَى الْآخِرَةِ وَ نَجْهَكَ ، فِيهِ طَرِيقُنَا وَ طَرِيقُكَ ، وَ احْذِرْ أَنْ يُصِيبَكَ اللَّهُ مِنْهُ بِعَاجِلِ قَارِعَةٍ تَمَسُّ الْأَصْلَ وَ تَقَطِّعُ الدَّارَ [الدَّابِرَ] ، فَإِنِّي أُولِي لَكَ بِاللَّهِ أَلِيَّةً غَيْرَ فَاجِرَةٍ ، لَئِنْ جَمَعْتَنِي وَإِيَّاكَ جَوَامِعُ الْأَقْدَارِ لَا أَزَالُ بِيَاحَتِكَ [بِنَاحِيَتِكَ] [حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ] .

اللغة

(عصبه به) : علقه به ، (التأليب) : التحريض ، (القيادة) : حبل تقادبه (القارعة) : الداهية ، (تمس الأصل) : تقطعه ، (الدابر) : المتأخر من النسل (الأليّة) ، اليمين ، (باحة الدار) : وسطها ، ساحتها .

الاعراب

لما بعدها : لما موصولة أو موصوفة و الظرف مستقرٌ مفعول ثانٍ لقوله جعل
و بعدها : ظرف مستقرٌ صلة أو صفة ، أيهم أحسن عملاً : جملة محكيّة عن القرآن
قائمة مقام مفعولي يعلم ، لم تجن : صيغة الجحد من الجنائية ، أنت : تأكيد للضمير المخاطب
في عصبته لتصحيح العطف عليه ، أن يصيبك الله منه : قال الشارح المعتزلي : الضمير
في « منه » راجع إلى الله تعالى و « من » لا ابتداء الغاية ، و قال الراوندي : « منه »
أي من البهتان الذي أتيت ، أي من أجله و « من » للتعليل ، وهذا بعيد وخلاف
الظاهر ، بعاجل قارعة : من إضافة الصفة إلى الموصوف و كذا جوامع الأقدار
و أثره التأكيد ، لا أزال : نفي من زال ، بباحثك : ظرف مستقرٌ خبره ، غدوت
على الدنيا : قال المعتزلي : على ها هنا متعلق بمحذوف دلّ عليه الكلام تقديره :
مثابراً على طلب الدنيا أو مصراً .

المعنى

بعث الله الأنبياء بطبقاتهم لهداية الناس و ردعهم عن الفساد و اتباع الشهوات
و أهمّ و سائلهم التذكير و الإنذار و التبشير و لم يؤمر من الأنبياء بطبقاتهم و هم
آلاف مؤلّفة بالسيف و الجهاد إلا نذير يسير ، و روي إلا أربعة أمرؤا بالسيف لدفع
هجوم الأعداء الألداء ، منهم خاتمهم رسول الاسلام ﷺ ، و قد نزلت عدّة
آيات كريمة في القرآن الشريف يصرّح بأنّه بشير و نذير و أنّه ليس بجبار و لا
و كيل عليهم .

منها : قوله تعالى : « إنّما أنت نذير و الله على كل شيء و كيل - سورة هود
الآية ١٢ » .

منها : قوله تعالى : « وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف و عيد
٤٥- ق » .

منها : قوله تعالى : « يا أيّها النبي ! إنّنا أرسلناك شاهداً و مبشراً و نذيراً ،
و داعياً إلى الله باذنه و سراجاً منيراً - ٤٥ و ٤٦ الاحزاب » .

و قد قام أمير المؤمنين عليه السلام بعده بالنبشير و الإنذار للعصاة و البغاة ، و من رؤوسهم معاوية الذي لم يؤثر فيه إنذار الرسول عليه السلام طيلة دعوته بمكة قبل الهجرة ، فدام على كفره و وثنيته حتى فتح رسول الله مكة المكرمة و وقع قريش مكة الألداء في اسره ، فأمن هو و أبوه و أهله كرهاً و أسرؤا التفاق دهرأ ، حتى توفى عليه السلام فدبروا و كادوا حتى سادوا في الاسلام و سلط معاوية على بلاد الشام فقام عليّ با نذاره أداءً لحق الوصاية و ذكره بأي من القرآن منها قوله تعالى : « ليلوكم أيكم أحسن عملاً - ٧ هود » .

و نبهه على أن الدنيا دار مجاز و دار امتحان و ابتلاء و الابتلاء على وجوه شتى باعتبار أحوال الناس ، فجعل أحدنا حجة على الآخر .

فأولت القرآن في طلب الدنيا ، قال الشارح المعتزلي : « و تأويل القرآن ما كان معاوية يموم به على أهل الشام فيقول لهم : أنا ولي دم عثمان ، و قد قال الله تعالى : « و من قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليّه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنّه كان منصوراً - ٣٣ الاسراء » .

و قال ابن ميثم : تأويل القرآن كقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصص في القتلى ' ١٧٨ - البقرة » و غيرها من الآيات الدالة على وجوب القصص ، فتأويل بادخال نفسه فيها و طلب القصص لعثمان و إنما كان دخوله في ذلك بالتأويل ، لأن الخطاب خاص بمن قتل و قتل منه و معاوية بمعزل من ذلك إذ لم يكن من أولياء دم عثمان ففسر الآية بالعموم ليدخل فيها .

و برأ عليه السلام نفسه من الاشتراك في قتل عثمان يداً و لساناً و قد اتهمه معاوية بذلك وجعله وسيلة لتجريض أهل الشام بالحرب معه عليه السلام و أمره بترك هذا البهتان و الدفاع تجاه الشيطان بنزع قياده من الهوى و الشهوات و التوجه إلى الآخرة و حذرّه من العقوبة في الدنيا بحيث تصل إلى أصله و تقطع نسله كما وقع بعد ذلك من قطع نسل بنى أمية و محوهم عن الجامعة البشرية .

الترجمة

أما بعد ، براستی که خداوند سبحان دنیا را مقدمه ما بعدش مقرر داشته ،
 وأهل دنیا را در آن در بوته آزمایش گذاشته تا معلوم شود کدامیک خوش کردارترند
 ما برای دنیا آفریده نشدیم و بکوشش در آن فرمان نداریم ، همانا ما در دنیا
 آمدیم تا امتحان شویم ، خداوند مرا بنو و ترا بمن در معرض امتحان آورده و هر کدام را
 حجت بر دیگر ساخته ، تو بر روی دنیا افتادی و تأویل قرآن را برخلاف حق
 وسیله آن ساختی و مرا بچیزی مسئول کردی که دست و زبانم بدان آلوده نشده .
 خودت و أهل شام آنرا دستاویز کرده اید و آنرا بمن چسبانده اید و دانشمندان
 نادانها را ترغیب بدان می کنند و آنها که بر سر کارند بیکاره ها را بدان تشویق
 می نمایند .

تو خود پرهیزکار باش و از خدا بنرس و با شیطان در مهار کردنستیزه
 کن و خود را برهان و روی بآخرت که راه من و تو است بگردان ، و در حذر
 باش که خداوندت بیک بالای کوبنده در این دنیا دچار کند که بریشهات بزند
 و دنبالهات را ببرد و نسلت را قطع کند .

براستی من برای تو سوگندی یاد کنم که تخلف ندارد بر اینکه اگر خداوند
 مرا با تو در میدان نبرد فراهم آورد و پیشامد مقدرات مرا و تو را در پیکار با
 یکدیگر کشاند همیشه در خانه و کاشانهات بمانم « تا خداوند میان ما حکم فرماید
 که او بهترین حکمها است » .

المختار الخامس والخمسون

و من كلام له عليه السلام وصى بها شريح بن هاني ، لما جعله علي
 مقدمته الي الشام .

إِتَّقِ اللَّهَ فِي كُلِّ صَبَاحٍ وَ مَسَاءٍ ، وَ خَفْ عَلَى نَفْسِكَ الدُّنْيَا الْغَرُورَ ،
 وَلَا تَأْمَنْهَا عَلَى حَالٍ ، وَ اعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ لَمْ تَرُدَّ عَلَى نَفْسِكَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا

تُحِبُّ مَخَافَةَ مَكْرُوهِهِ سَمَتْ بِكَ الْأَهْوَاءُ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الضَّرَرِ ، فَكُنْ
لِنَفْسِكَ مَانِعاً رَادِعاً ، وَلِنَزْوَاتِكَ [لِنَزْوَاتِكَ] عِنْدَ الْحَفِظَةِ وَأَقِمَا قَامِعاً .

اللغة

(الغرور) : فعول من الغرور بمعنى الفاعل يستوي فيه المذكر والمؤنث
(الردع) : المنع ، (سمت) : كدعت من سما يسمو أى رفعت بك ، (النزوة) :
الوثبة الشهوانية وتستعمل لركوب الذكر على الأنثى ، (الحفيظة) : الغضب ،
(الواقم) : الذي يرد الشيء شديداً من وقمته أى رددته أقبح الرد وقهرته ،
(التمع) : القلع والدق المهلك من الرأس .

الأعراب

الدينا الغرور : مفعول خف ، يقال : خافه و خاف منه ، سمت بك : جزاء
الشرط في قوله عليه السلام « إن لم تردع » ، بك : الباء للتعدية ، لنفسك : جار ومجرور
متعلق بقوله عليه السلام « مانعاً رادعاً » قدم عليه ، عند الحفيظة : ظرف متعلق بقوله
« لنزواتك » .

المعنى

قال الشارح المعتزلي بعد سرد نسب شريح بن هاني إلى الحارث بن كعب
المدحجي : كان هاني يكنى في الجاهلية أبا الحكم ، لأنه كان يحكم بينهم ،
فكناه رسول الله صلى الله عليه وآله بأبي شريح إذ وفد عليه ، وابنه شريح هذا من جلة أصحاب
علي عليه السلام ، شهد معه المشاهد كلها ، وعاش حتى قتل بسجستان في زمن
الحجاج .

و قال ابن ميثم : أنفذه مع زياد بن النضير على مقدمته بالشام في اثني عشر
ألفاً .

أقول : مبالغته عليه السلام في وصية شريح بالتقوى والحذر من الدنيا الغرور
في كل حال وتحذيره من العواقب السوء لمتابعة هوى النفس من الميل للترفع مع

أنه من كبار أصحابه المخلصين إنما كان لما يعلمه من مكائد معاوية وخذاعه لجلب الرجال باعطاء المنصب و الرتبة و المال بتدليس و تلبیس يعجز عنه إلا باليس ، فانه خدع أمثال أبي الدرداء و أبي هريرة و كثير من عباده و زهاد أصحاب رسول الله ﷺ و استلحق زياداً بعشيرته بدعوى أنه أخوه و كوّن من منى أبيه و غمر إلى لحيته في فضيحتة ، فخاف ﷺ من كيد معاوية لمقدمته و استلحاقهم به قبل وصوله كما صنع مع مقدمة الجيش الذي بعثها ابنه الحسن المجتنبى بعده لا كمال جهاد أبيه بقيادة أمثال عبد الله بن العباس من كبار أصحاب رسول الله ﷺ و أبيه و المتعلمين في مكتبته و العالمين بحقيقته .

الترجمة

ازسخنانی که در سفارش بشریح بن هانی فرمود چون او را بفرماندهی مقدمه الجيش خود بشام فرستاد :

از خدا بپرهیز در هر بام و شام ، و بر خود بترس از دنیای پرفریب و از آن آسوده مباش در هر حال ، و بدانکه اگر نفس خود را از بسیاری دوست داشتنیهای برای نگرانی از سخت حالی باز نداری هواهای نفسانیت ترا بزبانهای فراوانی بکشانند ، جلو گیر و مهار کش نفس سرکش خود باش و هنگام خشم از جهشش بسخنی بازدار و او را سرکوب و ریشه کن ساز .

المختار الساس و الخمسون

و من كتاب له عليه السلام الى أهل الكوفة ، عند مسيره من المدينة الى البصرة .

أما بعدُ ، فَإِنِّي خَرَجْتُ مِنْ حَيِّي هَذَا ، إِذَا ظَالِمًا وَ إِذَا مَظْلُومًا
وَ إِذَا بَاغِيًا وَ إِذَا مَبْغِيًا عَلَيْهِ ، وَ إِنِّي أَذْكَرُ اللَّهُ مَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي هَذَا
لَمَّا نَفَرَ إِلَيَّ ، فَإِنْ كُنْتُ مُحْسِنًا أَعَانِي ، وَ إِنْ كُنْتُ مُسِيئًا اسْتَعْتَبَنِي .

اللغة

(الحي) : القبيلة ومنه مسجد الحي أعني القبيلة وحي من الجن : قبيلة منها (البقي) : الفساد وأصل البغي الحسد ثم سمي الظالم بغياً لأن الحاسد ظالم ، (نفر إلي) و نفروا إلى الشيء : أسرعوا إليه - مجمع البحرين . -

الاعراب

حيثي هذا : هذا عطف بيان للحي والتعبير بلفظة هذا وهم قريش المهاجرون أو هم مع الأنصار بعناية الوحدة الاسلامية الساكنون في المدينة بادعاء حضورهم عند المخاطبين ذهنياً حتى كأنهم يعاينونهم فإن حرج الموقف يلفت نظر أهل الكوفة وفكرتهم إلى المدينة التي كانت مركزاً للإسلام ولأهل الحل والعقد من أصحاب رسول الله عليه السلام .

إمّا : تفيد التريديد والابهام وإذا كان مدخولها الجمع وما في معناه يشعر بالتقسيم كقوله تعالى « إنا هديناه السبيل إمّا شاكرًا وإمّا كفورًا » ، اذكر : من باب التفعيل يتعدى إلى مفعولين وهما قوله « الله » و « من بلغه » ، كتابي : فاعل قوله « بلغه » ، لمّا : بالتشديد بمعنى إلا كقوله تعالى « وإن كلّ لمّا جميع لدينا محضرون ٢٢- يس » و بالتخفيف مركبة من لام التأكيد وما الزائدة .

المعنى

قال ابن ميثم : وقوله : إمّا ظالمًا - إلى قوله : عليه ، من باب تجاهل العارف لأن القضية لم تكن بعد ظهرت لأهل الكوفة وغيرهم ليعرفوا هل هو مظلوم أو غيره .

وقال الشارح المعتزلي : ما أحسن هذا التقسيم وما أبلغه في عطف القلوب عليه واستمالة النفوس إليه ، قال : لا يخلو حالي في خروجي من أحد أمرين - الخ .
أقول : جعل الشارح المعتزلي قوله عليه السلام (إمّا ظالمًا وإمّا مظلومًا) حالاً عن الضمير المتكلم في قوله (خرجت) و تبعه ابن ميثم على هذا التفسير ولا يخلو من الاعتراض .

إظهار التريديد منه عليه السلام في هذا الموقف الحرج و تأييد أهل التشكيك في إبهام حاله من كونه ظالماً أو مظلوماً لا يناسب مقامه و لا موقعه و لا يناسب الموقف هضم النفس بهذا التعبير الموهن كما ذكره المعتزلي .

و لا يصح ما ذكره ابن ميثم « و لأنّ القضيّة لم تكن بعد ظهرت لأهل الكوفة و غيرهم ليعرفوا هل هو مظلوم أو غيره » لأنّ غيره هو عثمان المقتول باهتمام أهل الكوفة و حضور جيش منهم فكيف لا يصحّ حاله عندهم و لا يعرفون برأية على عليه السلام عن الظلم و البغي حتى يؤيد شكهم بهذا التعبير الموجب للفشل و المستند للمخالف في دعوة الناس إلى التخذيل و الكفّ عن النصرة .

و الأصحّ جعله حالاً عن الحيّ المقصود منه قبيلة قریش أو مسلمة مدينة من المهاجرين و الأنصار فان قریشاً حيّه العنصري و مسلمة المدينة حيّه الاسلامي و التعبير بالمفرد باعتبار لفظ جمع أو كلّ كما ورد في الآية « إنا ما شاكرأ و إنا ما كفورأ » .

والمقصود أنّي خرجت من بين قریش أو مسلمة المدينة حالكون بعضهم ظالماً و بعضهم مظلوماً ، و يؤيده قوله « مبعياً عليه » و إلاّ فالأنسب أن يقول « مبعياً عليّ » ، و قوله عليه السلام (فان كنت محسناً) بالنظر إلى أعماله بعد نفرهم إليه لا بالنسبة إلى ما قبله ، و لفظ الماضي بعد « إن » تفيد معنى المضارع غالباً ، و اندرج في كلامه عليه السلام (فانني خرجت عن حيتي هذا) معناً ذهبياً يشعر بديموقراطية سامية هي لبّ التعاليم الاسلامية .

و هي أنّه عليه السلام بعد تصديّه للزعامة على الأمة الاسلامية و بيعة المسلمين معه بالامامة تجرّد عن جميع المعاني العنصرية و سلّم نفسه للشعب الاسلامي باسره و خرج عن حيّه و قبيلته فهو اليوم ابن الشعب الاسلامي عامّة بخلاف من تقدّمه من الزعماء الثلاثة ، فانّ أبابكر و عمر كانا ابنا المهاجرين و الأنصار ولم يخرجوا عن التعصّب للعرب فهما ابنا العرب كما يظهر من ديوان العطايا الذي نظمه عمر و من جعله العرب طبقات بعضها فوق بعض ولم يراع لمن أسلم من سائر الناس حقاً

وجعلهم موالی و أسقط حقوقهم الاجتماعیة فی موارد شتی ، و أما عثمان فقد ظهر ابن حیة بنی أمیة و فوض إلیهم أمور المسلمین و بیت مالهم حتی نقموا علیه و ثاروا علی حکومته و قتلوه .

و قد أكد عليه السلام هذه الفلسفة السامية العميقة بقوله « ظالماً أو مظلوماً ... » ، إی تجرد عن حیة علی أي حال كان حیة فان هذا التجرد طبیعة زعامته العامة علی الأمة و لا ربط له بوضع حیة من كونه ظالماً أو مظلوماً ، فان كلالالعنوانین ربما صاراً من دواعی الخروج عن الحي ، و كلامه هذا أبلغ تعبير فی استعطاف أهل الكوفة للقیام بنصرته فكأنه قال : أنا من الشعب و منكم فهلتموا إلی .

الترجمة

از نامه ایست که حضرتش در هنگام رفتن از مدینه ببصره بأهل کوفه نگاشته است :

أما بعد ، براستی که من از این قبیله بیرون شدم که یا ستمکار بودند و یا ستمکش ، یا متجاوز بودند و یا تجاوزکش ، و خدا را یادآور همه خواننده های این نامه می کنم که بمحض اطلاع از مضمون آن بسوی من کوچ کنند ، تا اگر نیک رفتارم مرا یاری دهند ، و اگر بد رفتارم از من گله کنند و بمن اعتراض نمایند .

المختار السابع والخمسون

كتبه الى أهل الامصار ، يقص فيه ماجرى بينه وبين أهل صفين .

وَ كَانَ بَدْءُ أَمْرِنَا أَنَا أَلْتَقِينَا [وَ] الْقَوْمُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ، وَ الظَّاهِرُ
أَنَّ رَبَّنَا وَاحِدٌ ، وَ نَبِينَا وَاحِدٌ ، وَ دَعَوَتُنَا فِي الْإِسْلَامِ وَاحِدَةٌ ،
وَ لَا نَسْتَزِيدُهُمْ فِي الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَ التَّصَدِيقِ بِرَسُولِهِ وَ لَا يَسْتَزِيدُونَنَا
[وَ] الْأَمْرُ وَاحِدٌ إِلَّا مَا اخْتَلَفْنَا فِيهِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ ، وَ نَحْنُ مِنْهُ بَرَاءَةٌ !

فَقُلْنَا : تَعَالَوْا نُدَاوِ مَا لَا يُدْرِكُ الْيَوْمَ بِإِطْفَاءِ النَّارِ وَ تَسْكِينِ
 الْعَامَّةِ ، حَتَّى يَشْتَدَّ الْأَمْرُ وَيَسْتَجْمِعَ ، فَتَقْوَى عَلَى وَضْعِ الْحَقِّ فِي
 مَوَاضِعِهِ ، فَقَالُوا : بَلْ نُدَاوِيهِ بِالْمُكَابَرَةِ ، فَأَبَوْا حَتَّى جَنَحَتِ الْحَرْبُ
 وَ رَكَدَتْ ، وَ وَقَدَتْ نِيرَانَهَا وَ حَمَسَتْ [حَمَشَتْ] ، فَلَمَّا ضَرَّ سَتْنَا
 وَ إِيَاهُمْ ، وَ وَضَعَتْ مَخَالِبَهَا فِيْنَا وَ فِيهِمْ ، أَجَابُوا عِنْدَ ذَلِكَ إِلَى الَّذِي
 دَعَوْا نَاهُمْ إِلَيْهِ ، فَأَجَبْنَاهُمْ إِلَى مَا دَعَوْا ، وَ سَارَعْنَاهُمْ إِلَى مَا طَلَبُوا
 حَتَّى اسْتَبَانَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ ، وَ أَنْقَطَعَتْ مِنْهُمْ الْمَعْذِرَةُ ، فَمَنْ تَمَّ
 عَلَى ذَلِكَ مِنْهُمْ فَهُوَ الَّذِي أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنَ الْهَلَكَةِ ، وَ مَنْ لَجَّ وَ تَمَادَى
 فَهُوَ الرَّائِكِسُ الَّذِي رَانَ اللَّهُ [رَيْنَ] عَلَى قَلْبِهِ ، وَ صَارَتْ دَائِرَةُ
 السُّوءِ عَلَى رَأْسِهِ .

اللفظة

(بدء) الأمر : أوّله و بدىء بمعنى مبتدء ، (النائرة) : فاعلة من النار ،
 أى العداوة ، (جنحت) : أقبلت ، (ركدت) : ثبتت ، (حمست) : اشتدّت ، حمشت :
 التهببت غضباً ، (ضربت) : عضتْنا بأضراسها ، يقال : ضربتْهم الدهر أى اشتدّت
 عليهم ، (المخالب) جمع مخلب وهو من الطير بمنزلة الظفر للإنسان ، (أنقذه) :
 خلّصه ، (التماذى) فى الشىء : الإقامة عليه و طلب الغاية منه ، (الركب) : ردّ
 الشىء مقلوباً ، (ران) غلب و غطى .

الاعراب

أنا : بالفتح مع اسمه و خبره تأوّل بالمصدر و خبر لقوله « بدء أمرنا » ،

القوم: بالرفع، قال ابن ميثم: عطف على الضمير في التقينا، وقال الشارح المعتزلي: «التقينا والقوم»، كما قال: قلت إذ أقبلت وزهر تهادي، ومن لم يروها بالواو فقد استراح من التكلف.

أقول: الظاهر أن التكلف في العطف على الضمير المرفوع المتصل من دون إعادة المنفصل ومع حذف الواو ينصب القوم مفعولاً، منه براء: تقول العرب: أنا براء ونحن براء، الذكر والأنثى والمفرد والجمع فيه واحد، وتأويله ذوبراء - مجمع البيان - وهو خبر نحن، نداو: مجزوم في جواب الأمر، اليوم: ظرف متعلق بقوله «نداو»، كقوله باطفاء النائرة.

المعنى

قد تصدّى عليه السلام في كتابه هذا إلى بلاغ رسمي لعموم المسلمين في الأمصار والبلاد الشاسعة يبين فيه ما آل إليه زحفه بالجيوش المسلمين إلى الشام لدفع بغى معاوية وصدّه عن الهجوم بالبلاد وتعرّضه للعيث والفساد، وأشار بقوله (والظاهر أن ربّنا واحد) إلى موادّ الموافقة بين الفريقين المسلمين والطائفتين اللتين اقتتلا.

وحصر مادّة الخلاف في أمر واحد وهو دم عثمان حيث إنّ مقاتلة أهل الشام ينشبتون بمطابته من أهل الكوفة وخصوصاً من علي عليه السلام، وقد برأ عليه السلام كلّ المقاتلة الكوفيين من دم عثمان مع أنّ فيهم من ينسب إليه بجمع الجموع عليه كالأشتر النخعي - رحمه الله - أو المباشرة بالهجوم عليه في داره كعمّار بن ياسر فحكمه عليه السلام بهذه البرائة العامّة لوجهين:

١- أنه قتل حقّاً لا ظلماً، لقيامه في زعامته على خلاف مصالح الأمة الاسلاميّة وانحرافه عن سنن الشريعة، ونقضه للقوانين الثابتة في الكتاب والسنة، وإحداثه البدعة والفتنة، وليس على قاتله دية ولا قود، فكلمهم براء من قتله، ولا يجوز مطابتهم به، وقد ورد مطاعن عثمان في السير المتقنة بما لا مزيد عليها.

٢- أنّ المباشرة لقتل عثمان غير داخل في جيشه وغير معلوم عندهم، والقصاص

و الدية إنما يتعلّقان بالمباشر وهو مفقود ، فهم براء منه .

و قد بينَ عليه السلام اقتراحه لأهل الشام وهو ترك العداوة و الشحناء و الخصومة و اللجاج في الوقت الحاضر ليتحقّق الوحدة الاسلاميّة و يسكن فورة نفوس العوام و ثورتهم التي أثارها معاوية بدهائه و خداعه ، فاشتدّت الحكومة الاسلاميّة في ظلّ الوحدة و الوئام و تتجمّع القوى في جميع الثغور و من كلّ الأنام لتداوي ما لا يدرك ، و ماهو ما لا يدرك ؟

قد فسّره الشارح المعتزلي بالتمكّن من قنلة عثمان و القصاص منهم ، فقال

« ص ١٤٢ ج ١٧ ط مصر » :

قلنا لهم : تعالوا فلنطفيء هذه النائرة الآن بوضع الحرب إلى أن تتمهد قاعدتي في الخلافة أو نزول هذه الشوائب التي تكدر على الأمر ، و يكون للناس جماعة ترجع إليها ، و بعد ذلك أتمكّن من قنلة عثمان بأعيانهم فأقتص منهم .

أقول : و فيه نظر من وجهين :

١- أنه عليه السلام لا يدعو إلى معالجة قضية قتل عثمان بتعقيب قتلته ، لأنّه

غرّر بنفسه حتّى قتل في غوغاء من المسلمين لا يدري من قتله .

٢- لأمعنى للاقتصاص من جمع في قتل رجل واحد فإنّه لا يقتل قصاصاً للواحد

إلاّ واحداً إذا ثبت أنّه قاتل وحده و لو اشترك جمع في قتل واحد لا يقتص منهم جميعاً .

و قال ابن ميثم : و الباء في قوله (بإطفاء النائرة) متعلّق بقوله (نداوي

ما لا يدرك) أي ما لا يمكن تلافيه بعد وقوع الحرب و لا يستدرك من القتل و هلاك المسلمين .

أقول : وله وجه ، و الأوجه أن المقصود من « ما لا يدرك » الاتّفاق العامّ

و التامّ بين المسلمين في نشر الاسلام و بثّ دعايته ، فإنّه لولا خلاف معاوية معه

لم يلبثت الاسلام أعواماً قلائل حتّى يستولي على كلّ البلدان و يهندي في ظلّ تعليماته

العالية جميع بني الانسان ، فإنّ أكثر الخلق الذين بلغ إليهم تعليمات الاسلام

ونشرت في بيئتهم وإنما أسلموا طوعاً لما أدر كوا من أنه يهدي للآتي أقوم هي لتربية الاسلام العليا و طريقته الوسطى .

فلولا تسلط بني أمية على الحكومة الاسلامية و تكديرهم قوانينه النيرة العادلة الكافلة لصالح بني الانسان مادّة و معنا لساد الاسلام في كافة البلدان و شملت هدايته جميع أبناء الانسان فينال البشر بالتقدّم و الازدهار من القرون الأولى الاسلامية .

و لكن أجاب أهل الشام باغواء معاوية بما لخصه عليه السلام في قوله (فقالوا : بل نداويه بالمكابرة) أي طلب الكبر والسلطنة ، فيعلم كل أحد أن هدف معاوية من القيام بطلب دم عثمان ليس إلا طلب الرياسة والتسلط على الأنام فأتار الحرب الشعواء حتى دارت عليه الدائرة فنشبت بمكيدة عمرو بن العاص إلى دهاء أخرى و اعترف باقتراح علي عليه السلام .

فأجاب إلى مادعاه إليه من الرجوع إلى حكم القرآن ، و قال عليه السلام (و سارعناهم إلى ما طلبوا) ، قال المعتزلي في شرحه « ص ١٤٣ ج ١٧ ط مصر » : كلمة فصيحة ، وهي تعديّة الفعل اللازم ، كأنها لما كانت في معنى المسابقة والمسابقة متعدية عدتي المسارعة .

أقول : و هذا ما عبّر عنه ابن هشام في المعنى بالتضمين و جاء له بشواهد كثيرة منها قول الشاعر :

هنّ الحرائر لا ربّات أخمرة سودّ المحاجر لا يقرآن بالسور

وقد علل عليه السلام إجابته إلى ذلك بايجاد محيط سالم يمكن فيه التفاهم و بيان الحجّة على الحقّ فإنّ المحيط الموبوء الحربي مثار التعصب و الغضب المانعين عن استماع دليل الخصم و التفاهم معه فلا يتمّ الحجّة عليه خصوصاً مع ما نشره معاوية فيهم من الأكاذيب و الاتهامات الفارغة فحتّى في كلامه عليه السلام للتعليل وما بعدها في معنى المضارع و المقصود أن هدف الهدنة إتمام الحجّة على من خدعهم معاوية و عمرو بن العاص من أهل الشام ، واستنتج منه أن من انقاد لحكم القرآن

بعد ذلك أنقذه الله من الهلكة والعقاب ومن لجج وتمادى في غيئه فهو الراكس الذي ران الله على قلبه و لم تنفع الحجّة الواضحة له .

قال الشارح المعتزلي : قال قوم : الراكس هنا بمعنى المر كوس ، فهو مقلوب فاعل بمعنى مفعول ، كقوله تعالى « فهو في عيشة راضية ٧ - القارعة » أى مرضية ، وعندى أن اللفظة على بابها ، يعنى أن من لجج فقد ركس نفسه فهو الراكس و هو المر كوس - إلى أن قال : و ران على قلبه أى ران هو على قلبه كما قلنا في الراكس ، و لا يجوز أن يكون الفاعل و هو الله محذوفاً ، لأن الفاعل لا يحذف - انتهى .

و مما ذكرنا ظهر ضعف ما قاله ابن ميثم في قوله (فمن تمّ علي ذلك) أى على الرضا بالصلح و تحكيم كتاب الله و هم أكثر أهل الشام و أكثر أصحابه عليه السلام و الذين لججوا في التماذي فهم الخوارج الذين لججوا في الحرب و اعتزلوه - الخ . و في كلامه وجوه من النظر :

١ - كيف حكم أمير المؤمنين عليه السلام على أهل الشام بأنه أنقذهم الله من الهلكة و ظاهر الهلكة العذاب الأخرى لا النجاة من الحرب و النيل بالحياة الدنيوية .

٢ - أن صدور هذا البلاغ كان بعد الهدنة و قبل تحكيم أمر الخوارج و ظهور خلافهم عليه كما هو الظاهر .

٣ - أن صريح قوله عليه السلام « حتى استبانتم عليهم الحجّة - الخ » راجع إلى أهل الشام و لا ربط له بالخوارج الذين كانوا معه و جاهدوا حقّ الجهاد قبل ارتدادهم عنه .

٤ - أن قوله (ومن لجج و تمانى) يدل على أن المقصود من كلامه المخالفين معه قبل الهدنة و حين الحرب و لا ينطبق على الخوارج ، و الحاصل أن غرضه عليه السلام بيان هدف قبول الهدنة و الرجوع إلى حكم الله تعالى لإتمام الحجّة على أهل الشام ببيان الأدلة على حقيقتهم و بطلان مكائدهم معاوية و خواصه كما هو وظيفة

القائم بالارشاد والهداية ليهلك من هلك عن بينة و يحيى من حي عن بينة ، فكلامه عليه السلام في حكم قضية كلياته و لا نظره الى تحقق المصاديق الخارجيه كما زعمه ابن ميثم عليه الرحمة .

الترجمة

از نامه ايست كه باهالي شهرها نوشت و آنچه درصغين ميان او و مخالفانش انجام يافت گزارش فرمود :

آغاز كار ما اين بود كه با مردم شام برخورد كرديم ، و ظاهر حال اين بود كه پروردگار و معبود ما يكي است و پيغمبر ما يكي است ، و در دعوت بمسلماني هم آهنگيم ، و ما از آنها در ايمان بخدا و تصديق بفرستاده او فزوني نخواستيم ، و آنها هم در اين باره از ما فزوني نخواستند ، و وضع ما در همه جهت يكي بود و فقط مورد اختلاف خونخواهي براي عثمان بود ، در صورتيكه ما از خون عثمان پاك بوديم و بدان آلوده نبوديم .

ما پيشنهاد كرديم : بياييد تا درباره آنچه بدست نداريم امروزه چاره جوئي كنيم بوسيله خاموش كردن آتش شورش و جوشش دشمني ميان خود و شماها و بكمك آرام كردن افكار پريشان توده مردم مسلمان تا آنكه كار اسلام محكم گردد و جماعت اسلام بي مخالفت پا برجا شود و ما نيرو گيريم تا هر حقي را بجاي خودش برقرارداريم .

آنها در پاسخ گفتند : ما با زور آزمائي وضع موجود را معالجه مي كنيم ، و سراز پيشنهاد ما بر گردانيدند و با فشاري كردند تا جنگ سرد آورد و پردر آورد و پاي برجا شد و آتش سوزانش شعله ور و تيز گرديد .

و چون دندانانش بر كالبه ما و آنها فروشد و چنگال در تن ما و آنها انداخت بناچار بهمان پيشنهادي كه ما با آنها داشتيم پاسخ مثبت دادند و بحكم قرآن رضا شدند ، و ما هم با شتاب آنچه را خواستند پذيرفتيم براي آنكه حجت حق بر آنها آشكار شود و عذر جهالت و شبهه آنها قطع گردد ، تا هر كس براي اين مطلب

پائید و بدرستی آنرا پذیرفت همانکس باشد که خداوندش از هلاکت و نابودی و عذاب نجات داده ، و هر کس لجبازی کرد و بناحق اصرار ورزید و آنرا کشداد همان باشد که خودرا نگونسار کرده هم آنکه خدایش بردل مهرزده و پرده کشیده و بدآمد و شکست معنوی بر سر او چرخیده و گرفتارش کرده است .

المختار الثامن والخمسون

و من كتاب له عليه السلام الى الاسود بن قطيبة صاحب جند حلوان
أما بعدُ، فَإِنَّ الْوَالِيَّ إِذَا اُخْتَلَفَ هَوَاهُ مَنَعَهُ ذَلِكَ كَثِيرًا مِنَ الْعَدْلِ
فَلْيَكُنْ أَمْرُ النَّاسِ عِنْدَكَ فِي الْحَقِّ سَوَاءً، فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي الْجَوْرِ عَوْضٌ
مِنَ الْعَدْلِ، فَاجْتَنِبْ مَا تُنْكِرُ أَمْثَالَهُ، وَابْتَدِلْ نَفْسَكَ فِيمَا اقْتَرَضَ
اللَّهُ عَلَيْكَ، رَاجِيًا ثَوَابَهُ، وَ مُتَخَوِّفًا عِقَابَهُ .

وَ اعْلَمْ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلِيَّةٍ لَمْ يَفْرُغْ صَاحِبُهَا فِيهَا قَطُّ سَاعَةً إِلَّا
كَانَتْ فَرَعَتْهُ عَلَيْهِ حَسْرَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنَّهُ لَنْ يُغْنِيكَ عَنِ الْحَقِّ شَيْءٌ
أَبَدًا، وَ مِنَ الْحَقِّ عَلَيْكَ حِفْظُ نَفْسِكَ، وَ الْإِحْتِسَابُ عَلَى الرَّعِيَّةِ
بِجَهْدِكَ، فَإِنَّ الَّذِي يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ أَفْضَلُ مِنَ الَّذِي يَصِلُ بِكَ، وَالسَّلَامُ .

اللغة

(اختلف) من موضع إلى موضع : تردد ، و منه الحديث « من اختلف إلى
المساجد أصاب إحدى الثمان » و مثله « كنت أختلف إلى ابن أبي ليلى في موارث
لنا » ، (سواء) قال في المغني : تكون بمعنى مستوي ، (الجور) : الميل عن الحق
و هو خلاف العدل ، (قط) : من أسماء الأفعال بمعنى انته و كثيرًا ما تصدّر بالفاء
- مجمع البحرين - .

الاعراب

كثيراً : مفعول مطلق لقوله « منعه » بحذف الموصوف أي منعاً كثيراً أو مفعول له لمنعه ، ومن العدل متعلق به ، سواء : خبر فليكن ، عندك : ظرف متعلق بسواء ، في الحق : جارو مجرور متعلق بقوله « سواء » ، في الجور : ظرف مستقر خبر ايس قدّم على اسمه و هو عوض و « من العدل » جار و مجرور متعلق بقوله « عوض » ، فيها : متعلق بقوله « لم يفرغ » ، ساعة : مفعول فيه ، فرغة : مصدر للمرّة ، حفظ نفسك : مبتدأ مؤخر لقوله « و من الحق » و هو ظرف مستقر و عليك متعلق بقوله « الحق » ، الباء في بك للالصاق .

المعنى

قال الشارح المعتزلي « ص ١٤٥ ج ١٧ ط مصر » : لم أقف إلى الآن على نسب الأسود بن قطبة ، و قرأت في كثير من النسخ أنه حارثي من الحارث بن كعب ، ولم أتحقق ذلك ، والذي يغلب على ظني أنه الأسود بن زيد بن قطبة بن غنم الانصاري من بني عبيد بن عدي ، ذكره أبو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب ، وقال : ان موسى بن عقبة عدّه ممن شهد بدرأ .

أقول : حلوان بلد ربما يعدّ من البلدان العظيمة المحصنة لحكومة فارس في الدولة الساسانية بعد مدائن التي كانت عاصمة تلك الدولة الكبرى في عصرها واقع جنوب مدائن ممّا يقرب من أربعة مراحل ، و قد تحصّن فيه يزدجرد الثالث بعد هزيمته من مدائن و سقوطها في أيدي المسلمين و عسكر هناك لسدّ هجوم جيش الاسلام و وقع بين الفريقين حروب هائلة انتهت بسقوط حلوان في أيدي المسلمين و بخراب هذه البلدة العظيمة .

والظاهر أنه صار معسكراً لجنود الاسلام إلى أيام زعامة أمير المؤمنين عليه السلام وكان سياسة الزعماء الماضين التي بناها عمر الإهانة والخشونة مع غير المسلمين العرب و إن كانوا مسلمين واحتقارهم والنظر إليهم كعبيد و إماء ، وكان من مهمّة حكومته عليه السلام تغيير هذه السياسة العمريّة و الإرفاق بعموم الناس تشويقاً لهم إلى قبول

الاسلام و إجراءاً للعدالة بين الأنام .

و قد أقدم على هذه السنة النبوية من طرقٍ شتى :

منها : تقريب الموالي و المسامحة من غير العرب و تسويتهم في العطايا مع العرب

حتى المهاجرين منهم و الأنصار .

و منها : إظهار اعتماده عليهم و تفويض المناصب إليهم بقدر لياقتهم ، ففوض

حجابته وهي من أهم المناصب حينئذ إلى قنبر وهو المخلص له عليه السلام و المعتمد

عنده .

و روى صاحب منهج المقال بسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه أن علياً عليه السلام

قال :

لما رأيتُ الأمرُ أمراً منكراً أوقدتُ ناري و دعوتُ قنبراً

و كفى بذلك شرفاً لقنبر و دليلاً على كمال عنايته عليه السلام به و اعتماده عليه .

و قد وصى عليه السلام صاحب جند حلوان الحاكم في أرض الأمة الفارسية بأنه

إذا تردّد على الوالي الأهواء يمنع من رعاية العدل كثيراً ، وأغلب الأهواء المترددة

على ذوى القدرة من العرب هو التعصب العربي و الترفع العنصري الذي نشأوا عليه

في الجاهلية فأحمد لهيبه الاسلام في عهد النبي صلى الله عليه وآله ثم أحياء حكومة عرب و أسرة

بني أمية أهل النفوذ في حكومته في جميع البلاد الاسلامية و خصوصاً في الشام و العراق

التي تليها ، فأمره برعاية التساوي في الحقوق بالنسبة إلى جميع الناس و نبهه على

أن الجور على أي قبيل لا يقوى به الاسلام و لا يصير عوضاً عن العدل كما زعمه

العمريون بل الجور على غير العرب يوجب نفورهم عن الاسلام .

و أمره باجتنب ما تنكره و هو عرب بالنسبة إلى جميع الناس ، و في قوله عليه السلام

(و ابتذل نفسك) إشارة ظاهرة على ترك الترفع العنصري أي اجعل نفسك كأحد

من الناس لأداء ما فرضه الله عليك .

و نبهه على أن الدنيا دار امتحان و ابتلاء و اغتنام فرصة ساعة فيها للراحة

و السرور يوجب الحسرة و الأسف يوم القيامة ، و نبهه على أن وظيفة الوالي أن

يحفظ نفسه أى يمنعها عن هواها وجاهاها عن الأمر عليه حتى ينساها و يخلص همه
وجهده لخدمة الرعيّة مسلمين كانوا أو ذميين و معاهدين معللاً بأن ما يصل من
رعاية الرعيّة من حسن الذكر ورفاه معيشة العامّة في الدنيا ومن المثوبة في الآخرة
أفضل من الذي يصل به من الجهد و المشقّة من ذلك .

قال الشارح المعتزلي في شرح هذه الجملة (فان الذي يصل إليك) : من
ثواب الاحتساب على الرعيّة و حفظ نفسك عن مظالمهم و الحيف عليهم (أفضل من
الذى يصل بك) من حراسة دمائهم و أعراضهم و أموالهم ، و لاشبهة في ذلك .
و قال ابن ميثم في شرح الجملة « ص ۱۹۱ ج ۵ ط مؤسسة النصر » : وأراد
أن الذي يصل إلى نفسك من الكمالات و الثواب اللازم عنها في الآخرة بسبب
لزومك للأمرين المذكورين أفضل مما يصل بعدلك و إحسانك إلى الخلق من
التنع و دفع الضرر .

أقول : وهو يقرب مما ذكره الشارح المعتزلي ولا يخفى ضعف كلا التفسيرين
على أهل النظر .

الترجمة

از نامه‌ای که باسود بن قطبة سر لشکر حلوان نگاشته :
أما بعد ، براستی که اگر هوسهای فرمانگذار پیایی باشد اورا بسیار از
إجرای عدالت جلوگیر گردد ، باید از پیروی هوس در گذری و بهمه مردم در
إجرای حق بیک چشم نگری ، زیرا که درخلاف حق هیچ عوضی از عدالت وجود
ندارد ، بر کنار باش از آنچه که مانند آن را نسبت بخود زشت و ناهنجار شماری
و خود را در انجام آنچه خدا بر تو فرض کرده و وظیفه تو دانسته خواردار ، بامید
پاداش نیک او و از بیم شکنجه اش .

و بدانکه دنیا خانه آزمایش و بلا است ، هرگز دنیا دار ساعتی در آن بیکار
و بر کنار از انجام وظیفه نیارامد جز آنکه در روز رستاخیز بر آن افسوس خورد
و راستش این است که هیچ چیزی ترا از رعایت حق و درستی بی نیاز نسازد ، و از

جملة حقوقی که برعهده تو است این است که خوددار باشی و نفس خود را مهار زنی و با همه کوشش خود بکارهای رعایا پردازی ، زیرا آنچه از این راه بتو عاید می شود بهتر است از آن رنج و تعب که در اجرای حق و رعایت رعیت بتو می رسد .

المختار التاسع والخمسون

و من ستاب له عليه السلام الى العمال الذين يطأ الجيش عملهم

[عملهم الجيوش]

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَنْ مَرَّ بِهِ الْجَيْشُ مِنْ جُبَاةِ
الْخَرَاجِ وَعُمَالِ الْبِلَادِ :

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي قَدْ سَيَّرْتُ جُنُودًا هِيَ مَارَةٌ بِكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ،
وَقَدْ أَوْصَيْتُهُمْ بِمَا يَجِبُ لِلَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ كَفِّ الْأَذَى وَصَرْفِ الشَّدَى ،
وَأَنَا أَبْرَأُ إِلَيْكُمْ وَإِلَى ذِمَّتِكُمْ مِنْ مَعْرَةِ الْجَيْشِ إِلَّا مِنْ جَوْعَةِ الْمُضْطَرِّ
لَا يَجِدُ عَنْهَا مَذْهَبًا إِلَى شِيعَةٍ ، فَتَكَلُّوا مِنْ [بِيَمَنَ] تَنَاوَلَ مِنْهُمْ [شَيْئًا]
ظُلْمًا عَنْ ظُلْمِهِمْ ، وَكُفُّوا أَيْدِيَ سَفَهَائِكُمْ عَنْ مُضَارَّتِهِمْ وَالتَّعَرُّضِ
لَهُمْ فِيمَا اسْتَشْنَيْتَاهُ مِنْهُمْ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهَرِ الْجَيْشِ فَأَرْفَعُوا إِلَى مَظَالِمِكُمْ
وَمَا عَرَاكُمْ مِمَّا يَغْلِبُكُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ ، وَلَا تُطِيقُونَ دَفْعَهُ إِلَّا بِاللَّهِ
وَبِي [فَأَنَا] أُغَيِّرُهُ بِمَعُونَةِ اللَّهِ إِنْ شَاءَ [اللَّهُ] .

اللفظة

(الجباة) : جمیع جایی : الذین یجمعون الخراج ، جیبت الماء فی الحوض ،

أى جمعته ، (الشذى) : الضرب والشر ، لقد أشذيت وآذيت ، (المعرّة) : المضرة
عرّة معرّة أى ساءه ، (جوعة) : مرّة من جاع ، (نكّأوا) أى عاقبوا ، خوّفوا
جبنوا ، نكل ينكل بالضم : جبن ، (عراه) الأمر : غشيه .

الاعراب

من جباة الخراج : لفظه من بيانيّة ، هى مارّة بكم : جملة اسميّة ، صفة
للجنود أو حال عنه ، عنها : ظرف مستقرّ مفعول ثانٍ لقوله « لا يجد » ومذهباً
مفعوله الأوّل أُخّر عنه و « إلى شعبه » متعلّق بقوله « مذهباً » ، ظلماً : عطف بيان
قوله شيئاً .

المعنى

هذا بلاغ رسمي صدر منه عليه السلام يهدف إلى حفظ الأمن والنظام في البلاد
الواقعة على مسير الجنود الواجفة إلى جبهة الحرب ، و الظاهر منه أنّه عليه السلام يسير
مع الجنود وله زحفان معها للجنود :

١- من المدينة إلى الكوفة إلى البصرة في حرب الجمل .

٢- من الكوفة إلى الشام في حرب صفين .

فمن المقصود بقوله عليه السلام (من مرّة به الجيش) ؟ و هل يمكن أن يكون
المخاطب به كلّ أحد من جباة الخراج والعمّال الشامل لأهل الذمّة ففوض أمر
محاكمة من ظلم من الجيش إلى كلّ فردٍ و فوض إليه مجازاته و عقوبته فكيف
يستقيم ذلك ؟ و هل ينتجُ إلاّ الهرج والمرج والشغب ؟! فلا بدّ و أن يكون المخاطب
عموم أهل كلّ بلدٍ على نحو الواجب الكفائي و يحتاج إجراء هذا الأمر إلى لجنة
مركّبة من أعضاء ينتدبون لإجراء مثل هذه الأمور عن قبل كلّ أهل البلد البالغين
الواجدين لشرائط الانتخاب و الانتداب وهى المعبر عنه بلجان الايالات و الولايات
المنظورة في تشكيلات الدول الراقية لبسط الديموقراطية السامية .

فكتابه عليه السلام هذا ينظر إلى تشريع هذا النظم الهامّ الديموقراطي ، وقدصرّح
عليه السلام بنفويض الاختيارات في محاكمة الجنديّ المتعدّي و مجازاته وهى شعبة

هامة من دائرة العدلية في التشكيلات المدنية الراقية ، ولا بد من اقتدار هذه اللجان على إجراء أصول المحاكمات وتنفيذ المجازات بوجود الرجال الاخصائيين في هذه المسائل الهامة ، و يشعر بجواز تصدي أهل الكتاب الذميين لذلك إذا كان عمال بلد منهم خاصة أو مساهمين مع المسلمين لأن خطابه ﷺ يشملهم لقوله : (وأنا أبرأ إليكم وإلى ذمتكم) .

قال الشارح المعزلي «ص ١٤٧ ج ١٧» : وإلى ذمتكم ، أي اليهود والنصارى الذين بينكم ، قال ﷺ «من آذى ذمياً فكأنما آذاني» ، وقال : إنما بذلوا الجزية لتكون دماؤهم كدمائنا ، وأموالهم كأموالنا ، ويسمى هؤلاء ذمة ، أي أهل ذمة بحذف المضاف .

وقد استثنى من معرفة الجيش وضرره بالناس مادة واحدة عن العقوبة وهي مورد الاضطرار لسد الجوع و حفظ النفس عن التلذذ فيجوز له أخذ ما يأكله إلى حد الشعب ولكن الظاهر ضمانه لقيمة ما يأخذه اضطراراً لأن الاضطرار يسقط الحرمة والعقوبة لا الضمان كما هو مقرر في الفقه .

قال ابن ميثم «ص ١٩٩ ج ٥» : و تقدير الكلام : فإنني أبرأ إليكم من معرفة الجيش إلا من معرفة جوع المضطر منهم ، فأقام المضاف إليه مقام المضاف أو أطلقه مجازاً إطلافاً لاسم السبب على المسبب .

أقول : و هل يجوز معرفتهم للاضطرار في غير مورد الجوع كما إذا اضطررنا إلى قطع الأشجار للمبانيات الضرورية للجيش أو الاسكان في البيوت للاضطرار إلى توقى الحر و البرد و غير ذلك ؟ يشعر إضافة الجوع إلى المضطر بالعموم ويؤيده قاعدة الاضطرار المأخوذة من حديث الرفع المشهور «رفع عن أمتي تسعة» و عد منها ما اضطررنا إليه .

الترجمة

از نامه‌ای که به کارگران و کارمندان شهرهای سرراه قشون نگاشته است :
از طرف بنده خدا علی امیر مؤمنین بهر کس لشکر بدو گذرد از کارمندان

جمع مالیات و خراج و از کارگران و کارکنان همه شهرستانها .

أما بعد ، براستی که من لشکرهایی گسیل داشتم که بخواست خدا بر شما گذر خواهند کرد ، من سفارش آنچه را خدا بر آنها واجب کرده است نموده ام که خود را از آزار ورنج دادن مردم نگهدارند ، من پیش شما مسلمانان و در برابر هر که در پناه دارم از دیگران بیزار و بری هستم از زیانکاریهای لشکریانم مگر گرسنه ای از راه ناچاری برای رفع گرسنگی از مال کسی بهره گیرد و راه دیگری برای رفع نیاز خود نداشته باشد ، شما هر که را که چیزی بستم از آنان بر گرفت خود او را بسزا برسانید و از ستمش بازدارید .

و دست کم خردان شهرستان خود را از زیان رساندن بلشگر و در آویختن با آنان جز در موردی که استثناء کردم کوتاه سازید ، و من خود بهمراه لشکر و هرستم و ناگواری از آنها بشما رخ داد و بر شما چیره شدند و چاره آنرا جز بکمک خداوندی نتوانید بخود من مراجعه کنید و من بکمک خداوند و خواست خدا آنرا چاره کنم و نگون گردانم .

المختار الستون

و من کتاب له علیه السلام الی کمیل بن زیاد النخعی ، وهو عامله

علی هیت : ینکر علیه تر که دفع من یجتاز به من جیش العدو

طالباً الغارة

أما بعدُ ، فَإِنَّ تَضْيِيعَ الْمَرْءِ مَا وُلِّيَ ، وَ تَكْلُفَهُ مَا كُفِيَ ، لَعَجْزُ حَاضِرٍ ، وَ رَأْيُ مُتَبَرٍّ ، وَ إِن تَعَاطَيْكَ الْغَارَةُ عَلَى أَهْلِ قَرْقِيسَا ، وَ تَعْطِيكَ مَسَالِحَكَ الَّتِي وَ لَيْنَاكَ لَيْسَ بِهَا [لَهَا] مَنْ يَمْنَعُهَا وَ لَا يَرُدُّ الْجَيْشَ عَنْهَا ، لَرَأَى شُعَاعٌ ، فَقَدْ سِرْتَ جِسْرًا لِمَنْ أَرَادَ الْغَارَةَ مِنْ أَعْدَائِكَ

عَلَى أَوْلِيَانِكَ غَيْرَ شَدِيدِ الْمَنْكِبِ ، وَلَا مَهِيبِ الْجَانِبِ ، وَلَا سَادِّ
ثُغْرَةَ ، وَلَا كَاسِرٍ لِعَدُوِّ شَوْكَةَ ، وَلَا مُغْنِي عَنِ أَهْلِ مِصْرِهِ ، وَلَا مُجْزِي
عَنْ أَمِيرِهِ ، وَ السَّلَامُ .

اللغة

(المتبصر) : الهالك و الفاسد ، قال تعالى : « إِنَّ هَؤُلَاءِ مَتَّبِعُوا مَا هُمْ فِيهِ
۱۳۹ - الاعراف » ، (النعاطي) : تفاعل من العطاء يفيد معنى التناول ، (قرقيسا) :
من القرى التي على الفرات. ملحقة بالشام في ذلك الزمان ، (المسالحي) جمع مسلحة :
الموضع الذي يقام فيه طائفة من الجند لحمايتها ، (شعاع) : المتفرق المبعثر ،
(الثغرة) : الثلمة ، (مجزي) : كافٍ و مغنٍ و أصله مجزىء فخففت الهمزة فصار
مجزي و أعلَّ لإعلال الناقص فصار مجزئ .

المعنى

قال الوحيد البهبهاني في حاشيته على الرجال الكبير: كميل هذا هو المنسوب
إليه الدعاء المشهور ، قتله الحجاج و كان أمير المؤمنين عليه السلام قد أخبره بأنه سيقتله
وهو من أعظم خواصه ، قال شيخنا البهائي في أربعيته وغيره : والعجب من الوجيزة
أنه قال فيه : م ا و ح فتأمل ، قال جدتي رحمه الله : و في النهج ما يدل على
أنه كان من ولاته على بعض نواحي العراق .

أقول : و مقصوده - رحمه الله - هذا الكتاب الذي كتبته إليه و هو عامل له
على هيت .

و قال الشارح المعتزلي في « ص ١٤٩ ج ١٧ ط مصر » : هو كميل بن زياد
ابن سهيل ، و سرد نسبه إلى مالك بن أدد ، ثم قال : كان من أصحاب علي عليه السلام
و شيعة و خاصته ، قتله الحجاج على المذهب فيمن قتل من الشيعة ، و كان كميل
ابن زياد عامل علي عليه السلام على هيت ، و كان ضعيفاً يمر عليه سرايا معاوية تنهب أطراف

العراق و لايردّها ، و يحاول أن يجبر ما عنده من الضعف بأن يغير على أطراف أعمال معاوية مثل قرقيسيا و ما يجري مجراها من القرى التي على الفرات .

أقول : الظاهر أن هذا الكتاب التوبيخي الحاد صدر من ديوان علي عليه السلام إلى كميل بن زياد - عليه الرحمة - بعد إغارة أعوان معاوية على الأنبار و قتل حسان ابن حسان البكري فأصاب لهيب قلبه الشريف كميلاً ، والهدف أمران :

۱- التوصية على عماله عليه السلام خصوصاً من كان منهم عاملاً في الثغور المناخمة لعدو حيتال معاوية على شدة الانضباط و اليقظة تجاه تنقلات العدو و مهاجمتهم على أعمال ولايتهم و من دونها من الولايات التي كانت يحميها علي عليه السلام .

۲- إشعاره عليه السلام بأن مجاوبة الإغارة بالإغارة في البلاد الاسلامية لايناسب شأن الحكومة العادلة الاسلامية لأن في كل بلد جمع من الأطفال و النساء و الضعفاء و من لايد له على تغيير المظالم و لايرضى بها و الإغارة تشمل الحيف على بعض هذه الجماعات التي لايصح التعرض لهم ، و ليس من دأبه عليه السلام الانتقام من الظلم بالظلم بل رد الظالم من ظلمه و إلزامه بالعدل مع أن أهل قرقيسيا كأهل أنبار رعاياه مسلمهم و ذمّهم و إن تسلط عليهم معاوية ظملاً و عدواناً .

الترجمة

از نامه ای که بکميل بن زياد نخعی عامل خود در هیت نوشته و مسامحه اورا در جلو گیری از عبور لشکر دشمن بر قلمرو حکمرانی او برای غارت بر قلمرو حکومت علي عليه السلام و پرداختن بغارت در قلمرو دشمن را براو زشت شمرده است :
 اما بعد ، برآستی که سستی مرد در نگهداری آنچه براو حکمفرما شده است و تکلف آنچه از او خواسته نشده و مسئول آن نیست يك ناتوانی روبرو است و يك نظريه باطل و گسيخته ، و راستی که دست اندازی تو برای چپاول بر مردم شهرستان قرقيسيا و بی سرپرست گذاردن پاسگاه خود که ما بتو واگذار کردیم در حالیکه نیروی دفاع نداشته و کسی نبوده تا لشکر دشمن را از آن براند و جلو گیری کند محققاً رأي بی بنياد است .

راستی که تو پلی شدی برای هر دشمنی که می خواهد بردوستانت چپاول کند و مال آنها را ببرد ، نه بازوی نیرومندی برای دفع دشمن داری و نه از تو حسابی برده می شود و نه هیبتی در قلمروت داری و نه رازی را نگه میداری و نه شوکت دشمن را می شکنی ، و نه از مردم شهر خود دفاع می کنی و نه از فرمانده و پیشوای خود کفایت می نمائی ، و السلام .

المختار الواحد والستون

ومن كتاب له عليه السلام الى أهل مصر مع مالك الاشر لما ولاه
امارتها .

أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ - بَعَثَ مُحَمَّدًا - عليه السلام - نَذِيرًا لِلْعَالَمِينَ
وَمُهَيِّمًا عَلَى الْمُرْسَلِينَ ، فَلَمَّا هَضَى - عليه السلام - تَنَازَعَ الْمُسْلِمُونَ الْأَمْرَ
مِنْ بَعْدِهِ ، فَوَاللَّهِ مَا كَانَ يُلْقَى فِي رَوْعِي ، وَلَا يَخْطُرُ بِيَالِي أَنَّ الْعَرَبَ
تُرْجِعُ هَذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ - عليه السلام - عَنِ أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَلَا أَنَّهُمْ مُنْخَوَةٌ
عَنِّي مِنْ بَعْدِهِ !! فَمَا رَاعِنِي إِلَّا أَنْشِيَالُ النَّاسِ عَلَى فُلَانٍ يُبَايِعُونَهُ ،
فَأَمْسَكْتُ يَدِي حَتَّى رَأَيْتُ رَاجِعَةَ النَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ الْإِسْلَامِ
يَدْعُونَ إِلَى مَحَقِّ دِينِ مُحَمَّدٍ - عليه السلام - فَخَشَيْتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ الْإِسْلَامَ
وَأَهْلَهُ أَنْ أَرَى فِيهِ ثَلَمًا أَوْ هَذَا مَا تَكُونُ الْمُصِيبَةُ بِهِ عَلَى أَعْظَمَ مِنْ
فَوْتٍ وَلَا يَتَكُمُ اللَّيِّ إِنَّمَا هِيَ مَتَاعُ أَيَّامٍ قَلِيلٍ يَزُولُ مِنْهَا مَا كَانَ كَمَا

يَزُولُ السَّرَابُ ، أَوْ كَمَا يَتَّقَشَعُ السَّحَابُ ، فَهَضَّتْ فِي تِلْكَ الْأَحْدَاثِ
حَتَّى زَاغَ الْبَاطِلُ وَزَهَقَ ، وَاطْمَأَنَّ الدِّينُ وَتَنَهَنَ .

ومنه : إني والله لو لقيتهم واحداً وهم طلاع الأرض كلها ما
باليت ولا أستوحشت ، وإني من ضلالهم الذي هم فيه وأهدى الذي
أنا عليه لعل بصيرة من نفسي ويقين من ربي ، وإني إلى لقاء الله
لمشتاق ، وحسن ثوابه لمستظر راج ، ولكيني آسى أن يلي أمر
هذه الأمة سفهاؤها وفجارها فيتخذوا مال الله دولاً وعبادة خولاً
والصالحين حرباً ، والفاسقين حزباً ، فإن منهم الذي قد شرب فيكم
الحرام وجلد حداً في الإسلام ، وإن منهم من لم يسلم حتى رخصت
له على الإسلام الرضاخ ، فلولا ذلك ما أكثرت تالبيكم وتأنيبكم
وجمعكم وتخريبكم ، ولتركتكم إذ أبيتم وونيتم .

ألا ترون إلى أطرافكم قد انتقصت ، وإلى أمصاركم قد افتتحت
وإلى ممالككم تزوى ، وإلى بلادكم تغزى ؛ أفهروا - رحمكم الله -
إلى قتال عدوكم ، ولا تشاقلوا إلى الأرض فتقرؤا بالخسف ،
وتبوءوا بالذل ، ويكون نصيبكم الأخرس ، وإن أخال الحرب
الأريق ، ومن قام لم ينم عنه ، والسلام .

اللغة

(مهيمناً) : أصل مهيمن مؤيمن فقلبت الهمزة هاءاً كما قيل في أرقت الماء : هرقت ، وقد صرف فليل : هيمن الرجل إذا ارتقب وحفظ وشهد - مجمع البيان .
 (الروع) : القلب ، (البال) : خاطر ، (تزعج) : ترد ، (منحوه) : مبعدوه
 (الانثيال) : الانصباب ، (محق) : قيل : المحقق ذهب الشيء كله حتى لا يرى له أثر ، (ثلثة) كبرمة : الخلل الواقع في العائط وغيره ، (هدمت) البناء من باب ضرب : أسقطته ، (زاح) : ذهب ، (زهق) : زال و اضمحل ، (تنهنه) : سكن ،
 و أصله الكف تقول : نهنت السبع فتنهنه : أى كف عن حر كنه و إقدامه .
 (طلاع الأرض) : ملؤها ، (آسى) : أحزن ، (الدؤلة) في المال بالضم : أن يكون مرّة لهذا و مرّة لذاك ، (الخول) : العبيد ، (الرضيخة) : شيء قليل يعطاه الانسان يصانع به عن شيء يطلب منه كالأجر ، (التأليب) : التحريض والاغراء
 (التأنيب) : أشد اللوم ، (ونيتم) : ضعفتم و فترتم ، (تزوى) : تقبض ، (تشاقلوا) : بالتشديد ، أصله تشاقلوا ، (تقرّوا بالخسف) : تعترفوا بالضم و تصبروا له ،
 (تبوءوا) بالذل : ترجعوا به ، (الأرق) : الذى لا ينام .

الاعراب

نذيراً : حال عن محمد ﷺ ، أن العرب : جواب القسم ، منحوه : اسم فاعل من نحى مضاف إلى مفعوله ، إلا انثيال : مستثنى مفرغ و في موضع الفاعل لقوله راعني ، رأيت : من رؤية البصر متعدداً إلى مفعول واحد ، راجعة : مصدر مضاف إلى الناس أى ردة الناس ، قد رجعت : جملة حالية عن قوله ﷺ « الناس » ، تكون المصيبة به : جملة وصفية لقوله ثلماً ، واحداً ، حال عن فاعل لقيتهم .
 و قوله « و هم طلاع » جملة اسمية حال عن مفعوله ، و إنني من ضلالهم : استيناف و تعليل لما سبق و يحتمل كونها حالية و كذلك قوله « و إنني إلى لقاء الله » ، مشتاق : مبتدئ مؤخر لقوله إلى لقاء الله وهو ظرف مستقر و الجملة خبر قوله إنني ، و حسن : عطف على لقاء أى لحسن ثوابه و هو خبر مقدم لقوله لمنتظر ،

راج : صفة لمنظر مرفوع تقديرأ .

آسى : متكلم عن مضارع آسى ، أن يلي : ناصبة مصدرية مع صلتها و هي مضارع ولي إى آسف على ولاية السفهاء و الفجّار ، رحمكم الله : جملة دعائية معترضة بين انفروا و متعلقه ، فتقرّوا : منصوب بأن مضمرة و كذا ما عطف عليه من قوله عليه السلام و تبوءوا و يكون .

المعنى

قال الشارح المعتزلى « ص ١٥٢ ج ١٧ ط مصر » : و الروع : الخلد ، وفي الحديث « إن روح القدس نفث في روعي » قال : ما يخطر لي ببال أن العرب تعدل بالأمر بعد وفاة محمد عليه السلام عن بني هاشم ، ثم من بني هاشم عني : لأنه كان المتيقن بحكم الحال الحاضرة ، وهذا الكلام يدل على بطلان دعوى الامامية النص وخصوصاً الجلي منه .

أقول : قد فسّر أهل البيت في كلامه عليه السلام ببني هاشم و هو غير صحيح لأن أهل بيت النبي و عترته هم فاطمة و علي و الحسن و الحسين عليهم السلام ، يدل على ذلك آية التطهير .

قال في مجمع البيان بعد تفسير كلمة البيت : و اتفقت الأمة بأجمعها على أن المراد بأهل البيت في الآية أهل بيت نبينا ثم اختلفوا فقال عكرمة أراد أزواج النبي لأن أول الآية متوجه إليهن ، و قال أبو سعيد الخدري و أنس بن مالك و وائلة بن الاسقع و عايشة و أم سلمة أن الآية مختصة برسول الله و علي و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام .

ذكر أبو حمزة الثمالي في تفسيره : حدثني شهر بن حوشب عن أم سلمة قالت : جاءت فاطمة إلى النبي عليه السلام حريرة لها ، فقال : ادعي زوجك و ابنك ، فجاءت بهم فطعموا ، ثم ألقى عليهم كساءاً له خبيرياً فقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي و عترتي فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً ، فقلت : يا رسول الله و أنا منهم ؟ قال : أنت على خير - انتهى .

وقد روى في هذا المعنى أخباراً أخر عنها وعن عائشة وعن جابر وعن الحسن بن علي عليه السلام وقال : والروايات في هذا كثيرة من طريق العامة والخاصة لو قصدنا إلى إيرادها لطال الكتاب - الخ .

فالمقصود من الجملتين واحد وهو عدم احتمال تنحية العرب إياه عليه السلام عن الخلافة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله والمقصود أن استحقاقه لها وتوصية النبي صلى الله عليه وآله بكونه بعده صاحب الأمر واضحة جلية عندهم من إصرار النبي على ذلك وتكراره في كل موقف يقتضيه وإعلامه على رؤوس الأَشهاد في غدير خم وتنصيبه عليه في قوله عليه السلام « يا علي أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي » المتفق على صدوره عنه عليه السلام غير مرّة فدلالة كلامه عليه السلام على وجود دلائل واضحة ومبيّنة للعرب بخلافته كالنار على المنار .

والعجب من الشارح المعتزلي حيث اتهم كلامه بالدلالة على عدم وجود النص ولا أدرى أنها أي دلالة من أقسام الدلالات مطابقة أم تضمن أم إلزام؟! وإنما أظهر عليه السلام العجب من توافق أكثر العرب من ترك إطاعة الكتاب والسنة وعدم تمكينهم له .

فان تصدّى الامامة والتصرف في أمور الأمة يحتاج إلى أمرين : صدور النص بها وتمكين الأمة لها ، فاذا لم يتمكّنوا للامام بمقدار يتحقق جماعة الاسلام بحيث تقوى على إنفاذ الأمور والدفاع عن المخالف يقع الامام في المحذور لأنّه إن نهض تجاههم بقوة بشرية يقتلونه وإن نهض بقوة إلهية تقهرهم فيسقط مصلحة التكليف القائمة على الاختيار وقد قال الله لنبيه صلى الله عليه وآله : « وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد ٤٥ - ق » .

قال الشارح المعتزلي في هذه الصفحة : قوله (فأمسكت يدي) أي امتنعت عن بيعته (حتّى رأيت راجعة الناس) يعني أهل الردة كمسيلمة وسجاح وطلحة ابن خويلد وما نعي الزكاة وإن كان مانعوا الزكاة قد اختلف في أنهم أهل ردّة أم لا ، ثم عقب كلامه بما رواه عن ابن جرير الطبري من اجتماع أسد و غطفان و طيء

على طليحة بن خويلد - إلى أن قال : « فخرج علي عليه السلام بنفسه و كان على نقب من أنقاب المدينة » .

أقول : الظاهر أن المراد من إمساكه يده إمساكه عن بيعة موافقيه معه و قيامه بالامامة فانتظر أمر بيعة أبي بكر هل يفوز بالأكثرية الساحقة بحيث يسقط تكليفه بالجهاد والدفاع لقلّة أعوانه أم لا؟ فكان الأمر رجوع الناس وارتدادهم عن وصيّة رسول الله و استخلافه فان المقصود من كلمة « الناس » في قوله « رأيت راجعة الناس » المعروف باللام هو المقصود منه في قوله « الناس » في جملة (فما راغني إلا انتيال الناس على فلان) .

و قد فسره الشارح بأبي بكر و قال : أي انصباهم من كل وجه كما ينال التراب على أبي بكر ، وهكذا لفظ الكتاب الذي كتبه للأشتر و إنما الناس يكتبونه الآن « إلى فلان » تذكماً من ذكر الاسم .

أقول : مرحباً باعترافه بتذمّم الناس من اسم أبي بكر .

فمقصوده عليه السلام من الناس الذين رجعوا عن الاسلام يدعون إلى محق دين محمد صلى الله عليه وآله هم الذين بايعوا مع أبي بكر ، و لما أيس عليه السلام من المبارزة معهم بقوة الامرة و الحكومة و تصدّي زعامة الأمة عدل إلى مبارزة مسلميّة و بايع أبا بكر و نصر الاسلام بآرائه النيرة و هداهم إلى المصالح الاسلاميّة كاتظماً غيظه و صابراً على سلبهم حقّه ، فكم من مشكلة حلّها و قضية صعبة لجأوا فيها إليه حتى قال عمر في عشرات من المواقف : « لولا علي لهلك عمر » و هذا هو المعنى بقوله عليه السلام : (فخشيت إن لم أنصر الاسلام و اهله أن أرى فيه ثلماً أو هدماً تكون المصيبة به علي أعظم) .

و هذه الصعوبات التي حلّها علماً و رأياً هي الأحداث التي نهضت لها حتى زاح الباطل و زهق ، و المقصود منه توطئة خبيثة دبرها بنو أمية لمحق الاسلام و الرجوع إلى آداب الجاهليّة الأولى (واطمأنّ الدين و تنهنه) عن الزوال ببقاء ظواهر الاسلام و دفع الشبهات و عرفان جمع من العرب و الناس الحقّ و رجوعهم

إليه واستقرار طريقة الشيعة الامامية و تحزبهم علماء و تدبيراً حتى تسلسل أئمة الحق كابرأ عن كابر فأوضحوا الحقائق و هدوا إلى صراط عليّ جمأً غفيراً من الخلائق حتى قويت شوكتهم و ظهرت دولتهم في القرون الاسلامية الأولى و دامت و اتسعت طيلة القرون الأخرى تنظرون أيام كلمتهم العليا و ظهور الحجّة على أهل الأرض و السماء ليظهر الله دينه على الدين كله و لو كره المشركون .

و يؤيد ما ذكرنا قوله ﷺ (إنني و الله لولقيتم واحداً و هم طلاع الأرض كلها ما باليت و لا استوحشت) فإنه يرجع إلى جميع الأدوار التي مضت عليه و لا يجد ناصر أكافياً لأخذ حقه و سحق عدوه و كان يأسى على ولاية السفهاء و الفجار أمر هذه الأمة - إلى أن قال : (وإن منهم من لم يسلم حتى رضخت له على الاسلام الرضائخ) .

وقد اعترف الشارح المعتزلي بأن المقصود منهم المؤلفة قلوبهم الذين رغبوا في الاسلام و الطاعة بجمال و شاء دفعت إليهم و هم قوم معروفون كمعاوية و أخيه يزيد و أبيهما أبي سفيان و حكيم بن حزام و سهيل بن عمرو ، و الحارث بن هشام بن المقيرة و حويطب بن عبد العزيم ، و الأحنس بن شريق و صفوان بن أمية و عمير بن وهب الجمحي ، و عيينة بن حصن ، و الأقرع بن حابس ، و عباس ابن مرداس وغيرهم و كان إسلام هؤلاء للطمع و الأغراض الدنيوية - انتهى .

وليس مقصوده ﷺ من العرب الذين كانت تزعم هذا الأمر من بعده ﷺ و منحوه عنه بعده إلا هؤلاء و أتباعهم و هم الذين انثالوا على أبي بكر يبايعونه و هم الذين رجعوا عن الاسلام يدعون إلى محق دين محمد ﷺ ، و هذا ظاهر لمن تدبر صدر كتابه و ذيله و فهم سياقه و مغزاه .

وأما تاريخ الردة و أهلها بما لها من الفوغاء في أيام أبي بكر فيحتاج تحليله و توضيح حقائقه إلى أبحاث طويلة لايسع المقام خوضها و تحقيق الحق فيها . و لا يخفى أن تعبيره ﷺ عمّن يشكو عنهم بالعرب و بالناس مع أن المقام يناسب التعبير عنهم بالمسلمين يشعر بما ذكرناه و كأنه براعة استهلال بما ذكره بعد

ذلك من ارتدادهم و رجوعهم عن الاسلام .

ثم نسأل عن المقصود من قوله : (ألا ترون إلى أطرافكم قد انتقصت - الخ) هل المقصود منه إلا تجاوز معاوية و أتباعه على بلدان المسلمين و فتحها و الغزو معها للاستيلاء عليها فهم على جانب و المسلمون على جانب ؟ ! .

الترجمة

از نامه ای که با مالک اشتر بمردم مصر نگاشت هنگامی که او را بولایت مصر

گماشت :

أما بعد ، پس براستی که خداوند سبحان عز وجل را فرستاد تا بیم دهندۀ جهانیان باشد و گواه و آمین بر همه فرستادگان خداوند منان ، چون از این جهان در گذشت - و بر او درود باد - مسلمانان بر سر کار خلافت او نزاع کردند و بخدا سوگند که در نهاد من نمی گنجید و در خاطر من نمی گذشت که عرب کار جانشینی و رهبری پس از او را از خاندانش بگردانند و نه اینکه مرا از پس وفات وی از آن دور سازند و بکنار اندازند .

و مرا در هر اس اندر نساخت مگر پیرامون گیری مردم برفلانی «ابی بکر» در بیعت با وی ، من دست روی هم نهادم و بنظاره ایستادم تا برگشت مردم را از دین بچشم خود دیدم که از اسلام برگشته اند و برای نابود ساختن دین عز وجل دعوت می کنند .

پس ترسیدم اگر اسلام و مسلمانان را یاری ندهم رخنۀ سخت و تباهی کلی در اسلام بینم که مصیبت آن بر من بزرگتر باشد از فوت سروری و حکمفرمایی بر شما مسلمانها که خود بهره چند روز اندک است ، و هر چه هم باشد چون سراب ذائل گردد و چون ابر و سحاب از هم بپاشد ، پس برای دفع و رفع این پیشامدها بپا خواستم و کوشیدم تا باطل از میان رفت و نابود شد و دیانت اسلام گسترده و پابرجا گردید .

و قسمتی از آن نامه چنین است :

راستش اینست که بخدا سوگند من یکتنه اگر باهمه آنها که روی زمین را یکجا پر کنند رو برو گردم با کی ندارم و هراسی بخود راه ندهم ، من گمراهی آنان را که در آن افتاده اند و راست کرداری و رهیابی خودم را بچشم دل بینایم و در یقین پروردگارم پای برجسا ، و راستی که من بملاقات پروردگارم بسیار شیفته ام ، و براستی که بپاداش نیک او منتظر و امیدوارم ، ولی پیوسته اندوه میخورم از اینکه سرکاری و پیشوائی این امت اسلامی را کم خردان و هرزه های آنان در دست گیرند ، و نتیجه اینست که :

مال خدا را که در بیت المال سپرده شود از آن خود دانند و بدست هم بدهند و بندگان خدا را بردگان خود شمارند و نیکان امت را به پیکار خونین گیرند و تبهکاران را یاران و همدستان خود سازند و از آنان بسود خود حزب درست کنند .
زیرا از همین سفیهانست کسی که در میان شما مسلمانها نوشابه حرام نوشیده و در محیط اسلام کيفر آنرا چشیده و حد شرعی بر او جاری گردیده .

و ازهم آنها کسانی اند که اسلام را نپذیرفتند مگر اینکه برای اظهار مسلمانانی رشوه ها و عوضها برایشان مقرر گردید ، اگر این چنین نبود من تا اینجا شما را تشویق بمقاومت و نهضت نمی کردم و بسستی در کار سرزنش نمی دادم و بجمع آوری و توحید نیرو ترغیب نمی نمودم ، و چون سر بازمی زدید و سستی می کردید شما را وامی گذاشتم ، آیا نمی بینید مرزهای شما رو بکاست است و شهرهای شما را دشمن گشوده است و کشورهای شما درهم فشرده و کوچک می شود و شهرستانهای شما را بباد غارت می گیرند ، کوچ کنید - خدایتان رحمت کناد - برای پیکار بادشمن خود و تنبلی را از خود دور کنید و زمینگیر نشوید تا بکاستی و تباهی اندر شوید و بخواری تن در دهید و بهره شما از زندگی پست تر از همه باشد .

و راستی که دلاور جنگجو بی خواب است ، و هر کس بخوابد و غفلت ورزد دشمن از او بخواب نیست و در کمین شیخون باو است ، و السلام .

المختار الثاني والستون

و من كتاب له عليه السلام الى أبي موسى الأشعري ، و هو عامله
على الكوفة و قد بلغه عنه تنبيطه الناس على الخروج اليه لما
ندبهم لعرب أصحاب الجمل

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ :

أَمَا بَعْدُ ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ قَوْلٌ هُوَ لَكَ وَعَلَيْكَ ، فَإِذَا قَدِمَ
رَسُولِي عَلَيْكَ فَأَرَفَعْ ذَلِكَ ، وَأَشَدُّ مِثْرَكَ ، وَ أَخْرُجْ مِنْ جُحْرِكَ
وَ انْدُبْ مِنْ مَعَكَ ، فَإِنْ حَقَّقْتَ فَأَنْقُذْ ، وَ إِنْ تَفَشَلْتَ فَأَبْعُدْ
وَ أَيْمُ اللَّهِ لَتَوْتَيْنَ مِنْ حَيْثُ أَنْتَ ، وَ لَا تُتْرَكُ حَتَّى يُخَلِّطَ زُبْدُكَ
بِخَاثِرِكَ ، وَ ذَانِبُكَ بِجَامِدِكَ ، وَ حَتَّى تُعْجَلَ فِي قَعْدَتِكَ ، وَ تَحْذَرَ
مِنْ أَمَامِكَ كَحَذْرِكَ مِنْ خَلْفِكَ ، وَ مَا هِيَ بِأَلْهُوَيْنَا الَّتِي تَرْجُو ، وَ لَكِنَّهَا
الذَّاهِيَةُ الْكُبْرَى يُرَكَّبُ جَمَلُهَا ، وَ يُذَلُّ صَعْبُهَا ، وَ يُسَهَّلُ جَبَلُهَا ،
فَاعْقِلْ عَقْلَكَ ، وَ أَمْلِكْ أَمْرَكَ ، وَ خُذْ نَصِيْبَكَ وَ حَظَّكَ ، فَإِنْ
كَرِهْتَ فَتَسَّحَّ إِلَى غَيْرِ رُحْبٍ وَ لَا فِي نَجَاةٍ ، فَبِالْحَرِيِّ لَتُكْفَيْنَ وَ أَنْتَ
أَنَايْمٌ حَتَّى لَا يُقَالَ : أَيْنَ فُلَانٌ ؟ وَ اللَّهُ إِنَّهُ لَحَقٌّ مَعَ مُحِقٍّ ، وَ مَا أَبَالِي
مَا صَنَعَ الْمُلْحِدُونَ ، وَ السَّلَامُ .

اللغة

(فثبّطهم) : حبسهم بالجبن يقال: ثبّطه عن الأمر أي أثقله وأقعده ، (البحر)
بالضم : ثقب الحية ونحوها من الحشاد ، (الزبد) بالضم : ما يستخرج بالمخض
من اللبن ، (خثر) اللبن خثورة من باب قتل بمعنى ثخن واشتدّ ورجل خاثر النفس
أي ثقيل كسلان .

الاعراب

وهو عامله على الكوفة : جملة حاليّة و يحتمل الاستيناف وكذا ما بعده
ويحتمل فيه العطف أيضاً ، هو لك : جملة اسميّة صفة لقوله قول ، و عليك : ظرف
مستقرّ معطوف على لك و يمكن أن يكون عطفاً على هو بتقديره بعده أي و هو
عليك فنكون حاليّة و المعنى أنّه قولك حالكونه يكون على ضررك ، أيم الله :
قسم و هو مبتدئ لخبر محذوف و هو قسمي و ما بعده جواب القسم .

المعنى

قال الشارح المعتزلي « ص ٢٤٦ ج ١٧ ط مصر » : المراد بقوله (هو لك
و عليك) أن أبا موسى كان يقول لأهل الكوفة : إنّ علياً إمام هدى ، و بيعته
صحيحة إلاّ أنّه لايجوز القتال معه لأهل القبلة ، هذا القول بعضه حقّ و بعضه
باطل .

أقول : الظاهر من كلامه أنّ البعض الحقّ منه تصديقه بامامته و صحّة
بيعته و البعض الباطل عدم تجويزه القتال معه لما قال عنه ابن ميثم « و يقول :
إنّها فتنة فلايجوز القيام فيها و يروى عن النبي ﷺ أخباراً يتضمّن وجوب القعود
عن الفتنة و الاعتزال فيها » - إلى أن قال : و هو عليه من وجوه :

١- كان معلوماً من همّة أنّه لم يقصد بذلك إلاّ قعود الناس عنه ، و فهم منه
ذلك ، وهو خذلان للمدين في الحقيقة وهو عائد عليه بمضرة العقوبة منه ﷺ و من
الله تعالى في الآخرة .

أقول : و يؤيد ذلك ما قيل في حال أبي موسى من أنّه من المعتقدين بعبد

الله بن عمر وذن الذين يميلون إلى انتخابه بالخلافة لظاهرة تقواه الجامد العاري عن تحقيق الحق" كأكثر المتزهدين و قد اعتزل عن علي عليه السلام و لم يبايعه و تبعه جمع من كبار الصحابة كأسامة بن زيد و عمرو بن عاص و سعد بن أبي وقاص ، و كان اعزازهم عنه عليه السلام فت في عضد ولايته و نصر لعدوه وهو معاوية و قد لحقوا به بعد ذلك ، و أظهر أبو موسى جوهره في قضية الحكمين فيما بعد ، و قال ابن ميثم :

٢- أنه لما كان علي الحق في حربه كان تثبيط أبي موسى عنه جهلاً بحاله و ما يجب من نصرته و القول بالجهل عائد على القائل بالمضرة .

٣- أنه في ذلك القول مناقض لغرضه لأنه نهي عن الدخول مع الناس و مشاركتهم في زمن الفتنة و روى خبراً يقتضي أنه يجب القعود عنهم حينئذ مع أنه كان أميراً يتهافت على الولاية و ذلك متناقض ، فكان عليه لاله .

أقول : و الأوضح أن يقال أن تصديه للولاية في هذه الحالة دخول في الفتنة لأنها سياسة للناس فلو اعتقد بما نقل لزم عليه الاستعفاء و العزلة عن العمل فوراً مضافاً إلى أن اعترافه بامامته و صحة بيعته يقتضي وجوب طاعته عليه فلامعنى للخلاف معه بأي استناد مع أنه اعتمد على النهي من القتال معه عليه بأن المخالفين من أهل القبلة و القتال مع أهل القبلة لقمع الفتنة مشروع في القرآن كما قال الله تعالى « و إن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله ٩- الحجرات » و أي بغى أعظم من نكث طلحة و الزبير بيعتهما و جمعهما الجموع على خلاف علي عليه السلام ؟! و قد شدّد عليه الأمر بالخروج من الكوفة و من معه و اللحاق به بقوله :

(فارع ذيلك و اشدد مؤزرك و اخرج من جحرك ، و اندب من معك) .

ثم نبه عليه السلام إلى ما في قلبه من الشك و النفاق بقوله : (فان تحققت فانفذ و إن تفشلت فابعده) .

ثم نبهه عليه السلام إلى ما يؤول إليه خلافه معه من سوء العاقبة بقوله : (و أيم الله

لنؤتين^١ من حيث أنت - الخ) .

قال الشارح المعتزلي : معناه إن أقمتم على الشك^٢ و الاسترابة و تشييط أهل الكوفة عن الخروج إلي^٣ و قولك لهم ، لا يحل^٤ لكم سل^٥ السيف لامع علي^٦ و لامع طلحة ، و ألزموا بيوتكم و اكسروا سيوفكم ، لتأتينكم و أنتم في منازلكم أهل بالكوفة أهل البصرة مع طلحة و نأتينكم نحن بأهل المدينة و الحجاز فيجتمع عليكم سيفان من أمامكم و من خلفكم فتكون ذلك الداهية الكبرى - الخ ..

و قال في شرح قوله عليه السلام (و لا تترك حتى يخلط زبدك بخائرك) : تقول للرجل إذا ضربته حتى أثخنه : لقد ضربته حتى خلطت زُبدته بخائره ، و كذلك حتى خلطت ذائبه بجامده ، و الخائر اللبن الغليظ ، و الزبد خلاصة اللبن و صفوته فاذا أثخنتم الانسان ضرباً كنت كأنك خلطت ما دق^٧ و لطف من أخلاطه بما كثف و غلظ منها ، و هذا مثل و معناه لتفسدن^٨ حالك و لتخلطن^٩ ، و ليضطر بن^{١٠} ما هو الآن منتظم من أمرك - الخ .

أقول : و حيث أن^{١١} الخطاب له شخصاً يمكن أن يكون مراده عليه السلام الإخبار عن حاله فيما يأتي عليه من انتخابه حكماً في صفين و المقصود أنه حيث يصدق ظاهراً إمامته و يمنع أهل الكوفة من نصرته بحجة الدفاع عن مصلحتهم سيأتي عليه الابتلاء بالحكومة في صفين فيظهر سوء عقيدته بالنسبة إليه عليه السلام و خيانتته بأهل الكوفة في إظهار عزل الامام و تسليمهم إلى معاوية فيعجل في الفرار من كوفة و يحذر من دنياه و آخرته لما ارتكبه بخدعة عمرو بن عاص معه .

و قد يظهر من بعض التواريخ أن^{١٢} هذا الكتاب ثالث الكتب الذي كتبها عليه السلام إلى أبي موسى الأشعري و أصراً^{١٣} و أبلغ في الاستعانة منه لدفع العدو^{١٤} النائر ، و لكن أبو موسى الأشعري أصراً^{١٥} على الإنكار و المكابرة حتى عزله عليه السلام عن ولاية الكوفة و أجرى عزله بيد مالك الأشر .

الترجمة

ابن نامه ايست كه بأبوموسى اشعري نگاشت كه كار گزار آنحضرت بود بر كوفه

در حالیکه بآنحضرت گزارش رسید ابوموسی مردم کوفه را از اجابت دعوت آنحضرت بازمی دارد چون آنها را برای جنگ با اصحاب جمل دعوت کرده بود :
از طرف بنده خدا علی امیرمؤمنان بسوی عبد الله بن قیس .

أما بعد ، راستی که بمن از تو گفتاری رسیده است که از آن تو است و بر زیان تو است ، چون فرستاده و پیک من اینک بتو درسد بی درنگ دامن بالا زن و کمرت را تنگ بر بند و از سوراخت بدرآی و هر آنکه باخود داری احضار کن اگر حق را دریافتی آنرا مجری کن و اگر سستی شیوه خود ساختی و نردشگاکتی باختی از منصب خود درگذر و دور شو ، بخدا سوگند هر چه باشی و هر کجا باشی دستخوش گرفتاری شوی و بدنبالت آیند و رها نشوی تا گوشت و استخوانت بهم درآمیزند و تر و خشکت بهم آمیزند و نهان و عیانت هویدا گردد و تا اینکه از کناره گیری و بازنشست در شتاب اندر شوی و از آنکه در برابرت باشد بهراسی چونانکه از آنکه در پشت سرت باشد و پیگرد تو است بهراسی .

این پیشآمد برای تو چنانچه امیدواری آسان نیست بلکه بزرگترین گرفتاری و دشواری است که باید بر مرکبش برنشست و دشواریش را هموار کرد و گردنه و کوهش را صاف نمود .

خرد خویش را بکار گیر و خود را داشته باش و بهره خود را دریاب ، و اگر نخواهی دور شو دور ، بی خوشآمد و بی کامیابی و رستگاری ، تو که در خواب باشی محققاً دیگران وظیفه ترا ایفاء کنند و کار ترا کفایت نمایند تا آنکه بدست فراموشی سپرده شوی و نگویند : فلانی کجاست ؟ بخدا سوگند که این راه حق است و بدست حقدار است و باکی ندارد که ملحدان خداشناس چه بازی کنند ، و السلام .

المختار الثالث والستون

ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية : جواباً

أَمَا بَعْدُ ، فَإِنَّا كُنَّا نَحْنُ وَ أَنْتُمْ عَلَى مَا ذَكَرْتَ مِنْ أَلْفَةٍ وَ الْجَمَاعَةِ
فَفَرَّقَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُمْ أَمْسٍ أَنَا آمْنَا وَ كَفَرْتُمْ ، وَ الْيَوْمَ أَنَا أَسْتَقِمْنَا
وَ فُتِنْتُمْ ، وَ مَا أَسْلَمَ مُسْلِمُكُمْ إِلَّا كُرْهًا ، وَ بَعْدَ أَنْ كَانَ أَنْفُ الْإِسْلَامِ
كُلُّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - حِزْبًا .

وَ ذَكَرْتَ أَنِّي قَتَلْتُ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرَ ، وَ شَرَدْتُ بَعَائِشَةَ وَ نَزَلْتُ
[بَيْنَ] الْمِصْرَيْنِ ! وَ ذَلِكَ أَمْرٌ غِبْتُ عَنْهُ فَلَا عَلَيْكَ ، وَ لَا الْعُذْرُ
فِيهِ إِلَيْكَ .

وَ ذَكَرْتَ أَنَّكَ زَاثِرِي فِي الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ ، وَ قَدْ انْقَطَعَتِ
الْهِجْرَةُ يَوْمَ أُسِرَ أَخُوكَ ، فَإِن كَانَ فِيكَ عَجَلٌ فَاسْتَرْفِهِ [فَاسْتَرْفِهِ] ،
فَإِنِّي إِذَا أُرْزِكَ فَذَلِكَ جَدِيرٌ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ إِنَّمَا بَعَثَنِي إِلَيْكَ لِلتَّقْمَةِ
مِنْكَ ، وَ إِن تَزُرَّنِي فَكَمَا قَالَ أَخُو بَنِي أَسَدٍ :

مُسْتَقْبِلِينَ زِيَّاحَ الصَّيْفِ تَضْرِبُهُمْ بِحَاصِبٍ بَيْنَ أَغْوَارِ وَ جَاهُودِ
وَ عِنْدِي السَّيْفُ الَّذِي أُعْضَضْتُهُ بِجَدِّكَ وَ خَالِكَ وَ أَخِيكَ
مَقَامٍ وَاحِدٍ ، وَ إِنَّكَ - وَ اللَّهُ - مَا عَامَتْ إِلَّا غَلْفَ الْقَلْبِ ، الْمُقَارِبِ

الْعَقْلِ ، وَ الْأَوْلَى أَنْ يُقَالَ لَكَ : إِنَّكَ رَقِيتَ سُلْمًا أَطَّلَعَكَ مَطْلَعَ سُوءِ
عَلَيْكَ لِأَنَّكَ ، لِأَنَّكَ نَشَدْتَ غَيْرَ ضَالَّتِكَ ، وَ رَعَيْتَ غَيْرَ سَائِمَتِكَ ،
وَ لَمَلَبْتَ أَمْرًا لَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَ لَا فِي مَعْدِنِهِ فَمَا أَبْعَدَ قَوْلَكَ مِنْ فِعْلِكَ !!
وَ قَرِيبٌ مَا أَشْبَهْتَ مِنْ أَعْمَامٍ وَ أَحْوَالٍ حَمَلْتَهُمُ الشَّقَاوَةَ ، وَ تَمَنَّى الْبَاطِلَ
عَلَى الْجُودِ بِمُحَمَّدٍ - ﷺ - فَصُرِعُوا مَصَارِعَهُمْ حَيْثُ عَلِمْتَ لَمْ يَدْفَعُوا
عَظِيمًا ، وَ لَمْ يَمْتَنِعُوا حَرِيمًا بِوَقْعِ سَيْوفٍ مَا خَلَا مِنْهَا الْوَعْيُ ، وَ لَمْ
تُمَاشِبَا [تُمَاسِبَا] الْهُوَينَا .

وَ قَدْ أَكْثَرْتَ فِي قَتَلَةِ عُثْمَانَ ، فَادْخُلْ فِيهَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ ، ثُمَّ
حَاكِمِ الْقَوْمَ إِلَى أَحْمِلِكَ وَ إِيَّاهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَ أَمَا تِلْكَ
الَّتِي تُرِيدُ فَإِنَّهَا خُدْعَةُ الصَّيِّبِ عَنِ اللَّبَنِ فِي أَوَّلِ الْفِصَالِ ، وَ السَّلَامُ لِأَهْلِهِ .

اللفظة

(أنف) كل شيء أوّله و طرفه ، (شرّده) : أهربه ، (المصرين) : الكوفة
و البصرة ، (و استرفه) : نفّس عنك من الرفاهية و هي السعة ، (الأغرور) :
المنخفضة من الأرض ، (الحاصب) : ريح فيها حصباء و هي الرمل ، (الجلمود) :
الأحجار الصلبة .

(أعضضت) بالضاد المعجمة : أى جعلت السيف يععضهم و يقتلهم ، قال ابن
ميثم : و أغصصت السيف بفلان أى جعلته يعصص به فقرأه بالغين المعجمة و الصاد
المهملة فجعله من المقلوب وفيه تعسف .

(أغلف) : أى خلقة و جبلة مغطاة بأغطية فلا يفقه ، (المقارب) بالكسر :

الذي ليس بالتمام ، (الضالّة) : المفقودة ، (السائمة) : الأنعام المجتمعة للرعي ،
(لم تماشها) : صيغة جحد من ماشى يمشى أى لا يصاحبها الهوينا ، ولا تماشها
كما في نسخة أخرى .

الاعراب

و أنتم : عطف على اسم كنا ، أنا آمننا : في تأويل المفرد فاعل فرق ، أى
إيماننا وكفركم ، فذلك جدير : جملة اسمية جزاء الشرط وفي محل خبر إنى ،
تضربهم بحاصب : جملة حالية عن الرياح ، والله وما علمت : بجلتان معترضتان
بين اسم إن و خبره وهو الأغلغ القلب وما في ما علمت مصدرية زمانية مفعول
فيه لقوله علمت والفعل ملغى عن مفعوليه و نزل منزلة اللازم لإفادة الإطلاق ،
المقارب : خبر ثان لان ، قريب : عطف على الأغلغ ، ما أشبهت : فعل التعجب .

المعنى

قال الشارح المعتزلي « ص ٢٥١ ج ١٧ ط مصر » : أمّا الكتاب الذي كتبته إليه
معاوية وهذا الكتاب جوابه ، فهو : من معاوية بن أبي سفيان ، إلى علي بن أبي طالب :
أمّا بعد ، فإننا بنى عبد مناف لم نزل نزرع من قليب واحد ، و نجري في
حلبة واحدة ، ليس لبعضنا على بعض فضل ، ولا لقاؤنا على قاعدنا فخر ، كلمتنا
مؤتلفة ، و ألفتنا جامعة ، و دارنا واحدة ، يجمعنا كرم العرق ، و يحوينا شرف
النجاد ، و يحنو قلوبنا على ضعيفنا ، و يواسي غنيّنا فقيرنا ، قد خلصت قلوبنا من
دغل الحسد ، و طهرت أنفسنا من خبث النية .

فلم نزل كذلك حتى كان منك ما كان من الإدهان في أمر ابن عمك ، والحسد
له ، و نصرة الناس عليه ، حتى قتل بمشهد منك ، لا تدفع عنه باسان ولا يد ، فليتك
أظهرت نصره ، حيث أسرت خبره ، فكنت كالمتعلق بين الناس بعدو (بعددخ)
و إن ضعف ، و المتبرّي من دمه بدفع و إن وهن .

ولكنك جلست في دارك تدس إليه الدواهي و ترسل إليه الأفاعى ، حتى

إذا قضيت وطرك منه أظهرت شماتة ، وأبديت طلاقه وحسرت للأمر عن ساعدك ، وشمرت عن ساقك و دعوت الناس إلى نفسك ، و أكرهت أعيان المسلمين على بيعتك .

ثم كان منك ما كان من قنلك شيخي المسلمين أبي محمد طلحة و أبي عبدالله الزبير و هما من الموعودين بالجنة ، و المبشر قاتل أحدهما بالنار في الآخرة .

هذا إلى تشريكك بأئمّة المؤمنين عائشة ، و إحلالها محلّ الهون ، مبتذلة بين أيدي الأعراب و فسقة أهل الكوفة ، فمن بين مشهر لها ، و بين شامت بها ، و بين ساخر منها ، ترى ابن عمك كان بهذه لو رآه راضياً ؟ أم كان يكون عليك ساخطاً ؟ و لك عنه زاجراً أن تؤذي أهله و تشرّد بحليلته ، و تسفك دماء أهل ملته .

ثم تركك دار الهجرة التي قال رسول الله عليه السلام عنها « إن المدينة لتنقى خبيثها كما ينقى الكير خبث الحديد » فلعمري لقد صحّ وعده و صدق قوله ، و لقد نفت خبيثها و طردت عنها من ليس بأهل أن يستوطنها ، فأقامت بين المصريين ، و بعدت عن بركة الحرمين ، و رضيت بالكوفة بدلاً عن المدينة ، و بمجاورة الخورنق و الحيرة عوضاً عن مجاورة خاتم النبوة .

و من قبل ذلك ما عيبت خليفتي رسول الله أيام حياتهما ، فقعدت عنهما ، و ألّبت عليهما ، و امتنعت من بيعتهما ، و رمت أمراً لم يرك الله له أهلاً ، و رقيت سلماً و عراً ، و حاولت مقاماً دحضاً ، و ادّعت ما لم تجد عليه ناصرأ ، و لعمري لو وليتها حينئذ لما ازدادت إلاّ فساداً و اضطراباً ، و لا أعقبت ولا ينكها إلاّ انتشاراً و ارتداداً ، لأنك الشامخ بأنفه ، الذاهب بنفسه ، المستظيل على الناس بلسانه و يده .

و ها أنا سائر إليك في جمع من المهاجرين و الأنصار تحفهم سيوف شامية ، و رماح قحطانية ، حتّى يحاكموك إلى الله ، فانظر لنفسك و للمسلمين و ادفع إلى قتلة عثمان ، فإنهم خاصتكم و خلصاؤك و المحدقون بك .

فإن أبيت إلاّ سلوك سبيل اللجاج ، و الاصرار على الغيّ و الضلال ، فاعلم

أن هذه الآية إنما نزلت فيك وفي أهل العراق معك « ضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون - ١١٢ - النحل » .

أقول : وأنا أحكي ما ذكره في شرح الكتابين و نقد كتاب معاوية معلقاً عليه بما سنح للخاطر على وجه الإيجاز مزيدا للفائدة .

فقال : قال عليه السلام : لعمرى إنا كنا بيناً واحداً في الجاهلية لأننا بنو عبد - مناف .

أقول : لقد أحسن في تفسير الألفة و الجماعة بين بيت هاشم و بيت أمية بأنهما بنو عبد مناف لأن بن البيتين فروق كثيرة حتى في الجاهلية - إلى أن قال : ثم قال عليه السلام : و ما أسلم من أسلم منكم إلا كرهاً ، كأبي سفيان و أولاده يزيد و معاوية و غيرهم من بني عبد شمس .

قال عليه السلام : و بعد أن كان أنف الاسلام محارباً لرسول الله عليه السلام ، أى في أوّل الاسلام ، يقال : كان ذلك في أنف دولة بني فلان ، أى في أولها ، و أنف كل شيء أوله و طرفه ، و كان أبو سفيان و أهله من بني عبد شمس أشد الناس على رسول الله صلى الله عليه و آله في أوّل الهجرة ، إلى أن فتح مكة .

أقول : قد قرأ الشارح المعتزلى « حرباً » بالراء المهملة بعد قوله « و بعد أن كان أنف الاسلام كله لرسول الله » فنقله بهذه العبارة نقلاً بالمعنى والأولى قرائته بالزاء المعجمة « حرباً » لأنه لا يستقيم كون أنف الاسلام محارباً له عليه السلام .

قال : ثم أجابه عن قوله « قتلت طلحة و الزبير و شرّدت بعائشة ، و نزلت بين المصريين » بكلام مختصر أعرض فيه عنه هو أناباً به ، فقال (هذا أمر غبت عنه) فليس عليك به اثم العدوان الذي تزعم و لا العذر إليك لو وجب على العذر عنه . فأما الجواب المفصل فأن يقال : إن « طلحة و الزبير قتلا أنفسهما بغيرهما و نكثهما و لو استقاما على الطريقة لسلما ، و من قتله انحق قدمه هدر ، و أمّا كونهما شيخين من شيوخ الاسلام فغير مدفوع ، و لكن العيب يحدث ، و أصحابنا

يذهبون إلى انهما تابا ، و فارقا الدنيا نادمين على ما صنعا ، و كذلك نقول نحن فان الأخبار كثرت بذلك ، فهما من أهل الجنة لتوبتهما .

أقول : في كلامه هذا تناقض ظاهر فانه حكم أو لا بأنهما قاتلا أنفسهما ، ودمهما هدر ، و كيف يجتمع هذا مع القول بأنهما تابا و ندما وهما من أهل الجنة و لا بد أن يكون التوبة قبل الموت .

إلى أن قال : و أما الوعد لهما بالجنة فمشروط بسلامة العاقبة ، و الكلام في سلامتهما ، و إذا ثبتت توبتهما فقد صح الوعد لهما و تحقق .

أقول : الوعد بالجنة بشرط سلامة العاقبة يعم كل المسلمين فلا امتياز لهما بهذا الوعد مع أن حديث التوبة لم يثبت خصوصاً في حق طلحة المقتول في معمران القتال و لو تاب الزبير فلا بد أن يرجع إلى علي عليه السلام لا أن يفر من ميدان الحرب و منه عليه السلام حتى يقتله ابن جرموز .

إلى أن قال : و أما أم المؤمنين عائشة فقد صححت توبتها و الأخبار الواردة في توبتها أكثر من الأخبار الواردة في توبة طلحة و الزبير لأنها عاشت زماناً طويلاً و هما لم يبقيا ، و الذي جرى لها كان خطأ منها ، فأى ذنب لأمر المؤمنين عليهم السلام في ذلك ؟ و لو أقامت في منزلها لم تبذل بين الأعراب و أهل الكوفة ، على أن أمير المؤمنين عليه السلام أكرمها و صانها و عظم من شأنها ، و من أحب أن يقف على ما فعله معها فليطالع كتب السيرة ، و او كانت فعلت بعمر ما فعلت به ، و شقت عصا الأمة عليه ثم ظفر بها ، لقتلها و مزقها إرباً إرباً ، ولكن علياً كان حليماً كريماً .

و أما قوله : لو عاش رسول الله صلى الله عليه وآله فبر بك هل كان يرضى لك أن تؤذي حليلته ، فلعل عليه السلام أن يقلب الكلام عليه ، فيقول : أفترأه لو عاش أ كان يرضى لحليلته أن تؤذي أخاه و وصيه ، و أيضاً أترأه لو عاش أترأه يرضى لك يا ابن أبي سفيان أن تنازع علياً الخلافة و تفرق جماعة هذه الأمة ، و أيضاً أترأه لو عاش أ كان يرضى لطلحة و الزبير أن يبايعا ثم ينكثا لا لسبب ، بل قالوا : جئنا نطلب الدرهم فقد قيل لنا أن بالبصرة أموالاً كثيرة ، هذا كلام يقوله مثلهما .

فأما قوله : تركت دار الهجرة ، فلا عيبَ عليه إذا انتقضت عليه أطراف الاسلام بالبغي والفساد أن يخرج من المدينة إليها ، و يهذب أهلها ، و ليس كل من خرج من المدينة كان خبثاً ، فقد خرج عنها عمر مراراً إلى الشام ، ثم لعلي عليه السلام أن يقبل عليه الكلام فيقول له : و أنت يا معاوية قد نفثك المدينة أيضاً عنها ، فأنت إذا خبث ، و كذلك طلحة و الزبير و عائشة الذين تنعصب لهم و تحنن على الناس بهم ، و قد خرج من المدينة الصالحون ، كابن مسعود و أبي ذر و غيرهما و ماتوا في بلاد نائية عنها .

و أما قوله : بعدت عن حرمة الحرمين ، و مجاورة قبر رسول الله ﷺ ، فكلام إقناعي ضعيف ، و الواجب على الامام أن يقدم الأهم فالأهم من مصالح الاسلام ، و تقديم قتال أهل البغي على المقام بين الحرمين أولى .

و أما ما ذكره من خذلانه عثمان و شماتته به و دعائه الناس بعد قتله إلى نفسه و إكراهه طلحة و الزبير و غيرهما على بيعته ، فكله دعوى و الأمر بخلافها و من نظر كتب السير عرف أنه بهته و ادعى عليه ما لم يقع منه .

و أما قوله : التويت على أبي بكر و عمر ، و قعدت عنهما ، و حاولت الخلافة بعد رسول الله ﷺ فان علياً عليه السلام لم يكن يجحد ذلك و لا ينكره ، و لا ريب أنه كان يدعى الأمر بعد رسول الله ﷺ لنفسه على الجملة ، إماماً لنص كما تقوله الشيعة أو لأمر آخر كما يقوله أصحابنا .

أما قوله : لو وليتها حينئذ لفسد الأمر و اضطرب الاسلام ، فهذا علم غيب لا يعلمه إلا الله ، و لعله لو وليها حينئذ لاستقام الأمر و صلح الاسلام و تمهد .

أقول : لاوجه للتعبير هنا بلعله بل هو المحقق ، فان الفساد و الاضطراب نشأ من نقض عهد ولايته عليه السلام حيث إن قبائل العرب الحاضرين في غدير خم السامعين لقول النبي ﷺ « من كنت مولاه فهذا علي مولاه » و الواعين لقوله « يا علي أنت مني بمنزلة هارون من موسى » لا يشكون في أن القائم بالأمر بعده هو علي عليه السلام . و لكن لما رأوا و سمعوا أن أكثر أصحاب النبي من المهاجرين و الأنصار

عدلوا عن وصيته وتوليته شك بعضهم في أصل الاسلام و في أنه دين إلهي قائم بالوحي و بعضهم تردّد في إنجاز أوامره و عهوده و وصاياه في سائر مشاعر الاسلام مثل الزكاة و غيرها فناروا على الاسلام و ارتدوا .

و هذا هو فلسفة ارتداد العرب على الحكومة المركزية القائمة على خلافة أبي بكر الانتخابية ، ففي السقيفة زرعت جرائم الفساد و بذورها و نمت إلى أن أثمرت في خلافة عثمان ، فقام الاختلاف على ساق و تلاشت وحدة المسلمين ، حتى نقلت الخلافة و الزعامة الاسلامية إلى أمثال معاوية ، و طمعت فيها أمثال طلحة و الزبير ، فان ظهور مطامعهم و تكاليفهم على الدنيا أثمر في نفوس عامة الناس و أضعف عقائدهم بالنسبة إلى ما ورد في القرآن الشريف من الوعيد و الإنذار .

الترجمة

أما بعد ، ماوشما چنانچه یاد کردی هم آنس و کرد هم بودیم ولی در گذشته ازهم جدا شدیم برای آنکه ما ایمان آوردیم و شما بکفر باقی ماندید و امروز هم ازهم جدائیم برای آنکه ما در راه راستی می رویم و بایمان خود پای بندیم و شما پیرامون فتنه هستید و از اسلام برگشتید ، شما هم از دل قبول اسلام نکردید بلکه بناخواه اظهار مسلمانی نمودید بعد از اینکه در صدر اسلام همه را با رسول خدا در نبرد بودید « بعد از اینکه همه مسلمانان نخست حزب و طرفدار رسول خدا صلی الله علیه و آله شدند - خ » .

یاد آورشدی که من طلحه و زبیر را کشتم و عایشه را راندم و در بصره و کوفه اقامت کردم ، اینها همه در غیبت تو واقع شده و برعهده تو نیست و بتو مربوط نیست و عذرخواهی از آن بتو ارتباطی ندارد .

یاد آورشدی که در جمع مهاجر و انصار مرا دیدار خواهی کرد ، با اینکه از روزی که برادرت « یزید بن ابی سفیان » اسیر شد « یعنی روز فتح مکه » هجرت برداشته شد و قانون آن ملغی گردید و مسلمانان پس از فتح مکه که پیرامون تواند مهاجر نیستند ، اگر در این دیدار شنابی هست در آسایش باش (بر آن سوار شو خ)

زیرا اگر من بدیدار تو آیم سزاوار است برای آنکه خداوندم بدیدار تو فرستد تا از تو انتقام بگیرم ، و اگر تو بدیدار من آئی چنانست که شاعر بنی‌آسد سروده :

به پیشواز بادهای گرم تابستانی شتابند تا با خار و خاشاک و سنگریزه در پست و بلند رو برو گردند .

در بر من است همان شمشیری که با آن جد تو ودائی و برادرت را در یک میدان (میدان نبرد اُحد) کشتم ، و راستی که - تا من دانسته‌ام - تو مردی دل‌مرده و کم‌خرد بودی و بهتر است درباره تو گفت : بنزد بانی بر آمدی که ترا بید پر تگاهی کشاند و بزیانت رساند و سودی نبری ، زیرا کسی را مانی که جز گمشده خود را جوید و جز چراگاه خویش را بچرانند ، و بدنبال مقامی می‌گرددی که سزاوار آن نیستی و از خاندان آن دوری .

و چه اندازه گفتار و کردار تو ارم بدورند ، و تا دانسته‌ام تو بأعمام و اُخوال خود مانی که بدبختی و آرزوهای بیهوده آنان را با نکار رسالت محمد ﷺ و اداشت و تا آنجا با او ستیزه کردند که در قنلگاه خود بخاک و خون غلطیدند ، همانجا که تو خود می‌دانی ، نتوانستند از خود دفاعی عظیم نمایند و حریم وجود خود را از زخم شمشیرهایی که میدان نبرد از آنها برکنار نیست مصون دارند ، آنجا که سستی و مسامحه در آن روا نیست .

تو درباره کشندگان عثمان پرگفتی ، بیا با مسلمانان هم آهنگ شو و آنچه را پذیرفتند بپذیر و سپس آنان را در محضر من محاکمه کن تا تورا و آنها را بقانون کتاب خدا و ادارم .

و اما آنچه تو از دعوی خونخواهی عثمان می‌خواهی بدان ماند که بخدعه و بخواهند کودک کی را در نخست دوران شیربری از شیر بازگیرند و پستان مادر را در پیش او نازیبیا و بد جلوه دهند ، درود بر هر که شایسته او است .

المختار الرابع والستون

و من كتاب له عليه السلام أيضا

أما بعدُ، فقد آن لك أن تتنفع باللَّمَعِ الْبَاصِرِ مِنْ عِيَانِ [عَيْنِ] الْأُمُورِ فَلَقَدْ سَلَكْتَ مَدَارِجَ أَسْلَافِكَ بِإِدْعَائِكَ الْأَبَاطِيلَ، وَإِقْحَامِكَ [إِقْتِحَامِكَ] غُرُورَ الْمَيْنِ وَالْأَكَاذِيبِ، وَبِاتِّخَالِكَ مَا قَدْ عَلَا عَنْكَ وَأَتَيْتَ أَرْكَ لِمَا أَخْتِزِنَ دُونَكَ، فِرَاراً مِنَ الْحَقِّ، وَجُهُوداً لِمَا هُوَ أَلْزَمَ لَكَ مِنْ لَحْمِكَ وَدَمِكَ، مِمَّا قَدْ وَعَاهُ سَمْعُكَ، وَمُلِيَ بِهِ صَدْرُكَ، فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ الْمُبِينُ، وَبَعْدَ الْبَيَانِ إِلَّا اللَّبْسُ؟ فَاحْذَرِ الشَّبَهَةَ وَاسْتِهَاهَا عَلَى لُبْسَتِهَا، فَإِنَّ الْفِتْنَةَ طَالَمَا أُغْدَفَتْ جَلَابِيبُهَا، وَأَعْشَتْ الْأَبْصَارَ ظُلْمَتُهَا.

وَقَدْ أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ ذُو أَفَانِينَ مِنَ الْقَوْلِ ضَعُفَتْ قَوَاهَا عَنِ السَّلْمِ، وَأَسَاطِيرَ لَمْ يَحْكُمَهَا مِنْكَ عِلْمٌ وَلَا حِلْمٌ، أَصْبَحَتْ مِنْهَا كَالْخَائِضِ فِي الدَّهَاسِ، وَالنَّخَابِطِ فِي الدَّيْمَاسِ، وَتَرَقَّيْتُ إِلَى مَرْقَبَةٍ بَعِيدَةٍ الْمَرَامِ، نَازِحَةٍ الْأَعْلَامِ، تَقْصُرُ دُونَهَا الْأَنْوُقُ، وَيُحَاذِي بِهَا الْعَيْشُوقُ.

وَحَاشَ لِلَّهِ أَنْ تَلِيَ لِلْمُسْلِمِينَ بَعْدِي صَدْرًا أَوْ وَرْدًا، أَوْ أُجْرِي

لَكَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ عَقْدًا أَوْ عَهْدًا ، فَمِنْ الْآنَ فَتَدَارِكُ نَفْسَكَ وَ انْظُرْ
لَهَا ، فَإِنَّكَ إِنْ فَرَّطْتَ حَتَّى يَنْهَدَ إِلَيْكَ عِبَادُ اللَّهِ أُرْتِجَتْ عَلَيْكَ
الْأُمُورُ ، وَ مُنِعْتَ أَمْرًا هُوَ مِنْكَ الْيَوْمَ مَقْبُولٌ ، وَالسَّلَامُ .

اللغة

(آن) : قرب و حان ، (اللمح الباصر) : النظر بالعين الصحيحة ، (الأباطيل)
جمع الباطل على غير قياس ، (المدارج) : الطرائق ، (الاقحام والاقنحام) : الدخول
في الشيء من غير روية ، (المين) : الكذب ، (الغرور) : بالضم مصدر و بفتح الأول
صفة بمعنى الفاعل ، (الانتحال) : ادعاء ما ليس له ، (الابتزاز) : الاستلاب ،
(الجهود) : إنكار ما يعلم .

(أغدفت) المرأة قناعها : أرسلته على وجهها ، (الأفانين) : الأساليب
المختلفة ، (الأساطير) : الأباطيل واحدها أسطورة بالضم و إسطورة بالكسر ،
(الدهاس) : المكان السهل دون الرمل ، (الديماس) بالكسر : المكان المظلم
و كالسراب و نحوه .

(المرقبة) موضع عالٍ مشرف يرتفع إليه الراصد ، (الأنوق) بالفتح :
طائر وهو الرخمة أو كارهها في رؤوس الجبال والأماكن الصعبة البعيدة ، (العيوق) :
نجم فوق زحل ، (تمهد) : ترفع ، (ارتجت) : اغلقت .

الاعراب

الباصر : صفة لقوله باللمح مجازاً ، أى بلمح الانسان الباصر والباء الاستعانة ،
بادعائك : الباء للسببية ، مما قد وعاه : من للتعليل ، فاحذر الشبهة و اشتمالها :
قال الشارح المعتزلي : ويجوز أن يكون اشتمال مصدر مضاف إلى معاوية أى احذر
الشبهة و احذر اشتمالك إيها على اللبسة ، أى ادراعك بها و تقمصك - إلى أن قال :
و يجوز أن يكون مصدراً مضافاً إلى ضمير الشبهة فقط . ذو : صفة للكتاب ، أساطير :
عطف على أفانين ، لم يحك : مضارع مجزوم من حاك يحوك و حوك الكلام صنعته

و نظمه ، تقصر دونها : جملة حاليّة .

المعنى

قال الشارح المعتزلي « ص ٢٧ ج ١٨ ط مصر » : وهذا الكتاب هو جواب كتاب وصل من معاوية إليه عليه السلام بعد قتل علي عليه السلام الخوارج ، وفيه تلويح بما كان يقوله من قبل : إن رسول الله صلى الله عليه وآله وعدني بقتال طائفة أخرى غير أصحاب الجمل و صفين ، وإنه سمّاهم المارقين .

أقول : وكان معاوية بعد قتل الخوارج و هم شجعان جيش الكوفة الصادقين للجهاد في صفين يرجو نيل الخلافة على كافة المسلمين لأنّ خلافهم مع علي عليه السلام و قتلهم في نهروان كافة إلا عدد يسير قد فتّ في عضد علي عليه السلام و شوّش أمره إلى حيث انجر إلى الفتنك به ، فانتهم معاوية هذه الفرصة وطمع في قبول علي عليه السلام شروطاً للمصلح تؤيد مقصود معاوية في صعود عرش الخلافة الاسلاميّة برضا كافة المسلمين و تجويز علي عليه السلام خلافته باقراره على ولاية الشام و نصبه على أنّه ولي عهد له من بعده .

قال الشارح المعتزلي « ص ٢٦ ج ١٨ ط مصر » : و كان كتب إليه يطلب منه أن يفرد بالشام و أن يوليّه العهد من بعده ، و أن لا يكلفه الحضور عنده ، و كان مقصوده بعد أخذ هذا الاعتراف عنه عليه السلام التدبير في الفتنك به بأيّ وجه يمكنه ، و قد أدرك عليه السلام غرضه من هذا الكتاب فأبلغ في ردعه و دحض مطامعه بما لا مزيد عليه ، و بيّن له أنّه بعيد عن مقام الخلافة بوجوه عديدة :

١- سلوكه مسالك أجداده الجاهليّين بادّعاء الأباطيل و اقتحام غرورالمين و الأكاذيب فكأنّه باقى على كفره أخلاقاً و معنأ و إن كان مسلماً ظاهراً ، فلا أهليّة له لزعامة المسلمين .

٢- دعواه مقاماً شامخاً علا عنه ، و استلابه ما قد اختزن دونه ، قال الشارح المعتزلي : يعني التسمي بأمرير المؤمنين ، وفسره ابن ميثم بمال المسلمين و بلادهم التي يغلب عليها .

۳- فراره عن الحق و ججوده ما يعلمه حقاً و ثبت عنده حتى وعاه سمعه و ملئ به صدره .

و قد فسره المعتزلي بفرض طاعة علي عليه السلام لأنه قد وعاه سمعه ، لا ريب في ذلك .

إمّا بالنص في أيام رسول الله صلى الله عليه وآله كما تذكره الشيعة ، فقد كان معاوية حاضراً يوم الغدير لأنه حج معهم حجة الوداع ، وقد كان أيضاً حاضراً يوم تبوك حين قال له بمحضر من الناس كافة « أنت مني بمنزلة هارون من موسى » و قد سمع غير ذلك .

و إمّا بالبيعة كما تذكره نحن فإنه قد اتصل به خبرها ، و تواتر عنده وقوعها ، فصار وقوعها عنده معلوماً بالضرورة كعلمه بأن في الدنيا بلداً اسمه مصر ، و إن كان ما رآها .

۴- و انتهى عليه السلام كتابه إلى التأكيد في منعه عن تصدّي الخلافة ، فقال عليه السلام (و حاش لله أن تلي للمسلمين بعدي صدراً أو ورداً ، أو أجرى لك علي أحد منهم عقداً أو عهداً) .

و هذا تصريح ببعده عن الخلافة إلى حيث دونها الأنوق و يحاذي بها العيوق . و أنذره من سوء عاقبة إصراره على التمرّد و الطغيان بقوله عليه السلام (فانك إن فرطت حتى ينهد إليك عباد الله ارتجت إليك الأمور - الخ) .

الترجمة

از نامه‌ای که آنحضرت صلى الله عليه وآله بازم بمعاویه نگاشته است :
 أمّا بعد ، آن هنگامت فرارسیده که بخود آئی و از آنچه بچشم خود دیدی
 پند پذیری ، برستی که تو بازم برآه نیاکان بت پرست خود می روی برای آنکه
 بیهوده دعوی داری و خود را در فریب و دروغ اندر می سازی و آنچه را برتر از مقام
 تو است بخود می بندی و در آنچه از تو دریغ است دست اندازی می کنی تا از حق
 گریزان باشی و از پیروی آنچه از گوشت و خون تنت بنو آمیخته تراست سر بازنی

و انكارش كنى ، همان حقائقى كه بگوش خود فراگرفتى و در دلت انباشته اند و بخوبى مى دانى .

پس از كشف حقيقت راه ديگرى جز گمراهى و ضلالت نيست ، و پس از تمامى بيان و حجت جز شبهه سازى وجود ندارد ، از شبهه سازى و فریب کاری و عوام فریبى برکنار شو ، زیرا که دیرزمانى است فتنه و آشوب پرده های سیاه خودرا گسترده و با تیرگی خود دیده های کوته بین را کور و نابینا کرده .

نامه ای از تو بمن رسید که سرتاسر سخن بافیها و دگرگوئیها داشت ، منطق درست و خیرخواهی در آن سست بود و بمانند افسانه هائی بود که ازدانش و بردبارى درنگارش آن بهره ای نبود ، بمانند مردى شدى که از خاک تیره گوهر جوید و در تاریكى شب خار بر آرد ، و گام فرامقامى برداشتى که بسیار از تو دور است ، و نشانه اش ناجور ، کرکس را بدان یارای پرواز نیست و با ستاره عیسوق دمساز است .

پناه بر خدا که تو فرمانروا بر مسلمانان گردى و پس از من درخرد و درشت کار آنها مداخله کنى یا من در این باره برای تو بر یکنن از آنان قرار و تعهدى امضاء کنم .

از هم اکنون خودرا دریاب و برای خویش چاره اندیش ، زیرا اگر کوتاه آئى تا بندگان خدا بر سر تو آیند کارها بر تو دشوار گردد و درهای نجات بروى تو بسته شوند و از آن مقامى که امروزه از تو پذیراست بازمانى ، والسلام .

المختار الخامس والستون

الى عبدالله بن العباس ، وقد تقدم ذكره بخلاف هذه الرواية

أما بعد ، فإن المرء ليفرح بالشيء الذي لم يكن ليفوته ،

و يحزن على الشيء الذي لم يكن ليصيبه ، فلا يكن أفضل ما نلت

فِي نَفْسِكَ مِنْ دُنْيَاكَ بُلُوغَ لَذَّةٍ أَوْ شِفَاءَ غَيْظٍ ، وَ لَكِنْ إِطْفَاءَ بَاطِلٍ
أَوْ إِحْيَاءَ حَقٍّ ، وَ لَيْكُنْ سُورُوكَ بِمَا قَدَّمْتَ ، وَ أَسْفُكَ عَلَى مَا خَلَّفْتَ
وَ هَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ .

اقول : و في قوله رضى الله عنه : و قد تقدّم ذكره بخلاف هذه الرواية ،
إشارة إلى أن ما ذكره هنا و ما تقدّم عليه بهذا المعنى مکتوب واحد نقل بروایتين .
فيحتمل أن تكون كلتا الروایتان مأثورتين عنه عليه السلام بناءً على صدورهما
معاً عنه عليه السلام في مکتوب واحد ، فتكون إحداهما نسخة بدل صدرت عن الكاتب
فبعثت إحداهما و حفظت الأخرى فنقلت و رويت أيضاً .
و يحتمل أن يكون الاختلاف ناشياً عن النسخ بتصرف و تصحيف و علل أخرى .

الترجمة

از نامه‌ای که آنحضرت عليه السلام بعبدالله بن عباس نگاشته ، این نامه بروایت
دیگری که با این مضمون اختلاف داشت پیشتر نقل شد :

أما بعد ، براسنی که مرد برای رسیدن به بهره‌ای که از دست بدر نمی‌رود
خشنود می‌شود (یعنی روزی مقدر) و بر آنچه نباید بوی برسد و مقدر او نیست
غمگین می‌گردد ، نباید پیش تو بهترین بهره دنیایت کامیابی جسمانی یا تشفی
خاطر از خشمگینی و انتقام از دشمنت باشد .

ولی باید بهترین چیزی که بحساب آری این باشد که باطل را خاموش و نابود
سازی و یا حقی را زنده و پایدار کنی ، باید شادی تو بمالی باشد که برای ذخیره
آخرت پیش می‌فرستی ، و افسوست از آنچه باشد که بجای خود برای دیگران
می‌گذاری ، و باید هم تو معطوف بوضع تو پس از مردن باشد .

المختار السادس والستون

ومن كتاب له عليه السلام الى قثم بن العباس ، وهو عامله على مكة
أما بعد ، فأقيم للناس الحجاج ، و ذكرهم بأيام الله ، و اجلس
لهم العصريين فأفت المستفتي ، و علم الجاهل ، و ذاكر العالم ، و لا
يكن لك إلى الناس سفير إلا لسانك ، و لا حاجب إلا وجهك ، و لا
تخجن ذا حاجة عن لقاءك بها ، فإنها إن زيدت عن أبوإبك في أول
وردتها لم تحمد فينا بعد على قضائها .

و أنظر إلى ما اجتمع عندك من مال الله فأصرفه إلى من قبلك
من ذوى العيال و الجماعة ، مصيباً به مواضع الفاقة [المفقر]
و الخلات ، و ما فضل عن ذلك فأحمله إلينا لنقسمه فيمن قبلنا .
و أمر أهل مكة أن لا يأخذوا من ساكني أجزاً ، فإن الله
سبحانه يقول : « سواء العاكف فيه و الباد » فالعاكف : المقيم به ،
و البادي الذي يحج إليه من غير أهله ، و فقنا الله و إياكم
لمحابه ، و السلام .

اللغة

(زيدت) : منعت ، (ورد) : دخول الغنم و البعير على الماء للشرب ، (المفقر)
الفقر جمع فقور و مفقر : ضد الغنى و ذلك أن يصبح الإنسان محتاجاً أو ليس له

ما يكفيه - المنجد - ، (الباد) : مخفف البادي ساكن البادية .

الاعراب

بأيام الله : الباء للتعديّة تأكيدياً ، فأفت : أمر من أفنى يفنى ، لك : ظرف مستقرّ خبر لقوله « ولا يكن » ، إلى الناس : ظرف متعلّق بقوله « سفير » وهو اسم لا يكن ، إلاّ لسانك : مستثنى في كلام تامّ منفيّ يجوز فيه النسب والإيتباع للمستثنى منه وهو قوله « سفير » فأنه يفيد العموم لتقدّم النفي عليه ويحتمل كون الاستثناء منقطعاً بدعوى عدم دخول اللسان والوجه في مفهوم السفير والحاجب .

قال الشارح المعتزلي « ص ٣١ ج ١٨ » : وروى « ولا يكن إلاّ لسانك سفيراً لك إلى الناس » بجعل « لسانك » اسم كان مثل قوله (فما كان جواب قومه إلاّ أن قالوا) والرواية الأولى هي المشهورة ، وهو أن يكون « سفيراً » اسم كان و « لك » خبرها ، ولا يصحّ ما قاله الراوندي : إن « خبرها » إلى الناس ، لأن « إلى » هاهنا متعلّقة بنفس « سفير » فلا يجوز أن تكون الخبر عن « سفير » تقول : سفرت إلى بني فلان في الصلح ، وإذا تعلّق حرف الجرّ بالكلمة صار كالشيء الواحد .

أقول : وأضعف ممّا ذكره الراوندي ما ذكره ابن ميثم « ص ٢١٧ ج ٥ » « و إلاّ للحصر وما بعدها خبر كان » فأنه إنّما يستقيم على كون الاستثناء مفرّغاً وقد عرفت أنّه تامّ على الرواية المشهورة وعلى ما ذكره الشارح المعتزلي من الرواية الغير المشهورة فالاستثناء مفرّغ ولكن « لسانك » اسم كان لا خبره . وقال ابن ميثم في الصفحة التالية : وروى « مواضع المقامر » و الاضافة لتغاير اللفظين .

أقول : قد جعل في « المنجد » المقامر جمع الفقر فالإضافة معنويّة تفيد التخصيص والفرق المعنوي بين المضاف والمضاف إليه جلي .

المعنى

قد نهي ﷺ في آخر كتابه أهل مكّه عن أخذ الأجرة عن الحاجّ الساكن في مكّه للحجّ منسراً آية (سواءاً العاكف فيه والباد - ٢٥ - الحج) و هل المقصود

منه يعم أخذ الأجرة عن الساكنين في البيوت المملوكة أو المقصود خصوص الساكنين في المسجد الحرام كما هو ظاهر الآية و أرض الحرم الغير المملوكة بالخصوص ؟ فيه بحث لا يسهل المقام بسط الكلام فيه .

قال الشارح المعتزلي : وأصحاب أبي حنيفة يتمسكون بها - أي بهذه الآية - في امتناع بيع دور مكة و إجارتها و هذا بناء على أن المسجد الحرام ، هو مكة كلها و الشافعي يرى خلاف ذلك ، و يقول : إنه الكعبة ، و لا يمنع من بيع دور مكة و لا إجارتها و يحتج بقوله تعالى « الذين أخرجوا من ديارهم » .
أقول : في دلالة الآية على ما ذكره أصحاب أبي حنيفة ضعف ظاهر كما أن تفسير المسجد الحرام بخصوص الكعبة كما ذكر عن الشافعي أضعف ، كاحتجاجه بالآية على مالكية دور مكة .

الترجمة

از نامه ای است که آنحضرت بکار گزار خود در مکّه قثم بن عبّاس نگاشته :
أما بعد ، در انجام حجّ مردم را راهنما باش و آنها را بروزهای خدایاد آوری کن در بامداد و پسنین برای پذیرائی از آنها بنشین ، و بهر کس در مسائل دین از تو فتوی خواست فتوی بده و نادانها را دانش بیاموز و با دانشمند از مردم هم گفتگو باش ، و میان تو و مردم کسی واسطه و ایلچی نباشد جز زبانت و دربانی نباشد جز رخسارت .

هیچ حاجتخواهی را از دیدار خودت پشت در نگذار ، زیرا اگر از درخانه تو رانده شود در آغاز مراجعه کردن بر آوردن حاجتش بعد از آن هم تا آنجا مورد پسند نباشد که جبران آنرا بنماید .

آنچه از مال خداوند نزد تو گرد آمد بدان توجه کن ، و بعیالداران و گرسنه های محیط فرمانگزاریت مصرف کن و بمستمندان و بیچارگان برسان ، و هر چه از آن بیش باشد برای ما بفرست تا میان کسانی که در اطراف ما هستند بخش کنیم .

بمردم مکه دستور دده از کسانی که ساکن مکه شوند اجرت سکونت نگیرند زیرا خدای سبحان می فرماید « عاکفین و بیابانگردان در آن برابرند » امام مقصود از عاکف کسانیند که در مکه اقامت دارند و مقصود از بادی و بیابانی کسانیند که جزاها الهی خود شهر مکه برای انجام وظیفه مقدس حج بمکه می آیند . خدا ما و شما را برای هر چه دوست دارد توفیق دهد ، و السلام .

المختار السابع والستون

ومن کتاب له علیه السلام الی سلمان الفارسی رحمه الله قبل ایام خلافته
 أَمَا بَعْدُ ، فَإِنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ الْحَيَّةِ ، لَیِّنٌ مَسُّهَا قَاتِلٌ سُمُّهَا ،
 فَأَعْرِضْ عَمَّا يُعْجِبُكَ فِيهَا لِقَلَّةِ مَا يَصْحَبُكَ مِنْهَا ، وَضَعْ عَنكَ هُمُومَهَا ،
 لِمَا أُيْقِنْتَ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا ، وَتَصَرَّفْ حَالَاتِهَا ، وَكُنْ آنَسَ مَا تَكُونُ
 بِهَا أَحْذَرَ مَا تَكُونُ مِنْهَا ، فَإِنَّ صَاحِبَهَا كَلَّمَا أَطْمَأَنَّ فِيهَا إِلَى سُورِ
 أَشْخَصَتْهُ عَنْهُ إِلَى مَحْذُورٍ [أَوْ إِلَى إِبْنِ آسِ أَزَّالَتْهُ عَنْهُ إِلَى إِبْحَاشٍ ،
 وَالسَّلَامُ - شرح المعتزلي -] .

اللغة

(اشخصته) : اذمته .

الاعراب

لَیِّنٌ : خبر مقدم و مسها : مبتداء مؤخر و کذا ما بعدها و کلتا الجملتین بمنزلة عطف البیان لقوله **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** « مثل الدنيا مثل الحیة » فترك فیهما حرف العطف و وصل بینهما و بینها ، کن آنس ما تكون - الخ - : قال ابن میثم : ما مصدریة و آنس ینصب علی الحال و أخذ خبر کان .

أقول : و الأولى جعل آنس و أخذ خبراً واحداً لكان ، فيكون من قبيل قولهم « الرمان حلو حامض » .

المعنى

قال الشارح المعتزلي « ص ۳۹ ج ۱۸ ط مصر » : و كان سلمان من شيعة علي عليه السلام و خاصته و تزعم الامامية أنه أحد الأربعة الذين حلقوا رؤوسهم و أتوه متقلدي سيوفهم في خبر يطول .

و قد روى من حديث ابن بريده عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : أمرني ربي بحب أربعة ، و أخبرني أنه يحبهم : علي و أبوذر و المقداد و سلمان .

الترجمة

از نامه‌ای که آنحضرت علیه السلام پیش از دوران خلافتش به سلمان فارسی - رحمه الله - نگاشته :

أما بعد ، همانا دنیا ماری را مانند نرم اندام و زهر آگین ، از آنچه اش که خوست آمد روی بر گردان و دوری گزین که بسیار بی وفا است و اندکی با تو همراه می شود ، هیچ اندوه دنیا را مخور ، چه بخوبی می دانی از تو جدا می شود و دیگر گونیا دارد ، هر گاه بیشتر با او انس گرفتی و دل آرام تو شد بیشتر از او در حذر باش و بترس ، زیرا یار دنیا هر چه بشادی آن دل بند و خاطر جمع باشد او را بمشکل و محذور پرتاب می کند ، و هر گاه بآرامش او مطمئن شود او را بهراس می افکند .

المختار الثامن والستون

ومن كتاب له عليه السلام الى العارث الهمداني

و تَمَسَّكَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ وَ انْتَصَحَهُ [وَ اسْتَنْصَحَهُ] ، وَ احْلَ حَلَالَهُ
وَ حَرَّمَ حَرَامَهُ ، وَ صَدَّقَ بِمَا سَلَفَ مِنَ الْحَقِّ ، وَ اُعْتَبَرَ بِمَا مَضَى مِنْ

الدُّنْيَا مَا [لِمَا] بَقِيَ مِنْهَا ، فَإِنَّ بَعْضَهَا يُشْبِهُ بَعْضًا ، وَآخِرُهَا لِأَحَقُّ
بِأُولِيهَا ، وَكُلُّهَا حَائِلٌ مُفَارِقٌ ، وَعَظُمَ اسْمُ اللَّهِ أَنْ تَذْكُرَهُ إِلَّا عَلَى حَقٍّ
وَأَكْثَرَ ذِكْرَ الْمَوْتِ ، وَمَا بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَلَا تَتَمَنَّ الْمَوْتَ إِلَّا بِشَرْطٍ
وَثِيقٍ ، وَاحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يَرْضَاهُ صَاحِبُهُ لِنَفْسِهِ وَيُكْرَهُهُ [يُكْرَهُهُ]
لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَاحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يُعْمَلُ بِهِ فِي السِّرِّ وَيُسْتَحَى مِنْهُ فِي
الْعَلَانِيَةِ ، وَاحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ إِذَا سُئِلَ عَنْهُ صَاحِبُهُ أَنْكَرَهُ أَوْ اعْتَذَرَ
مِنْهُ ، وَلَا تَجْعَلْ عِرْضَكَ غَرَضًا لِنِبَالِ الْقَوْلِ [م] ، وَلَا تُحَدِّثِ
النَّاسَ بِكُلِّ مَا سَمِعْتَ بِهِ فَكَفَى بِذَلِكَ كَذِبًا ، وَلَا تَرُدَّ عَلَى النَّاسِ
كُلَّ مَا حَدَّثُوكَ بِهِ فَكَفَى بِذَلِكَ جَهْلًا ، وَاكْظِمِ الْغَيْظَ وَتَجَاوَزْ
عِنْدَ الْمَقْدَرَةِ ، وَاحْلَمْ عِنْدَ الْغَضَبِ ، وَاصْفَحْ مَعَ الدَّوَالَةِ تَكُنْ لَكَ
الْعَاقِبَةُ ، وَاسْتَصْلِحْ كُلَّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَهَا اللَّهُ عَلَيْكَ ، وَلَا تُضَيِّعَنَّ
نِعْمَةً مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عِنْدَكَ ، وَلْيُرْ عَلَيْكَ أَثْرُ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكَ .

وَأَعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُهُمْ تَقْدِيمَةً مِنْ نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ
وَأَنَّكَ مَا تَقْدِمُ مِنْ خَيْرٍ يَبِيقُ لَكَ ذُخْرُهُ ، وَمَا تُؤَخِّرُهُ يَكُنْ لِعَيْرِكَ
خَيْرُهُ ، وَاحْذَرْ صَحَابَةَ مَنْ يَفِيلُ رَأْيُهُ وَيُنْكَرُ عَمَلُهُ ، فَإِنَّ الصَّاحِبَ
مُعْتَبَرٌ بِصَاحِبِهِ ، وَأَسْكُنِ الْأَمْصَارَ الْعِظَامَ فَإِنَّهَا جِمَاعُ الْمُسْلِمِينَ ،

وَاحْذَرِ مَنَازِلَ الْغَفَلَةِ وَالْجَفَاءِ وَقَلَّةَ الْأَعْوَانِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَاقْصُرْ
رَأْيَكَ لِمَا يَعْنِيكَ، وَإِيَّاكَ وَمَقَاعِدَ الْأَسْوَاقِ فَإِنَّهَا مُحَاصِرُ الشَّيْطَانِ
وَمَعَارِيضُ الْفِتَنِ، وَأَكْثَرُ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى مَنْ فَضَّلْتَ عَلَيْهِ فَإِنَّ ذَلِكَ
مِنْ أَبْوَابِ الشُّكْرِ، وَلَا تُسَافِرْ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ حَتَّى تَشْهَدَ الصَّلَاةَ إِلَّا
فَاصِلًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ فِي أَمْرٍ تُعْذَرُ بِهِ، وَأَطِعِ اللَّهَ فِي جَمِيعِ
أَمُورِكَ، فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ فَاضِلَةٌ عَلَى مَا سِوَاهَا، وَخَادِعٌ نَفْسَكَ فِي
الْعِبَادَةِ، وَارْفُقْ بِهَا وَلَا تَقْهَرُهَا، وَخُذْ عَفْوَكَ وَنَشَاطَهَا إِلَّا مَا
كَانَ مَكْتُوبًا عَلَيْكَ مِنَ الْفَرِيضَةِ، فَإِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ قَضَائِهَا وَتَعَاهُدِهَا
عِنْدَ مَحَلِّهَا، وَإِيَّاكَ أَنْ يَنْزِلَ بِكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ آبِقُ مِنْ رَبِّكَ
فِي طَلَبِ الدُّنْيَا وَإِيَّاكَ وَمُصَاحَبَةَ الْفُسَاقِ فَإِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ مُلْحَقٌ،
وَوَقِّرِ اللَّهَ وَأَحْبِبْ أَحِبَّاءَهُ، وَاحْذَرِ الْغَضَبَ فَإِنَّهُ جُنْدٌ عَظِيمٌ مِنْ
جُنُودِ إبْلِيسَ، وَالسَّلَامُ.

المعنى

قال الشارح المعنزلي «ص ٤٢ ج ١٨ ط مصر» :

الحارث الهمداني ونسبه

هو الحارث الأعمور صاحب أمير المؤمنين عليه السلام، وهو الحارث بن عبدالله بن
كعب - سرد النسب إلى - صعب بن معاوية الهمداني، كان أحد الفقهاء، له قول
في الفتيا، وكان صاحب علي عليه السلام، وإليه تنسب الشيعة الخطاب الذي خاطبه به

في قوله ﷺ :

يا حار همدان من يمت يرني من مؤمنٍ أو منافقٍ قبلا
وهي أبيات مشهورة قد ذكرناها فيما تقدم .

أقول : ظاهر حال المكتوب و الكتاب أن يكون من غائب إلى غائب لبيان
المآرب ، و قد يصدر الكتاب من الأعظم و الأنبياء و الأولياء إلى أخصائهم
ليكون مثالا للإرشاد و منشورا للتعليم و استفادة العموم و هدايتهم إلى طريق الرشاد
فالمخاطب به خاص و المقصود منه عام ، و من هذا القبيل رسائل أصحاب عيسى
إلى خواصهم و حواريتهم المعدودة من المآخذ و المصادر الدينية عند المسيحيين
و المضمونة في العهد الجديد من الكتاب المقدس عند أتباع الأنجيل ، و هذا
الكتاب الذي صدر منه ﷺ إلى الحارث الهمداني من هذا القبيل فإنه مثال للهداية
و الإرشاد لكافة العباد ، و يدل على علو مقام الحارث الهمداني و حظوته بموقف
عالٍ عند أمير المؤمنين ﷺ حيث خصه بهذا المنشور الإرشادي الغزير المواد
و العميق المغزى بالنظر إلى التعاليم العالية الأخلاقية كمثال أعلى في طريق التزكية
النفسانية و اف في المرام لجميع الأنام ، و قد انتخب السيد الرضي منه قطعة صالحة
لما يرمى إليه في نهجه هذا من المقاصد الأدبية .

قال ابن ميثم : هذا الفصل من كتاب طويل إليه ، و قد أمره فيه بأوامره ،
و زجره بزواجره ، مدارها على تعليم مكارم الأخلاق و محاسن الأدب .

أقول : و قد جمع ﷺ في هذا الفصل كلما يلزم لمسلم معتقد إلهي في
الرابطة بينه و بين الله تعالى من التمسك بالقرآن و ملازمة أحكامه من الحلال
و الحرام و في المواجهة مع الدنيا و الاعتبار عن فنائها و عدم الركون عليها و الاتعاض
بما سلف منها و في التوجه إلى الموت و التهيؤ لما بعده بادخار الأعمال الصالحة
و الاجتناب عن الأعمال المهلكة .

ثم نظم وصايا اجتماعية في الروابط بين المسلم و سائر إخوانه و أبناء نوعه
و حذر عن الاستئثار بما يكره سائر الناس و يضرهم و عن التفاق ، و أمر بصيانة

العرض وحفظ اللسان عن حكاية الكذب بأعم معانيها إلى أن بلغ الوصاية بالتضحية في سبيل الله ، و الاجتناب عن المعاشرة و الصحابة مع الفساق و ضعفاء الرأي و السكونة في الأمصار للإلحاق بجامعة المسلمين - إلى آخر ما أفاده عليه السلام .

الترجمة

از نامه‌ای که آنحضرت صلی الله علیه و آله به حارث همدانی نگاشته :

برشته قرآن بچسب و اندرزش بجو ، حلالش را حلال شمر و حرامش را حرام ، بدانچه از حق در گذشته می دانی باور کن ، و آینه دنیای را با گذشته اش بسنج که بهم مانند و پایانش باآغازش پیوسته شود همه دنیا گذرا و ناپایست .

نام خدارا بزرگتر شمار از آنکه جز براستی یاد کنی ، مرگ و ما بعد مرگ را بسیار بیاد آور ، آرزوی مردن مکن مگر با وضعی مورد اعتماد ، از کرداری که پسند خود تو و ناپسند دیگر مسلمانها است برحذر باش ، از کرداری که نهانی انجام شود و در آشکار شرم آور است بپرهیز ، از هر کرداری که چون از کننده آن باز پرسی شود منکر آن گردد یا از آن پوزش خواهد برحذر باش ، آبروی خود را عزیز دار و هدف تیر گفتارش مساز ، هر چه شنیدی برای مردم حکایت مکن که همین برای آلودگی بدروغگوئی بس است ، هر چه را مردم برایت حکایت کنند انکار مکن ، زیرا این انکار برای اثبات نادانی تو بس است ، خشم خود را فروخور و در هنگام غضب بردبار باش ، و چون بر انتقام تواناشدی گذشت کن ، و چون بخت یار و دولتت بیدار شد صرف نظر کن تا سرانجام باتو باشد ، هر نعمتی که خدایت داد نیکودار و هیچ نعمتی را که از نعمتهای خدا است فرومایه مشمار و از دستش مده ، و باید اثر نعمت خداوند که بتو عطا کرده در تو دیدار شود .

و بدانکه بر تر مؤمنان آنکس است که خود و خاندانش و دارائیش را پیشکش در گاه خدا کند ، زیرا هر چیزی که پیش داشتی برای خودت می ماند ، و هر چه بدنبال خود گذاشتی و در گذشتی خیرش بدیگران می رسد .

از یاران سست نظر و کج اندیشه وزشت کار برحذر باش ، زیرا یار را بیاارش

بسجند ، در شهرهای بزرگ نشیمن کن ، زیرا مرکز اجتماع مسلمانانند .
از منزلهای دور افتاده و بینوا و کم یاور برای طاعت خداوند دور باش ، توجه
خود را بهمان چیزی معطوف دار که مسئول آنی و از آن بهره می بری ، از پاتوق
بازارها بپرهیز که محضرهای شیطانند و انگیزشگاه آشوبها ، بکسی که بر او
برتری داری بسیار توجه کن ، زیرا این خود از راههای شکر گزار است .

در روز جمعه پیش از انجام نماز جمعه مسافرت مکن مگر برای جهاد در راه
خدا یا عذر خدا پسند و مقبول ، در هر کاری فرمانبر خدا باش و بدستور او کار کن
زیرا فرمانبری خدا از هر کاری بهتر است ، در انجام عبادت خود را گول بزن
تا بدان راغب شوی و با خود مدارا کن و بزورش بعبادت و ادار مکن و نشاط و رغبت
خود را منظور دار مگر نسبت بنماز واجب و کارهای لازم و مفروض که بناچار
باید انجام داد و پبای آنها ایستاد و در موقع بآنها عمل کرد .

مبادا در حالی مرگ گریبانت بگیرد که برای دنیا از پروردگار خود
گریزانی و پشت بحضرت او داری .

مبادا یار بزهکاران شوی که بدی ، بدی آرد ، خدا را محترم شمار
و دوستانش را دوست دار .

از خشم بر حذر باش که لشکر بزرگی است از لشکرهای شیطان .

المختار التاسع والستون

و من کتاب له علیه السلام الی سهل بن حنیف الانصاری ، وهو
عامله علی المدینه فی معنی قوم من اهلها لحقوا بمعاوینه .

أَمَا بَعْدُ ، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِمَّنْ قَبْلَكَ يَتَسَلَّلُونَ إِلَى مُعَاوِيَةَ
فَلَا تَأْسَفْ عَلَى مَا يَفُوتُكَ مِنْ عَدَدِهِمْ ، وَيَذْهَبُ عَنْكَ مِنْ
مَدَدِهِمْ ، فَكَفَى لَهُمْ غِيًّا وَلَكَ مِنْهُمْ شَافِيًّا ، فِرَارُهُمْ مِنَ الْهُدَى

وَ الْحَقُّ ، وَ إِضَاعُهُمْ إِلَى الْعَمَى وَ الْجَهْلِ ، وَ إِنَّمَا هُمْ أَهْلُ دُنْيَا مُقْبِلُونَ
عَلَيْهَا ، وَ مُهْطِعُونَ إِلَيْهَا ، قَدْ عَرَفُوا الْعَدْلَ وَ رَأَوْهُ وَ سَمِعُوهُ وَ وَعَوْهُ
وَ عَلِمُوا أَنَّ النَّاسَ عِنْدَنَا فِي الْحَقِّ أُسْوَةٌ ، فَهَرَبُوا إِلَى الْأَثَرَةِ ، فَبُعْدًا
لَهُمْ وَ سُحْقًا !!

إِنَّهُمْ - وَ اللَّهِ - لَمْ يَفِرُّوا مِنْ جَوْرِ ، وَ لَمْ يَلْحَقُوا بِعَدْلِ ، وَ إِنَّا
لَنَطْمَعُ فِي هَذَا الْأَمْرِ أَنْ يُذَلَّلَ اللَّهُ لَنَا صَعْبَهُ ، وَ يُسَهَّلَ لَنَا حَزَنَهُ ،
إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَ السَّلَامُ [عَلَيْكَ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ] .

اللغة

(يتسألون) : يخرجون إلى معاوية هاربين في خفية و استتار ، (فلا تأسف) :
لا تحزن ، (الغي) : الضلال ، (الايضاع) : الاسراع ، (مهطعين) : مسرعين ،
(الاسوة) : مستوين ، (الاثرة) : الاستبداد .

الاعراب

ممن قبلك : الباء للتبعية ، غياً : تميز ، فرارهم : مصدر مضاف إلى الفاعل ،
فبعداً و سحقاً : منصوبان على المفعول المطلق لفعل محذوف أى فابعدوا بعداً و اسحقوا
سحقاً ، يفيد الدعاء عليهم .

المعنى

هذا الكتاب لهيب من لهبات قلبه المقدس تشتعل من إصابات مخالفة رعاياه
على قلبه الشريف حيث يرمونه بسهام نفاقهم و تخلفهم عنه ساعون وراء آمالهم الدنيوية
الدنية ، فقد قعد جمع من كبار الصحابة عن بيعته و تخلف عنه جم ممن بايعه بعد

رحلته إلی البصرة لإخماد ثورة الجمل و إلی صفین لصدّ خلل خلاف معاویة .
فلما انتهى حرب صفین بأسوء العواقب من مقاومة أهل الضلال و قیام أهل
النهر و ان علی وجهه و هم جلّة أصحابه المخلصین الأبطال ، و شاع هذه الأخبار
الهائلة و أحسن المتقاعدون عن البيعة و النفر معه نصرة معاویة علیه بمكائده و بذل
الأموال الطائلة لمن مال عنه عليه السلام إلیه شرع المهاجرون و الأنصار المتخلفون عنه
فی التسلّل إلی معاویة مثنی و فرادی و كان ذلك فتناً فی عضد حكومته و ضربة شديدة
علی عامله فی المدينة .

فكانت طلب منه عليه السلام معالجة هذا الداء العضال بما رآه عليه السلام .
فكتب إلیه بعدم التعرّض لهم و صرف النظر عنهم و تفویضهم إلی سوء عاقبتهم
التي اختاروها لأنفسهم من الغي و الضلال و هلاك الأبد .
و إن كان من جزائهم عند الحكومات بسط العقوبة عليهم بالحبس و بمصادرة
أموالهم و هدم دورهم .

و لكنّه عليه السلام عنّی عامله عن هذه المصيبة الهائلة بما نبّه علیه من أنّهم
أناس یفرون من العدل إلی الظلم و من الهدی إلی الضلالة و من الحق إلی الباطل
و من الجنة إلی النار بعد تمام الحجّة و وضوح البیان « و ما ذا بعد الحق إلاّ
الضلال » .

الترجمة

از نامه ای که آنحضرت به سهل بن حنیف أنصاری فرمانگزار خود در مدینه
نگاشت درباره مردمی که از اهل مدینه بمعایه پیوستند :
أما بعد ، بمن رسیده که مردانی از قلمرو فرمانگزاری تو نهانی بمعایه
پیوستند و عهد ما را گسستند ، بر شماره آنان که از دست می دهی و از کمک آنان
بی بهره می شوی افسوس مخور ، عمین گمراهی و سرگردانی برای سزای آنها
و تشفّی خاطر تو بس که از شاهراه هدایت و حقیقت گریخته اند و به کوری و نادانی
شناخته اند (چه شکنجه از این بدتر؟)

همانا که آنان اهل دنیایند که بدان روی آورده و بسوی آن می‌شتابند با اینکه بخوبی عدالت را شناخته و دیده و گزارش آنرا شنیده‌اند و باور کرده‌اند و دانسته‌اند که همه مردم نزد ما و در آئین حکومت ما حقوق برابر دارند و از این برابری و برادری گریخته و بدنبال خودخواهی و امتیاز طلبی رفته‌اند گم باشند ، نابود باشند .

براستی که - سو گند بخدا - اینان ازستم نگریخته‌اند و بعدل و داد نپیوسته‌اند و ما امیدواریم که در این کار خداوند دشواری‌ها را بر ما آسان سازد و سختی‌ها را هموار کند انشاء الله . و السلام .

المختار السبعون

ومن كتاب له عليه السلام الى المنذر بن الجارود العبدي ،

وقد خان في بعض ما ولاه من أعماله

أما بعدُ ، فإنَّ صلاحَ أهلكَ غرَّني منك ، وَظَنَنْتُ أَنَّكَ تَتَّبِعُ هَدْيَهُ ، وَتَسْلُكُ سَبِيلَهُ ، فَإِذَا أَنْتَ فِيمَا رُقِيَ إِلَيَّ عَنْكَ لَا تَدْعُ لِهَوَاكَ انْقِياداً ، وَلَا تُبْقِي لِأَخْرَجِكَ عِتَاداً ، تَعْمُرُ دُنْيَاكَ بِخَرَابِ أَخْرَجِكَ ، وَتَصِلُ عَشِيرَتَكَ بِقَطِيعَةِ دِينِكَ ، وَلَكِنْ كَانَ مَا بَلَغَنِي عَنْكَ حَقّاً لَجَمَلُ أَهْلِكَ وَشِئْخُ نَعْلِكَ خَيْرٌ مِنْكَ ، وَ مَنْ كَانَ بِصِفَتِكَ فَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يُسَدَّ بِهِ نَعْرُ ، أَوْ يُنْفَذَ بِهِ أَمْرٌ ، أَوْ يُعْلَى لَهُ قَدْرٌ ، أَوْ يُشْرَكَ فِي أَمَانَةٍ ، أَوْ يُؤْمَنَ عَلَى جَبَايَةِ [خِيَانَةِ] فَأَقْبِلْ إِلَيَّ حِينَ يَصِلُ إِلَيْكَ كِتَابِي هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

قال الرضي: [وَ] الْمُنْذِرُ هَذَا هُوَ الَّذِي قَالَ فِيهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ -
عَلَيْهِ السَّلَامُ - إِنَّهُ لَنَظَارٌ فِي عِطْفِيهِ ، مُحْتَالٌ فِي بُرْدِيهِ ، تَقَالُ فِي شِرَاكِيهِ .

اللغة

(رقى) بالتشديد : رفع إلى ، و أصله أن يكون الانسان في موضع عال
فيرقى إليه شيء ، (العناد) : العدة ، (الشسع) : سير بين الاصبعين في النعل
العربي .

الاعراب

قال الشارح المعتزلي : واللام في لهواك متعلقة بمحذوف دل عليه « انقياداً »
لأن المتعلق من حروف الجر بالمصدر لا يجوز أن يتقدم على المصدر .
أقول : يصح أن تتعلق بقوله « لاتدع » فلا يحتاج إلى تكلف التقدير وهو
أوضح معناً أيضاً وكذا في الجملة التالية .

المعنى

المنذر بن الجارود من أشرف العرب و من عبد القيس الناهي في الشرف
ينسب إلى نزار بن معد بن عدنان ، كان الجارود نصرانياً فوفد على النبي ﷺ في
سنة تسع أو عشر من الهجرة فأسلم وحسن إسلامه و سكن بعد ذلك في البصرة و قتل
بأرض فارس أو نهاوند مع النعمان بن المقرن .

و قد بالغ علي عليه السلام في ذمه و توبيخه في هذا الكتاب لما ثبت عنده من خيانتة
في أموال المسلمين و صرفها في شهواته و عشيرته زائداً على ما يستحقون وهذا مما
لا يتحمله عليه السلام .

قال الشارح المعتزلي في « ص ٥٩ ج ١٨ ط مصر » : و أما الكلمات التي
ذكرها الرضي عنه عليه السلام في أمر المنذر فهي دالة على أنه نسبه إلى التيه و العجب ،
فقال : (نظار في عطفيه) أي جانبيه ، ينظر تارة هكذا و تارة هكذا ، ينظر لنفسه
و يستحسن هيئته و لبسته ، و ينظر هل عنده نقص في ذلك أو عيب فيستدركه بازالته ،

كما يفعل أرباب الزهو و من يدعى لنفسه الحسن و الملاحه .
قال: (مختال في برديه) يمشي الخيلاء عجباً - إلى أن قال (تفأل في شراكيه)
الشراك : السير الذي يكون في النعل على ظهر القدم ، و التفل بالسكون مصدر تفل
أى بصب ، و التفل محرّكاً : البصاق نفسه و إنما يفعل المعجب و التائه في شراكيه
ليذهب عنهما الغبار و الوسخ ، يتفل فيهما و يمسحهما ليعودا كالجدديدين .

الترجمة

از نامه ای که آنحضرت عليه السلام بمنذر بن جبارود عبدي نگاشت که در کار
فرمانگزاری خود خیانت کرده بود :

أما بعد ، راستی که خوبی و شایستگی پدرت مرا فریفت و گمان بردم پیرو
درستی او هستی و براه او می روی ، بناگاه چنین بمن رسید که تو یکسره هوسبازی
و دنبال هوای نفس می روی و برای آخرت توشه ای بر نمی گیری و در فکر سرای
دیگر نیستی .

دنیای را بویرانی آخرت آباد می کنی و با دینت بخویشانت وصله می زنی
و بآنها کمک می کنی .

و اگر چنانچه آن گزارشاتی که از تو بمن رسیده درست باشد شتر خاندانت
و بند کفشت بهتر از تو است ، و کسی که چون تو باشد شایسته نباشد که مرزداری
کند و یاکاری بوسیله او انجام شود و یاد رجه ای از او بالارود یا شریک در کارگزاری
خلافت که امانت الهی است بوده باشد یا آنکه بر جمع خراج و مالیات امین شمرده
شود ، بمحض اینکه این نامه من بنو رسید بسوی من بیا ، انشاء الله .

المختار الواحد والسبعون

ومن كتاب له عليه السلام الى عبد الله بن العباس

أما بعدُ ، فَإِنَّكَ لَسُنْتَ بِسَابِقِ أَجْلِكَ ، وَلَا مَرزُوقٍ مَا لَيْسَ لَكَ

وَاعْلَمْ بِأَنَّ الدَّهْرَ يَوْمَانِ : يَوْمٌ لَكَ ، وَ يَوْمٌ عَلَيْكَ ، وَ أَنَّ الدُّنْيَا دَارٌ
 دُولٌ ، فَمَا كَانَ مِنْهَا لَكَ أَتَاكَ عَلَى ضَعْفِكَ ، وَ مَا كَانَ مِنْهَا عَلَيْكَ لَمْ
 تَدْفَعُهُ بِقُوَّتِكَ .

المعنى

بعد ما انتشر الاسلام و ورد الخراج و الغنائم كالسبل إلى الحجاز ، مال جمع
 من الصحابة إلى ادخار الأموال و تحصيل الثروة و الجاه ، و قد حذرهم عليه السلام من
 الاغترار بالدنيا و زخارفها و ملأ أسماعهم بالمواعظ الشافية في الخطب و الكتب و منها
 هذا الكتاب الذي أرسله إلى ابن عباس ليكون عظة و إرشاداً للناس ، و نبه فيها
 على أن الرزق و الأجل أمران مقدّران مرزوقان و أن إقبال الدنيا و إدبارها
 على كل واحد لا يكون بالكسب و الجهد و أن كل ما هو آت قريب .

الترجمة

از نامه ای که آنحضرت بعد الله بن عباس نگاشت :
 اما بعد ، براستی که تو از اجل مقدر پیشدستی نتوانی ، آنچه را از آن تو
 نیست روزی نگیری ، بدانکه روزگار دو هنگامه است ، روزی بسود تو و روزی
 بزیانت ، دنیا خانه ایست که دست بدست می گردد آن هنگامه که از آن تو است
 تو را آید گرچه بینوا باشی و آن هنگامه که برزیان تو است برسر تو چرخد و نتوانی
 بنیروی خود جلوش را بگیری .

المختار الثاني والسبعون

ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية

أَمَا بَعْدُ ، فَإِنِّي عَلَى التَّرَدُّدِ فِي جَوَابِكَ ، وَ الْإِسْتِمَاعِ إِلَى كِتَابِكَ

لَمْوَهْنُ رَأْيِي، وَخُطِيءُ فِرَاسَتِي، وَإِنَّكَ إِذْ تَحَاوِلُنِي الْأُمُورَ وَتُرَاجِعُنِي
السُّطُورَ كَأَلْمُسْتَنْقَلِ النَّائِمِ تَكْذِبُهُ أَحْلَامُهُ، وَالْمُتَحَيِّرِ الْقَائِمِ يَبْهَظُهُ
مَقَامُهُ، لَا يَدْرِي أَلَهُ مَا يَأْتِي أَمْ عَلَيْهِ، وَ لَسْتَ بِهِ غَيْرَ أَنَّهُ بِكَ شَبِيهُ
وَ أَقْسِمُ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَوْلَا بَعْضُ الْإِسْتِيقَاءِ لَوْصَلَتْ إِلَيْكَ مِنِّي قَوَارِعُ :
تَقْرَعُ الْعَظْمَ ، وَ تَهْلِسُ [تَنْهَسُ] اللَّحْمَ ، وَ اعْلَمْ أَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ
ثَبَّتَكَ عَنْ أَنْ تُرَاجِعَ أَحْسَنَ أُمُورِكَ ، وَ تَأْذَنَ لِمَقَالِ نَصِيحَتِكَ
[وَ السَّلَامُ لِأَهْلِهِ] .

قال المعتزلي : و روى تهلس اللحم و تلهس بتقديم اللام و تهلس بكسر اللام
تذيبه حتى يصير كبدن به الهلاس وهو السل ، و أما تلهس فهو بمعنى تلحس ابدلت
الحاء هاءاً وهو من لحست كذا بلساني بالكسر ، ألحسه ، أى تأتى على اللحم حتى
تلحسه لحساً ، لأنَّ الشيء إنما يلحس إذا ذهب و بقي أثره و أما « ينهس » و هى
الرواية المشهورة فمعناه يعترق .

اللغة

(موهّن) : مضعف ، و قال المعتزلي : لائم نفسى و مستضعف رأيتى ، (الترداد)
الترداد و التكرار فى مجاوبة الكتب و الرسائل ، (بهظه) : أثقله ، (القوارع) :
الشدائد ، (ثبّطه) : عن كذا : شغله ، (تأذن) : بفتح الذال : تسمع .

الاعراب

لموهّن : خبر فائى و رأيتى مفعوله . كالمستنقل : خبر إنك ، تكذب به :
جملة حالية عن « النائم » و كذا جملة لا يدري .

المعنى

يأسف عليه السلام في كتابه هذا على ابتلائه بالمراسلة مع معاوية حيث يعلم أن المواعظ لا تؤثر فيه و ما يتضمن كتبه من إظهار الاعتقاد بالله ورسوله صرف لقلقة اللسان ولا يجوز تراقبه ، بل تظاهرة بمطالبة دم عثمان لا يكون عن اعتقاده بأنه مما يجب عليه و له حق فيه بل جعله وسيلة إلى جلب قلوب أنصاره و موافقيه الذين ضلوا و أضلوا ، فشبّهه بالنائم الثقيل الذي يرى أحلاماً كاذبة و المتحير في المقام الذي لا يقدر عمله و الجاهل في أعماله الذي لا يدري أن ما يأتيه في عقب أعماله ينفعه أو يضره .

ثم نبّه على أن مداراته معه لا تكون لعجزه عن قمعه و قهره بل لما يقنضيه المصلحة من إبقاء ظاهر الاسلام و حفظ مركزية العلم و الدين بوجود أهل البيت و عترته الحاملين لحقائق الدين و القرآن .

فإنه لو وجد في الحرب معه ليستأصله من شافته ينجر إلى هلاك أنصاره عليه السلام و أنصار معاوية المتمسكين بالاسلام ، فيكر الكفار على المسلمين و يقهرونهم في ظاهر الدين و ربما ينجر إلى قتل الحسن و الحسين عليه السلام بقية العترة الطاهرة فينقطع الامامة كما صرح به في الاستسلام إلى اقتراح قبول الصلح في جبهة صفيين فالمقصود من بعض الاستبقاء في كلامه عليه السلام هو الاستبقاء على ظاهر الاسلام و حفظ العترة الطاهرة لخير الأنام وهذا هو المصلحة التي رعاها في ترك المحاربة مع أصحاب السقيفة و مخالفه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله .

الترجمة

از نامه‌ای که آنحضرت صلى الله عليه وآله بمعاویه نگاشته :

أما بعد ، برآستی که من در تکرار پاسخ نامه‌های تو و شنیدن آنها رأی خود را سست می‌شمارم و خود را سرزنش می‌نمایم و نباید مراسله با تو را تا این حد ادامه دهم و تو که در کارها با من دادوستد می‌کنی و در نگارش سطور مراجعه و تکرار می‌نمائی کسی را مانی که در خواب سنگینی اندر است و رؤیاهای دروغین بیند و یا کسی که

درمقامی بر ترا خود ایستاده و بر دوش او سنگینی می کند و نمی داند آینده بسود او است یا زیان او ، تو خود او نیستی مانند او هستی .

بخدا سو کند ، اگر برای حفظ بقیه ظواهر اسلام و بقیه عترت خیرالانام و مؤمنین پا کدل نبود ضربتهای کوبنده از من بتو می رسید که استخوانت را خرد می کرد و گوشتت را همه از آن جدا می نمود ، بدانکه شیطان بر سر راه تو است و تو را بکلی بازداشته از اینکه بکارهای بهتر و نتیجه بخش تر از آنچه می کنی برگردی و راه دین و حقیقت را بیوئی و بگفته های اندرز گوی خود گوش بدهی (درود بر اهل آن) .

المختار الثالث والسبعون

من حلف له عليه السلام كتبه بين ربيعة واليمن، ونقل من خط هشام بن الكلبي
 هذا ما أجمع عليه أهل اليمن حاضرها وباديها ، و ربيعة
 حاضرها وباديها أنهم على كتاب الله : يدعون إليه ، و يأمرون به
 و يجيبون من دعا إليه و أمر به ، لا يشترون به ثمنًا ، و لا يرضون
 به بدلًا ، و أنهم يدو واحدة على من خالف ذلك و تركه ، أنصار
 بعضهم لبعض : دعوتهم واحدة ، لا ينقضون عهدهم لمعتبة عاتب ،
 و لا لغضب غاضب ، و لا لاستدلال قوم قومًا ، و لا لمسبة قوم
 قومًا ، على ذلك شاهدتهم و غائبهم ، و سفيهم و عالمهم ، و حلیمهم
 و جاهلهم ، ثم إن عليهم بذلك عهد الله و ميثاقه إن عهد الله كان
 مسئولًا ، و كتب علي بن أبي طالب .

اللغة

(الحلف) : العهد أى و من كتاب حلف ، فحذف المضاف ، (اليمن) : كل من ولده قحطان نحو حمير و عك و جذام و كندة و الازد و غيرهم .
 و (ربيعة) : هو ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان و هم بكر و تغلب و عبد القيس ، و (هشام) : هو هشام بن محمد بن السائب الكلبي نسبة ابن نسبة عالم بآيام العرب و أخبارها . (الحاضر) : أهل القرى و المدن ، (البادى) سكان البدو .

الاعراب

هذا ما اجتمع : قال ابن ميثم : هذا مبتدء و ما موصولة و هى صفة المبتدء و خبره أنهم ، و يجوز أن يكون هذا مبتدء و خبره ما اجتمع عليه و يكون قوله أنهم تفسيراً لهذا .
 أنهم على كتاب الله : قال الشارح المعتزلي : حرف الجر يتعلق بمحذوف أى مجتمعون .
 اقول : الظاهر أنه ظرف مستقر متعلق بفعل عام خبر لأن أى أنهم ثابتون على كتاب الله .

المعنى

أشار في قوله (ما اجتمع عليه أهل اليمن) الخ - إلى محاربات و أحقاد كانت بين الفئتين القحطاني و العدناني في أيام الجاهلية فأماتها الاسلام و أحيائها رجعة السقيفة ثم بلغها أوجها سياسة بني أمية المثيرة للخلاف بين المسلمين لغرض الاستيلاء عليهم
 و أشار عليه السلام في قوله (لا ينتقون عهدهم طعنة عاتب) الخ - إلى ما يثير قبائل العرب الجاني للحروب و المنازلات و جمعها في أربعة : المعاتبة ، والغضب ، وقصد التسلط و الاستدلال بعضهم لبعض ، و السب و الشتم المتبادل بينهم بعضهم مع بعض .

قال الشارح المعتزلي «ص ٦٧ ج ١٨ ط مصر» : واعلم أنه قد ورد في الحديث عن النبي عليه السلام : « كل حلف كان في الجاهلية فلا يزيد الإسلام إلا شدة » ، ولا حلف في الإسلام ، لكن فعل أمير المؤمنين عليه السلام أولى بالاتباع من خبر الواحد - الخ .
 أقول : هذه الجملة تدل على أن ما ذكره الرضی رحمه الله في نهجه كان معلوم الصدور حتى عند أمثال أبي العديد المتأخر عن عصره بما يقرب من قرنين فتدبر .

الترجمة

عهدنامه ای که آنحضرت میان قبیلهٔ ربیعہ و یمن بخط خود نوشته و از خط ابن هشام کلبی نقل شده است :

اینست آنچه همه اهل یمن از شهری و بیابانی و ربیعہ از شهری و بیابانی بر آن اتفاق کردند :

١- همه بر قانون قرآن و پیرو آنند و بدان دعوت کنند و بدان دستور دهند و هر کس بدان دعوت کند او را اجابت کنند ، آنرا بهیچ بها نفروشد و از آن بدلی نگیرند و بجای آن نپسندند .

٢- همه همدست و متفق باشند در برابر کسی که مخالف این قرار باشد و آنرا وانهد و یاور همدیگر باشند در این باره و کلمهٔ آنها یکی باشد .

٣- عهد و پیمان خود را بخاطر گله از همدیگر یا خشم کسی یا قصد خوار کردن مردمی مردم دیگر را یا بد گوئی و دشنام دادن به همدیگر نشکنند .

٤- مسئول این عهد و پیمانست هر کدام حاضر مجلس هستند و هر کدام غائب هستند از نادان و دانا و بردبار و جاهل آنان .

سپس عهد و میثاق خداوند بعهدهٔ آنهاست که باید رعایت کنند ، برآستی که عهد خداوند مسئولیت دارد و مورد بازپرسی است .

علی بن ابیطالب نوشته است .

المختار الرابع والسبعون

ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية [من المدينة] في اول ما يوبع له ذكره الواقدي في كتاب الجمل

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ :
أَمَا بَعْدُ ، فَقَدْ عَلِمْتَ إِعْذَارِي فِيكُمْ وَإِعْرَاضِي عَنْكُمْ ، حَتَّى
كَانَ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ وَلَا دَفْعَ لَهُ ، وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ ، وَالْكَلَامُ كَثِيرٌ ،
وَقَدْ أَذْبَرَ مَا أَذْبَرَ ، وَأَقْبَلَ مَا أَقْبَلَ ، فَبَايَعَ مَنْ قَبْلَكَ ، وَأَقْبَلَ إِلَيَّ
فِي وَفْدٍ مِنْ أَصْحَابِكَ ، [وَالسَّلَامُ] .

اللغة

(الوفد) : الواردون على الملك .

المعنى

هذا أوّل مكتوب أرسله عليه السلام إلى معاوية يطلب منه أخذ البيعة له من أهل الشام بمقتضى ثبوت خلافته معناه بالنص من النبي صلى الله عليه وآله و عرفاً بمبايعة المهاجرين والأنصار معه ، وكان عليه السلام يعلم ما في قلب معاوية من النقرة على قتل عثمان . فلخص أمره في قوله (فقد علمت إعداري فيكم) أى إظهار عذره وذلك باجتهاده في نصيحة عثمان وذبه عن هجوم الناس عليه حتى بعث الحسنين للدفاع عنه ولكن الثورة دارت عليه ، وأعرض عليه السلام عن التعرض لبني أمية وأشار إلى أن الموضوع يحتاج إلى شرح طويل لايسعه المقام .

الترجمة

از نامه ای که آنحضرت در آغاز بیعت باوی بمعاویه نگاشت ، واقدی آنرا در

کتاب جمل خود ضبط کرده است :

از بنده خدا امیرمؤمنان بمعاضه بن ابی سفیان .

اما بعد ، تو خود می دانی که من درباره شماها حق نصیحت را بجای آوردم و چون نتیجه نداد از شماها کناره کردم تا آنچه شدنی بود شد و چاره ای هم نداشت در اینجا داستان درازاست و سخن بسیار ، گذشته ها گذشت و برگشتی ندارد و آمد آنچه آمدنی بود ، تو با هر کس در پیش خود و بفرمان خود داری بنام من بیعت کن و با جمعی از یاران و همکارانت به پیشگاه من بیا و شرط طاعت بجای آور .

المختار الخامس والسبعون

لعبدالله بن العباس ، عند استخلافه اياه على البصرة

سَعِ النَّاسَ بِوَجْهِكَ وَ مَجْلِسِكَ وَ حُكْمِكَ ، وَ اِيَّاكَ وَ الْغَضَبَ
فَاِنَّهُ طَيْرَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَ اَعْلَمْ اَنَّ مَا قَرَّبَكَ مِنَ اللَّهِ يُبَاعِدُكَ مِنَ النَّارِ
وَ مَا بَاعَدَكَ مِنَ اللَّهِ يُقَرِّبُكَ مِنَ النَّارِ .

قال الشارح المعتزلى : « ص ٧٦ ج ١٨ ط مصر » : روى « و حلمك » ، قال :
و طيرة من الشيطان بفتح الطاء و سكون الياء أى خفة و طيش .

الاعراب

سع : أمر من وسع يسع ، و الباء في بوجهك للالصاق .
و مقصوده عليه السلام المساواة في معاشرته و معاملته بين الناس بحيث يشملهم
جميعاً .

الترجمة

برای عبد الله بن عباس نگاشته هنگامیکه او را در بصره گماشته :
مردم را همه پذیرا باش با چهره باز و در مجلس خود و در قضاوت خود .
مبادا خشم گیری که خشم جهش و پرشی است از شیطان .

و بدانکه هر آنچه تو را بخداوند نزدیک کند از دوزخت دور سازد و هر چه تو را از خدا بدور کند بدوزخت نزدیک سازد .

المختار السادس والسبعون

ومن وصية له عليه السلام لعبد الله بن العباس لما بعثه

للاحتجاج على الخوارج

لَا تُخَاصِمُهُمْ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّ الْقُرْآنَ حَمَلٌ ذُو وُجُوهِ تَقُولُ وَ يَقُولُونَ

وَلَكِنْ حَاجِبُهُمْ بِالسُّنَّةِ فَإِنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا عَنْهَا مَحِيصًا .

اللغة و المعنى

حمل ذو وجوه : يتحمل ألفاظه بسياقه الخاص أن تحمل على معان مختلفة و وجوه عديدة فاذا تمسك أحد بمعنى و فسرها بما يوافق مقصوده تمسك الخصم بوجه آخر و تفسير يخالفه فلا يخصم ، و هذا الكلام بالنسبة إلى مشابهات القرآن و كلياته صادقة لا بالنسبة إلى محكماته الواضحة البيّنة ، و لعلّ ما يريد ابن عباس أن يحتجّ به محصور في القسمين الأولين ، و أمّا السنن الواردة في صحة مدّعاء الدالة على أن علياً عليه السلام حقّ في كلّ ما يعمل فصريحة ناضّة كافية في إفحام الخوارج .

قال الشارح المعتزلي « ص ۷۲ ج ۱۸ ط مصر » : و ذلك أنه أراد أن يقول لهم : قال رسول الله ﷺ « عليّ مع الحقّ و الحقّ مع عليّ يدور معه حيثما دار » و قوله « اللهمّ وال من والاه ، و عاد من عاداه ، و انصر من نصره ، و اخذل من خذله » و نحو ذلك - الخ ،

أقول : و في المقام أبحاث عميقة لا يسع الكتاب للخوض فيها .

الترجمة

از سفارشی که آنحضرت بعدد الله بن عباس کرد چونش برای احتجاج نزد

خوارج فرستاد :

بآيات قرآن با آنها محاجه مکن که قرآن معانی بسیار دربردارد و بچند وجه تفسیر می شود ، می گوئی و جواب می گویند ، ولی با حدیث پیغمبر با آنها محاجه کن که در برابر آن جوابی ندارند .

المختار السابع والسبعون

ومن کتاب له علیه السلام الی ابي موسى الاشعري جواباً فی أمر الحكمين
ذکره سعید بن یحیی الاموی فی کتاب المغازی

فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ تَغَيَّرَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ حَظِّهِمْ ، فَمَا لَوْ أَمَعَ
الدُّنْيَا ، وَ نَطَقُوا بِالْهُوَى ، وَ إِنِّي نَزَلْتُ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ مَنزِلًا مُعْجِبًا
اجْتَمَعَ بِهِ أَقْوَامٌ أَعْجَبَتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ ، فَإِنِّي أَدَاوِي مِنْهُمْ قَرْنًا أَخَافُ
أَنْ يَعُودَ عَلَقًا ، وَ لَيْسَ رَجُلٌ - فَأَعْلَمُ - أُحْرَصَ عَلَى أُمَّةٍ
مُحَمَّدٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَ أَفْتَهَا مِنِّي ، أُنْتَعِي بِذَلِكَ حُسْنَ الثَّوَابِ وَ كَرَمِ
الْمَالِ ، وَ سَأْفِي بِالَّذِي وَ أَيْتُ عَلَى نَفْسِي ، وَ إِن تَغَيَّرَتْ عَنْ صَالِحِ
مَا فَارَقْتَنِي عَلَيْهِ ، فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ نَفْعَ مَا أُوتِيَ مِنَ الْعَقْلِ
وَ التَّجْرِبَةِ ، وَ إِنِّي لَا أَعْبُدُ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ بِبِاطِلٍ ، وَ أَنْ أَفْسِدَ أَمْرًا
قَدْ أَصْلَحَهُ اللَّهُ ، فَدَعُ مَا لَا تَعْرِفُ ، فَإِنَّ شِرَارَ النَّاسِ طَائِرُونَ إِلَيْكَ
بِاقْوَابِلِ السُّوءِ ، وَ السَّلَامُ .

قال الشارح المعتزلي : و روى و نطقوا مع الهوى ، أى مائلين عنه ، و روى
و أنا أداري بالراء من المداراة ، و روى نفع ما أولى باللام ، يقول : أوليته معروفاً

وروى أن قال قائل بباطل و يفسد أمراً ، و أنا أداوي ، أن يعود علقاً ، فدع عنك .

اللغة

(العلق) : الدم الغليظ ، (وأيت) : وعدت و تعهدت ، (أعبد) : آتف و أستنكف .

المعنى

قوله (قد تغير كثير منهم) يشير إلى انحرافهم عن سنة الرسول الرامية إلى تهذيب النفوس و تحكيم العقيدة بالمبدأ و المعاد الباعث على الزهد في شئون الدنيا بزعامة علي عليه السلام ففات كثير من حظهم الأخرى و المعنوي .

قوله (منزلاً معجباً) أي نزلت عن مقام الولاية الإلهية و الخلافة المنصوصة إلى مقام الامارة العادية بالانتخاب من الناس و قد اجتمع معه في هذا المقام النازل قوم وصلوا إلى هذا المقام قبله كأبي بكر و عمر و طمع فيه معه قوم آخرون كطلحة و الزبير و معاوية و عمرو بن عاص و عبدالله بن عمر المرشح من جانب أبي موسى الأشعري ، فأظهر عليه السلام العجب من تنزله إلى هذا المقام .

و قد فسّر الشارحان القوم المجتمع معه في هذا المنزل بأنصاره و أعوانه الذين بايعوا معه فأعجبهم أنفسهم و طمعوا في الشركة معه في تمشية أمر الخلافة و أن يكون إمضاء الأمور بالشور معهم على اختلاف آرائهم .

قال الشارح المعتزلي : و هذا الكلام شكوى من أصحابه و نصّاره من أهل العراق ، فانهم كان اختلافهم عليه و اضطرابهم شديداً .

أقول : هذا بناء على أن هذا الكتاب صدر منه إليه بعد قرار الحكمين ، ولكن إن صدر منه حين انتدابه أهل الكوفة لعرب الجمل و كان أبو موسى يشبّطهم عنه فلا يستقيم .

قوله (وأنا أداوي منهم قرحاً) الظاهر أن القرح هو ضعف العقيدة الإسلامية و الانحراف عن ولايته عليه السلام .

قوله (و سَأَنِي بِالَّذِي وَأَيْتَ عَلَيَّ نَفْسِي) من التضحية في سبيل الحق و طلب الشهادة في المناضلة مع أعداء الحق ، و يؤيد ذلك قوله (و إِنِّي لَا أَعْبُدُ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ بِيَاظِلُّ و أَنْ أَفْسِدَ أَمْرًا قَدْ أَصْلَحَهُ اللَّهُ) .

الترجمة

از نامه ای که آنحضرت بآبی موسی اشعری نگاشته در پاسخ نامه او درباره حکمین ، سعید بن یحیی اموی آنرا در کتاب مغازی آورده :

براستی که بسیاری مردم از بسیاری بهره ورهای خود روگردان شده اند و دل بدنیا داده و از هوای نفس سخن گویند ، من در این میان بمقام شگفت آوری فرو افتاده ام که مردمی خود پسند در آن گرد آمده اند ، من می خواهم ریشی که در دل دارند و می ترسم خونی بسته شود « و آنها را بکشد » درمان کنم ، و بدانکه مردی نیست که بر اُمّت محمد صلی الله علیه و آله رؤوف تر و بر اتفاق و اُلفت آنان از من حریص تر باشد و من در این باره پاداش خوب می جویم و سرانجام نیک .

و بدانچه با خویش تعهد کرده ام وفادارم و گرچه تو از شایستگی که با آن از من جدا شدی دیگر گون گردی و بی وفائی را پیشه سازی ، چه براستی بدبخت آنکس است که از بهره وری از عقلی که باو داده شده محروم ماند و از تجربه ای که اندوخته سود نبرد و آنرا بکار نیندد .

و براستی که من گریزانم از اینکه گوینده ای بیهوده و ناروا گوید و از اینکه ثباه سازم امری را که خداوند بهبود ساخته و بصلاح آورده ، آنچه را ندانی و نه و پیرامونش مگرد و از روی دانش و یقین کار کن ، زیرا مردمان بد گفتارهای بد و ناروا از هر سو بجانب تو می پرانند « و تو را منحرف می سازند » .

المختار الثامن والسبعون

ومن كتاب له عليه السلام لما استخلف ، الى امرء الاجناد

أَمَا بَعْدُ ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ مَنَعُوا النَّاسَ الْحَقَّ
فَاشْتَرَوْهُ ، وَآخَذُوهُمْ بِالْبَاطِلِ فَأَقْتَدَوْهُ .

المعنى

قال الشارح المعزلي « ص ٧٩ ج ١٨ ط مصر » : أى منعوا الناس الحق .
فاشترى الناس الحق منهم بالرشا و الأموال ، فأرجع ضمير اشترى إلى الناس -
إلى أن قال : و روى فاستروه بالسين المهملة أى اختاروه و يقال : استريت خيار
المال : أى اخترته ، و يكون الضمير عائداً إلى الظلمة لا إلى الناس .
و قال ابن ميثم : فاستروه أى فباعوه و تعوضوا عنه بالباطل لما منعوا منه
كقوله تعالى « و شره بئمن بخس - سورة يوسف - ٢٠ » .

أقول : المقصود من الاشتهاء هنا أخذ ما ليس بحق بدلاً من الحق كقوله
تعالى « اشترى الضلالة بالهدى - البقرة - ١٧٠ » فانه لا بد للناس من الالتزام بنظام
يعيشون في ظله فهو إما حق إلهي ، و إما غير حق يحمل عليهم قسراً كما أنه في
زماننا هذا بدّلوا القانون الالهي بقانون انتخابي بشري ، فاذا صار هذا البديل
متداولاً و معمولاً بين الناس يقتدي به أخلافهم و من يأتي من بعدهم فيصير الباطل
الذي حمل عليهم ممّا يقتدى به .

الترجمة

از نامه‌ای که آنحضرت ﷺ بفرماندهان قشون خود نگاشت چگون خلیفه

شد :

أما بعد ، همانا كساني كه پيش از شما بودند هلاك شدند براى آنكه مردم را از حق بازداشتند و آنان حق را بناحق فروخند و مردم را باطل و بيهوده واداشتند تا همه بدان اقتداء كردند و از آن پيروي نمودند .

قد وقع الفراغ من هذا الجزء العشرين من شرح نهج البلاغة في العشرين من شهر ربيع المولود من سنة التاسع و الثمانين بعد الألف و ثلاثمائة من الهجرة النبوية القمريّة ، بيد مؤلفه محمد باقر الكمره اى - في شهر ربي .

الى هنا انتهى الجزء العشرون من أجزاء الكتاب بعون الله الملك الوهاب ، وقد عاق المقدور طبعه عن طبع الجزء الواحد و العشرين الذى هو آخر أجزاء الكتاب رغم جهود الناشر المحترم واستعجاله فله الحمد على كل حال ، و تم تصحيحه و تهذيبه و ترتيبه بيد العبد - السيد ابراهيم الميانجى - عفى عنه وعن والديه في مفتح سنة - ١٣٩٠ - و الحمد لله رب العالمين .

~~~~~



## فهرس ما فى هذا الجزء من المطالب

| الصفحة | العنوان                                                        | الصفحة | العنوان                                              |
|--------|----------------------------------------------------------------|--------|------------------------------------------------------|
| ٤٤     | من كتاب له <small>عليه السلام</small> إلى معاوية .             | ٢      | من وصية له للحسن بن علي <small>عليه السلام</small> . |
| ٤٧     | الترجمة .                                                      | ٤      | الترجمة .                                            |
|        | المختار الثالث والثلاثون                                       | ٥      | الفصل الثاني من وصيته <small>عليه السلام</small> .   |
| ٤٨     | من كتاب له <small>عليه السلام</small> إلى قثم بن العباس .      | ٧      | الترجمة .                                            |
| ٥٠     | الترجمة .                                                      | ٨      | الفصل الثالث .                                       |
|        | المختار الرابع والثلاثون                                       | ١٢     | الترجمة .                                            |
| ٥١     | من كتاب له <small>عليه السلام</small> إلى محمد بن أبي بكر .    | ١٤     | الفصل الرابع .                                       |
| ٥٣     | الترجمة .                                                      | ١٦     | الترجمة .                                            |
|        | المختار الخامس والثلاثون                                       | ١٨     | الفصل الخامس .                                       |
| ٥٤     | من كتاب له <small>عليه السلام</small> إلى عبد الله بن العباس . | ٢٠     | الترجمة .                                            |
| ٥٦     | الترجمة .                                                      | ٢٢     | الفصل السادس .                                       |
|        | المختار السادس والثلاثون                                       | ٢٥     | الترجمة .                                            |
| ٥٧     | من كتاب له <small>عليه السلام</small> إلى عقيل بن أبيض .       | ٢٦     | الفصل السابع .                                       |
| ٦١     | الترجمة .                                                      | ٣١     | الترجمة .                                            |
|        | المختار السابع والثلاثون                                       | ٣٣     | الفصل الثامن .                                       |
| ٦٢     | من كتاب له <small>عليه السلام</small> إلى معاوية .             | ٤٢     | الترجمة .                                            |
| ٦٤     | الترجمة .                                                      |        |                                                      |
|        | المختار الثامن والثلاثون                                       |        |                                                      |
| ٦٥     | من كتاب له <small>عليه السلام</small> إلى أهل مصر .            |        |                                                      |
| ٦٨     | الترجمة .                                                      |        |                                                      |
|        |                                                                |        | المختار الثاني والثلاثون .                           |



| العنوان                                                   | الصفحة | العنوان                                               | الصفحة |
|-----------------------------------------------------------|--------|-------------------------------------------------------|--------|
| من كتاب له <small>عليه السلام</small> إلى أمراء البلاد    |        | الفصل السادس في ما يلزم للقاضي                        |        |
| في معنى الصلاة وتحديد أوقاتها .                           | ١٥١    | من الأوصاف والألقاب .                                 | ٢٣١    |
| الترجمة .                                                 | ١٦١    | الترجمة .                                             | ٢٤١    |
| المختار الثاني والخمسون                                   |        | الفصل السابع في تحقيق العمال                          |        |
| من عهد له <small>عليه السلام</small> كتبه للأشتر النخعي . | ١٦٢    | وتفقد أمر الخراج .                                    | ٢٤٢    |
| موقعية مصر في الحكومة الإسلامية .                         | ١٦٥    | عهد سابور بن اردشير لابنه .                           | ٢٥١    |
| الفصل الأول من العهد .                                    | ١٩٧    | الترجمة .                                             | ٢٥٢    |
| كيفية فتح مصر .                                           | ١٧٢    | الفصل الثامن في تحقيق حال الكتاب                      | ٢٥٤    |
| الترجمة .                                                 | ١٧٨    | الترجمة .                                             | ٢٦١    |
| الفصل الثاني من العهد في بيان                             |        | الفصل التاسع وصيته <small>عليه السلام</small> بالتجار |        |
| روابط الوالي مع الرعية .                                  | ١٧٩    | وذوى الصناعات .                                       | ٢٦٢    |
| الترجمة .                                                 | ١٩٠    | الترجمة                                               | ٢٧٨    |
| الفصل الثالث في بيان طبقات                                |        | الفصل العاشر وصيته <small>عليه السلام</small> في      |        |
| الناس وأنها سبع .                                         | ١٩٣    | حفظ الطبقة السفلى .                                   | ٢٧٥    |
| الترجمة .                                                 | ٢٠١    | الترجمة .                                             | ٢٧٨    |
| الفصل الرابع بيان ما يتصف                                 |        | الفصل الحادى عشر في بيان                              |        |
| به الجندى .                                               | ٢٠٢    | ما يرتبط على الوالى نفسه .                            | ٢٧٩    |
| رسالة الاسكندر إلى ارسطور ورد                             |        | الترجمة .                                             | ٢٨٤    |
| ارسطو عليه .                                              | ٢٠٨    | الفصل الثاني عشر في نهيته <small>عليه السلام</small>  |        |
| الترجمة .                                                 | ٢١٣    | عن احتجاج الوالى عن الرعية .                          | ٢٨٦    |
| الفصل الخامس في العدالة واحياء                            |        | الترجمة .                                             | ٢٨٩    |
| الفضيلة وحفظ الحقوق .                                     | ٢١٨    | الفصل الثالث عشر وصيته <small>عليه السلام</small>     |        |
| الترجمة .                                                 | ٢٣٠    | للوالى في خاصته وبطانته .                             | ٢٨٩    |

| الصفحة | العنوان                             | الصفحة | العنوان                             |
|--------|-------------------------------------|--------|-------------------------------------|
|        | المختار الثامن والخمسون             | ٢٩٧    | الترجمة.                            |
| ٢٤٥    | كتبه إلى الأسود بن قتيبة .          |        | الفصل الرابع عشر حثه عليه على       |
| ٢٤٨    | الترجمة.                            | ٢٩٨    | رعاية الصلح وقبول الدعوة إليه .     |
|        | المختار التاسع والخمسون             | ٣٠٥    | الترجمة.                            |
| ٢٤٩    | من كتاب له عليه إلى العمال .        |        | الفصل الخامس عشر في النصائح         |
| ٢٥١    | الترجمة.                            | ٣٠٦    | الأخلاقية بالنسبة إلى الوالي نفسه . |
|        | المختار الستون                      | ٣١٨    | الترجمة.                            |
|        | من كتاب له عليه إلى كميل بن         | ٣٢٠    | خاتمة عهده عليه .                   |
| ٢٥٢    | زيد النخعي .                        | ٣٢١    | ترجمة خاتمة عهده عليه .             |
|        | المختار الواحد والستون              |        | المختار الثالث والخمسون             |
|        | من كتاب له عليه إلى أهل مصر         | ٣٢٤    | من كتاب له عليه إلى طلحة والزبير .  |
| ٣٥٥    | مع مالك الأشتر .                    | ٣٢٩    | الترجمة.                            |
|        | المختار الثاني والستون              |        | المختار الرابع والخمسون             |
|        | من كتاب له عليه إلى أبي موسى        | ٣٣٠    | من كتاب له عليه إلى معاوية .        |
| ٣٦٤    | الأشعري .                           | ٣٣٣    | الترجمة.                            |
|        | المختار الثالث والستون              |        | المختار الخامس والخمسون             |
|        | من كتاب له عليه إلى معاوية جواباً . |        | من كلام له عليه وصى به اشريح        |
| ٣٦٩    | ترجمة المختار الثالث والستون .      | ٣٣٣    | ابن هاني .                          |
|        | المختار الرابع والستون              | ٣٣٥    | الترجمة.                            |
| ٣٧٨    | من كتاب له عليه إلى معاوية أيضاً .  |        | المختار السادس والخمسون             |
|        | المختار الخامس والستون              |        | من كتاب له عليه إلى أهل الكوفة .    |
|        | من كتاب له عليه إلى عبد الله بن     | ٣٣٨    | الترجمة.                            |
| ٣٨٢    | العباس                              |        | المختار السابع والخمسون             |
|        |                                     |        | كتبه إلى أهل الأمصار يقص فيه        |
|        |                                     | ٣٣٨    | ما جرى بينه وبين أهل صفين .         |
|        |                                     | ٣٤٤    | الترجمة.                            |

| العنوان                                                    | الصفحة | العنوان                                          | الصفحة |
|------------------------------------------------------------|--------|--------------------------------------------------|--------|
| المختار الثالث والسبعون                                    |        | المختار السادس والستون                           |        |
| من حلف له <small>عليه السلام</small> كتبه بين ربيعة        |        | من كتاب له <small>عليه السلام</small> إلى قثم بن |        |
| واليمن .                                                   | ٤٠٢    | العباس .                                         | ٣٨٤    |
| الترجمة.                                                   | ٤٠٤    | المختار السابع والستون                           |        |
| المختار الرابع والسبعون                                    |        | كتبه إلى سلمان الفارسي رحمه الله .               | ٣٨٧    |
| من كتاب له <small>عليه السلام</small> إلى معاوية .         | ٤٠٥    | المختار الثامن والستون                           |        |
| المختار الخامس والسبعون                                    |        | كتبه إلى الحارث الهمداني .                       | ٣٨٨    |
| لعبدالله بن العباس .                                       | ٤٠٦    | المختار التاسع والستون                           |        |
| المختار السادس والسبعون                                    |        | كتبه إلى سهل بن حنيف الأ نصاري .                 | ٣٩٣    |
| من وصية له <small>عليه السلام</small> لعبدالله بن العباس . | ٤٠٧    | المختار السبعون                                  |        |
| المختار السابع والسبعون                                    |        | كتبه إلى المنذر بن الجارود .                     | ٣٩٦    |
| من كتاب له <small>عليه السلام</small> إلى أبي موسى         |        | المختار الواحد والسبعون                          |        |
| الأشعري .                                                  | ٤٠٨    | كتبه إلى عبدالله بن العباس .                     | ٣٩٨    |
| الترجمة.                                                   | ٤١٠    | المختار الثاني والسبعون                          |        |
| المختار الثامن والسبعون                                    |        | كتبه إلى معاوية .                                | ٣٩٩    |
| إلى أمراء الأجناد .                                        | ٤١١    |                                                  |        |
| الفهرس                                                     | ٣٩٣    |                                                  |        |



# فرهنگ نوین

عربی - فارسی

ترجمه القاموس العصری

تألیف : الیاس انطون الیاس

با اهتمام سید مصطفی طباطبائی با ۶۴۵۰۰ لغت و بیش از دوهزار عکس و تصویر جدید تریک فرهنگ عربی به فارسی که تا کنون در ایران به چاپ رسیده است در ۸۶۵ صفحه به قطع وزیری ۳۴ × ۱۷ سانتیمتر انتشار یافت .

این فرهنگ برخلاف بسیاری از کتابهای لغت عربی - فارسی طوری تنظیم شده که خوانندگان بدون صرف وقت و به آسانی میتوانند هر کلمه را به اصل خود برگردانیده و ترجمه آنرا بدست بیاورند . اعراب و وجوه حرکات در نهایت صحت و کوچک ترین اشتباهی از این حیث بنظر نمیرسد . واژهها با کلمات هم معنا و یا تفسیر ساده مرادف آنها همراه و بسیاری از اصطلاحات و تعبیرات عامیانه و رایج در کشورهای عرب با معنی صحیح آنها ترجمه گردیده است ، چنانکه انواع حیوانات و پرندگان ، ماهی ها و حشرات ، گیاهها و درختها و گلها و میوهها و گیاهان دارویی ، آلات و ادوات علمی و صنعتی ، ادوات مورد استعمال زندگانی روزانه ، لباس و پوشاک ، و سائل نقلیه ، حرفه ها و پیشه ها و بزرگان و ناموران تاریخ و صدها مطالب دیگر با عکس چاپ شده و بطور کلی برای رفع نیازمندی دانشجویان ، دانش پژوهان و علاقه مندان بزبان عربی و واژههای نو از هر جهت سودمند میباشد .

از انتشارات:

## کتابفروشی اسلامیة

خیابان پانزده خرداد شرقی - تلفن - ۵۲۱۹۶۶

# دیوان یحیی

محتوی قصائد و مرثی

در مدائح و مصائب حضرت ختمی مرتبت صلی الله علیه و آله

و ائمه اطهار علیهم السلام

اثر طبع عالم ربانی و حکیم صمدانی

مرحوم میرزا یحیی مدرس اصفهانی

طاب ثراه

در ۵۸۴ صفحه بقطع وزیری با کاغذ اعلا

و چاپ حروفی عالی و جلد زر کوب لوکس

حاضر شد

از انتشارات :

## کتابفروشی اسلامیة

تهران - خیابان پانزده خرداد شرقی - تلفن - ۵۲۱۹۶۶

ترجمه جلد دوازدهم

# بخارا الانوار

تالیف

## میر محمد ملا محراباقر مجلسی

در زندگانی

حضرت علی بن موسی الرضا علیه السلام

مترجم: موسی خسروی

حق چاپ محفوظ

از انتشارات :

### کتابفروشی اسلامیة

تهران - خیابان پانزده خرداد شرقی - تلفن - ۵۲۱۹۶۶











JUZ 20